

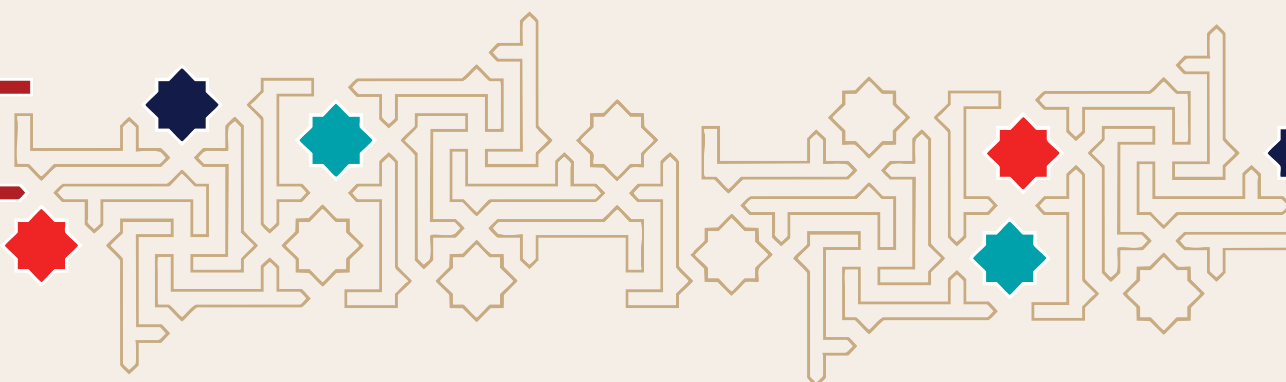


حَقِيقَةُ المَسْجِدِ الأَقْصَى المُبَارَكِ

دِرَاسَةٌ تَأْصِيلِيَّةٌ لأَوْصَافِهِ، وَرَحَبَتِهِ، وَحَرِيمِهِ

هشام يعقوب

مؤسَّسة القدس الدوليَّة
قسم الأبحاث والمعلومات





حَقِيقَةُ المَسْجِدِ الأَقْصَى المُبَارَكِ

دِرَاسَةٌ تَأْصِيلِيَّةٌ لِأَوْصَافِهِ، وَرَحَبَتِهِ، وَحَرِيمِهِ

بسم الله الرحمن الرحيم

حَقِيقَةُ المَسْجِدِ الأَقْصَى المُبَارَكِ

دِرَاسَةٌ تَأْصِيلِيَّةٌ لأَوْصَافِهِ، وَرَحَبَتِهِ، وَحَرِيمِهِ

هِشَام يَعْقُوب

مؤسَّسة القدس الدوليَّة

قسم الأبحاث والمعلومات



مؤسسة القدس الدّولية

al Quds International Institution (QII)

بالتعاون مع



أصلُ هذا الكتاب رسالةٌ أكاديميَّةٌ نالَ بها المؤلِّفُ درجةَ الماجستير في الدِّراساتِ الإسلاميَّةِ منْ جامعةِ طرابلسَ في لبنانَ. نُوقِشَتْ هذه الرِّسالةُ في 2024/3/7، وأشرفَ عليها الدكتور محمَّد أكرم العدلونيّ، وشاركَ في مناقشتِها الأستاذُ الدكتور حسام سبَاط، والأستاذ الدكتور محسن صالح، ونالَتْ تقديرَ الامتيازِ.

مؤسسة القدس الدولية

الطبعة الأولى

2025 م – 1446 هـ

بيروت – لبنان

مؤسسة القدس الدولية
تلفون 751725 1 961 +
تلفاكس 751726 1 961 +
بريد إلكتروني: info@alqudsmail.org
الموقع: www.qii.media

The Truth about the Blessed Al-Aqsa Mosque

An authentic Study of its Descriptions, its Spaciousness, and its Harem

Hisham Yacoub

Al Quds International Instituition (QII)
Research and Information Department
2025 AD/1446 AH

ملخَّصُ البحثِ باللُّغةِ العربيَّةِ

عنوانُ هذا البحثِ هو: "حقيقةُ الـمَسْجدِ الأقصى المباركِ: دراسةٌ تأصيليَّةٌ لأوصافِه، ورَحَبَتِه، وحريـمِه"، ويرصدُ البحثُ عبرَ الاستقراءِ أبرزَ أوصافِ المسجدِ الأقصى التي وردَتْ في مصنَّفاتِ كوكبةٍ منَ العلماءِ، والمؤرِّخينَ، والجغرافيِّينَ، والرَّحَّالةِ، وفي بعضِ الوثائقِ والمراجعِ المعاصرةِ الصَّادرةِ عنْ جهاتٍ إسلاميَّةٍ ذاتِ صلةٍ بإدارةِ شؤونِ المسجدِ الأقصى. ويحلِّلُ البحثُ هذه الأوصافَ ويخلصُ إلى تأكيدِ أنَّ المقصودَ بالمسجدِ الأقصى في جميعِ هذه المصادرِ والمراجعِ هو مِساحةُ المسجدِ الكاملةُ الواقعةُ بينَ أسوارِه الأربعةِ، وتبلغُ نحوَ 144 ألفَ مترٍ مربَّعٍ، وأنَّ الاعتقادَ بأنَّ المسجدَ الأقصى هو الجامعُ القِبْلِيُّ الموجودُ في ساحاتِ الأقصى الجنوبيَّةِ، أو قبَّةُ الصَّخرةِ الواقعةُ في وسطِه، هو اعتقادٌ خاطئٌ.

ويتطرَّقُ البحثُ بالدِّراسةِ التأصيليَّةِ إلى مسألةِ رَحَبَةِ المسجدِ الأقصى، أيْ ساحاتِه المكشوفةِ، ويؤكِّدُ أنَّها جزءٌ أصيلٌ منه، ولها أحكامُه. ثمَّ يدرسُ البحثُ مسألةَ حريمِ المسجدِ الأقصى، أيْ توابعِه وملحقاتِه منَ المباني والمعالمِ والأوقافِ المتَّصلةِ به، أوِ الواقعةِ في محيطِه القريبِ منه، وينتهي إلى تثبيتِ قاعدةٍ عامَّةٍ هيَ أنَّ كلَّ ما كانَ داخلَ أسوارِ المسجدِ الأقصى فهو جزءٌ منه، وكلَّ ما كانَ خارجَها ليسَ جزءًا منه، بل منْ حريمِه الذي له حقوقُ المسجدِ، ولا يجوزُ الاعتداءُ عليها. وطبَّقَ البحثُ هذه القاعدةَ على ثلاثةِ معالمَ مرتبطةٍ بالمسجدِ الأقصى، وتلتبسُ الآراءُ حولَها، هيَ: حائطُ البراقِ الذي بيَّنَ البحثُ أنَّه جزءٌ منَ المسجدِ الأقصى، وتلَّةُ بابِ المغاربةِ والزَّاويةُ الخُتَنِيَّةُ اللَّتانَ بيَّنَ البحثُ أنَّهما ليسَتا جزءًا منَ الأقصى، ولكنَّهما منْ حريمِه.

مصطلحاتُ البحثِ وكلماتُه الرَّئيسةُ: المسجدُ الأقصى، الجامعُ القِبْلِيُّ، قُبَّةُ الصَّخرةِ، الوضعُ القائمُ، رَحَبَةُ المسجدِ الأقصى، حريمُ المسجدِ الأقصى، تلَّةُ بابِ المغاربةِ، حائطُ البراقِ، الزَّاويةُ الخُتَنِيَّةُ.

Summary of the Research in English

The title of this research is: "The Truth about the Blessed Al-Aqsa Mosque: An authentic Study of its Descriptions, its spaciousness, and its Harem." The research monitors, through induction, the most prominent descriptions of Al-Aqsa Mosque that were contained in the works of a group of scholars, historians, geographers, and travelers, and in some contemporary documents and references turn around Islamic affairs related to the management of the affairs of Al-Aqsa Mosque. The research analyzes these descriptions and concludes by confirming that what is meant by Al-Aqsa Mosque in all of these sources and references is the entire area of the mosque located between its four walls, it is about 144 thousand square meters, and the belief that Al-Aqsa Mosque is the Al-Qibli Mosque located in the southern courtyards of Al-Aqsa, or the Dome of the Rock located in its center, is a mistaken belief.

The research deals with the original study of the issue of the spaciousness of Al-Aqsa Mosque, it's open courtyards, and confirms that it is an integral part of it and has its rulings. Then the research studies the issue of the harem of Al-Aqsa Mosque, that is, its premises and annexes of buildings, monuments, and endowments connected to it, or located in its immediate vicinity, and ends by establishing a general rule, which is that everything that was within the walls of Al-Aqsa Mosque is part of it, and everything that was outside it is not part of it. Rather, it is from his harem, which means it has the rights of the mosque, and it is not permissible to attack it. The research applied this rule to three landmarks associated with Al-Aqsa Mosque, and opinions are confused about them: Al-Buraq Wall, which the research showed that it is part of Al-Aqsa Mosque, and the hill of Bab Al-Maghariba and Al-Zawiya Al-Khatniyah, which the research showed that they are not part of Al-Aqsa, but they are from its harem.

Main search terms and keywords: Al-Aqsa Mosque, Al-Qibli Mosque, Dome of the Rock, the status quo, the spaciousness of Al-Aqsa Mosque, the Harem of Al-Aqsa Mosque, Bab Al-Magharib Hill, Al-Buraq Wall, Al-Zawiya Al-Khatniyya.

الإهداءُ

إلى والدَيَّ اللَّذَيْنِ ينتَصِبانِ في رحابِ قلبي، كما تنتصبُ المآذنُ في رحابِ المسجدِ الأقصى.

إلى روحِ عمِّي محمود الرَّاشد "أبي العَمِيد" - رحمَه الله - الذي كانَ قلبُه النَّاصعُ يذكِّرُني ببريقِ قُبَّةِ الصَّخرةِ.

إلى زوجتي وأولادي الذينَ تحمَّلوا معي الأعباءَ كُرْمَى للمسجدِ الأقصى.

إلى المرابطينَ والمرابطاتِ على ثغورِ الدِّفاعِ عنْ مسرى نبيِّنا محمَّدٍ - صلَّى الله عليه وآلِه وصحبِه وسلَّمَ - منذُ أوَّلِ سَجْدَةٍ فيهِ، وأوَّلِ قطرةِ دمٍ زكيَّةٍ سالَتْ لتطهيرِه في تاريخِ الإسلامِ، حتَّى جداولِ الدِّماءِ المنسابةِ في طوفانِ الأقصى الذي لن يتوقَّفَ هديرُه حتَّى يتحرَّرَ المسرى بعَوْنِ الله.

الشُّكْرُ

بعدَ شكرِ الله وحمدِه، أشكرُ أستاذي الدكتورَ محمَّد أكرم العدلونيّ، المشرِفَ على هذا البحثِ، وأوَّلَ مَنْ أخذَ بِيَدِي إلى فضاءِ العملِ منْ أجلِ المسجدِ الأقصى بإخلاصٍ، وتَفانٍ، وإتقانٍ. والشُّكرُ موصولٌ إلى رئيسِ اللجنةِ الأكاديميَّةِ التي ناقشَتْ هذا البحثَ، فضيلةِ الشَّيخِ الأستاذِ الدكتورِ الموسوعيِّ حُسام سبَاط، وعضوِ لجنةِ المناقشةِ الأستاذِ الدكتورِ البحَّاثةِ مُـحسِن صالح، أحدِ أرفعِ أيقوناتِ العملِ البحثيِّ بينَ أبناءِ فلسطينَ والأمَّةِ.

وأرفعُ أسمى عباراتِ الشُّكرِ لِـمَشايخي الأفاضلِ الذينَ تفضَّلوا عليَّ بأنوارِ العلمِ وزادِ التَّزكيةِ: شيخِنا الـمُربّـِي الدكتور فادي موسى، وشيخِنا الـمُربّـِي الدكتور وليد أبو حيط، وشيخِنا الـمُربّـِي الدكتور وسام السَّعديّ، وللحاجِّ الوالدِ جمال عيَّاش؛ على ما قدَّمَ منْ جهدٍ خدمةً لطلبةِ العلمِ.

مختصراتُ البحثِ

الرَّمزُ	دلالتُه
ج	الجُزء
مج	المـُجَلَّد
ص	الصَّفحة
ط	الطبعة
لا ط	لا طبعة
لا ت	لا تاريخ
ت	توفي
م	ميلاديّ
هـ	هجريّ
ق.هـ	قبل الهجرة
ق.م	قبل الميلاد
ت	توفي
تح	تحقيق
تر	ترجمة
إلخ	إلى آخره
P	Page=صفحة

أبرزُ مصطلحاتِ البحثِ وكلماتِه المفتاحيَّةِ

المسجدُ الأقصى

هو المسجدُ الواقعُ في أقصى الزَّاويةِ الجنوبيَّةِ الشَّرقيَّةِ منْ بلدةِ القدسِ القديمةِ، وهو كلُّ ما دارَ عليه السُّورُ بِمساحةِ 144 ألفَ مترٍ مربَّعٍ، ويشملُ نحوَ 200 مَعْلَمٍ.

الجامعُ القِبليُّ

هو الجامعُ المسقوفُ الموجودُ في وسطِ السُّورِ الجنوبيِّ للمسجدِ الأقصى، وقبَّتُه رصاصيَّةٌ. يوصَفُ أحيانًا بـ"المسقوفِ"، و"المسقَّفِ"، و"المغطَّى".

قبَّةُ الصَّخرةِ

هي المصلَّى المبنيُّ فوقَ صخرةِ المسجدِ الأقصى، وتعلوه قبَّةٌ ذهبيَّةٌ.

الوضعُ القائمُ

يشيرُ في أصلِ وضعِه إلى الوضعِ الذي كانتْ عليه المقدَّساتُ الإسلاميَّةُ والمسيحيَّةُ، أيَّامَ الدَّولةِ العثمانيَّةِ التي كانتْ مخوَّلةً حصرًا إدارةَ شؤونِ المقدَّساتِ في القدسِ، وَفقَ مفهومِ "الوضعِ القائمِ" آنذاك. ابتدعَتْ سلطاتُ الاحتلالِ الإسرائيليِّ مفهومًا جديدًا لـ "الوضعِ القائمِ" بعدَ احتلالِ المسجدِ الأقصى في حزيران/يونيو 1967، ونصَّبَتْ نفسَها طرفًا في إدارتِه، و"حمايتِه"، وسَعَتْ إلى فرضِ السِّيادةِ الإسرائيليَّةِ عليه.

رَحَبَةُ المسجدِ الأقصى

ساحاتُه المكشوفةُ المسوَّرةُ بأسوارِه الأربعةِ، وما في هذه السَّاحاتِ منْ معالمَ.

◆ حريمُ المسجدِ الأقصى

كلُّ بناءٍ أو عقارٍ تابعٍ له، ويمكنُ أنْ يكونَ متَّصِلاً به منَ الخارجِ، أو في محيطِه القريبِ منه.

◆ تلَّةُ بابِ المغاربةِ

تلَّةٌ ترابيَّةٌ أثريَّةٌ تاريخيَّةٌ متَّصلةٌ بسورِ المسجدِ الأقصى الغربيِّ، كانَ يقومُ فوقَها طريقُ بابِ المغاربةِ المؤدِّي إلى البابِ المذكورِ، وذلك قبلَ انهيارِ أجزاءٍ كبيرةٍ منها عامَ 2004.

◆ الزَّاويةُ الـخُتَنِيَّةُ أو الـخَنْثَنِيَّةُ

زاويةٌ تاريخيَّةٌ تتَّصلُ بسورِ المسجدِ الأقصى الجنوبيِّ في وسطِه، تظهرُ للنَّاظرِ كأنَّها مبنى خارجَ السُّورِ، ويُتَوصَّلُ إليها منْ داخلِ مصلَّى الأقصى القديمِ أسفلَ الجامعِ القبليِّ في المسجدِ الأقصى.

◆ حائطُ البراقِ

جزءٌ منْ سُورِ المسجدِ الأقصى الغربيِّ، يقعُ بينَ بابِ المغاربةِ والمدرسةِ التَّنكزيَّةِ، سُمِّيَ البراقَ نسبةً إلى الدَّابَّةِ التي ركبَها النَّبيُّ محمَّدٌ - صلَّى اللّه عليه وسلَّمَ - في رحلةِ الإسراءِ منَ المسجدِ الحرامِ إلى المسجدِ الأقصى. تُطلِقُ عليه المصادرُ اليهوديَّةُ والأجنبيَّةُ اسمَ "حائطِ المبكى"، أو "الحائطِ الغربيِّ".

تمهيد

أعوذُ باللّٰه السَّميعِ العليمِ منَ الشَّيطانِ الرَّجيمِ، بسمِ اللّٰه الرَّحمنِ الرَّحيمِ، والحمدُ للّٰه المتكرِّمِ علينا بآلائِه وفضلِه العميمِ، والصلاةُ والسَّلامُ على النَّبيِّ محمَّدٍ، الذي شرَّفَه ربُّه بالإسراءِ إلى الأرضِ التي باركَ فيها للعالمينَ، وعلى آلِه وصحبِه وحَمَلَةِ لواءِ الإسلامِ والحقِّ منَ الأنبياءِ والمرسلينَ، والعلماءِ الرَّبانيِّينَ، والمجاهدينَ الصَّادقينَ، منْ لَدُن آدمَ عليه السَّلامُ، حتَّى آخرِ مجتهدٍ، ومجاهدٍ، وشهيدٍ في طريقِ تحريرِ المسجدِ الأقصى، وطريقِ الحقِّ إلى يومِ الدِّينِ.

المسجدُ الأقصى المباركُ ليسَ مكانًا للصَّلاةِ وحسْبُ، بلْ هو ميدانُ صراعٍ بينَ الحقِّ والباطلِ منذُ أمدٍ بعيدٍ. ألاَ يلاحِظُ النَّاظرُ في سِجلِّ التَّاريخِ أنَّ هذا المسجدَ العظيمَ هو أكثرُ مسجدٍ على وجهِ المعمورةِ شهدَ على صراعاتٍ كانَ هو في صُلبِها، أو كانَ سببَها الرَّئيسَ، أو أحدَ أبرزِ أسبابِها؟

المسجدُ الأقصى بأبعادِه الدِّينيَّةِ، والتَّاريخيَّةِ، والسِّياسيَّةِ، والأمنيَّةِ، والعلميَّةِ، والثقافيَّةِ، والاجتماعيَّةِ، والعمرانيَّةِ، والقانونيَّةِ، إلخ، قضيَّةٌ عالميَّةٌ بامتيازٍ، وكثيرًا ما كانَ محورَ أحداثٍ شغلَتِ العالمَ بأسرِه، ومنْ تلك الأحداثِ في القرنِ الأخيرِ: ثورةُ البراقِ عامَ 1929، وإحراقُ المسجدِ الأقصى عامَ 1969، وانتفاضةُ الأقصى عامَ 2000، وهبَّةُ بابِ الأسباطِ عامَ 2017، وهبَّةُ بابِ الرَّحمةِ عامَ 2019، ومعركةُ سيفِ القدسِ عامَ 2021، ومعركةُ طوفانِ الأقصى عامَ 2023، وغيرُ ذلك منَ الأحداثِ المهمَّةِ التي حفرَتْ عميقًا في كتابِ التَّاريخِ على مستوى العالمِ، وكرَّسَتْ حضورَ المسجدِ الأقصى في صميمِ التَّفاعلِ السِّياسيِّ، والحضاريِّ، والأمنيِّ.

لقدْ لحقَ بالمسجدِ الأقصى منْ صنوفِ العدوانِ، والتَّشويهِ، والتَّضليلِ، والأخطاءِ، والشُّبهاتِ، والتَّزويرِ، والتَّقصيرِ، والجهلِ ما لم يلحقْ بشقيقيْهِ المسجدِ الحرامِ، والمسجدِ النَّبويِّ الشَّريفِ، ولا بأيِّ مسجدٍ في تاريخِ الإسلامِ؛ وتفاقَمَتْ هذه المخاطرُ معَ وجودِ احتلالٍ إسرائيليٍّ يجثمُ على صدرِ المسجدِ، ويسعى إلى تهويدِه والسَّيطرةِ عليه، واستغلالِ أخطاءِ

المسلمينَ في معرفةِ حقيقةِ المسجدِ لفرضِ رؤيتِه عليه؛ وأدَّى كلُّ ذلك إلى تشويشٍ لا يُستهانُ به على حقيقةِ المسجدِ الأقصى، وتغييبِها في أحيانٍ كثيرةٍ، بقصدٍ وبغيرِ قصدٍ، فقُضِمَتْ أجزاءٌ منْ مِساحتِه الكاملةِ، وشُوِّهَتْ حدودُهُ الشَّرعيَّةُ. ويمكنُ أنْ نعزوَ هذا التَّشويشَ إلى ثلاثةِ مصادرَ أساسيَّةٍ هيَ: التباسُ العبارةِ التي ساقَها جمعٌ غفيرٌ منَ المؤرِّخينَ، والباحثينَ، والعلماءِ، والإعلاميِّينَ، والسِّياسيِّينَ، في خطاباتِهم وكتاباتِهم عنِ المسجدِ الأقصى، وجهلُ كثيرٍ منَ المسلمينَ وعامَّةِ النَّاسِ بحقيقتِه، وتضليلُ الاحتلالِ الصِّهيونيِّ.

وليسَتْ إشكاليَّةُ تحديدِ حدودِ المسجدِ الأقصى بجديدةٍ، بلْ إنَّ الغوصَ في أمَّاتِ المصادرِ، أوصلَني إلى أنَّ بواكيرَ ظهورِها تعودُ إلى القرنِ الخامسِ الهجريِّ؛ فقد ألمَحَ إليها الرَّحَّالةُ الفارسيُّ ناصر خُسرو، الذي زارَ القدسَ عامَ 437 هـ، وذكرَ الجامعَ القِبليَّ في الأقصى، ولكنَّه سمَّاه "المسجدَ الأقصى". ويبدو أنَّ إشكاليَّةَ اختزالِ المسجدِ الأقصى بالجامعِ القِبليِّ، قدِ استشرَتْ بينَ المسلمينَ بحلولِ القرنِ السَّابعِ الهجريِّ وما بعدَه، فقدْ عرَّجَتْ عليها بوضوحٍ كوكبةٌ منَ العلماءِ والمؤرِّخينَ الذين عاشوا في القرنِ السَّابعِ، والثَّامنِ، والتَّاسعِ، والعاشرِ للهجرةِ، وانبرَى جمعٌ منَ العلماءِ والمؤرِّخينَ القدامى؛ لتصحيحِ أخطاءِ المسلمينَ في اختزالِ المسجدِ الأقصى بالجامعِ القِبليِّ، ومنهم: الشَّيخُ ابنُ تَيْمِيَّةَ، والمؤرِّخُ ابنُ فضلِ اللهِ العمريُّ، والمؤرِّخُ القَلْقَشَنديُّ، وقاضي القضاةِ مؤرِّخُ القدسِ مجيرُ الدِّينِ العُلَيْميُّ، وكانَ دافعُهم إلى التَّصحيحِ شيوعَ خطأِ اختزالِ المسجدِ الأقصى بالجامعِ القِبليِّ بينَ عامَّةِ المسلمينَ جهلاً.

ومعَ تقدُّمِ الزَّمنِ، اتَّسَعَتْ رقعةُ الخطأِ المتمثِّلِ باختزالِ المسجدِ الأقصى بأحدِ معالمِه، وأُضِيفَ إلى هذا الخطأِ رواجُ تسميةٍ غيرِ صحيحةٍ منَ النَّاحيةِ الشَّرعيَّةِ، أسهمَتْ في مزيدٍ منَ التَّشويشِ والالتباساتِ، هيَ تسميةُ "الحَرمِ القُدْسيِّ الشَّريفِ". والرَّاجحُ أنَّ السَّببَ الرَّئيسَ وراءَ شيوعِ وصفِ المسجدِ الأقصى بـ"الحرمِ" يُعزَى إلى رغبةِ المسلمينَ في تعظيمِه وتبجيلِه أسوةً بشقيقيْهِ الحرميْنِ: المسجدِ الحرامِ في مكَّةَ المكرَّمةِ، والمسجدِ النَّبويِّ الشَّريفِ في المدينةِ المنوَّرةِ. وقد فصَّلَ البحثُ في هذه المسألةِ نسبيًّا؛ بُغيَةَ تقديمِ رأيٍ علميٍّ متوازنٍ يُسهمُ في سدِّ بابِ الفُرقةِ، والمناكفاتِ، والاتهاماتِ بينَ أبناءِ الأمَّةِ

الإسلاميَّة. ومعَ وجودِ فُسحةٍ لإطلاقِ وصفِ "الحرمِ" على المسجدِ الأقصى في السِّياقِ العُرْفِيِّ واللُّغَويِّ؛ فإنَّ ذلك أدَّى إلى توسيعِ رُقعةِ الأخطاءِ المتعلِّقةِ بمعرفةِ حقيقةِ المسجدِ الأقصى في أذهانِ المسلمينَ وغيرِهم، وظهرَتْ شرائحُ عريضةٌ بينَ النَّاسِ، نُخَبِهِمْ وعامَّتِهم، يعتقدونَ أنَّ "الحرمَ القدسيَّ الشَّريفَ" شيءٌ، والمسجدَ الأقصى شيءٌ آخرُ، فالأوَّلُ عندَهم ذلك المُجمَّعُ العمرانيُّ الكبيرُ بمبانيه كلِّها الواقعةِ داخلَ الأسوارِ، والثَّاني عندَهم هو الجامعُ القِبليُّ فقط، وهذا غَلَطٌ فادحٌ.

كانَ خطأُ اختزالِ المسجدِ الأقصى بالجامعِ القِبليِّ الذي انتشرَ بكثرةٍ في التداولِ الإسلاميِّ محدودَ الخطورةِ؛ لأنَّ أسبابَه الأساسيَّةَ كانَتِ الجهلَ البسيطَ، أوِ الرَّغبةَ في تعظيمِ المسجدِ. ومعَ سقوطِ المسجدِ الأقصى بيدِ الصهاينةِ عامَ 1967 م اختلفَتِ الأمورُ، وتضاعفَتِ الخطورةُ؛ لأنَّ المسجدَ الأقصى أصبحَ بيدِ احتلالٍ يعتاشُ على أخطاءِ المسلمينَ وعامَّةِ الناسِ، ويجنِّدُ كلَّ إمكانيَّاتِه لاختلاقِ الأكاذيبِ والأساطيرِ والمزاعمِ؛ لإثباتِ "حقٍّ" مزعومٍ لليهودِ في المسجدِ الأقصى الذي يزعمُ الاحتلالُ الصِّهيونيُّ أنَّهُ الجامعُ القِبليُّ فقط، وأنَّ ساحاتِ الأقصى ليسَتْ جزءًا منه، بل هيَ ساحاتٌ عامَّةٌ وحقٌّ مشترَكٌ لجميعِ النَّاسِ. وزادَ الطِّينَ بِلَّةً وجودُ أطرافٍ عربيَّةٍ وإسلاميَّةٍ ودوليَّةٍ، تواطأَتْ معَ الاحتلالِ الصِّهيونيِّ، وتبنَّتْ روايتَه ورؤيتَه الفاسدتيْنِ. تجلَّى ذلك بوضوحٍ في ما عُرِفَ بوثيقةِ "صفقةِ القرنِ" التي أعلنَ عنها الرَّئيسُ الأمريكيُّ دونالد ترمب عامَ 2020، وشكَّلَتْ أرضيَّةً ومرجعيَّةً لاتفاقيَّاتِ أبراهامَ التَّطبيعيَّةِ التي وُقِّعَتْ في العامِ نفسِه، بينَ كِيانِ الاحتلالِ الصِّهيونيِّ وبعضِ الدُّولِ العربيَّةِ، وقدْ تواطأَ الاحتلالُ، والإدارةُ الأمريكيَّةُ، ودولُ التَّطبيعِ على نسفِ حقيقةِ المسجدِ الأقصى؛ إذ جعلوه الجامعَ القِبليَّ فقط، وهو يمثِّلُ ثلاثةً منْ مئةٍ منْ مِساحةِ المسجدِ الأقصى، وزعمُوا أنَّ ساحاتِ الأقصى ليسَتْ جزءًا منه، ويجبُ أنْ تكونَ مشتركةً بينَ أتباعِ جميعِ الشَّرائعِ، ومنها اليهوديَّةُ.

وهكذا اجتمعَتْ على المسجدِ الأقصى سيوفُ الجهلِ، والاحتلالِ، والتَّطبيعِ، والتَّآمرِ، واشتدَّتِ المعركةُ منْ أجلِ تهويدِه، وتقسيمِه، وتقزيمِه، وأدَّى غبارُ المعركةِ الكثيفُ الذي أُثيرَ حولَ المسجدِ الأقصى، إلى إحداثِ تشويشٍ غيرِ مسبوقٍ على حقيقةِ حدودِه ومِساحتِه.

وربمَّا كانَ ابنُ فضلِ اللّه العمريُّ المتوفَّى في منتصفِ القرنِ الثَّامنِ الهجريِّ/منتصفِ القرنِ الرَّابعَ عشرَ الميلاديِّ سبَّاقًا في إيرادِ كلمةِ "حقيقةِ" في سياقِ تثبيتِ الوصفِ الشَّرعيِّ الدَّقيقِ للمسجدِ الأقصى بقولِه: "إنَّما حقيقةُ المسجدِ الأقصى جميعُ ما يحيطُ بهِ السُّورُ" (انظرْ في مصادرِ البحثِ: مسالكُ الأبصارِ في ممالكِ الأمصارِ، ج 3، ص 375). وذهبَ المؤرِّخُ القَلْقَشَنْدِيُّ الذي توفِّيَ بعدَ ابنِ فضلِ اللّه العمريِّ بنحوِ سبعينَ عامًا إلى مثلِ ما ذهبَ إليهِ الأخيرُ، مورِدًا لفظةَ "الحقيقةِ" في سياقِ التَّعبيرِ عنْ حقيقةِ المسجدِ الأقصى؛ إذْ قالَ: "المسجدُ الأقصى على الحقيقةِ جميعُ ما هو داخلَ السُّورِ" (انظرْ في مصادرِ البحثِ: صبحُ الأعشى في قوانينِ الإنشا، ج 4، ص 101).

وفي زمنِنا المعاصرِ نبَّهَ علماءُ وباحثونَ مسلمونَ، منْ غيابِ حقيقةِ المسجدِ الأقصى أو تغييبِها، عنْ جمهورٍ عريضٍ منَ المسلمينَ، وحذَّروا منْ خطورةِ ذلك، وطالبُوا ببذلِ جهودٍ لإظهارِها، ومنهم الدُّكتورُ نوَّاف هايل التَّكروريُّ الذي قالَ: "تكادُ تكونُ حقيقةُ المسجدِ الأقصى المباركِ غيرَ واضحةٍ في أذهانِ كثيرٍ منَ المسلمينَ، ما حدودُه؟ وعلى ماذا يشتملُ؟ ممَّا يقتضي التَّوضيحَ والتَّنويهَ، وهذا الخللُ في تحديدِ المسجدِ الأقصى ليسَ جديدًا" (انظرْ في مراجعِ البحثِ: ما اختُصَّ به المسجدُ الأقصى عنِ المسجدَيْنِ منْ فضائلَ وأحكامٍ، ص 256). وذهبَ الباحثُ المختصُّ بشؤونِ القدسِ الأستاذُ زياد ابحيص إلى إدراجِ "إشكاليَّةِ تعريفِ المسجدِ الأقصى المباركِ" ضمنَ أبرزِ إشكاليَّاتِ الموقفِ العربيِّ الإسلاميِّ تُجاهَ القدسِ (انظرْ في مراجعِ البحثِ: الموقفُ العربيُّ الإسلاميُّ تُجاهَ القدسِ، ص 27 – 31).

وقد تقصَّيْتُ إشكاليَّةَ تعريفِ المسجدِ الأقصى خطأً على صعيدِ حدودِه ومِساحتِه؛ فألفَيْتُها متجسِّدَةً في تفرُّعاتِها الآتيةِ التي سأعرِّجُ عليها، وأضيءُ على عملي في دراستِها ومناقشتِها، وبهذا أكونُ قد أوجزْتُ عملي في هذا البحثِ، وأبرزْتُ أهمَّ نتائجِه، وجوانبِ الجِدَّةِ والأهميَّةِ فيه.

- **أوَّلًا:** خطأُ اختزالِ المسجدِ الأقصى ببعضِ معالمِه، وخاصَّةً الجامعَ القِبليَّ، وتصدَّيْتُ لهذا الخطأِ عبرَ استقراءِ المصادرِ، وخاصةً القديمةَ، وعدْتُ إلى سبعةَ عشرَ

مصدرًا منْ شتَّى القرونِ، وَصَفَتْ حقيقةَ المسجدِ الأقصى بدقَّةٍ، وأكَّدَتْ أنَّه كلُّ ما دارَ عليه السُّورُ، وأنَّ الجامعَ القِبليَّ، وقبةَ الصَّخرةِ جزءانِ منه. وهذا التَّوسعُ في العودةِ إلى هذه المصادرِ، يُعَدُّ الأشملَ بينَ الدِّراساتِ ذاتِ الصِّلةِ، التي تكتفي بإيرادِ ما قالَه الشَّيخُ ابنُ تَيْمِيَّةَ والمؤرِّخُ مجيرُ الدِّينِ العُلَيْمِيُّ فقط. وانتهى بي البحثُ إلى اقتراحِ تعريفٍ جامعٍ مانعٍ للمسجدِ الأقصى، وسوَّغْتُ عناصرَ هذا التَّعريفِ.

- **ثانيًا:** إشكاليَّةُ إطلاقِ تسميةِ "الحرمِ القدسيِّ الشَّريفِ" على المسجدِ الأقصى؛ إذ نقلْتُ إجماعَ العلماءِ على أنَّ المسجدَ الأقصى ليسَ حرمًا بالمعنى الشَّرعيِّ، ولكنِّي أولَيْتُ هذه المسألةَ التي أثارَتِ الجدلَ بينَ شرائحَ عريضةٍ منَ المسلمينَ، قسطًا منَ الدِّراسةِ والمناقشةِ وإبداءِ الرأيِ، فتعقَّبْتُ بداياتِ ظهورِ وصفِ المسجدِ الأقصى بـ"الحرمِ"، وشيوعِ هذا الوصفِ منذُ أواخرِ العصرِ الأيوبيِّ، واجتهدْتُ في ترجيحِ أسبابِ هذا الشُّيوعِ، وأوردْتُ أنَّ المسلمينَ يُطلقونَ وصفَ "الحرمِ" على المسجدِ الأقصى، ويقصدونَ بالإجمالِ العُرفَ القوليَّ أوِ المعنى اللُّغويَّ، كحرمِ البيتِ وحرمِ الجامعةِ، أو أنَّهم يبتغونَ التَّغليبَ في قولِهم "ثالثُ الحرمينْ". وارتباطًا بأوصافِ المسجدِ الأقصى تتبَّعْتُ وناقشْتُ وصفَ "المشرَّفةِ" لقُبَّةِ الصَّخرةِ، و"الشَّريفِ" لحائطِ البُراقِ، ورجَّحْتُ جوازَهما معَ رفضِ المبالغاتِ والتَّجاوزاتِ التي لا تمثِّلُ السُّلوكَ الإسلاميَّ الصَّحيحَ تجُاهَ مَعلَمينْ منْ أهمِّ معالمِ المسجدِ الأقصى. وهذه المقاربةُ التي استحضرَتْ أقوالَ الفقهاءِ، واستعمالاتِ عامَّةِ المسلمينَ، هدفَتْ إلى تثبيتِ حقيقةِ أنَّ المسجدَ الأقصى ليسَ حرمًا بالمعنى الشَّرعيِّ، وأنَّ كلَّ أجزائِه ينطبقُ عليها وصفُ الشَّريفِ، لأنَّها جزءٌ منْ مسجدٍ مباركٍ ومقدَّسٍ، وأنَّ الاختلافَ في الآراءِ في هذه المسألةِ، ليسَ مسوِّغًا لإطلاقِ أحكامِ التَّبديعِ والتَّكفيرِ والتَّجريحِ على المسلمينَ الذين لا أشكُّ في مقصودِهم عمومًا، وهو تبجيلُ المسجدِ الأقصى، وليسَ مسوِّغًا لتبخيسِ مكانةِ الأقصى، وافتعالِ معاركَ في أمَّةٍ يكفيها ما فيها منْ خصوماتٍ أثخَنَتْ في جسدِها. والأحرَى أنْ نلتفتَ إلى استغلالِ الاحتلالِ الصِّهيونيِّ، تسميةَ "الحرمِ القدسيِّ الشَّريفِ"؛ للادِّعاءِ أنَّ الحرمَ يعني المجمَّعَ كاملاً داخلَ السورِ، وأنَّ المسجدَ الأقصى هو الجامعُ القبليُّ فقط، وهكذا أصبحَ "الحرمُ

القدسيُّ" غيرَ المسجدِ الأقصى، وهذا باطلٌ ومشبوهُ الغاياتِ. وفي سياقِ الحديثِ عنْ أوصافِ الأقصى وتسمياتِهِ، عرَّجتُ على محاولاتِ الصَّهاينةِ فرضَ التَّعريفِ اليهوديِّ للمُقدَّسِ على المسجدِ الأقصى، عبرَ منعِ لعبِ الأطفالِ فيه، لأنَّ اللَّعبَ في المكانِ المقدَّسِ عندَ اليهودِ حرامٌ، ونقلْتُ أقوالَ علماءِ المسلمينَ الذينَ أباحُوا ذلكَ بضوابطَ، وفتحْتُ أفقًا في هذه المسألةِ، داعيًا إلى دراستِها بشموليَّةٍ فقهيَّةٍ مقاصديَّةٍ، تأخذُ بعينِ الاعتبارِ الحاجةَ إلى عمارةِ المسجدِ الأقصى، في ظلِّ سعيِ الاحتلالِ إلى تفريغِه منَ المسلمينَ.

- **ثالثًا:** شيوعُ مزاعمَ وأخطاءٍ تتلخَّصُ بأنَّ ساحاتِ المسجدِ الأقصى المكشوفةَ، ليسَتْ جزءًا منه، بل هي ساحاتٌ عامَّةٌ. وقد أصَّلْتُ هذه المسألةَ، واستعرضْتُ أقوالَ أعلامٍ منْ فقهاءِ المذاهبِ الأربعةِ في مسألةِ رَحَبَةِ المسجدِ أيْ ساحاتِه، وخَلَصْتُ إلى وجودِ إجماعٍ بينَ الفقهاءِ، على أنَّ ساحةَ المسجدِ المكشوفةَ والمسوَّرةَ بسورِه، هي جزءٌ منه ولها أحكامُه، وطبَّقْتُ ذلك على المسجدِ الأقصى؛ لإثباتِ أنَّ ساحاتِه أو رَحَبَتَه بالاصطلاحِ الشَّرعيِّ جزءٌ منه، ولها أحكامُه. وهذه الخلاصةُ تسهمُ في تصحيحِ أخطاءِ عامَّةِ الناسِ، وتدحضُ مزاعمَ الاحتلالِ الصِّهيونيِّ وحلفائِه منَ العربِ والغربِ، أنَّ ساحاتِ المسجدِ الأقصى المكشوفةَ، ليسَتْ جزءًا منه، بل هي ساحاتٌ عامَّةٌ، يحقُّ لجميعِ النَّاسِ دخولُها، والتعبُّدُ فيها، ومنهم اليهودُ.
- **رابعًا:** غيابُ الدِّراساتِ عنْ حريمِ المسجدِ الأقصى في ما أعلمُه، وأدَّى ذلك إلى تجرُّؤِ الاحتلالِ الصِّهيونيِّ على حريمِ المسجدِ الأقصى، ووجودِ اضطراباتٍ في التَّصريحاتِ الإسلاميَّةِ والدوليَّةِ المتَّصلةِ به. وقدْ حرَّرْتُ هذه القضيةَ، مبيِّنًا أنَّ حريمَ المسجدِ الأقصى، هو كلُّ المرافقِ والمعالمِ والمباني والملحقاتِ والتَّوابعِ والأوقافِ المتَّصلةِ به منْ خارجِه، أو المحيطةِ به والموقوفةِ لمنفعتِه وحاجاتِه، وحاجاتِ المصلِّينَ فيه. وأوضحْتُ أنَّ حريمَ المسجدِ الأقصى، وإنْ لم يكنْ جزءًا منْ مساحتِه، بيدَ أنَّ له حقوقَه منْ جهةِ وجوبِ حمايتِه، والحفاظِ على نظافتِه وصيانتِهِ، وحُرمةِ الاعتداءِ عليه، والانتفاعِ بِه، وجوازِ الصَّلاةِ فيه إنِ امتلأ المسجدُ الأقصى، وغيرِ ذلك منْ حقوقٍ. وأحسبُ أنَّ هذا أولُ بحثٍ أصَّلَ مسألةَ حريمِ المسجدِ الأقصى وبيَّنَ حقوقَه.

- **خامسًا:** وجودُ التباساتٍ وشبهاتٍ حامَتْ حولَ بعضِ معالمِ المسجدِ الأقصى، فاشتُبِهَ في أمرِها: هل هيَ منْ ضمنِ حدودِهِ الشَّرعيَّةِ، أو هي خارجَه ومنْ حريمِه؟ وتناولَ البحثُ بالدِّراسةِ ثلاثةَ معالمَ هيَ أبرزُ ما تعرَّضَ للتَّشويشِ، هيَ: تلَّةُ بابِ المغاربةِ، والزاويةُ الخُتَنيَّةُ، وحائطُ البراقِ. وكانَ البحثُ في هذه المعالمِ أشبهَ ما يكونُ بمختبرٍ تطبيقيٍّ طبَّقْتُ فيه ما توصلْتُ إليه نظريًا في مسائلِ أوصافِ المسجدِ الأقصى، وحدودِه، ورَحَبَتِه، وحريمِه، وبيَّنْتُ بالأدلَّةِ والوثائقِ أنَّ حائطَ البراقِ جزءٌ أصيلٌ منَ المسجدِ الأقصى وله أحكامُه، وأنَّ تلَّةَ بابِ المغاربةِ والزَّاويةَ الخُتَنِيَّةَ ليسَتا جزءًا منه، بل هما منْ حريمِه، ولهما حقوقُه. وعرَّجْتُ في هذا السِّياقِ على اعتداءاتِ الصَّهاينةِ ومزاعمِهم الباطلةِ التي تتعلَّقُ بهذه المعالمِ. وتُشكِّلُ خلاصاتُ البحثِ في هذه المعالمِ، معاييرَ تصلحُ للتَّطبيقِ على جميعِ المعالمِ الموجودةِ داخلَ الأقصى أوِ المتَّصلةِ بهِ، لتحديدِ ما إذا كانَتْ جزءًا منه أو منْ حريمِه.

هذه أبرزُ الإشكاليَّاتِ والمساراتِ والنَّتائجِ في هذا العملِ البحثيِّ المتواضعِ، وإذا كانَ لزامًا على كلِّ قادرٍ في الأمَّةِ أنْ يبذلَ جهدًا لرفعِ الظُّلمِ الذي تعدَّدَتْ أشكالُه وغاياتُه عنِ المسجدِ الأقصى، فإنَّ هذا البحثَ هو منْ قَبيلِ نصرةِ المسجدِ الأقصى، وتبديدِ بعضِ الشُّبهاتِ حولَه، وتِبْيانِ حقيقتِهِ وحقِّهِ، وتقديم تأصيلٍ شرعيٍّ لأوصافِه، وحدودِه، ورَحَبَتِه، وحريمِه، بما يصحِّحُ بعضَ الأخطاءِ في تعريفِهِ، ويدرأُ عنه بعضَ الشُّبهاتِ، ويرسِّخُ نظرةَ الإسلامِ الصَّحيحةَ والرَّفيعةَ إليه مكانًا ومكانةً. وأحمدُ اللّه أنْ وفَّقَ لإنجازِه، وشغلَ عقولَنا، وقلوبَنا، وأقلامَنا، وأوقاتَنا بقضيَّةٍ مباركةٍ كقضيَّةِ المسجدِ الأقصى.

وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّه عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ

هِشَام يَعْقُوب

رئيسُ قِسْمِ الأبحاثِ والمعلوماتِ

في مؤسَّسةِ القُدْسِ الدوليَّةِ

مقدِّمةٌ منهجيَّةٌ

تعريفُ البحثِ

يحملُ هذا البحثُ عنوانَ:

"حقيقةُ الـمَسْجدِ الأقصى المباركِ: دراسةٌ تأصيليَّةٌ لأوصافِه، ورَحَبَتِه، وحريـمِه"

ويعالجُ إشكاليَّةَ غيابِ حقيقةِ المسجدِ الأقصى عنْ كثيرٍ منَ المسلمينَ وغيرِهم، بمنْ في ذلك بعضُ أهلِ العلمِ، والاختصاصِ، والباحثينَ.

و"الحقيقةُ" المقصودةُ هنا هيَ التَّعريفُ الأصليُّ الصَّحيحُ للمسجدِ الأقصى، منْ جهةِ مساحتِه، وحدودِه الشَّرعيَّةِ، وأوصافِه. وقدْ أُضيفَتْ كلمةُ "الحقيقةِ" إلى المسجدِ الأقصى، في كتاباتِ بعضِ المؤرِّخينَ والعلماءِ المسلمينَ كما أسلفْنا، وذلكَ في سياقِ حديثِهم عنْ حدودِه الحقيقيَّةِ الصَّحيحةِ.

تسويغُ اختيارِ موضوعِ البحثِ

نضجَتْ لديَّ جملةُ أسبابٍ أفضَتْ إلى اختيارِ العنوانِ المشارِ إليه موضوعًا لهذا البحثِ، هيَ:

1. شيوعُ أخطاءٍ جسيمةٍ تتعلَّقُ بتعريفِ المسجدِ الأقصى، واستغلالُ الاحتلالِ الإسرائيليِّ هذهِ الأخطاءَ؛ لفرضِ رؤيتِه وأجندتِه على المسجدِ الأقصى.
2. اجتزاءُ حقيقةِ المسجدِ الأقصى، واختزالُه ببعضِ معالمِه، ووجودُ التباساتٍ في معالمَ اشتُبِهَ في كونِها جزءًا منَ المسجدِ أو لا .
3. قلَّةُ الأبحاثِ التي أصَّلَتْ حقيقةَ المسجدِ الأقصى.
4. استشعارُ مسؤوليَّةِ الدِّفاعِ عنِ المسجدِ الأقصى، وإنقاذِه بوسائلَ علميَّةٍ، ومنهجيَّةٍ، وأكاديميَّةٍ تدحضُ مزاعمَ الاحتلالِ، وتبيِّنُ حقيقةَ المسجدِ الأقصى.

✵ منْ أهدافِ البحثِ

1. إبرازُ حقيقةِ المسجدِ الأقصى بالاستنادِ إلى الأدلَّةِ الشَّرعيَّةِ، واستقراءِ أقوالِ العلماءِ والمؤرِّخينَ والرَّحَّالةِ.
2. كشفُ الأخطاءِ التي حاولَتِ اختزالَ مِساحةِ المسجدِ الأقصى، وتِبيانُ خطورتِها، والردُّ عليها.
3. حسمُ الرَّأيِ في المعالمِ التي يُشتبَهُ في كونِها جزءًا منَ المسجدِ الأقصى أو لا.
4. تقديمُ روايةٍ إسلاميَّةٍ علميَّةٍ مقنعةٍ تتعلَّقُ ببعضِ القضايا محلِّ النِّزاعِ معَ الاحتلالِ الإسرائيليِّ، كتاريخِ المسجدِ، وحدودِه، وبعضِ أجزائِه.

✵ أهميَّةُ البحثِ وملامحُ التَّجديدِ فيه

يتضمَّنُ البحثُ مباحثَ منَ المعتادِ قراءتُها في الدِّراساتِ المنشورةِ، ولكنَّ الحاجةَ إليها مُلحَّةٌ؛ لأنَّها تسهمُ في تتميمِ صورةٍ معيَّنةٍ يتوخَّى البحثُ إبرازَها متكاملةً، أو لأنَّها تشكِّلُ توطئةً قبلَ الولوجِ في عنوانٍ مهمٍّ يليها. واجتهدْنا في عدمِ التَّطويلِ في هذه المباحثِ التَّقليديَّةِ المنتشرةِ، كمكانةِ المسجدِ الأقصى في الإسلامِ، وأبرزِ معالمِه، وأسمائِه، إلخ. وحاولْنا إعطاءَ الأولويَّةِ للقضايا ذاتِ الأهميَّةِ، التي تحملُ ملامحَ الجِدَّةِ، ومنها أنَّ البحثَ:

1. يثبتُ بالأدلَّةِ الشَّرعيَّةِ أنَّ رَحَبَةَ المسجدِ الأقصى جزءٌ منه ولها أحكامُه.
2. يقدِّمُ تأصيلًا وافيًا لحريمِ المسجدِ الأقصى ويبيِّنُ حقوقَه.
3. يتتبَّعُ المعالمَ التي يُشتبَهُ في كونِها جزءًا منَ المسجدِ الأقصى أو لا، ويتعقَّبُ مصدرَ الالتباسِ، ويقدِّمُ آراءً علميَّةً تبيِّنُ بالأدلَّةِ ما هو جزءٌ منه، وما هو خارجَه وتابعٌ له، ويحدِّدُ معيارًا يصلحُ لحسمِ الموقفِ منْ كلِّ المعالمِ التي يُشتبَهُ في كونِها جزءًا منَ المسجدِ الأقصى أو لا.

4. يوردُ استقراءً غنيًّا لأوصافِ المسجدِ الأقصى المذكورةِ في أبرزِ كتبِ العلماءِ، والمؤرِّخينَ، والرَّحَّالةِ، والباحثينَ، وفي بعضِ المنشوراتِ الصَّادرةِ عنْ هيئاتٍ مهمَّةٍ، وبعضِ الوثائقِ السِّياسيَّةِ.

5. يسلِّطُ الضوءَ على الآراءِ التي تعرِّفُ المسجدَ الأقصى خطأً، ويقدِّمُ تعريفًا جامعًا شاملًا يردُّ على هذه الآراءِ الخاطئةِ.

6. يناقشُ مسألةَ إطلاقِ وصفِ "الحرم" على المسجدِ الأقصى، ويقاربُها منْ جوانبِها التَّاريخيَّةِ، والدِّينيَّةِ، واللُّغويَّةِ، والعُرْفيَّةِ، ويقدِّمُ رأيًا علميًّا يبيِّنُ الحكمُ الشَّرعيَّ فيها، ويراعي المقاصدَ والسِّياقاتِ التي يُطلَقُ فيها هذا الوصفُ، وينبِّهُ منْ منزلقاتٍ خطيرةٍ قدْ ترافقُ جهودَ توضيحِ أنَّ المسجدَ الأقصى ليسَ حرمًا بالمعنى الشَّرعيِّ.

7. يطرحُ مقاربةً فقهيَّةً لمسألةِ اللَّعبِ في المسجدِ الأقصى، ويدعو إلى مزيدٍ منَ البحثِ الفقهيِّ والمقاصديِّ فيها؛ لقطعِ الطريقِ على الاحتلالِ الإسرائيليِّ السَّاعي إلى فرضِ رؤيتِهِ، وعقيدتِهِ، ومخطَّطاتِهِ على المسجدِ الأقصى.

8. يوفِّرُ مادَّةً مرجعيَّةً تفيدُ في صياغةِ خطابٍ عربيٍّ وإسلاميٍّ متماسكٍ وشاملٍ يرتكزُ إلى الحقائقِ الدِّينيَّةِ، والتَّاريخيَّةِ، والقانونيَّةِ، والسِّياسيَّةِ التي تصبُّ في هدفِ إبرازِ حقيقةِ المسجدِ الأقصى، وردِّ الطعونِ فيها، والأخطاءِ التي تشوِّشُ عليها.

صعوباتُ البحثِ

1. قلَّةُ المراجعِ العربيَّةِ والإسلاميَّةِ التي ناقشَتْ موضوعَ رَحَبَةِ المسجدِ الأقصى، وتعدُّدُ تعريفاتِها في كُتبِ الفقهاءِ.

2. غيابُ الدِّراساتِ الإسلاميَّةِ التي تحرِّرُ مفهومَ حريمِ المسجدِ الأقصى وتبيِّنُ حقوقَه.

3. الخلطُ المُربِكُ في إطلاقِ الأوصافِ والمصطلحاتِ والتَّسمياتِ المتعلِّقةِ بالمسجدِ الأقصى.
4. وجودُ اضطرابٍ في كتاباتٍ وتصريحاتٍ مهمَّة، لم تتحرَّ الدِّقَّةَ حينَ تكلَّمَتْ على بعضِ معالم المسجدِ الأقصى؛ فأوحَتْ أنَّ بعضَها ليسَ منه، والحقيقةُ عكسُ ذلك، أو أوحَتْ أنَّ بعضَها منه، والحقيقةُ عكسُ ذلك.

إشكاليَّةُ البحثِ وأسئلتُهُ

تتلخَّصُ إشكاليَّةُ البحثِ الأساسيَّةُ على صورةِ سؤالٍ مركزيٍّ هو: ما حقيقةُ المسجدِ الأقصى؟

ومنْ هذه الإشكاليَّةِ تتفرَّعُ جملةُ أسئلةٍ يسعى البحثُ إلى الإجابةِ عنها، أبرزُها:

1. ما مِساحةُ المسجدِ الأقصى وحدودُه؟
2. ما أبرزُ الآراءِ التي تُعرِّفُ المسجدَ الأقصى خطأً؟
3. هلْ رَحَبَةُ المسجدِ الأقصى جزءٌ منه ولها حكمُه، أوْ هيَ ساحاتٌ عامَّةٌ ينطبقُ عليها وصفُ الأرضِ الـمُشاعِ؟
4. ما المقصودُ بحريمِ المسجدِ الأقصى؟ وما حقوقُه؟
5. ما أبرزُ المعالمِ التي اشتُبِهَ في كونِها جزءًا منَ المسجدِ الأقصى أو لا؟ وما القولُ الفصلُ فيها؟
6. هلْ يصحُّ وصفُ المسجدِ الأقصى بـ"الحَرَمِ"؟

منهجُ البحثِ

المنهجُ هو الطَّريقةُ التي يتَّبعُها الباحثُ للوصولِ إلى نتائجَ محدَّدةٍ وَفقَ نظريَّةٍ معيَّنةٍ. يسلكُ البحثُ **المَنهجَ الوصفيَّ التَّحليليَّ** لجمعِ المادَّةِ المتعلِّقةِ بأوصافِ المسجدِ الأقصى، ورَحَبَتِه، وحريمِه، والمعالمِ التي اشتُبِهَ في كونِها جزءًا منه أو لا، وغيرِ ذلكَ منْ قضايا

ترتبطُ بالعناوينِ المذكورةِ، ثُمَّ يُصنِّفُها، ويحلِّلُها، ويربطُ بينَها، ويستخلصُ النَّتائجَ منها. ويلجأُ إلى **الاستقراءِ**؛ لتتبُّعِ أوصافِ المسجدِ الأقصى ثمَّ الخلوصِ إلى تعريفٍ جامعٍ مانعٍ له، ونتائجَ تبيِّنُ حقيقتَه. ويعتمدُ البحثُ على **المنهجِ التاريخيِّ** لتتبُّعِ الخطِّ الزَّمنيِّ، وتطوُّرِ بعضِ الأحداثِ ذاتِ الصِّلةِ بقضايا البحثِ، وتفسيرِها، وصولاً إلى محاولةِ فَهمِ حقيقةِ المسجدِ الأقصى، وتقديمِ روايةٍ ورؤيةٍ إسلاميَّتيْنِ متماسكتيْنِ وقويَّتيْنِ حولَ المسجدِ الأقصى توصيفًا، وتعريفًا، وتاريخًا، إلخ.

أبرزُ المصادرِ والمراجعِ ونقدُها

1. كتابُ "**الأُنْسِ الجليلِ بتاريخِ القدسِ والخليلِ**"، لمؤلِّفه مُجيرِ الدِّينِ الحنبليِّ العُلَيْميِّ (ت 928 هـ/ 1522 م). هذا الكتابُ الواقعُ في مجلَّديْنِ منْ أهمِّ المصادرِ التي قلَّما تجدُ دارسًا لتاريخِ القدسِ إلَّا اتَّكأَ عليه. يُعَدُّ كتابُ العُلَيْميِّ موسوعةً في التَّاريخِ، والسِّيَرِ، والأدبِ، ووصفِ معالمِ القدسِ والمسجدِ الأقصى. وعلى أهميَّتِه، فإنَّ صاحبَه أتخمَه بالاستطرادِ، والغوصِ في عمقِ تاريخِ البشريَّةِ، وتفاصيلِ السِّيرةِ النَّبويَّةِ الشَّريفةِ، وتفاصيلِ حياةِ جمعٍ غيرِ قليلٍ منَ الأعلامِ الذينَ زارُوا القدسَ أو سكنُوا فيها، وكانَ هذا على حسابِ صفحاتٍ مهمَّةٍ غابَتْ عنِ الكتابِ في تاريخِ القدسِ السِّياسيِّ، والاجتماعيِّ، والثَّقافيِّ.
2. "**الموسوعةُ الفقهيَّةُ**" الصَّادرةُ عنْ وزارةِ الأوقافِ والشُّؤونِ الدِّينيَّةِ في الكويت. شكَّلَتِ الموسوعةُ مرجعًا مفيدًا عادَ إليه البحثُ في تحديدِ بعضِ التَّعريفاتِ، والأسماءِ، والأحكامِ الشَّرعيَّةِ المتعلِّقةِ بالمسجدِ الأقصى. السِّمةُ العامَّةُ للموسوعةِ هيَ الإيجازُ، وهيَ مفيدةٌ منْ جانبٍ، وقاصرةٌ عنْ تلبيةِ حاجةِ الباحثِ المحتاجِ إلى شيءٍ منَ التوسُّعِ منْ جانبٍ آخرَ.
3. كتابَا "**المدخلِ إلى دراساتِ بيتِ المقدسِ**" الصَّادرِ عامَ 2018، و"**المدخلِ إلى دراسةِ المسجدِ الأقصى**" الصَّادرِ عامَ 2009، لمؤلِّفهما الدُّكتورُ عبدُ اللّه معروف عمر. يتطابقُ مضمونُ هذيْنِ الكتابيْنِ إلى حدٍّ كبيرٍ، ولكنَّ حاجةَ البحثِ كانَتْ إليهما

معًا، فقدِ استفادَ منْ جُلِّ محاورِ الكتابِ الثَّاني، ولكنَّه عادَ إلى الأوَّلِ عندَ استعراضِ المحطَّاتِ التَّاريخيَّةِ التي جرَت العادةُ أنْ يلجأَ الباحثونَ فيها إلى الاستنادِ إلى الرِّوايةِ اليهوديَّةِ؛ فقد كانَ المؤلِّفُ فيه أكثرَ حذرًا منَ الثَّاني في قضيَّةِ الأخذِ منَ المصادرِ اليهوديَّةِ، وحاولَ أنْ يقدِّمَ روايةً تاريخيَّةً أقربَ ما تكونُ أنَّها إسلاميَّةٌ حسْبَ مُبتغى المؤلِّفِ. ومعَ حرصِ المؤلِّفِ على تحقيقِ مبتغاهُ، فإنَّه أخذَ في بعضِ جوانبِ استعراضِه التَّاريخيِّ منَ الرِّوايةِ اليهوديَّةِ، ولكنَّه سوَّغَ ذلك بعدَ مناقشةِ فكرةِ الأخذِ منَ المصادرِ اليهوديَّةِ وَفقَ ضوابطَ شرعيَّةٍ، وتاريخيَّةٍ، وعلميَّةٍ.

4. كتابُ "**حارةِ اليهودِ وحارةِ المغاربةِ في القدسِ القديمةِ**" الصَّادرُ عامَ 2019، لمؤلِّفِه نظمي الجعبة. ساعدَ هذا الكتابُ على تقديمِ سرديَّةٍ موثَّقةٍ لاعتداءاتِ الاحتلالِ على حائطِ البراقِ وساحتِه، وتلَّةِ بابِ المغاربةِ، وبيانِ أهدافِ الاحتلالِ منْ وراءِ هذه الاعتداءاتِ، وأسهمَ في تحديدِ علاقةِ بعضِ المعالمِ بالمسجدِ الأقصى، سواءٌ كانَتْ جزءًا منه أو لا.

هيكليَّةُ البحثِ

يتكوَّنُ البحثُ منْ **بابيْنِ، ومقدِّمةٍ، وخاتمةٍ**، في كلِّ بابٍ فصلانِ، وفي كلِّ فصلٍ جملةُ مباحثَ ومطالبَ تندرجُ تحتَها مسائلُ وعناوينُ فرعيَّةٌ أحيانًا، ومهَّدَتِ الفصولُ والمباحثُ لبعضِها مراعاةً للتَّسلسلِ المنطقيِّ في عرضِ الأفكارِ، معَ الحرصِ قدرَ المستطاعِ على التَّوازنِ في أحجامِ الفصولِ، وفي ما يأتي الملامحُ الأساسيَّةُ لهيكليَّةِ البحثِ:

1. قدَّمَ البابُ الأوَّلُ صورةً عنْ أوصافِ المسجدِ الأقصى، ومعالمِه، وتاريخِه، وأسمائِه، واقترحَ تعريفًا دقيقًا له:

- رصدَ الفصلُ الأوَّلُ منَ البابِ الأوَّلِ أبرزَ أوصافِ المسجدِ الأقصى الواردة في أهمِّ كتبِ العلماءِ، والرَّحَّالةِ، والباحثِينَ، والهيئاتِ الرَّسميَّةِ، وفي الوثائقِ السِّياسيَّةِ، ثمَّ انتهى إلى تقديمِ تعريفٍ دقيقٍ للمسجدِ الأقصى، والرَّدِّ على أبرزِ الأخطاءِ الشَّائعةِ التي تختزلُه ببعضِ معالمِه.

- عرَّجَ الفصلُ الثَّاني منَ البابِ الأوَّلِ على مكانةِ المسجدِ الأقصى، وتاريخِه، ومفهومِ "الوضعِ القائم" فيه، وأسمائِه، وناقشَ مسألةَ إطلاقِ وصفِ "الحرم" عليه، ووصفِ "الشَّريفِ" و"المشرَّفةِ" على حائطِ البراقِ وقبَّةِ الصَّخرةِ. وخصَّصَ هذا الفصلُ مبحثًا ضروريًّا لمسألةِ اللَّعبِ في المسجدِ الأقصى.

2. اختصَّ البابُ الثَّاني بإجراءِ دراسةٍ تأصيليَّةٍ لرَحَبَةِ المسجدِ الأقصى وحريمِه، وتطبيقِ الخلاصاتِ النَّظريَّةِ التي توصَّلَ إليها البحثُ في الفصولِ السَّابقةِ التي بيَّنَتْ حقيقتَه وتعريفَه، وحكمَ رَحَبَتِه، وحقوقَ حريمِه، على بعضِ المعالمِ المرتبطةِ به، والتي اشتُبِه في كونِها جزءًا منه أو لا.

- قدَّمَ الفصلُ الأوَّلُ منَ البابِ الثَّاني شرحًا وافيًا لمفهومِ رَحَبَةِ المسجدِ الأقصى، وبيَّنَ حكمَها الشَّرعيَّ، وتفرَّدَ في إبرازِ معنى حريمِ المسجدِ الأقصى وبيانِ حقوقِه.

- سعى الفصلُ الثَّاني منَ البابِ الثَّاني إلى تطبيقِ الخلاصاتِ التي توصَّلَتْ إليها الفصولُ السَّابقةُ، وناقشَ الالتباساتِ التي نشأَتْ حولَ بعضِ المعالمِ (تلَّة بابِ المغاربةِ، والزَّاويةِ الخُتَنيَّةِ، وحائطِ البراقِ) التي اشتُبِهَ في كونِها جزءًا منَ المسجدِ الأقصى أو لا، وتَتَبَّعَ مصادرَ هذه الالتباساتِ، وقدَّمَ رأيًا حاسمًا بيَّنَ ما إذا كانَتْ هذه المعالمُ جزءًا منَ المسجدِ الأقصى، أو هي منْ حريمِه وتابعةٌ له.

ملاحظاتٌ مهمَّةٌ في منهجيَّةِ البحثِ

منَ الأهميةِ بمكانٍ الإشارةُ إلى بعضِ القواعدِ التقنيَّةِ والمنهجيَّةِ التي اعتُمِدَتْ في البحثِ لتنظيمِ أفكارِه، وعرضِ معلوماتِه واضحةً ومرتَّبةً، وأبرزُ تلكَ القواعدِ:

1. توخَّيْنا العودةَ إلى المراجعِ والمصادرِ الأكثرِ موثوقيَّةً والتصاقًا بالقضايا التي يطرحُها البحثُ، وحاولْنا الوصولَ إلى المعلوماتِ منْ مصادرِها الأصليَّةِ، وليسَ نقلًا عنْ مرجعٍ وسيطٍ، ودفَعَنا هذا إلى العودةِ إلى كتبٍ، وتقاريرَ، ووثائقَ، وصحفٍ

قديمةٍ صدرَتْ قبلَ نحوِ قرنٍ، أو قرونٍ منَ الزَّمنِ؛ وكانَ هذا منْ أسبابِ إغناءِ البحثِ بمصادرَ ومراجعَ متنوِّعةٍ وكثيرةٍ.

2. وضعْنا الصُّورَ، والخرائطَ، والوثائقَ في مكانِها المناسبِ في متنِ البحثِ، وليس في ملاحقه كما هي عادةُ الكثيرِ منَ الأبحاثِ؛ لأنَّ هذه الوثائقَ أصيلةٌ في البحثِ، لا تنفصلُ عنْ متنِه، وأساسيَّةٌ في التَّمثيلِ والتَّدليلِ، وليسَتْ زوائدَ تحسينيَّةً، ووضعْنا فِهرسًا لها ضمنَ فهارسِ البحثِ.

3. وثَّقْنا الصُّورَ، والخرائطَ، والوثائقَ وذكرْنا مصدرَها أسفلَها؛ حفظًا للحقوقِ، وتوخِّيًا للدِّقَّةِ والموثوقيَّةِ، ولم نُدرجْ مصادرَها في قائمةِ مصادرِ البحثِ ومراجعِه.

4. آثرْنا ضبطَ جُلِّ البحثِ لغويًا؛ وكانَتِ الحاجةُ إلى ذلك ابتداءً بسببِ كثرةِ النُّقولاتِ منَ الكتبِ القديمةِ، والكتبِ الشَّرعيَّةِ، وفي العادةِ تكونُ اللُّغةُ في هذهِ الكتبِ صعبةً، وتكثُرُ فيها المصطلحاتُ والعباراتُ التي تحتاجُ إلى ضبطٍ ودقَّةٍ حتَّى لا يتغيَّرَ المعنى المقصودُ.

5. يصعبُ في مثلِ هذه الأبحاثِ إيرادُ تراجمَ في الحواشي لجميعِ الأعلامِ الواردةِ فيها، ولا سيَّما معَ ورودِ عددٍ كبيرٍ منْ أسماءِ شخصيَّاتٍ ثانويَّةٍ في البحثِ، قد لا نجدُ مراجعَ تذكرُ ترجمةً وافيةً لها. والواقعُ أنَّه لا تلزمُ في هذا البحثِ تفاصيلُ عنْ كلِّ أعلامِه، كتلكَ التي تُذكَرُ في الدِّراساتِ الإنسانيَّةِ، وفيها عرضٌ لمولدِ العَلَم، ونشأتِه، ودراستِه، وكتبِه، وترحالِه، وأساتذتِه، وتلاميذِه، ووفاتِه، إلخ. وكلُّ ما يهمُّنا هنا تعريفٌ موجزٌ يبيِّنُ صفةَ العَلَم، وصلتَه بموضوعاتِ البحثِ، وتاريخَ وفاتِه، وهذا الذي اعتمدتُه وأدرَجْتُه في متنِ البحثِ إجمالاً؛ منعًا للتَّطويلِ في ترجماتٍ لا تفيدُ كثيرًا فيه، معَ إيرادِ ترجمةٍ موجزةٍ في الحواشي لثُلَّةٍ منْ أعلامِ البحثِ الذينَ وجدْنا ضرورةً في ذِكرِ تراجمِهم. وقد اعتمدْنا معيارًا لاختيارِ هذه الثُّلَّةِ، هو أنْ يكونوا ممَّنْ نقلْنا عنهم نقولاتٍ جوهريَّةً في البحثِ، وخاصَّةً مَنْ ذكروا أوصافَ المسجدِ الأقصى؛ بهدفِ الوقوفِ على زمنِ كلامِهم، وتصوُّرِ المسجدِ

الأقصى في حينِه، ومجالاتِ اختصاصِهم، ومعرفةِ البلدانِ المتنوِّعةِ التي ينتمونَ إليها، إضافةً إلى أبرزِ الفقهاءِ الذينَ نقلْنا عنهم الآراءَ الفقهيَّةَ.

6. فضَّلْنا كتابةَ الأعداد أرقامًا في غالبيَّةِ المواضعِ تسهيلًا لقراءتِها، وهي بصورتِها الرقميَّةِ أقربُ إلى تقَبُّلِ العينِ لها.

7. أوردْنا تاريخَ وفاةِ الأعلام الموتى الواردينَ في البحث، بالتَّأريخَيْنِ الهجريِّ والميلاديِّ؛ للمساعدةِ على مَعرفةِ جانبٍ منَ السِّياقاتِ التَّاريخيَّةِ، والخطِّ الزَّمنيِّ للأقوالِ، والأحداثِ، والتَّفاعلِ.

8. اعتمدْنا موقعَ www.date-convert.net للتَّحويلِ منَ التَّاريخِ الهجريِّ إلى الميلاديِّ، والعكسُ كذلك.

9. اختصرْنا روابطَ المواقعِ الإلكترونيَّةِ الطَّويلةَ، عبرَ المواقعِ الإلكترونيَّةِ التي تتيحُ ذلكَ مثلَ موقعَيْ: tiny url، وbitly.

البابُ الأوَّلُ:
حقيقةُ المسجدِ الأقصى وإشكاليَّةُ تعريفِه الخاطئ

الفصلُ الأوَّلُ: المسجدُ الأقصى: أوصافُه، وتعريفُه، وإشكاليَّةُ تعريفِه الخاطئِ

- **المبحثُ الأوَّلُ:** تعريفُ المسجدِ لغةً، واصطلاحًا، وإجرائيًّا
- **المبحثُ الثَّاني:** وصفُ المسجدِ الأقصى في المصادرِ الإسلاميَّةِ وتعريفٌ جامعٌ له
- **المبحثُ الثَّالثُ:** موقعُ المسجدِ الأقصى وشَكلُ بنائِه
- **المبحثُ الرَّابعُ:** أبرزُ معالمِ المسجدِ الأقصى
- **المبحثُ الخامسُ:** إشكاليَّةُ التَّعريفِ الخاطئِ للمسجدِ الأقصى، واختزالِه ببعضِ معالِمه
- **خلاصةُ الفصلِ الأوَّلِ**

الفصلُ الثَّاني: المسجدُ الأقصى: مكانتُه الدِّينيَّةُ والتَّاريخيَّةُ، وأسماؤه، وحكمُ اللَّعبِ فيه

- **المبحثُ الأوَّلُ:** مكانةُ المسجدِ الأقصى في الإسلامِ
- **المبحثُ الثَّاني:** إطلالةُ على تاريخِ المسجدِ الأقصى
- **المبحثُ الثَّالثُ:** "الوضعُ القائمُ" في المسجدِ الأقصى
- **المبحثُ الرَّابعُ:** أسماءُ المسجدِ الأقصى، ووصفُه بـ"الحرمِ"، ووصفُ بعضِ معالِمه بـ"الشَّريفِ"
- **المبحثُ الخامسُ:** حُكمُ اللَّعبِ في المسجدِ الأقصى، وسعيُ الاحتلالِ الإسرائيليِّ إلى تعريفِه بوصفِه مقدَّسًا يهوديًّا
- **خلاصةُ الفصلِ الثَّاني**
- **خلاصةُ البابِ الأوَّلِ**

الفصلُ الأوَّلُ: المسجدُ الأقصى: أوصافُه، وتعريفُه، وإشكاليَّةُ تعريفِه الخاطئِ

المبحـثُ الأوَّلُ: تعريـفُ المسـجدِ لغـةً، واصطلاحًـا، وإجرائيًّـا

المطلبُ الأوَّلُ: الـمَسجِدُ في اللُّغةِ والاصطِلاحِ الشَّرْعيِّ

المسألةُ الأولى: الـمَسْجِدُ في اللُّغةِ

الـمَسجِدُ مِنْ سَجَدَ يَسْجُدُ سُجُودًا، وسَجَدَ تعني خضَعَ، ووضَعَ جبهتَهُ على الأرضِ. وأَسجَدَ الرَّجلُ أيْ طأْطَأَ رأْسَهُ وانحنَى. والـمَسْجِدُ بكسرِ الجيمِ اسمٌ لـمكانِ السُّجودِ، وللمكانِ الذي يُتعبَّدُ فيه، والـمَسْجَدُ بفتحِ الجيمِ اسمٌ للمصدرِ، وجبهةُ الرَّجلِ حيث يصيبُه نَدْبُ السُّجودِ. والـمَسْجِدُ والـمَسْجَدُ واحدُ المساجدِ[1].

المسألةُ الثَّانيةُ: الـمسجِدُ في الاصطِلاحِ الشَّرْعيِّ

الـمسجدُ "هـو كلُّ موضـعٍ مـنَ الأرضِ" بشـرطِ طهارتِـه؛ لقولِـه صلَّـى الله عليـه وسـلَّمَ: "...جُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْـجِدًا وَطَهُورًا..."[2]. "ولَـمَّا كانَ السُّـجودُ أشـرفَ أفعالِ الصَّلاةِ لقُربِ العبـدِ مـنْ ربِّه اشـتُقَّ اسـمُ المكانِ منه؛ فقِيـلَ: مَسْـجِدٌ، ولـمْ يقولـوا مركعٌ. ثـمَّ إنَّ العُرْفَ خَصَّصَ المسجِدَ بالمكانِ المهيَّأِ للصَّلواتِ الخَمسِ؛ حتى يخرجَ الـمُصلَّى الـمُجتَمَعُ

(1) الجوهريُّ (إسماعيلُ بنُ حمَّادٍ): الصِّحاح تاج اللُّغةِ وصِحاح العربيَّة، تح: أحمد عبد الغفور عطَّار، دار العلم للملايين، بيروت، ط 4، 1990، ج 2، مادّة "سَجَدَ"، ص 483 - 485.
ابن منظور (محمَّد بنُ مكرم): لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلميَّة، ط 1، 2005، مج 2، مادة "سَجَدَ"، ص 597 - 599.

(2) البخاريُّ (محمد بنُ إسماعيلَ): الجامعُ الصحيحُ، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ط 1، 1422هـ، رقم الحديث 438، ج 1، ص 95.

فيه للأعيادِ ونحوِها؛ فلا يُعطَى حكمَه، وكذلك الرُّبُطُ[1] والمدارسُ؛ فإنَّها هُيِّئَتْ لغيرِ ذلك"[2]. وورَدَ في "معجمِ لغةِ الفقهاءِ"أنَّ المسجدَ هوَ "المكانُ الذي أُعِدَّ للصَّلاةِ فيه على الدَّوامِ"[3]، أيّ تقامُ فيه الصَّلواتُ الخمسُ دائمًا. والمساجِدُ هي "المواضعُ التي بُنِيَتْ للصَّلاةِ وذِكْرِ اللّه"[4].

وعلى صِلَةٍ بالمسجدِ يَرِدُ مُصطَلَحَا "الجامعِ"، و"المُصلَّى". أمَّا الجامعُ فهوَ المسجدُ الذي تُصلَّى فيه الجمعةُ، وسُمِّيَ بذلك لأنَّه يجمعُ النَّاسَ لوقتٍ معلومٍ، والجامعُ أخصُّ منَ المسجدِ، وقدْ يُنعَتُ المسجدُ فيُقالُ: المسجِدُ الجامعُ. وأمَّا المُصلَّى فهوَ المجتَمَعُ فيه للأعيادِ ونحوِها، كأنَّما هوَ أشبهُ بمسجدٍ مؤقَّتٍ، يُستخدَمُ للضَّرورةِ، وقدْ لا تقامُ فيه الصَّلواتُ الخمسُ، أوْ صلاةُ الجمعةِ دائمًا، بل تقامُ الصلاةُ فيه في المناسباتِ وبعضِ الأوقاتِ، ولا يَمنَعُ من إقامةِ الصَّلواتِ كلِّها فيه، إنَّما الحديثُ هنا عنِ التفريقِ بينَ المسجدِ والمُصلَّى في الاصطلاحِ الشَّرعيِّ. والمُصلَّى أخصُّ منَ المسجِدِ[5].

تشملُ مباني المساجدِ عناصرَ عديدةً، بعضُها كانَ منذُ بدايةِ انتشارِ بناءِ المساجدِ زمنَ النَّبيِّ محمَّدٍ صلَّى اللّه عليه وسلَّمَ، وبعضُها استُحدِث في القرونِ التَّاليةِ، كالمحاريبِ،

(1) الرُّبُطُ والأربطةُ والرِّباطاتُ جمعُ رِباطٍ، والأصلُ أنَّه "ثُكنةٌ عسكريَّةٌ في الثُّغورِ وعلى أطرافِ الدَّولةِ وحدودِها، يرابطُ فيها جُندُ المسلمينَ للجهادِ في سبيلِ الله، على أنْ يجمعَ هؤلاءِ المرابطونَ بينَ حياةِ الجهادِ منْ ناحيةٍ، وحياةِ العبادةِ والزُّهدِ منْ ناحيةٍ أخرى. ومعَ انتشارِ تيارِ التصوُّفِ غلبَتْ صفةُ الانقطاعِ للعبادةِ على هذهِ المؤسساتِ؛ فأُقيمَتْ أعدادٌ كبيرةٌ منها في مختلفِ أنحاءِ البلادِ، وداخلَ المدنِ بعيدًا عنِ الحدودِ؛ لتعيشَ فيها مجموعاتٌ منَ الصوفيَّةِ تعكفُ على حياةِ العبادةِ، والزُّهدِ، والاشتغالِ بالعلمِ. ولمْ تلبثْ هذه المؤسَّساتُ أنْ غدَتْ مراكزَ لنشاطٍ اجتماعيٍّ يسترعي الانتباهَ". انظرْ:

سعيد عاشور: المؤسسات الاجتماعية في الحضارة العربيَّة، بحث في موسوعة الحضارة العربية الإسلامية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت) ودار الفارس للنشر والتوزيع (عمَّان)، ط 1، 1995، ج 4، ص 457.

(2) الزَّركشيُّ (بدرُ الدّينِ محمَّد بنُ عبدِ الله): إعلامُ السَّاجدِ بأحكامِ المساجدِ، تح: مصطفى المراغي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميَّة، مصر، ط 4، 1996، ص 27 - 28.

(3) محمد روَّاس قلعه جي: معجم لغة الفقهاء، دار النفائس، بيروت، ط 1، 1996، ص 397.

(4) البَغَويُّ (الحسينُ بنُ مسعود): تفسيرُ البغويِّ (معالمُ التَّنزيلِ)، تح: محمَّد النّمر وآخرين، دار طيبة، الرياض، لا ط، 1412هـ، مج 8، ص 242.

(5) الموسوعةُ الفقهيَّةُ: مسجِد، وزارة الأوقاف والشُّؤون الدينيَّة في الكويت، مطابع دار الصفوة، مصر، ط 1، 1997، ج37، ص 194 - 195.

والمنابرِ، والـمآذنِ، والقِبابِ[1]، ولكنَّ تحقيقَ مفهومِ "المسجِدِ" يحتاجُ إلى ثلاثةِ عناصرَ، منْ دونِ أحدِها يختلُّ هذا الـمفهومُ، هيَ:

- الأرضُ.
- الحدودُ الواضحةُ.
- القِبْلَةُ[2].

المطلبُ الثَّاني: دَوْرُ المسجدِ في حياةِ المسلمينَ وتعريفُه الإجرائيُّ

وردَ ذِكْرُ المسجدِ في القرآنِ الكريمِ 28 مرَّةً، بالإفرادِ والجمعِ، وبأسماءٍ مختلفةٍ، منها: المسجدُ، والمساجدُ، والبيتُ، والبيوتُ، والـمُصلَّى، والـمقامُ. ووردَ كثيرًا في الأحاديثِ النبويَّةِ الشريفةِ[3]. وللمسجِدِ دَوْرٌ مركزيٌّ في حياةِ المسلمينَ؛ فهوَ ليسَ مكانًا للصَّلاةِ وحسْبُ، بلْ هوَ:

- مؤسسةٌ للتعلُّمِ والتعليمِ،
- وميدانٌ للدعوةِ،
- وملتقًى للذِّكْرِ والفِكرِ،
- ومنبرٌ إعلاميٌّ،
- ومنتدًى للشِّعرِ والأدبِ المتضمِّنِ قيَمًا إسلاميَّةً رفيعةً، ونصرةً للإسلامِ، ومدحًا وحبًّا للّه ورسوله والمؤمنينَ،
- وهو ثُكنةٌ جهاديَّةٌ يُتَّخَذُ فيها قرارُ الحربِ والسِّلْمِ، وتُجهَّزُ فيها الجيوشُ،

(1) حسين مؤنس: المساجد، سلسلة عالم المعرفة، المجلسُ الوطنيُّ للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 37، يناير 1981، ص 66، 72، 113.

(2) عبد الله معروف عمر: المدخل إلى دراسة المسجد الأقصى المبارك، دار العلم للملايين، بيروت، ط 1، 2009، ص 25.

(3) المساجد، مرجع سابق، ص 13، 21.

- ومحكمةٌ قضائيَّةٌ،
- ومكانٌ لـمُدارسةِ الهمومِ الاجتماعيَّةِ، وحلٍّ بعضِ مشكلاتِ المسلمينَ؛ بما يحفظُ المجتمعَ الإسلاميَّ،
- ومقرٌّ للشُّورى والقيادةِ السياسيَّةِ في بعضِ الأحيانِ،
- ومكانُ استقبالِ السُّفراءِ أحيانًا، إلخ[1].

إنَّ الأدوارَ المذكورةَ للمسجدِ في حياةِ المسلمينَ هي في صميمِ عبادةِ اللّٰه، وهي مشمولةٌ - واللّٰه أعلمُ - بـ "عمارةِ المساجدِ" التي أشارَ إليها اللّٰه تعالَى في قولِه: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ ۚ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ (17) إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ ۖ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (18)﴾[2]؛ لأنَّ "عمارةَ المسجدِ تُطلَقُ على عبادةِ اللّٰه فيه مطلَقًا"[3]، وليسَ على العبادةِ الخاصَّةِ كالصَّلاةِ وحسْبُ.

ولذلك ذهبَ بعضُ الباحثِينَ إلى تقديمِ تعريفٍ إجرائيٍّ للمسجدِ، بالنَّظرِ إلى الأدوارِ المرتبطةِ به، وقالَ: المسجدُ هو المكانُ الذي يقيمُ فيه المسلمونَ صلاتَهم، ويؤدِّي بعضَ الأعمالِ والواجباتِ، معَ المؤسساتِ الاجتماعيَّةِ الأخرى في المجتمعِ، كالتَّوجيهاتِ التربويَّةِ، أو حلِّ بعضِ المشكلاتِ الاجتماعيَّةِ، أو تداوُلِ أمورٍ تهمُّ أوضاعَ المسلمينَ والمجتمعِ، ومحاولةِ معالجتِها أو التَّخفيفِ منْ وطأتِها، عنْ طريقِ أهلِ الرأيِ والـمَشورةِ والعِلمِ، أو عبرَ تقديمِ بعضِ الـمعوناتِ لـمُحتاجيها[4].

(1) محمد كمال عليوة المسلمي: الوظيفة التربويَّة للمسجدِ في ظلِّ المتغيِّراتِ المجتمعيَّة المعاصرةِ، مجلَّة كليَّة التربية، بور سعيد، العدد 7، يناير 2010، ص 345 - 350.
(2) التوبة: 17 - 18.
(3) محمد رشيد رضا: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1999، ج 10، ص 198 - 201.
(4) حمدان رمضان محمد: دور المسجد في تحقيق الاندماج السياسيّ في المجتمع العراقي المعاصر، مجلة كلية العلوم الإسلاميّة، جامعة الموصل، مج 7، العدد 13، 2013، ص 590.

والواقعُ أنَّ كلَّ هذه الأدوارِ المذكورةِ للمسجدِ في الإسلامِ وأكثرَ منها، قدْ أُدِّيَتْ في المسجدِ الأقصى طَوالَ المُدَّةِ التي حكمَ فيها المسلمونَ القدسَ، ولا سيَّما في عصورِ الأيوبيِّينَ، والمماليكِ، والعثمانيِّينَ. ولمْ تتوقَّفْ هذه الأدوارُ في تاريخِ الأقصى الحديثِ والمُعاصرِ؛ فالمُصلُّونَ يجتهدونَ في عمارتِه بالعلمِ، والذِّكْرِ، والعبادةِ، والاعتكافِ، وإحياءِ المناسباتِ الدينيَّةِ، وتنظيمِ المناسباتِ الاجتماعيَّةِ، والوطنيَّةِ، والرِّباطِ، والجهادِ في ساحاتِه وحولَه، وإشعالِ الثَّوراتِ، والانتفاضاتِ، والهبَّاتِ حينَ يتمادَى الاحتلالُ الإسرائيليُّ في الاعتداءِ عليه، وتنظيمِ الأنشطةِ الرياضيَّةِ، والثقافيَّةِ، والصحيَّةِ، والفنيَّةِ، والترفيهيَّةِ الهادفةِ، والتَّفاعلِ الإيجابيِّ معَ قضايا الأمَّةِ العربيَّةِ والإسلاميَّةِ، وتطوُّراتِ الصراعِ معَ الاحتلالِ الإسرائيليِّ، وتسجيلِ المواقفِ المنسجمةِ معَ ثوابتِ الأمَّةِ وهُويَّتِها، إلخ. ويسعُنا القولُ إنَّ المسجدَ الأقصى يمثِّلُ عمليًّا المعنى الشاملَ الحقيقيَّ للمسجدِ في الإسلامِ؛ بما له منْ أدوارٍ متعدِّدةٍ لمْ تجتمعْ لغيرِه في أيَّامِنا هذه.

المبحــثُ الثَّانــي: وصــفُ المســجدِ الأقصــى في المصــادرِ الإسلاميَّــةِ وتعريــفٌ جامــعٌ لــه

المطلــبُ الأوَّلُ: وصــفُ المســجدِ الأقصــى وتعريفُــه في المصادرِ الإسلاميَّةِ

يتطلَّبُ تقديمُ تعريفٍ إسلاميٍّ دقيقٍ للمسجدِ الأقصى العودةَ إلى المصادرِ الإسلاميَّةِ القديمةِ والحديثةِ، والوقوفَ عندَ الأوصافِ التي قدَّمَها العلماءُ والباحثونَ المسلمونَ؛ فمعرفةُ أوصافِ المسجدِ منْ حيثُ طولُه، وعرضُه، ومكوِّناتُه تؤدِّي إلى تحديدِ حدودِه وحقيقتِه. وقبلَ إيرادِ الأوصافِ الواردةِ في أبرزِ المصادرِ، نشيرُ إلى أنَّ العلماءَ، والجغرافيِّينَ، والمؤرِّخينَ القُدامى يحدِّدونَ أطوالَ المسجدِ الأقصى، وبعضِ مصلَّياتِه، ومعالمِه، وأروقتِه بوَحداتٍ قياسيَّةٍ كانَتْ مشهورةً في زمانِهم، كالباعِ، والذِّراعِ اللَّذيْنِ تتعدَّدُ أنواعُهما، وتختلفُ قياساتُهما منْ بلدٍ إلى آخرَ، ومنْ مذهبٍ إلى آخرَ، وبيْنَ أهلِ المشرقِ وأهلِ المغربِ، وبالإجمالِ فإنَّ قياسَ الذِّراعِ المقصودةِ في هذا البحثِ يبلغُ نحوَ نصفِ مترٍ، أو أقلَّ بقليلٍ، أو أكثرَ بقليلٍ[1]، وقياسَ الباعِ يبلغُ نحوَ متريْنِ[2].

ولا يهمُّنا الدُّخولُ في تفاصيلِ التَّحويلِ الدَّقيقِ منَ الباعِ أو الذِّراعِ إلى المترِ؛ فمبتغانا الإشارةُ العامَّةُ إلى أطوالِ المسجدِ، وهذه الإشارةُ كافيةٌ لتحديدِ ما إذا كانَ المقصودُ بهذه الأطوالِ المسجدَ الأقصى كاملاً، أو الجامعَ القبليَّ، أو قبَّةَ الصَّخرةِ، أو غيرَ ذلك. وقدِ اخترْنا أبرزَ الأوصافِ والتَّعريفاتِ التي وردَتْ في المصادرِ الإسلاميَّةِ العائدةِ إلى قرونٍ

(1) محمَّد نجم الدِّين الكرديّ: المقادير الشَّرعيَّة والأحكام الفقهيَّة المتعلِّقة بها كيل - وزن - مقياس منذُ عهدِ النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم وتقويمها بالمعاصر، مطبعة السَّعادة، القاهرة، ط 2، 2005، ص 245 - 260.
محمد عمراني زريفي: المقاييس في بلاد المغرب والأندلس خلال العصر الوسيط وحدة الذِّراع الشَّرعي أنموذجًا، دوريَّة كان التَّاريخيَّة، العدد 32، السنة التاسعة، يونيو 2016، ص 187.
أحمد الحجي الكردي: المقادير الشَّرعية (ذِراع)، شبكة الفتاوى الشَّرعية، http://tiny.cc/q94ivz

(2) مقدارُ الباعِ عندَ الحنفيَّةِ 1.855 مترًا، وعندَ المالكيَّةِ 2.12 مترًا، وعندَ الشَّافعيَةِ والحنابلةِ 2.473 مترًا.
علي جمعة محمَّد: المكاييل والموازين الشَّرعيَّة، شركة القدس للإعلان والنَّشر، القاهرة، ط 2، 2001، ص 52.

مختلفةٍ، ومصنِّفينَ منْ أمصارٍ متعدِّدةٍ، مشفوعةً بقراءةٍ تحليليَّةٍ مركَّزةٍ؛ بهدفِ تأكيدِ أنَّ الأطوالَ والأوصافَ الأساسيَّةَ مُجمَعٌ عليها، وأنَّها تفيدُ بمجموعِها أنَّ المقصودَ بالمسجدِ الأقصى كلُّ ما دارَ عليه سورُه، وأنَّ بعضَ التَّباينِ في الأطوالِ والأوصافِ الواردةِ في هذه المصادرِ، عائدٌ إلى صعوبةِ تحديدِها بدقَّةٍ متناهيةٍ في الأزمانِ القديمةِ التي لم تكنْ فيها أدواتُ قياسٍ متطوِّرةٌ كالَّتي في زمانِنا، إضافةً إلى حدوثِ بعضِ التَّغيُّراتِ في مباني المسجدِ الأقصى على مرِّ العصورِ؛ بسببِ الزَّلازلِ، وتجديدِ البناءِ، وما شابَهَ.

وقدْ عدْنا إلى سبعةَ عشَرَ مصدرًا لتوثيقِ أوصافِ المسجدِ الأقصى وأطوالِه، منها ثلاثةَ عشَرَ كُتِبَتْ في القرونِ الهجريَّةِ الآتيةِ: الرَّابعِ، والخامسِ، والسَّادسِ، والسَّابعِ، والثَّامنِ، والتَّاسعِ، والعاشرِ. والبقيَّةُ مصادرُ معاصِرةٌ، وحاولْنا إيلاءَ أقدمِ المصادرِ الأولويَّةَ. وفي ما يأتي نذكرُ أبرزَ أوصافِ المسجدِ الأقصى، وأطوالَه، وأطوالَ بعضِ مبانيه:

✿ الأقصى كما وصفَه ابنُ الفقِيهِ

يُعَدُّ الجغرافيُّ الأديبُ ابنُ الفقيهِ (ت نحوَ 340 هـ/951 م)[1] منْ أوائلِ العلماءِ الذينَ وصفوا المسجدَ الأقصى؛ فقد ذكرَ أطوالَه وأبوابَه، وذكرَ أطوالَ الجامعِ القبليِّ وقبَّةِ الصَّخرةِ، وأوصافَهما، وما فيهما منْ أعمدةٍ، وقناديلَ، ومحاريبَ، وغيرِ ذلكَ، وسنوردُ هنا الجزءَ المتعلِّقَ بأطوالِه التي تفيدُنا في معرفةِ مقصودِه بالمسجدِ الأقصى. يقولُ ابنُ الفقيهِ: "ويُقالُ: إنَّ طولَ مسجدِ بيتِ المقدسِ ألفُ ذراعٍ، وعرضَه سبعُ مائةِ ذراعٍ... ووسطَ المسجدِ دكَّانٌ طولُه ثلاثُمائةِ ذراعٍ في خمسينَ ومائةِ ذراعٍ، وارتفاعُه تسعةُ أذرعٍ، ولهُ ستُّ درجاتٍ إلى الصَّخرةِ، والصَّخرةُ وسطَ هذا الدُّكانِ، وهيَ مائةُ ذراعٍ في مائةِ ذراعٍ، ارتفاعُها سبعونَ ذراعًا، ودورُها ثلاثُمائةٍ وستُّونَ ذراعًا"[2].

---

(1) هوَ أحمدُ بنُ محمَّدِ بنُ إسحاقَ الهمذانيُّ، ابنُ الفَقِيهِ (... هـ/... م - نحوَ 340 هـ/951 م)، جغرافيٌّ وأديبٌ، له كتابُ "البلدانِ"، وكتابُ "ذكرِ الشعراءِ المحدثينَ والبلغاءِ منهم والمفحمينَ".
خير الدِّين الزِّركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط 17، 2007، ج 1، ص 208.

(2) ابنُ الفقيه (أحمد بن محمَّد الهمذانيُّ): البلدان، تح: يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، ط 1، 1996، ص 150-151.

هذه القياساتُ التي ذكرَها ابنُ الفقيهِ لمسجدِ بيتِ المقدسِ طولاً وعرضًا هي للمسجدِ الأقصى كاملاً، ولا يمكنُ أنْ تكونَ للجامعِ القبليِّ أو غيرِه. وبقولِه "وسطَ المسجدِ دكَّانٌ" يؤكِّدُ أنَّ المسجدَ الأقصى كلُّ ما داخلَ أسوارِه؛ فلو كانَ ابنُ الفقيهِ يرى أنَّ المسجدَ الأقصى هو الجامعُ القبليُّ وحسبُ؛ لما قالَ إنَّ في وسطِ الأقصى دكَّانًا قصدَ به صحنَ قبَّةِ الصَّخرةِ.

◆ الأقصى كما وصفَه الإصْطَخْرِيُّ

يصفُ الرَّحَّالةُ الجغرافيُّ الإصْطَخْرِيُّ (ت 346 هـ/957 م)[1] المسجدَ الأقصى بالآتي: "وبيتُ المقدسِ مدينةٌ مرتفعةٌ على جبالٍ، يُصعَدُ إليها منْ كلِّ مكانٍ قُصِدَ منْ فلسطينَ، وبها مسجدٌ ليسَ في الإسلامِ مسجدٌ أكبرُ منه، والبناءُ في زاويةٍ منْ غربيِّ المسجدِ، يمتدُّ على نحوِ نصفِ عرضِ المسجدِ، والباقي منَ المسجدِ فارغٌ إلَّا موضعَ الصَّخرةِ؛ فإنَّ عليه حجرًا مرتفعًا مثلَ الدَّكَّةِ، وفي وسطِ الحجرِ على الصَّخرةِ قبَّةٌ عاليةٌ جدًا"[2].

يشيرُ الإصطخريُّ إلى أنَّ المسجدَ الأقصى كانَ في ذلك الوقتِ أكبرَ مسجدٍ في الإسلامِ، ويوضحُ أنَّ الجزءَ المبنيَّ أو المسقوفَ منه، أي الجامعَ القبليَّ، يقعُ في زاويةٍ غربيَّ المسجدِ. أمَّا ساحاتُ المسجدِ المكشوفةُ فهيَ جزءٌ منه، وأكَّدَ ذلكَ بقولِه: "والباقي منَ المسجدِ فارغٌ إلَّا موضعَ الصَّخرةِ"؛ فهيَ "منَ المسجدِ". وأشارَ كذلك إلى دَكَّةِ الصَّخرةِ أو صحنِها المرتفعِ عنِ الأرضِ، حيثُ تقعُ قبَّةُ الصَّخرةِ في وسطِه، والصَّخرةُ ودَكَّتُها جزءٌ منَ المسجدِ الأقصى.

(1) هو إبراهيمُ بنُ محمَّد الفارسيُّ، أبو إسحاقَ الإصطخريُّ، ويقالُ له الكرخيُّ (...هـ/... م - 346 هـ/957 م)، جغرافيٌّ ورحَّالةٌ منْ أهلِ إصطخرَ في إيرانَ. طافَ في بلادِ العربِ وبلدانٍ كثيرةٍ في العالمِ، وألَّفَ كتابيْه "صورَ الأقاليمِ"، و"مسالكَ الممالكِ".
الأعلام، مرجع سابق، ج 1، ص 61.

(2) الإصطخريّ (إبراهيم بن محمَّد الفارسيّ): مسالك الممالك، مطبعة بريل، ليدن (هولندا)، لا ط، 1937، ص 56 - 57.

الأقصى كما وصفَه ابنُ حَوْقلَ

ألَّفُ الرَّحَّالةُ ابنُ حَوْقَلَ (ت بعد 367 هـ/977 م)[1] كتابَه "صورةَ الأرضِ" متأثِّرًا بالإصطخريِّ، وقدَّمَ وصفًا مطابقًا لوصفِ الإصطخريِّ المذكورِ، وقالَ: "وببيتِ المقدسِ مسجدٌ ليسَ في الإسلامِ مسجدٌ أكبرُ منه، وله بناءٌ في قِبلتِه مسقَّفٌ في زاويةٍ منْ غربيِّ المسجدِ، ويمتدُّ هذا التَّسقيفُ على نصفِ عرضِ المسجدِ، والباقي منَ المسجدِ خالٍ لا بناءَ فيه إلَّا موضعَ الصَّخرةِ؛ فإنَّ هناك حجرًا مرتفعًا كالدَّكَّةِ عظيمٌ كبيرٌ غيرُ مستوٍ، وعلى الصَّخرةِ قبَّةٌ عاليةٌ مستديرةُ الرَّأسِ"[2].

الأقصى كما وصفَه المقدسيُّ البشاريُّ

حدَّدَ الرَّحالةُ الجغرافيُّ المسلمُ محمَّد المقدسيُّ البشاريُّ (ت 380 هـ/990 م)[3] موقعَ المسجدِ الأقصى بأنَّه "على قرنةِ البلدِ الشَّرقيِّ"، أيْ زاويةِ القدسِ القديمةِ الشَّرقيَّةِ، وأوضحَ أنَّ الدُّخولَ إلى المسجدِ الأقصى يكونُ منْ "ثلاثةَ عشرَ موضعًا بعشرينَ بابًا"، وذكرَ أبوابَه التي منها: حطَّةٌ والرَّحمةُ والأسباطُ، وقياساتِه، ومعالمَه، وأطلقَ على المسجدِ القِبليِّ المسقوفِ اسمَ "المُغطَّى" الذي له "ستَّةٌ وعشرونَ بابًا"، ويقعُ غربيَّ المسجدِ الأقصى، ولا يتَّصلُ بحائطِه الشَّرقيِّ، أيْ في وسطِ الحائطِ الجنوبيِّ للأقصى، وأوضحَ أنَّ صحنَ الصخرةِ كلَّه مُبلَّطٌ، وفي وسطِه "قبَّةُ الصَّخرةِ على بيتٍ مُثمَّنٍ بأربعةِ

(1) هو محمَّد بنُ حوقلَ، أبو القاسم البغداديُّ الموصليُّ (... هـ/... م - بعد 367 هـ/977 م)، رحَّالةٌ منْ علماءِ البلدانِ، كانَ تاجرًا رحلَ منْ بغدادَ سنةَ 331 هـ ودخلَ المغربَ وصقليةَ، وجابَ بلادَ الأندلسِ وغيرَها، له كتابُ "صورةِ الأرضِ" المعروفُ باسمِ "المسالكِ والممالكِ".

الأعلام، مرجع سابق، ج 6، ص 111.

(2) ابن حَوْقَل (أبو القاسم محمَّد بنُ حوقل): صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لا ط، 1992، ص 158.

(3) هو محمَّد بنُ أحمدَ بنِ أبي بكرٍ البنَّاءُ المقدسيُّ، ويُقالُ له البشاريُّ (336 هـ/947 م - 380 هـ/990 م). رحَّالةٌ جغرافيٌّ طافَ في بلدانٍ كثيرةٍ، وُلدَ في القدسِ، ومنْ أبرزِ مؤلَّفاتِه كتابُ "أحسنِ التَّقاسيم في معرفة الأقاليم".

الأعلام، مرجع سابق، ج 5، ص 312.

أبوابٍ"[1]. ثمَّ حدَّدَ أطوالَ المسجدِ الأقصى بقولِه: "وطولُ المسجدِ ألفُ ذراعٍ بذراعِ الملكِ الاشبانيِّ، وعرضُه سبعُمائةٍ". ولا شكَّ في أنَّ الأبوابَ، والأوصافَ، والمعالمَ، والأطوالَ التي ذكرَها المقدسيُّ تؤكّدُ أنّ المقصودَ هو المسجدُ الأقصى كاملًا الذي هو داخلَ السورِ.

◆ الأقصى كما وصفَه ناصر خُسرو

وصفَ الرَّحالةُ الفارسيُّ ناصر خُسرو (ت 453 هـ/1061 م)[2] المسجدَ الأقصى وَصْفًا موسَّعًا حينَ زارَ القدسَ في 5 رمضان 437 هـ (1047/3/16 م) ضمنَ رحلةٍ طويلةٍ امتدَّتْ بين 437 هـ و444 هـ، وشملَتْ بلادَ الشَّام، ومصرَ، والحجازَ، وغيرَهم، ووثَّقَ وصفَه الدَّقيقَ في كتابِه "سَفر نامَه" أيّ "زادِ المسافرِ". تحدَّثَ بالتَّفصيلِ عنِ الجامعِ المسقوفِ أي القِبليِّ، والصَّخرةِ المشرَّفةِ الموجودةِ في وسطِ الأقصى، وبعضِ القياساتِ، والأروقةِ، والأبوابِ، والسُّورِ، وكثيرٍ منَ المعالمِ التي يؤكِّدُ سياقُ الكلامِ عليها أنَّها جزءٌ لا يتجزّأُ منَ المسجدِ الأقصى المُسَوَّرِ.

يؤكِّدُ خُسرو أنَّ الصَّخرةَ تقعُ في وسطِ المسجدِ الأقصى، وما حولَها منْ مِساحاتٍ هي مسجدٌ؛ إذ يقولُ: "حتَّى إذا كانَتْ أيَّامُ سليمانَ - عليه السَّلامُ - وكانَتِ الصَّخرةُ قِبلةً، بنى مسجدًا حولَها بحيثُ أصبحَتْ في وسطِه". ثمَّ يبيِّنُ قياساتِ المسجدِ الأقصى التي كانَتْ معروفةً للنَّاسِ قبلَ وصولِه، ووجدَها مكتوبةً على قوسٍ أو ما شابَهَ منَ الأبنيةِ

(1) محمَّد بن أبي بكر المقدسيّ البشاريّ: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط 3، 1991، ص 168 – 171.

(2) هو أبو معين ناصر بنُ خُسرو (394 هـ/1004 م - 453 هـ/1061 م)، شاعرٌ، وكاتبٌ، وفيلسوفٌ، ورحَّالةٌ فارسيٌّ. طافَ في بلدانٍ كثيرةٍ، وكانَتْ رحلتُه إلى الحجِّ، ومصرَ، وبلادِ الشَّام منْ أهمِّ رحلاتِه. توفِّيَ في أفغانستانَ، واختُلِف في سنةِ وفاتِه، منَ الباحثينَ من قالَ بينَ 465 هـ/1072 م و471 هـ/1078 م، ومنهم منْ قالَ سنةَ 453 هـ/1061 م، ومنهم مَنْ قالَ غيرَ ذلك. تركَ مصنَّفاتٍ كثيرةً، منْ أبرزِها: "سَفر نامَه"، و"واضحُ الدِّينِ"، و"زادُ المسافرينَ".

م.ت. هوتسما (محرِّر) وآخرون: موجز دائرة المعارف الإسلاميَّة، تر: نخبة منْ أساتذة الجامعات المصريَّة والعربيَّة، مركز الشَّارقة للإبداع الفكريّ، الشَّارقة، ط 1، 1998، ج 31، ص 9854 - 9855.

زكي محمَّد حسن: الرَّحَّالة المسلمون في العصور الوسطى، مؤسَّسة هنداوي، المملكة المتَّحدة، 2013 (صدرت الطبعة الأولى عام 1945)، ص 45 - 49.

المعطوفةِ، في الجانبِ الشِّماليِّ منَ المسجدِ: "وقد أردْتُ أنْ أقيسَ هذا المسجدَ، ولكنِّي آثرْتُ أنْ أتقِنَ معرفةَ هيأتِه ووضعِه أوَّلاً ثمَّ أقيسَه، فلبثْتُ فيه زمنًا أمعنُ النَّظرَ، فرأيْتُ عندَ الجانبِ الشِّماليِّ، بجوارِ قبَّةِ يعقوبَ – عليه السَّلامُ – طاقًا مكتوبًا على حجرٍ منه أنَّ طولَ هذا المسجدِ أربعٌ وخمسونَ ذراعًا وسبعُمائةِ ذراعٍ، وعرضُه خمسٌ وخمسونَ وأربعُمائةِ ذراعٍ، وذلك "بذراعِ الملكِ" المسمَّى في خراسان "كزشايكان"، وهو أقلُّ قليلاً منْ ذراعٍ ونصفٍ". ولا شكَّ في أنَّ هذه القياساتِ هي للمسجدِ الأقصى كاملاً، وليسَ للجامعِ القبليِّ أو غيرِه منْ معالمِ الأقصى.

ثمَّ يحدِّدُ خُسرو موقعَ المسجدِ الأقصى في القدسِ القديمةِ بقولِه: "والمسجدُ شرقيُّ المدينةِ"، ويصفُه بـ"الكبيرِ"، موضحًا أنَّ الجامعَ القبليَّ يشكِّلُ الجزءَ المسقوفَ منْ هذا المسجدِ الأقصى الكبيرِ، وكأنَّ وصفَ "الكبيرِ" كانَ ضرورةً للتَّفريقِ بيْنَ مِساحةِ الأقصى الكبيرةِ كاملةً، ومِساحةِ الجامعِ القبليِّ، أو غيرِه منْ معالمَ ضمنَ هذه المِساحةِ الكبيرةِ. يقولُ خُسرو: "وأمَّا الجزءُ المسقوفُ منَ المسجدِ الكبيرِ، والذي به المقصورةُ، فيقعُ عندَ الحائطتيْنِ الجنوبيِّ والغربيِّ، وطولُ هذا الجزءِ عشرونَ وأربعُمائةِ ذراعٍ، وعرضُه خمسونَ ومائةُ ذراعٍ، وبه ثمانونَ ومائتا عمودٍ منَ الرُّخامِ، والمقصورةُ في وسطِ الحائطِ الجنوبيِّ، وهي كبيرةٌ جدًّا تتَّسعُ لستَّةَ عشَرَ عمودًا، وعليها قبَّةٌ عظيمةٌ جدًّا"(1)، والمقصودُ بالمقصورةِ عادةً مقامُ إمامِ المسجدِ.

◆ الأقصى كما وصفَه البكريُّ

يحدِّدُ أبو عبيدِ الله البكريُّ (ت 487 هـ/ 1094 م)(2) أحدُ أبرزِ المؤرِّخينَ والجغرافيِّينَ

(1) ناصر خُسرو علوي: سَفر نامَه، تر: يحيى الخشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط 2، 1993، ص 69 – 83.

(2) هو عبدُ الله بنُ عبدِ العزيزِ البكريُّ الأندلسيُّ (...هـ/...م - 487 هـ/1094 م)، مؤرِّخٌ، وجغرافيٌّ، وعلَّامةٌ بالأدبِ. كانَ ملوكُ الأندلسِ يتهادونَ كتبَه. توفيَ في قرطبةَ، وله مصنَّفاتٌ عديدةٌ، منها: "المسالكُ والممالكُ"، و"معجمُ ما استعجمَ".
الأعلام، مرجع سابق، ج 4، ص 98.

المسلمينَ طولَ المسجدِ وعرضَه قائلًا: "وطولُ مسجدِ بيتِ المقدسِ بالذِّراعِ الملكيِّ ويقالُ إنَّه ذراعُ سليمانَ عليه السَّلامُ – وهو ثلاثةُ أشبارٍ – سبعُمائةٍ وخمسٌ وخمسونَ ذراعًا، وعرضُه أربعُمائةٍ وخمسٌ وخمسونَ ذراعًا. وذكرَ أنَّ عمرَ بنَ الخطَّابِ (ت 23 هـ/644 م) بنى "القبلةَ في مقدّمِ المسجدِ"، ثمَّ بنى عبدُ الملكِ بنُ مروانَ قُبَّةَ الصخرةِ[1]. وهذه القياساتُ أكبرُ بكثيرٍ منْ قياساتِ الجامعِ القِبليِّ، أو قبَّةِ الصَّخرةِ، وهذا يؤكِّدُ أنَّه كانَ يعني المسجدَ كاملًا داخلَ السُّورِ، ويعني أنَّ الجامعَ القبليَّ في مقدّمِ المسجدِ الأقصى، وهو ليسَ المسجدَ الأقصى.

✹ الأقصى كما وصفَه الشَّريفُ الإدريسيُّ

زارَ الجغرافيُّ الشَّهيرُ الشَّريفُ الإدريسيُّ (ت 560 هـ/1165 م)[2] المسجدَ الأقصى حينَ كانَ تحتَ الاحتلالِ الصَّليبيِّ الفرنجيِّ، ووصفَه بالآتي: "وقصدّتُ شرقًا ألفيْتُ البيتَ المقدَّسَ الذي بناهُ سليمانُ بنُ داؤودَ – عليه السَّلامُ – وكانَ مسجدًا محجوجًا إليه في أيَّامِ دولةِ اليهودِ، ثمَّ انتُزِعَ منْ أيديهم، وأُخرِجُوا عنه إلى مدَّةِ الإسلامِ، فكانَ معظَّمًا في ملكِ المسلمينَ، وهو المسجدُ المعظَّمُ المسمَّى بالمسجدِ الأقصى عندَهم، وليسَ في الأرضِ كلِّها مسجدٌ على قدرِه إلَّا المسجدَ الجامعَ الذي بقرطبةَ منْ ديارِ الأندلسِ، وفيما يُذكَرُ أنَّ مُسَقَّفَ جامعِ قرطبةَ أكبرُ منْ مسقَّفِ الجامعِ الأقصى. وصحنُ المسجدِ الأقصى هو في تربيعٍ طولُه مائتا باعٍ، في عرضِ مائةٍ وثمانينَ باعًا، نصفُه ممَّا يلي المحرابَ مسقَّفٌ بأقباءِ صخرٍ على عمدٍ كثيرةٍ صفوفًا، والنِّصفُ الثَّاني صحنٌ لا سقفَ له، وفي وسطِ الجامعِ قبَّةٌ عظيمةٌ تُعرَفُ بقبَّةِ الصَّخرةِ، وهذه القبَّةُ مرصَّعةٌ بالفَصِّ

(1) أبو عبيد الله البكريّ: المسالك والممالك، تح: جمال طلبة، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط 1، 2003، ج 2، ص 39 – 40.

(2) هو محمَّد بنُ محمَّد بنُ عبدِ الله الإدريسيُّ الحسنيُّ، أبو عبدِ الله (493 هـ/1100 م - 560 هـ/1165 م)، مؤرِّخٌ منْ أكابرِ العلماءِ بالجغرافيةِ، وأديبٌ شاعرٌ، منْ أدارِسةِ المغربِ الأقصى، وُلِدَ في سبتةَ ونشأَ وتعلَّمَ بقرطبةَ وتوفِّيَ في سبتةَ على الأرجحِ. رحلَ رحلةً طويلةً وثَّقَها في كتابِه "نزهةِ المشتاقِ في اختراقِ الآفاقِ" الذي أكملَه عام 548 هـ، وله منَ الكُتبِ: "الجامعُ لصفاتِ أشتاتِ النَّباتِ"، وغيرُ ذلك.

الأعلام، مرجع سابق، مج 7، ص 24.

المذهَّبِ والأعمالِ الحسنةِ، منْ بناءِ خلفاءِ المسلمينَ، وفي وسطِها الصَّخرةُ...ولهذه القبَّةُ أربعةُ أبوابٍ، والبابُ الغربيُّ منها يقابلُه مذبحٌ كانَ بنو إسرائيلَ يقرِّبونَ عليه القرابينَ، وبالقربِ منَ البابِ الشَّرقيِّ منْ أبوابِ هذه القبَّةِ الكنيسةُ المسمَّاةُ بقُدسِ القدسِ، وهي لطيفةُ القدرِ، والقِبليُّ منها يقابلُه المسقَّفُ الذي كانَ مصلًّى للمسلمينَ، فلمَّا استفتحَها الرُّومُ وبقيَ بأيديهم إلى وقتِ تأليفِنا لهذا الكتابِ، صيَّروا هذا المسقَّفَ منَ المسجدِ بيوتًا يسكنُها الجيلُ المعروفونَ بالداويةِ، ومعناه خدَّامُ بيتِ اللهِ...وتخرجُ منْ هذا المسجدِ أيضًا شرقًا فتصلُ إلى بابِ الرَّحمةِ المغلوقِ كما قدَّمْنا، وبالقربِ منْ هذا البابِ بابٌ آخرُ مفتوحٌ يُعرَفُ ببابِ الأسباطِ عليه الدُّخولُ والخروجُ"[1].

يؤكِّدُ الإدريسيُّ أنَّ المسجدَ الأقصى في زمانِه كانَ أكبرَ مسجدٍ على وجهِ الأرضِ، والمقارنةُ التي عقدَها هي في الحقيقةِ بينَ الجزءِ المسقوفِ منْ جامعِ قرطبةَ، والجزءِ المسقوفِ منَ المسجدِ الأقصى وهو الجامعُ القبليُّ، وذكرَ أنَّ الأوَّلَ أكبرُ في ما يُذكَرُ، وليسَتِ المقارنةُ معَ المسجدِ الأقصى كاملًا؛ لأنَّ الإدريسيَّ ذكرَ أطوالَ جامعِ قرطبةَ قائلًا: "وطولُ هذا الجامعِ مائةُ باعٍ مرسلةٌ، وعرضُه ثمانونَ باعًا، ونصفُه مسقَّفٌ، ونصفُه صحنٌ للهواءِ"[2]، وهي أقلُّ منْ أطوالِ المسجدِ الأقصى التي ذكرَها. وقولُه: "في وسطِ الجامعِ قبَّةٌ عظيمةٌ تُعرَفُ بقبَّةِ الصَّخرةِ"، تأكيدٌ منه أنَّ المسجدَ الأقصى كلُّ ما داخلَ السُّورِ، وليسَ الجامعَ القبليَّ الذي يصفُه بـ"المسقَّفِ".

الأقصى كما وصفَه أبو الحسنِ الهَرَوِيُّ

زارَ الرَّحَّالةُ المؤرِّخُ أبو الحسنِ الهَرَوِيُّ (ت 611 هـ/1215 م)[3] المسجدَ الأقصى إبَّانَ

(1) الشَّريف الإدريسيّ (محمَّد بن محمَّد بن عبد الله): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينيَّة، القاهرة، لا ط، 2002، مج 1، ص 359 - 361.

(2) المرجع نفسه، مج 2، 575.

(3) هو عليّ بنُ أبي بكر بن عليّ الهَرَوِيُّ، أبو الحسن (...هـ/... م - 611 هـ/1215 م)، رحَّالةٌ مؤرِّخٌ، مولدُه بالموصلِ، وتوفي بحلبَ، طافَ البلادَ، وكانَ له فيها رباطٌ، ومن كتبِه: "الإشاراتُ إلى معرفةِ الزياراتِ"، و"التَّذكرةُ الهرويَّةُ في الحيلِ الحربيَّةِ".

الأعلام، مرجع سابق، ج 4، ص 266.

احتلالِ الصَّليبيِّينَ الفرنجةِ له، واستهلَّ حديثَه عنِ المسجدِ بوصفِ صخرتِه وقبَّتِها قائلًا: "وهذه الصَّخرةُ رأيْتُها فى زمانِ الفرنجِ شماليَّ هذه القبَّةِ، ودائرُها درابزين منَ الحديدِ كالبيتِ، وهيَ الآنَ منَ الجانبِ القبليِّ، وتحتَها دَكَّةٌ وهيَ عليها مبنيَّةٌ..وهذه القبَّةُ لها أربعةُ أبوابٍ، ودخلْتُها في زمانِ الفرنجِ سنةَ تسعٍ وستِّينَ وخمسِمائةٍ". بعدَ حديثِه عنْ قبَّةِ الصَّخرةِ ودَكَّتِها أيْ صحنِها بأوصافٍ تشبهُ ما وردَ أعلاه، انتقلَ إلى الحديثِ عنِ المسجدِ الأقصى قائلًا: "به محرابُ عمرَ بنِ الخطَّابِ - رضيَ اللّه عنه - ولم تغيِّرْه الفرنجُ، وقرأتُ فى سقفِ قبَّةِ الأقصى ما هذه صورتُه: بسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحيمِ ﴿سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ...﴾[1]...وقرأْتُ على صخرةٍ مكتوبًا ما هذه صورتُه: "طولُ المسجدِ الأقصى سبعُمائةِ ذراعٍ بذراعِ الملكِ، وعرضُه أربعُمائةٍ وخمسٌ وخمسونَ ذراعًا بذراعِ الملكِ". وهذهِ الصَّخرةِ باقيةٌ مبنيَّةٌ فى حائطٍ شماليَّ الأقصى". ويضيفُ الهرويُّ قائلًا: "طولُ الأقصى منَ القِبلةِ إلى الشِّمالِ مائةٌ وثمانيةٌ وأربعونَ ذراعًا، وتحتَ الأقصى إصطبلٌ كانَ لدوابِّ سليمانَ بنِ داودَ، كما ذكروا، به حجارةٌ هائلةٌ ومعالفُ الدَّوابِّ إلى الآنَ، وهناكَ مغارةٌ يُقالُ: بها مهدُ عيسى بنِ مريمَ عليه السَّلامُ"[2].

ثمَّةُ نوعٌ منَ الخلطِ في كلامِ الهرويِّ؛ فهو يذكرُ المسجدَ الأقصى ويريدُ به كلَّ المسجدِ داخلَ السُّورِ حينًا، ويذكرُه ويريدُ به الجامعَ القبليَّ حينًا آخرَ، وفي هذا إشارةٌ إلى شيوعِ خطأِ إطلاقِ اسمِ المسجدِ الأقصى على الجامعِ القبليِّ في زمانِه. على أيِّ حالٍ، ليسَ صعبًا تحديدُ مقصودِه بالنَّظرِ إلى القياساتِ التي ذكرَها؛ فالأطولُ منها تابعٌ للمسجدِ الأقصى كاملًا، والأقصرُ للجامعِ القبليِّ.

ويظهرُ الخلطُ بوضوحٍ في قولِه: "سقفُ قبَّةِ الأقصى"، ويقصدُ الجامعَ القبليَّ، وقولِه: "وتحتَ الأقصى إصطبلٌ كانَ لدوابِّ سليمانَ بنِ داودَ، كما ذكروا"، ويقصدُ المسجدَ الأقصى كاملًا؛ لأنَّ الرِّواياتِ تذكرُ أنَّ الصليبيِّينَ حينَ احتلُّوا المسجدَ الأقصى، حوَّلوا

(1) الإسراء: 1.

(2) الهرويّ (أبو الحسن عليّ بن أبي بكر): الإشارات الى معرفة الزيارات، تح: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينيَّة، القاهرة، ط 1، 2002، ص 31 - 33.

المصلَّى المروانيَّ الواقعَ أسفلَ سطحِه في التَّسويةِ الجنوبيَّة الشَّرقيَّةِ، إلى إسطبلاتٍ للخيلِ، وسُمِّيَ في ذلك الوقتِ باسمِ "إسطبلاتِ سليمانَ"؛ نسبةً إلى نبيِّ اللّه سليمانَ – عليه السَّلامُ – وهيَ تسميةٌ توراتيَّةٌ لا تصحُّ، ولا علاقةَ لسليمانَ باستعمالِ المصلَّى المروانيِّ إسطبلًا، وإنَّما هوَ اسمٌ منَ الموروثِ التَّوراتيِّ القديم[1].

◆ الأقصى كما وصفَه ياقوت الحمويُّ

ذكرَ ياقوت الحمويُّ (ت 626 هـ/1229 م)[2] المسجدَ الأقصى في "معجمِ البلدانِ"، وحدَّدَ موقعَه في طرفِ القدسِ الشَّرقيِّ نحو القِبلةِ، وذكرَ أنَّه "طويلٌ عريضٌ، وطولُه أكثرُ منْ عرضِه، وفي نحوِ القِبلةِ المُصلَّى الذي يُخطَب فيه للجمعةِ"، أيِ الجامعُ القِبليُّ الذي يصفُه بـ"المغطَّى"، وله عشرونَ بابًا، و"لا يتَّصلُ بالحائطِ الشَّرقيِّ" منَ المسجدِ الأقصى. وفي وسطِ صحنِ المسجدِ الأقصى مصطبةٌ[3] عظيمةٌ، في وسطِها قبَّةُ الصَّخرةِ. ويحدِّدُ الحمويُّ أطوالَ المسجدِ الأقصى قائلًا: "وطولُ المسجدِ ألفُ ذراعٍ بالذِّراعِ الهاشميِّ، وعرضُه سبعُمائةِ ذراعٍ"[4].

وهذا الوصفُ يدلُّ على أنَّ المقصودَ بالمسجدِ الأقصى كلُّ ما داخلَ السُّورِ، بما في ذلك الجامعُ القِبليُّ وقبَّةُ الصَّخرةِ، وأنَّ الحمويَّ فرَّقَ بينَ المسجدِ الأقصى كاملًا، والجامعَ القبليَّ المغطَّى داخلَه.

(1) أطلس معالم المسجد الأقصى المبارك، مرجع سابق، ص 22 - 23.

(2) هو ياقوتُ بنُ عبدِ الله الرُّوميُّ الحمويُّ (574 هـ/1178 م - 626 هـ/1229 م)، مؤرِّخٌ منْ أئمَّةِ الجغرافيِّينَ، وعلماءِ اللُّغةِ والأدبِ، كانَ مشغولًا بكثرةِ الأسفارِ. توفيَ في حلبَ، وصنَّفَ كتبًا كثيرةً، منها: "معجمُ البلدانِ"، و"الدُّولُ".

الأعلام، مرجع سابق، ج 8، ص 131.

(3) المَسْطَبَةُ والمِسْطَبَةُ: هي فراغٌ مرتفعٌ عن سطحِ الساحةِ الرئيسةِ، يُبنَى منَ الحجرِ، ويكونُ الحجرُ إمَّا مستطيلًا أو مربَّعًا في الغالبِ، ويمكنُ الوصولُ إليها عادةً بواسطةِ عدَّةِ درجاتٍ، وغالبًا يكونُ للمسطبةِ محرابٌ في جدارٍ صغيرٍ يحدِّدُ اتجاهَ القبلةِ؛ لأنَّ الصلاةَ تُقامُ فيها؛ فهي جزءٌ منَ المسجدِ الأقصى، وتُعقَدُ فيها كذلك حلقاتُ العلمِ. انظرْ:

حسن خاطر: القدس الأطلس التعليميّ المصوَّر، مركز القدس الدوليّ، القدس، ط 1، 2013، ج 1، ص 170.

(4) ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لا ط، 1977، مج 5، ص 168 - 170.

ابنُ تَيْمِيَّةَ: الأقصى اسمٌ للمسجدِ كلِّه

أمَّا الشَّيخُ ابنُ تيميَّةَ (ت 728 هـ/1328 م)[1] فقد تنبَّهَ إلى الخلطِ الذي حصلَ لدى بعضِ النَّاسِ؛ إذْ صاروا يُطلقونَ اسمَ المسجدِ الأقصى على الجامعِ القِبليِّ المسقوفِ الذي بناه عمرُ بنُ الخطَّابِ - رضيَ اللّٰه عنه - بعدَ فتحِ القدسِ مباشرةً، وذكرَ عباراتٍ منْ أوضحِ ما يكونُ في تحديدِ حدودِ المسجدِ، فقالَ في "مجموعِ الفتاوى": "فإنَّ المسجدَ الأقصى اسمٌ لجميعِ المسجدِ الذي بناهُ سليمانُ عليه السَّلامُ؛ وقدْ صارَ بعضُ النَّاسِ يسمِّي الأقصى المُصلَّى الذي بناهُ عمرُ بنُ الخطَّابِ - رضيَ اللّٰه عنه - في مُقدّمِه، والصَّلاةُ في هذا المصلَّى الذي بناهُ عمرُ - رضيَ اللّٰه عنه - للمسلمينَ أفضلُ منَ الصَّلاةِ في سائرِ المسجدِ؛ فإنَّ عمرَ بنَ الخطَّابِ لمَّا فتحَ بيتَ المقدسِ وكانَ على الصَّخرةِ زُبالةٌ عظيمةٌ؛ لأنَّ النَّصارى كانوا يقصدونَ إهانتَها مقابلةً لليهودِ الذين يُصَلُّون إليها؛ فأمرَ عمرُ - رضيَ اللّٰه عنه - بإزالةِ النَّجاسةِ عنها، وقالَ لكعبِ الأحبارِ: أينَ ترى أنْ نبنيَ مُصلَّى المسلمينَ؟ فقالَ: خلفَ الصَّخرةِ، فقالَ: يا ابنَ اليهوديَّةِ! خالَطَتْكَ يهوديَّةٌ، بلْ أبنِيهِ أمامَهَا؛ فإنَّ لنا صدورَ المساجدِ[2]. ولهذا كانَ أئمةُ الأمَّةِ إذا دخلوا المسجدَ قصدوا الصَّلاةَ في المصلَّى الذي بناه

(1) هو تقيُّ الدِّينِ أحمدُ بنُ عبدِ الحليمِ الحرَّانيُّ (661 هـ/1263 م - 728 هـ/1328 م)، العلَّامةُ الموسوعيُّ الذي برعَ في فنونٍ وعلومٍ كثيرةٍ، وُلِدَ في حرَّانَ، وتوفيَ في دمشقَ، وصنَّفَ مؤلَّفاتٍ كثيرةً جدًّا، منها: "الفتاوى"، و"الجمعُ بينَ النَّقلِ والعقلِ".

الأعلام، مرجع سابق، ج 1، ص 144.

(2) ضعَّفَ بعضُ العلماءِ هذا الحديثَ، ولكنَّ الإمامَ ضياءَ الدِّينِ المقدسيَّ (ت 643 هـ/1245 م) أوردَه بلفظٍ شبيهٍ يقوِّيه نوردُه في ما يأتي:

عَنْ عُبَيْدِ بْنِ آدَمَ قَالَ: "سَمِعْتُ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ يَقُولُ لِكَعْبٍ: أَيْنَ تَرَى أَنْ أُصَلِّيَ؟ فَقَالَ: إِنْ أَخَذْتَ عَنِّي صَلَّيْتَ خَلْفَ الصَّخْرَةِ، فَكَانَتِ الْقُدْسُ كُلُّهَا بَيْنَ يَدَيْكَ، فَقَالَ عُمَرُ: ضَاهَيْتَ اليَهُودِيَّةَ، لَا، وَلَكِنْ أُصَلِّي حَيْثُ صَلَّى رَسُولُ الله - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَتَقَدَّمَ إِلَى القِبْلَةِ فَصَلَّى، ثُمَّ جَاءَ فَبَسَطَ رِدَاءَهُ فَكَنَسَ الْكُنَاسَةَ فِي رِدَائِهِ وَكَنَسَ النَّاسُ".

وقالَ عنه الإمامُ ابنُ كثيرٍ (ت 774 هـ/1373 م): "هذا حديثٌ حسنُ الإسنادِ، اختارَه الحافظُ الضياءُ في كتابِه". انظرْ

ضياءُ الدِّين المقدسيّ (أبو عبد الله محمد بن عبد الواجد): الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاريّ ومسلم في صحيحيهما، تح: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر، بيروت، ط 4، 2001، رقم الحديث: 241، ج 1، ص 350 - 351.

ابنُ كثير (إسماعيل بن عمر): مسند الفاروق أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقواله على أبواب العلم، تح: إمام بن علي بن إمام، دار الفلاح، الفيُّوم (مصر)، ط 1، 2009، رقم الحديث: 89، ج 1، ص 200 - 201.

عمرُ [أي الجامعِ القِبليِّ]، وقد رُويَ عنْ عمرَ - رضيَ اللّه عنه - أنَّه صلَّى في محرابِ داودَ [على بعدِ أمتارٍ شرقَ الجامعِ القبليِّ في الأقصى]. وأمَّا الصَّخرةُ فلمْ يُصَلِّ عندَها عمرُ ولا الصَّحابةُ، ولا كانَ على عهدِ الخلفاءِ الرَّاشدينَ عليها قُبَّةٌ"، وبقيَتْ كذلكَ حتَّى زمنِ عبدِ الملكِ بنِ مروانَ الذي بنى فوقَها قبَّةً؛ ليرغِّبَ النَّاسَ في زيارةِ بيتِ المقدسِ[1].

ويعيدُ ابنُ تيْميَّةَ روايةَ عمرَ وكعبِ الأحبارِ نفسَها، حولَ بناءِ الجامعِ القِبليِّ، في كتابِه "اقتضاءِ الصِّراطِ المستقيمِ"، منبِّهًا منْ خطأِ العامَّةِ بإطلاقِ اسمِ "المسجدِ الأقصى" على الجامعِ القِبليِّ، ويقولُ: "...فبناه [عمرُ بنُ الخطَّابِ] في قِبليِّ المسجدِ، وهو الذي يسمِّيه كثيرٌ منَ العامَّةِ اليومَ: الأقصى، والأقصى: اسمٌ للمسجدِ كلِّه"[2].

إذًا، الأقصى هوَ المسجدُ كلُّه داخلَ السُّورِ كما يوضِّحُ ابنُ تيميَّةَ، والجامعُ القبليُّ الذي بناه عمرُ بنُ الخطَّابِ، وقبَّةُ الصخرةِ التي بناها عبدُ الملكِ بنُ مروانَ مَعْلَمانِ منْ معالمِ الأقصى، ولا يُطلَقُ على أحدِهما المسجد الأقصى. ويُستدَلُّ منْ قولِ عمرِ بنِ الخطَّابِ: "بلْ أبنِيه أمامَها؛ فإنَّ لنا صدورَ المساجدِ"، أنَّه عزمَ على بناءِ المُصلَّى الذي هو الجامعُ القِبليُّ في صدرِ المسجدِ الأقصى؛ فهو يدركُ الفرقَ بينَ المسجدِ الأقصى كاملاً، والمصلَّى المسقوفِ الذي يريدُ بناءَه في صدرِ المسجدِ الأقصى، وعلى جزءٍ منه.

ابنُ فضلِ الله العمريُّ: المسجدُ الأقصى جميعُ ما يحيطُ بهِ السُّورُ

يذكرُ المؤرِّخُ الخبيرُ في معرفةِ الممالكِ والبلدانِ ابنُ فضلِ اللّه العمريُّ (ت 749هـ/1349م)[3] حقيقةَ المسجدِ الأقصى في سياقِ حديثِه عنْ موقعِ مدينةِ القدسِ،

(1) ابنُ تَيْميَّة (تقيُّ الدِّين أحمد بن عبد الحليم): مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مُجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، لا ط، 2004، ، مج 27، ص 11 – 12.

(2) ابن تيميَّة: اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تح: فؤاد بن علي حافظ، جمعية إحياء التراث الإسلاميّ، الكويت، ط 1، 2000، ص 477.

(3) هو أحمدُ بنُ يحيى بنُ فضلِ الله العمريُّ (700 هـ/1301 - 749 هـ/1349 م)، مؤرِّخٌ حجَّةٌ في معرفة الممالكِ، والبلدانِ، والتَّراجمِ، مولدُه ووفاتُه في دمشقَ، له شعرٌ عذبٌ وكتبٌ كثيرةٌ، منها: "مسالكُ الأبصارِ في ممالكِ الأمصارِ"، و"صبابةُ المشتاقِ".

الأعلام، مرجع سابق، ج 1، ص 268.

ويقولُ: "وأمَّا مدينةُ القدسِ الشَّريفِ فعلى جبلٍ، مدينةٌ مستديرةٌ في وسطِها السُّورُ المحيطُ على الصَّخرةِ والمسجدِ المسمَّى الآنَ المسجدَ الأقصى، وإنَّما حقيقةُ المسجدِ الأقصى جميعُ ما يحيطُ بِهِ السُّورُ"[1]. يؤكِّدُ ابنُ فضلِ اللهِ العمريُّ ما ذهبَ إليه معاصرُه الشَّيخُ ابنُ تَيْمِيَّةَ، أنَّ عامَّةَ النَّاسِ في زمنِهما يتداولونَ خطأً أنَّ الجامعَ القِبليَّ هو المسجدُ الأقصى، ويوضِّحُ حقيقتَه بأنَّه جميعُ ما يحيطُ بِهِ السُّورُ، وليسَ الجامعَ القبليَّ فقط.

◆ القَلْقَشَنْديُّ: المسجدُ الأقصى جميعُ ما هو داخلَ السُّورِ

ذكرَ المؤرِّخُ والأديبُ المصريُّ القَلْقَشَنديُّ (ت 821 هـ/ 1418 م)[2] جملةَ أوصافٍ لمدينةِ القدسِ والمسجدِ الأقصى، وهي في العمومِ مكرَّرَةٌ عمَّا ذُكِرَ في كتبِ العلماءِ الذين سبقوه، وهذا ظاهرٌ في كثرةِ عزوِه إلى كتبِ السَّابقينَ. ولكنَّ أهمَّ عبارةٍ ذكرَها القلقشنديُّ كانَتْ قولَه: "المسجدُ الأقصى على الحقيقةِ جميعُ ما هو داخلَ السُّورِ"[3]. وهذه العبارةُ كافيةٌ وافيةٌ دالَّةٌ بما يقطعُ الشكَّ باليقينِ على أنَّ المسجدَ الأقصى هو كلُّ ما دارَ عليه السُّورُ.

◆ العُلَيْميُّ: الأقصى جميعُ المسجدِ وما دارَ عليه السُّورُ

في خلاصةِ أقوالِ العلماءِ المسلمينَ القدامى نذكرُ ما كتبَه مؤرِّخُ القدسِ وساكنُها، مجيرُ الدِّينِ الحنبليُّ العُلَيْميُّ (ت 928 هـ/1522 م)[4]، الذي أوردَ كلامَه في سياقِ التَّنبيهِ

(1) ابنُ فضلِ الله العمريُّ (شهاب الدِّين أحمد بن يحيى): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح: كامل سليمان الجبوري، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط 1، 2010، ج 3، ص 374 - 375.

(2) هو أحمدُ بنُ عليّ بنِ أحمدَ القلقشنديُّ (756 هـ/1355 م - 821 هـ/1418 م)، مؤرِّخٌ، وأديبٌ، وبحَّاثة، وُلِدَ في قلقشندة قرب القاهرة، وتوفي بالقاهرة، نابَ في الحكمِ، وصنَّفَ مصنَّفاتٍ كثيرةً، منها: "صبحُ الأعشى في قوانينِ الإنشا" و"قلائدُ الجُمانِ في التَّعريفِ بقبائلِ عربِ الزَّمانِ".
الأعلام، مرجع سابق، ج 1، ص 177.

(3) القَلْقَشَنْديّ (أبو العبَّاس أحمد بن عليّ): صبح الأعشى في قوانين الإنشا، المطبعة الأميريَّة، القاهرة، 1914، ج 4، ص 101.

(4) هو أبو اليُمن عبدُ الرَّحمن بنُ محمَّد العليميُّ الحنبليُّ (860 هـ/1456 م - 928 هـ/1522 م)، مؤرِّخٌ وُلِدَ وتوفيَ في القدسِ، وكانَ قاضي القضاة فيها. منْ أبرز مؤلَّفاتِه: "الأنسُ الجليلُ بتاريخِ القدسِ والخليل"، و"فتحُ الرَّحمنِ في تفسيرِ القرآنِ".
الأعلام، مرجع سابق، ج 3، ص 331.

منَ اختزالِ المسجدِ الأقصى بالجامعِ القِبليِّ، وقالَ ما نصُّه: "تنبيهٌ: قدْ تقدَّمَ عندَ ابتداءِ ذكرِ صفةِ المسجدِ، أنَّ المتعارفَ عندَ النَّاسِ أنَّ الأقصى هوَ الجامعُ المبنيُّ في صدرِ المسجدِ، منْ جهةِ القِبلةِ، الذي به المنبرُ والمحرابُ الكبيرُ، وحقيقةُ الحالِ أنَّ اسمَ الأقصى هوَ لجميعِ المسجدِ وما دارَ عليه السُّورُ...فإنَّ هذا البناءَ الموجودَ في صدرِ المسجدِ وغيرَه، منْ قبَّةِ الصَّخرةِ، والأروقةِ، وغيرِها مُحدَثٌ، والمرادُ بالمسجدِ الأقصى هو جميعُ ما دارَ عليه السُّورُ"[1].

وكلامُ العُلَيْميِّ منْ أوضحِ ما قيلَ في توضيحِ حقيقةِ أنَّ المسجدَ الأقصى هو كلُّ ما دارَ عليه السُّورُ منْ معالمَ، وأنَّ إطلاقَ اسمِ المسجدِ الأقصى على الجامعِ القِبليِّ خطأٌ. ويشيرُ كلامُ العُلَيميِّ إلى استمرارِ الخطأِ الدَّارجِ بينَ النَّاسِ الذينَ يطلقونَ على الجامعِ القِبليِّ اسمَ المسجدِ الأقصى، منذُ القرونِ التي سبقَتْ زمنَه إلى زمنِه.

تعريفُ الأقصى في الموسوعةِ الفقهيَّةِ الكويتيَّةِ

أمّا في التَّاريخِ المُعاصرِ فقدْ عرَّفتِ الموسوعةُ الفقهيَّةُ الكويتيَّةُ المسجدَ الأقصى بالآتي:

"المَسْجِدُ الأَقْصَى هُوَ المَسْجِدُ المَعْرُوفُ فِي مَدِينَةِ القُدْسِ، وَقَدْ بُنِيَ عَلَى سَفْحِ الجَبَلِ، وَيُسَمَّى بَيْتَ المَقْدِسِ، أَي البَيْتَ المُطَهَّرَ الَّذِي يُتَطَهَّرُ فِيهِ مِنَ الذُّنُوبِ. وَهُوَ أُولَى القِبْلَتَيْنِ وَثَالِثُ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ، وَمَسْرَى رَحْمَةِ اللهِ لِلعَالَمِينَ مُحَمَّدٍ - صلَّى اللّه عليه وسلَّمَ -، وَأَحَدُ المَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ الَّتِي لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَيْهَا، وَالمَسْجِدُ الَّذِي بَارَكَ اللّه حَوْلَهُ كَمَا جَاءَ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ"[2].

ذهبَتِ الموسوعةُ إلى تعريفِ المسجدِ الأقصى عبرَ ذكرِ مكانِه في مدينةِ القدسِ، وأبرزِ فضائلِه، ولم تذهبْ إلى تحديدِ حدودِه، وربَّما كانَ هذا التَّعريفُ مفيدًا للردِّ على منِ

(1) مجير الدين الحنبليّ العلَيميّ: الأُنسُ الجليل بتاريخ القدس والخليل، تح: محمود عودة الكعابنة، مكتبة دنديس، الخليل (فلسطين)، ط 2، 2009، مج 2، ص 63 – 64.

(2) الموسوعة الفقهية: المسجد الأقصى، مرجع سابق، ج 37، ص 231.

ادَّعى أنَّ المسجدَ الأقصى ليسَ ذا أهميَّةٍ كبيرةٍ؛ لأنَّه ثالثُ المساجدِ منْ حيثُ أجرُ الصَّلاةِ فيه، أو منِ ادَّعى أنَّ المسجدَ الأقصى ليسَ في مدينةِ القدسِ، بل في السَّماءِ، أو في منطقةٍ قريبةٍ منْ مكَّةَ المكرَّمةِ.

تعريفُ الأقصى وَفقَ اتفاقيَّةِ حمايةِ المقدَّساتِ عامَ 2013، والصُّندوقِ الهاشميِّ لإعمارِ المسجدِ الأقصى وقبَّةِ الصَّخرةِ

ثبَّتَتِ اتِّفاقيَّةُ حمايةِ المقدَّساتِ التي وقَّعَها الملكُ الأردنيُّ عبدُ اللهِ الثَّاني، ورئيسُ السُّلطةِ الوطنيَّةِ الفلسطينيَّةِ محمود عبَّاس، في عمَّانَ بتاريخِ 2013/3/31، تعريفَ المسجدِ الأقصى، ونصَّتِ النُّقطةُ "ج" منْ مقدِّمتِها على الآتي:

"وانطلاقًا منَ الأهميَّةِ الدينيَّةِ العليا التي يمثِّلُها لجميعِ المسلمينَ المسجدُ الأقصى المباركُ، الواقعُ على مِساحةِ 144 دونمًا، والذي يضمُّ الجامعَ القِبليَّ، ومسجدَ قبَّةِ الصَّخرةِ، وجميعَ مساجدِه، ومبانيه، وجدرانِه، وساحاتِه، وتوابعِه، فوقَ الأرضِ وتحتَها، والأوقافَ الموقوفةَ عليه أو على زوَّارِه (ويشارُ إليه بـ "الحَرمِ القدسيِّ الشريفِ")"[1]. أشارَ تعريفُ المسجدِ الأقصى هنا إلى أنَّه يضمُّ توابعَهُ والأوقافَ الموقوفةَ عليه، وربَّما كانَ القصدُ أنَّ لهذه التَّوابعِ والأوقافِ حقوقَ المسجدِ نفسِه لجهةِ حُرمةِ الاعتداءِ عليها؛ إذْ منْ غيرِ الممكنِ أنْ تكونَ توابعُ الأقصى وأوقافُه الواقعةُ خارجَه جزءًا منه كما سنبيِّنُ عندَ الحديثِ عنْ حريمِ المسجدِ الأقصى.

ثمَّ أصدرَ الصُّندوقُ الهاشميُّ لإعمارِ المسجدِ الأقصى المباركِ وقبَّةِ الصَّخرةِ المشرَّفةِ دليلَ المسجدِ الأقصى عامَ 2020، وأكَّدَ فيه التَّعريفَ المذكورَ في هذه الاتِّفاقيَّةِ، ولكنَّه وسَّعَ في ذكرِ مكوِّناتِ المسجدِ التي هيَ تحتَ سطحِ أرضِه (المستوى الأرضيّ) منْ مصليَّاتٍ وآبارٍ وقنواتٍ وغيرِها، والتي هيَ على مستوى سطحِه (المستوى الأوَّل) كالجامعِ القِبليِّ والمصاطبِ والأسبلةِ، والتي هي مرتفعةٌ عنْ سطحِه (المستوى العلويّ) كقبَّةِ الصَّخرةِ،

(1) موقع الملك الأردنيّ عبد الله الثاني: اتفاق أردني فلسطيني لحماية المسجد الأقصى والدفاع عنه، 2013/3/31. https://tinyurl.com/y5tharsg

والمآذنِ، والقِبابِ، والبوائكِ[1]؛ وبذلك يشملُ المسجدُ الأقصى ما تحتَ أرضِه، وما عليها، وما هو مرتفعٌ عنها ضمنَ حدودِ فضائِه. وهذا التَّفصيلُ مهمٌّ لقطعِ الطريقِ على الاحتلالِ الإسرائيليِّ الذي يسعى إلى أنْ يتمدَّدَ بالحفريَّاتِ أسفلَه، ويحاولُ القولَ إنَّ ما تحتَ الأقصى ليسَ جزءًا منه.

تعريفُ الأقصى وَفقَ "أطلسِ معالمِ المسجدِ الأقصى المباركِ"

وردَ في كتابِ "أطلسِ معالمِ المسجدِ الأقصى المباركِ" تعريفٌ جيِّدٌ للمسجدِ الأقصى، وهذا نصُّه: "المسجدُ الأقصى المباركُ هوَ اسمٌ لكلِّ ما دارَ حولَه السُّورُ، الواقعُ في أقصى الزَّاويةِ الجنوبيَّةِ الشَّرقيَّةِ منْ مدينةِ القدسِ المسوَّرةِ التي تُسمَّى اليومَ (البلدةَ القديمةَ)، ويشملُ كلًّا منْ: قُبَّةِ الصَّخرةِ المشرَّفةِ (ذاتِ القُبَّةِ الذهبيَّةِ)، والموجودةِ في موقعِ القلبِ منه، والجامعِ القِبْلِيِّ (ذي القُبَّةِ الرَّصاصيَّةِ السَّوداءِ) أو البرونزيَّةِ، والواقعِ أقصى جنوبِه ناحيةَ (القِبلةِ)، فضلًا عنْ نحوِ 200 مَعْلَمٍ آخرَ تقعُ ضمنَ حدودِ الأقصى، ما بينَ مساجدَ، ومَبانٍ، وقِبابٍ، وسُبلِ ماءٍ، ومساطبَ، وأروقةٍ، ومدارسَ، ومحاريبَ، ومنابرَ، ومآذنَ، وأبوابٍ، وآبارٍ، ومكتباتٍ. تبلغُ مِساحةُ المسجدِ الأقصى حوالي 144 دونمًا (الدونم = 1000 مترٍ مربعٍ)، ويحتلُّ نحوَ سُدسِ مِساحةِ البلدةِ القديمةِ"[2]. هذا تعريفٌ منْ أجمعِ التَّعريفاتِ؛ فقدْ شملَ مِساحتَه، ومكوِّناتِه تحتَ أرضِه، وعليها، وفوقَها في سماءِ المسجدِ.

بعدَ استقراءِ أوصافِ المسجدِ الأقصى التي ذُكرَتْ في المصادرِ أعلاه؛ نستنتجُ جملةَ معطياتٍ نوجزُها في النِّقاطِ الآتيةِ:

- تُجمِعُ المصادرُ المذكورةُ على أنَّ المسجدَ الأقصى هو كلُّ ما داخلَ السُّورِ، وأنَّ الجامعَ القبليَّ، وقبَّةَ الصَّخرةِ، وغيرَهما منَ المعالمِ المذكورةِ، هي جزءٌ منَ المسجدِ الأقصى. والنَّاظرُ إلى الأطوالِ التي ذكرَتْها المصادرُ للمسجدِ الأقصى، يتأكَّدُ أنَّ

(1) الصندوقُ الهاشميُّ لإعمارِ المسجدِ الأقصى المباركِ وقبّةِ الصخرةِ المشرّفةِ: دليل المسجدِ الأقصى المبارك (الحرم القدسيّ الشريف)، عمّان، ط 2، 2020، ص 5.

(2) عبد الله معروف ورأفت مرعي: أطلس معالم المسجد الأقصى المبارك، مؤسسة الفرسان للنشر والتوزيع، عمّان، ط 1، 2010، ص 10.

حدودَه كلُّ ما هو داخلَ أسوارِه، ولا يمكنُ أنْ تكونَ للجامعِ القبليِّ أو غيرِه منْ معالمَ في الأقصى.

- تؤكِّدُ المصادرُ أنَّ الجامعَ القِبليَّ ليسَ المسجدَ الأقصى، بل هو جامعٌ يقعُ في الجهةِ الجنوبيَّةِ القِبْليَّةِ منَ الأقصى، وقدْ وصَفَتْه المصادرُ بـ"المسقوفِ"، و"المُسقَّفِ"، و"المُغطَّى"، و"القِبليِّ".
- تظهرُ المصادرُ أنَّ الخلطَ بينَ الجامعِ القبليِّ والمسجدِ الأقصى كانَ موجودًا بينَ النَّاسِ منذُ القِدَمِ، وأنَّ علماءَ المسلمينَ حاولوا تصحيحَ الخطأِ النَّاشئَ عنْ هذا الخلطِ، موضحينَ الفرقَ بينَهما، ومؤكِّدينَ أنَّ المسجدَ الأقصى كلُّ ما دارَ عليه السُّورُ.
- تميَّزَتِ المصادرُ الحديثةُ والمعاصرةُ بتأكيدِ أنَّ المسجدَ الأقصى يشملُ ما تحتَ أرضِه، وما هو على سطحِها، وما هو فوقَها في فضائِها.
- نَحَتْ بعضُ المصادرِ منحَى ذِكْرِ أطوالِ المسجدِ الأقصى، وأبرزِ معالِمه؛ بهدفِ تعريفِه، وذهبَتْ أخرى إلى ذِكْرِ مكانِه في القدسِ وبعضِ فضائلِه المذكورةِ في القرآنِ الكريمِ والسُّنَّةِ النَّبويَّةِ الشَّريفةِ.

المطلبُ الثَّاني: تعريفٌ جامعٌ مانعٌ مقترحٌ للمسجدِ الأقصى

بالاستنادِ إلى ما سبقَ منْ أقوالٍ نجمِلُ تعريفًا جامعًا مقترَحًا للمسجدِ الأقصى هوَ

المسجدُ الأقصى هو الواقعُ في أقصى الزَّاويةِ الجنوبيَّةِ الشَّرقيَّةِ منْ بلدةِ القدسِ القديمةِ في فلسطينَ، وهوَ كلُّ ما دارَ عليه السُّورُ بمساحةِ 144 دونمًا (144 ألفَ مترٍ مربَّعٍ)، أي المساحةِ الموقوفةِ للصَّلاةِ، ويشملُ نحوَ 200 مَعْلَمٍ تتوزَّعُ تحتِ سطحِ أرضِه، وعليها، وأعلى منها بقليلٍ في فضائِه. وهو المذكورُ في فاتحةِ سُورةِ الإسراءِ، والمقصودُ بشدِّ الرِّحالِ إليه للعبادةِ، وثاني المساجدِ وضعًا في الأرضِ، وثالثُ المساجدِ أهميَّةً منْ حيثُ أجرُ الصَّلاةِ فيه.

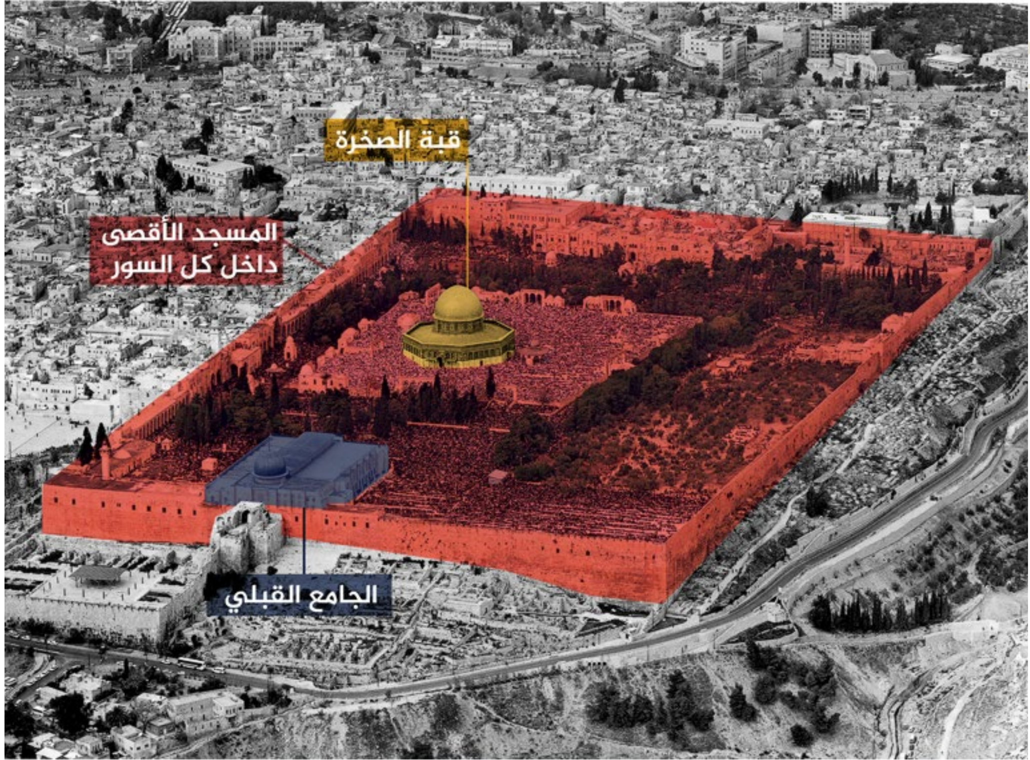
لهذا التعريفِ أبعادٌ عديدةٌ:

- **بعدٌ جغرافيٌّ** يحدِّدُ مكانَه في القدسِ وليسَ في مكانٍ آخرَ، ويوضحُ أنَّه يشملُ مئاتِ المعالمِ على سطحِ أرضِه، وفوقَها، وتحتَها.
- **بعدٌ تاريخيٌّ عمرانيٌّ** يشيرُ إلى أنَّه ثاني المساجدِ الموضوعةِ في الأرضِ تاريخيًّا، بعدَ المسجدِ الحرامِ الذي وضعَ أُسسَه آدمُ – عليه السَّلامُ – على الأرجحِ بأربعينَ سنةً؛ وهذا يعني أنَّ آدمَ نفسَه واضعُ أُسسِ المسجدِ الأقصى الذي يتشابَهُ معَ البناءِ الهندسيِّ للكعبةِ المشرَّفةِ على الأرجحِ، كما يظهرُ في سياقِ الكلامِ على شكلِ بناءِ المسجدِ الأقصى في هذا البحثِ.
- **بعدٌ دينيٌّ** يذكرُ أبرزَ ما امتازَ بهِ المسجدُ وَفقَ النُّصوصِ الدِّينيَّةِ الإسلاميَّةِ، ويلفتُ الانتباهَ إلى أنَّ الوقفَ للصَّلاةِ شرطٌ أساسيٌّ لتمييزِ البناءِ الذي يُعَدُّ جزءًا منَ المسجدِ، منَ المرافقِ التي لا تُعَدُّ جزءًا منه.
- **بعدٌ حِجَاجِيٌّ برهانيٌّ** يردُّ بإيجازٍ وتركيزٍ على أخطرِ الشُّبهاتِ التي ادَّعَتْ أنَّ الأقصى ليسَ في القدسِ، أو أنَّه الجامعُ القِبليُّ، أو قبَّةُ الصَّخرةِ، أو الأقصى القديمُ الواقعُ تحتَ سطحِ ساحاتِه الجنوبيَّةِ.

بقيَ أنْ نذكرَ أنَّه في سياقِ الحديثِ عنْ مكوِّناتِ المسجدِ الموجودةِ تحتَ سطحِ أرضِه كالآبارِ، والسَّراديبِ، والمصلَّياتِ، والموجودةِ في فضائِه فوقَ أرضِه كالقِبابِ والمآذنِ؛ نشيرُ إلى الرَّأيِ الشَّرعيِّ الذي يقرِّرُ أنَّ ما كانَ موقوفًا للمسجدِ فوقَ أرضِه أو تحتَها فهو تابعٌ للمسجدِ. ونجدُ هذا الرَّأيَ عندَ الإمامِ الحنفيِّ زينِ الدِّينِ ابنِ نجيمِ المصريِّ (ت 970 هـ/1563 م) الذي يقولُ: "...وَحَاصِلُهُ أَنَّ شَرْطَ كَوْنِهِ مَسْجِدًا أَنْ يَكُونَ سُفْلُهُ وَعُلْوُهُ مَسْجِدًا لِيَنْقَطِعَ حَقُّ العَبْدِ عَنْهُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾[1]"[2].

(1) الجنّ: 18.
(2) زين الدِّين ابن نجيم المصريّ: البحر الرَّائق شرح كنز الدَّقائق، ضبطه وخرَّج أحاديثه وآياته زكريَّا عميرات، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط 1، 1997، ج 5، ص 421.

هذه الاستفاضةُ في تعريفِ المسجدِ الأقصى، وأوصافِه، وأطوالِه، والتَّنبيهِ منْ بعضِ الآراءِ الخاطئةِ حولَه، ليسَتْ منْ بابِ التَّوضيحِ العلميِّ وحسْبُ، بل لأنَّ المسجدَ الأقصى في صُلبِ معركةٍ لفَهمِ تعريفِ المسجدِ الأقصى دورٌ أساسيٌّ فيها؛ إذ يُفترَضُ أنْ يُبنَى عليه صدٌّ مخطَّطاتِ الاحتلالِ الإسرائيليِّ التي تستهدفُه كلَّه، ومنعُه منْ فرضِ تعريفِه اليهوديِّ للأقصى. والحقيقةُ أنَّ بعضَ الآراءِ التي تعرِّفُه خطأً صارَتْ جزءًا منَ الحربِ على المسجدِ المقدَّسِ، سواءٌ قَصَدَ أصحابُها ذلك أو لم يقصدوا.



الصورة (1): المسجدُ الأقصى كلُّ ما دارَ عليه السُّورُ، فيه الجامعُ القبليُّ وقبَّةُ الصخرةِ (موقع صوري، 2023/8/19. https://tinyurl.com/35dh762t)

المبحثُ الثَّالثُ: موقعُ المسجدِ الأقصى وشَكلُ بنائِه

يقعُ المسجدُ الأقصى في الزَّاويةِ الجنوبيَّةِ الشَّرقيَّةِ منْ بلدةِ القدسِ القديمةِ الواقعةِ في مدينةِ القدسِ الفلسطينيَّةِ التي تبعدُ نحوَ 52 كيلو مترًا منَ البحرِ الأبيضِ المتوسِّطِ، و22 كيلو مترًا عنِ البحرِ الميِّتِ، و250 كيلو مترًا عنِ البحرِ الأحمرِ، وترتفعُ بينَ 720 و830 مترًا عنْ سطحِ البحرِ[1].

والمسجدُ الأقصى جزءٌ منَ الحيِّ الإسلاميِّ في البلدةِ القديمةِ، يقعُ على هضبةٍ تُسمَّى "مُورِّيَا" التي تعني "المختارَ"، على ارتفاعِ نحوِ 743 مترًا عنْ سطحِ البحرِ[2]، وتنخفضُ المنطقةُ الجنوبيَّةُ فيه كثيرًا عنِ المنطقتيْنِ الوسطى والشِّماليَّةِ[3].

ويحدُّهُ منَ الجنوبِ الزاويةُ الخُتنيَّةُ، والقصورُ الأمويَّةُ الأثريَّةُ، ويليهما قريةُ سلوانَ. ومنَ الشَّرقِ مقبرةُ بابِ الرَّحمةِ، يليها وادي جهنَّمَ (وادي قدرون) ثمَّ جبلُ الزَّيتونِ. ومنَ الشِّمالِ حارةُ حطَّةَ، وجزءٌ منْ حارةِ الغوانمةِ. ومنَ الغربِ جزءٌ منْ حارةِ الغوانمةِ، وحارةُ بابِ النَّاظرِ، وسوقُ القطَّانينَ، وحارةُ بابِ السِّلسلةِ، وساحةُ البراقِ التي كانَتْ مكانَها حارةُ المغاربةِ التي هدمَها الاحتلالُ الإسرائيليُّ في حزيران/يونيو 1967[4].

يتَّخذُ المسجدُ الأقصى شكلَ مستطيلٍ غيرِ منتظمِ الأضلاعِ، يتَّجهُ شمالَ – جنوبَ تقريبًا نحوَ الكعبةِ في مكَّةَ، وأطوالُ جدرانِه الأربعةِ التي تشكِّلُ سورَه التَّاريخيَّ هي: الجدارُ الشرقيُّ 466 مترًا، والجدارُ الغربيُّ 488 مترًا، والجدارُ الشِّماليُّ 314 مترًا، والجدارُ الجنوبيُّ 281 مترًا، ويشكِّلُ جدارُه الشَّرقيُّ كاملًا، ونصفُ جدارِه الجنوبيِّ، جزءًا منْ سورِ البلدةِ القديمةِ في القدسِ. وأهمُّ ما يمكنُ ذِكرُه في ما يتعلَّقُ بشكلِ المسجدِ

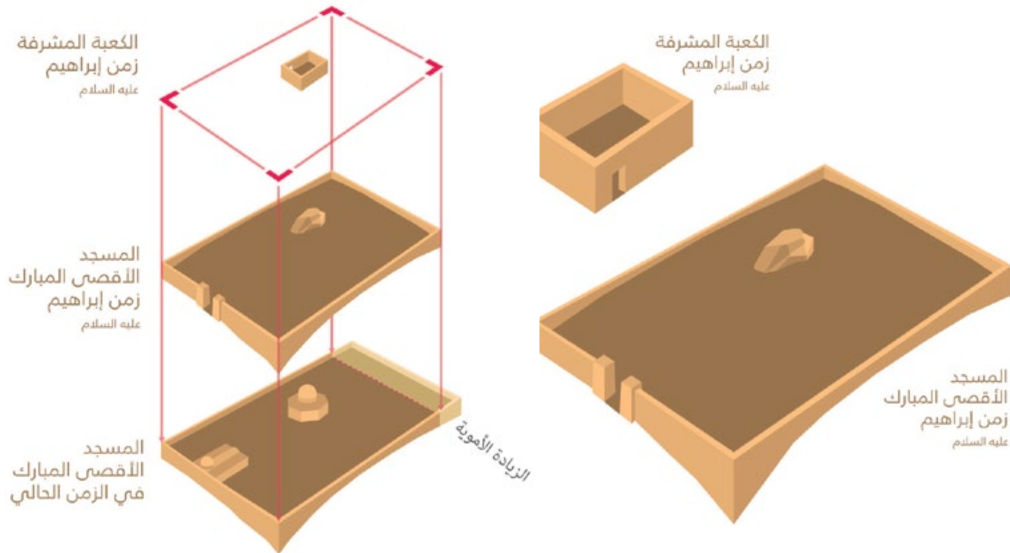
(1) مصطفى الدَّبَّاغ: بلادنا فلسطين، دار الهدى، كفر قرع (فلسطين)، 1991، ج 9، القسم 2، ص 13.
(2) رائف يوسف نجم: الحفريات الأثرية في القدس، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمّان، ط 1، 2009، ص 173.
وكالة "وفا": مدينة القدس، جبالها وتلالها ووديانها. https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=9556
(3) المدخل إلى دراسة المسجد الأقصى المبارك، مرجع سابق، ص 32.
(4) محمد هاشم غوشة: تاريخ المسجد الأقصى، وزارة الأوقاف والشؤون الدينيَّة في فلسطين، ط 1، 2002، ص 10.

الأقصى وبنائِه أنَّ التَّخطيطَ الهندسيَّ للمسجدِ الأقصى، يشبهُ التَّخطيطَ الهندسيَّ للكعبةِ المشرَّفةِ في مكَّةَ المكرّمة، ونجُمِلُ في النِّقاطِ الآتيةِ أبرزَ الخلاصاتِ التي توصَّلَ إليها المهندسُ الدكتورُ هيثم الرَّطروط في أبحاثِه التي أثبتَ فيها تشابهَ بناءِ المسجدِ الأقصى وبناءِ الكعبةِ المشرَّفةِ:

- يبدو أنَّ الكعبةَ أو مكانَها قد أثَّرَتْ في توجيهِ منطقةِ المسجدِ الأقصى إليها عند التأسيسِ.
- تتطابقُ جميعُ الزَّوايا الهندسيَّةِ المحصورةِ بينَ الأضلاعِ الخارجيَّةِ في المسقطِ الأفقيِّ لمخطَّطِ منطقةِ المسجدِ الأقصى، معَ جميعِ الزَّوايا الهندسيَّةِ للمخطَّطِ الهندسيِّ للكعبةِ.
- بناءً على ذلك، تتحرفُ الأضلاعُ المتقابلةُ في مخطَّطِ منطقةِ المسجدِ الأقصى عنْ بعضِها بالمقدارِ نفسِه الذي تتحرفُ فيه الأضلاعُ المشكِّلةُ للمخطَّطِ الهندسيِّ للكعبةِ.
- التَّشابهُ الكاملُ بينَ تخطيطِ منطقةِ المسجدِ الأقصى، وتخطيطِ منطقةِ الكعبةِ في مكَّةَ زمنَ التأسيسِ. وتقودُ هذه الملاحظةُ إلى أنَّ المخطَّطَ الهندسيَّ لأحدِهما هو نموذجٌ للآخرِ.
- إذا وُضِعَ المخطَّطُ الهندسيُّ لمنطقةِ المسجدِ الأقصى، على نظيرِه المخطَّطِ الهندسيِّ المبكِّرِ للكعبةِ، وبغضِّ النظرِ عن الحجمِ الطبيعيِّ لهذيْن المخطَّطيْن؛ يتبيّن أنَّ كِلا المخطَّطيْن يتطابقان معَ بعضِهما، باستثناءِ المنطقةِ الشماليَّةِ الحاليَّةِ للمسجدِ الأقصى التي لم تكنْ ضمنَ حدودِه في بداياتِ بنائِه.
- يطرحُ التشابهُ في التخطيطِ لكِلا المكانيْن فكرةَ وجودِ ارتباطٍ تاريخيٍّ وزمنيٍّ بينَ تأسيسِ منطقةِ المسجدِ الأقصى في بيتِ المقدسِ، ومنطقةِ الكعبةِ في مكةَ.
- يُستدَلُّ منَ التوجيهِ القائمِ في مخططِ كلٍّ منَ المكانيْن على أسبقيَّةِ تأسيسِ منطقةِ الكعبةِ مقارنةً معَ تأسيسِ منطقةِ المسجدِ الأقصى؛ وذلك بسببِ أنَّ منطقةَ

المسجدِ الأقصى موجَّهةٌ نحوَ مكَّةَ وليسَ العكس. ويقترحُ هذا التَّوجيهُ لمخطَّطِ هذه المنطقةِ في بيتِ المقدِسِ نحوَ مكةَ، أنَّ تاريخَ تأسيسِ منطقةِ المسجدِ الأقصى، قد تمَّ قبلَ تحويلِ قبلةِ الأنبياءِ إلى القدسِ زمنَ موسى عليه السلامُ.

- إنَّ مَنْ أسَّسَ منطقةَ المسجدِ الأقصى كانَ على معرفةٍ بما هو موجودٌ في مكةَ في الجزيرةِ العربيَّةِ، ولربَّما عاشَ هذا الشَّخصُ هناك مدَّةً منَ الزمنِ. وربَّما كانَ مؤسِّسُ أو باني منطقةِ المسجدِ الأقصى والكعبةِ هو شخصٌ واحدٌ، ويرجِّحُ كثيرٌ منَ علماءِ المسلمين أنَّ هذا المؤسِّسَ الأوَّلَ هو آدمُ عيه السَّلامُ.
- تتَّفقُ النتائجُ أعلاهُ معَ حديثِ النبيِّ محمد - صلَّى اللّه عليه وسلَّمَ - الذي أجابَ فيه عنْ سؤالِ أبي ذرٍّ الغفاريِّ، وبيَّنَ فيه أنَّ المسجدَ الحرامَ هو أوَّلُ مسجدٍ وُضِعَ في الأرضِ، وبعدَه المسجدُ الأقصى، وبينَهما أربعونَ سَنةً[1].



الصُّورة (2): رسومٌ توضيحيَّةٌ تبيِّنُ تشابهَ البناءِ الهندسيِّ للمسجدِ الأقصى والكعبةِ المشرَّفةِ (كتاب العالم في مدينة، ملتقى القدس الثقافي، عمَّان، ط 1، 2018، ص 31).

(1) هيثم الرطروط: المسجد الأقصى في الآثار القرآنيّة، مجلة دراسات بيت المقدس، السنة السادسة، العدد الأول، صيف 2005، ص 2، 5، 13، 14.

المبحثُ الرَّابعُ: أبرزُ معالمِ المسجدِ الأقصى

يضمُّ المسجدُ الأقصى نحوَ 200 مَعْلَمٍ منْ جوامعَ، ومُصلَّياتٍ، ومَبانٍ، وقِبابٍ، وسُبلِ ماءٍ، ومساطبَ، وأروقةٍ، ومدارسَ، ومحاريبَ، ومنابرَ، ومآذنَ، وأبوابٍ، وآبارٍ، ومكتباتٍ، ومتحفٍ، وغيرِ ذلك. وسنتوقَّفُ في هذا العنوانِ عندَ ذِكرِ أبرزِ هذه المعالمِ بإيجازٍ؛ فالكلامُ المفصَّلُ عليها مبثوثٌ في كتبٍ كثيرةٍ، ولا إضافةَ لنا إلى ما كُتِبَ. والهدفُ منْ ذلك إبرازُ حقيقةِ أنَّ المسجدَ الأقصى ليسَ جامعًا عاديًا، بل هو مجمَّعٌ ضخمٌ يضمُّ مئاتِ المعالمِ.

للمسجدِ الأقصى 15 بابًا، منها 10 أبوابٍ مفتوحةٍ، و5 مُغلقةٌ. أمَّا الأبوابُ المفتوحةُ فهي: بابُ الأسباطِ، وبابُ حطَّةَ، وبابُ العتمِ في سورِ الأقصى الشِّماليِّ. وبابُ الغوانمةِ، وبابُ النَّاظرِ، وبابُ الحديدِ، وبابُ المَطْهَرَةِ، وبابُ القطَّانينَ، وبابُ السِّلسلةِ، وبابُ المغاربةِ في سورِ الأقصى الغربيِّ. وكلُّ هذه الأبوابِ مفتوحةٌ يدخلُ منها المصلَّونَ المسلمونَ، باستثناءِ بابِ المغاربةِ الذي صادرَتْ قوَّاتُ الاحتلالِ مفاتيحَه عقبَ احتلالِ المسجدِ عامَ 1967، ومنعَتِ المسلمينَ منَ الدُّخولِ منه، وخصَّصَتْهُ لدخولِ المستوطنينَ المقتحمينَ و"السُّيَّاحِ". وأمَّا الأبوابُ المغلقةُ فهيَ: البابُ الثلاثيُّ، والبابُ المزدوجُ، والبابُ المفردُ في سورِ الأقصى الجنوبيِّ، وبابُ الرَّحمةِ وبابُ الجنائزِ في سورِ الأقصى الشَّرقيِّ.

وفي المسجدِ الأقصى جوامعُ أو مصلَّياتٌ عديدةٌ، أبرزُها: الجامعُ القِبليُّ المسقوفُ ذو القبَّةِ الرَّصاصيَّةِ جنوبَ المسجدِ الأقصى، فيه المنبرُ الرَّئيسُ الذي يقفُ عليه خطيبُ الأقصى، والمحرابُ الرَّئيسُ كذلك، وهو المصلَّى الأساسيُّ للرِّجال، وأوَّلُ منْ بناه سيِّدُنا عمرُ بنُ الخطَّابِ. ومصلَّى قبةِ الصَّخرةِ الذي تعلوه قبَّةٌ ذهبيَّةٌ مثمَّنةُ الأضلاعِ، ويقعُ في وسطِ المسجدِ الأقصى تقريبًا، وبدأَ بناءُ القبَّةِ في عهدِ عبدِ الملكِ بنِ مروانَ عامَ 66 هـ/685 م، وانتهى بناؤُها عامَ 72 هـ/691 م، ومصلَّى قبَّةِ الصَّخرةِ هو المصلَّى الأساسيُّ للنِّساءِ حاليًا. وفي الصَّخرةِ المشرَّفةِ تجويفٌ أشبهُ بمغارةٍ طبيعيَّةٍ

تُسمَّى مغارةَ الأرواحِ، والصَّخرةُ ليسَتْ مرتفعةً في الفضاءِ كما يُعتقَدُ. والمصلَّى المروانيُّ الواقعُ في الزَّاويةِ الجنوبيَّةِ الشَّرقيَّةِ أسفلَ الأرضِ، وجامعُ البراقِ الواقعُ تحتَ بابِ المغاربةِ، ومصلَّى الأقصى القديمِ الواقعُ أسفلَ الجامعِ القِبليِّ. ومصلَّى بابِ الرَّحمةِ الواقعُ في مبنى بابِ الرَّحمةِ في السَّاحةِ الشَّرقيَّةِ الشِّماليَّةِ منَ المسجدِ الأقصى. وكانَ يوجدُ سابقًا مسجدُ المغاربةِ في الزَّاويةِ الغربيَّةِ منَ الأقصى، وهوَ اليومَ متحفٌ يُسمَّى المتحفَ الإسلاميَّ، وكذلك مسجدُ النِّساءِ قربَ مسجدِ المغاربةِ، وهو اليومَ مكتبةُ المسجدِ الأقصى.

وفي المسجدِ الأقصى 15 قبَّةً تنتشرُ في أرجائِه، وخاصَّةً في صحنِ الصَّخرةِ، منْ ضمنِها قبَّةُ الجامعِ القِبليِّ، وقبَّةُ الصَّخرةِ. وكانَتْ تُستعمَلُ مقرَّاتٍ للتَّدريسِ، أو دُورًا للعبادةِ، والاعتكافِ، والخلوةِ، أو تخليدًا لذكرى محدَّدةٍ، أو تكريمًا لشخصٍ معيَّنٍ. وفيه 4 مآذنَ يعودُ تاريخُ بنائِها جميعًا إلى العهدِ المملوكيِّ، وتقعُ ثلاثٌ منها على امتدادِ الجهةِ الغربيَّةِ للأقصى ابتداءً منْ بابِ الغوانمةِ، مرورًا ببابِ السِّلسلةِ، وصولاً إلى بابِ المغاربةِ، والمئذنةُ الرَّابعةُ تقعُ في الجهةِ الشِّماليَّةِ بينَ بابِ الأسباطِ وبابِ حطَّة. وفي المسجدِ الأقصى 19 مدرسةً، 13 منها في الجهةِ الشِّماليَّةِ، والبقيَّةُ في الجهةِ الغربيَّةِ، وشهدَتْ هذه المدارسُ على ازدهارِ الحركةِ العلميَّةِ في المسجدِ الأقصى، ولا سيَّما في العصورِ الأيوبيَّةِ، والمملوكيَّةِ، والعثمانيَّةِ[1].

وتجدرُ الإشارةُ إلى أنَّ أسماءً عديدةً قد تُطلَقُ على المَعلَمِ نفسِه في المسجدِ الأقصى.

(1) أطلس معالم المسجد الأقصى المبارك، مرجع سابق، ص 10، 16، 30، 31، 44، 56 ،57، 74، 80، 81، 98.

المبحثُ الخامسُ: إشكاليَّةُ التَّعريفِ الخاطئِ للمسجدِ الأقصى، واختزالِه ببعضِ معالِمه

ربَّما لم يحصُلْ لَغَطٌ كبيرٌ لدى عامَّةِ المسلمينَ عندَ تعريفِ أيِّ مسجدٍ، وتحديدِ حدودِه في تاريخِهم، كالذي حصلَ عند تعريفِهم المسجدَ الأقصى وتحديدِه. وقدْ يكونُ ذلكَ لكثرةِ معالِمه، ولا سيَّما المصلَّياتُ التي فيه، أو لتعدُّدِ أسمائِه، أو لِسَعَتِه الكبيرةِ، أو لسوءِ فَهمِ النُّصوصِ الدينيَّةِ والتاريخيَّةِ التي ذَكَرَتْه. جهلُ كثيرٍ منْ عامَّةِ المسلمينَ بحدودِ المسجدِ الأقصى، دفعَهم إلى الانجرارِ وراءَ تعريفاتٍ مغلوطةٍ شاركَتْ في تقديمِها ونشرِها مؤسَّساتٌ، وهيئاتٌ، وشخصيَّاتٌ ومرجعيَّاتٌ دينيَّةٌ، وسياسيَّةٌ، وثقافيَّةٌ، ووسائلُ إعلامٍ، ومراكزُ أبحاثٍ، بقصدٍ أو بغيرِ قصدٍ، حتَّى أصبحَ تنبيهُ النَّاسِ منَ التَّعريفِ الخاطئِ للمسجدِ، وتصحيحُ ذلك، منْ أكثرِ القضايا التي شغلَتِ المختصِّينَ بشؤونِ القدسِ والأقصى.

ولعلَّ الحملةَ التي أطلقَها ملتقى القدسِ الثقافيُّ في الأردن، بالتَّعاونِ معَ وزارةِ التربيةِ والتعليمِ الأردنيَّةِ، تحتَ عنوانِ: "الأقصى كلُّ السُّورِ"، منْ أبرزِ الأمثلةِ على الجهودِ الجبَّارةِ التي تُبذَل في سبيلِ تصحيحِ ما رسخَ في أذهانِ النَّاسِ منْ أخطاءٍ حولَ حدودِه ومِساحتِه[1]. ولو أنَّ هذه الجهودَ بُذلَتْ في ميدانٍ آخرَ منْ ميادينِ نصرةِ المسجدِ الأقصى ثقافيًّا ومعرفيًّا لأثمرَتْ مبادراتٍ، ونِتاجاتٍ تُثري المكتبةَ العربيَّةَ والإسلاميَّةَ، وتغذِّي جهودَ نصرتِه بما هو جديدٌ ومفيدٌ، ولكنَّ خطورةَ تلكَ الأخطاءِ ألجأَتْ هذه الجهاتِ وغيرَها إلى الانشغالِ بها، والتصدِّي لها.

ومعَ احتلالِ المسجدِ عام 1967، صارَ الاحتلالُ الإسرائيليُّ سببًا رئيسًا إضافيًّا في تضليلِ المسلمين وغيرِهم، وتشويهِ حقيقةِ المسجدِ. وبينما لم يكنْ خطأُ النَّاسِ في تعريفِ المسجدِ الأقصى ذا خطورةٍ كبيرةٍ قديمًا، أصبحَ هذا الخطأُ جسيمًا بعد احتلالِ المسجدِ

(1) ملتقى القدسِ الثقافيُّ: https://bit.ly/3yXkO1n
وزارةُ التربيةِ والتعليمِ الأردنيَّةُ: ورشات الأقصى كلّ السُّورِ. https://tinyurl.com/yertpbwt

عام 1967؛ إذ تمسَّكَ به الاحتلالُ الإسرائيليُّ ذريعةً قويةً؛ لتقديمِ تعريفٍ يدَّعي أنَّه منسجمٌ معَ ما يتداولُه جمهورٌ منَ المسلمينَ؛ وصارَ يختزلُ تعريفَ المسجدِ الأقصى بالجامعِ القِبليِّ فقط، ويدَّعي أنّ باحاتِه ساحاتٌ عامَّةٌ، وليسَتْ جزءًا منَ المسجدِ، ويستشهدُ بعددٍ لا يُحصَى منَ الصُّورِ التي ينشرُها المسلمونَ، ويشيرونَ فيها إلى الجامعِ القبليِّ تارةً أو قبَّةِ الصخرةِ تارةً أخرى، على أنَّ أحدَهما هو المسجدُ الأقصى؛ ومهَّدَ ذلك بالتأكيدِ إلى تشجيعِ الاحتلالِ على التَّفكيرِ بتقسيمِ المسجدِ الأقصى مكانيًّا، واقتطاعِ أجزاءٍ منه، أو إغلاقِ بعضِ معالمِه ومرافقِه كمَبنى بابِ الرحمةِ؛ بذريعةِ أنها ليسَتْ منَ المسجدِ الأقصى[1]. تتركَّزُ أخطاءُ الذينَ يختزلونَ المسجدَ الأقصى بأحدِ معالمِه في خطأَيْنِ أساسيَّيْنِ هما:

- **الخطأُ الأوَّلُ:** اختزالُ المسجدِ الأقصى بالجامعِ القِبليِّ ذي القبَّةِ الرَّصاصيَّةِ الواقعِ جنوبَ المسجدِ، وهذا الخطأُ هو الأعمُّ والأقدمُ بينَ النَّاسِ. وربمَّا انتشرَ هذا الخطأُ لأنَّ الجامعَ القبليَّ كانَ أوَّلَ مبنى مسقوفٍ في المسجدِ الأقصى، ولأنَّ المحراب الأساسيَّ، ومنبرَ الإمامِ وخطيبِ الجمعةِ فيه. ويلفتُ الانتباهَ أنَّ هذا الخطأَ شائعٌ بينَ المسلمينَ منذُ قرونٍ طويلةٍ، وقدْ ألمحَ إليهِ الرَّحَّالةُ ناصر خُسرو المتوفَّى في القرنِ الخامسِ الهجريِّ بقولِه: "حينَ يخرجُ السَّائرُ منْ هذا المسجدِ [مهد عيسى]، متَّبعًا الحائطَ الشَّرقيَّ، يجدُ عندما يبلغُ زاويةَ المسجدِ الكبيرِ مسجدًا آخرَ عظيمًا جدًّا، أكبرَ مرَّتينْ منْ مسجدِ مهدِ عيسى، يُسمَّى المسجدَ الأقصى"[2]. يصفُ خُسرو المسجدَ الأقصى كاملًا بالمسجدِ الكبيرِ، والجامعَ القبليَّ بالمسجدِ الأقصى، وتضمَّنَ كلامُه إشارةً ربمَّا تكونُ منْ أقدمِ الإشاراتِ التي وقفْنا عليها، إلى أنَّ بعضَ النَّاسِ يسمُّون الجامعَ القبليَّ المسجدَ الأقصى، ويشيرُ ذلك إلى شيوعِ هذا الخطأِ بينَ النَّاسِ القاطنينَ في القدسِ آنذاك؛ لأنَّ المرجَّحَ أنَّه سمعَه منهم؛ فهو غريبٌ عنِ القدسِ، وجاءَ زائرًا منْ بلادِ فارسَ.

(1) زياد ابحيص: الموقف العربيّ والإسلاميّ تجاه القدس: قراءة في الإشكاليّات وآفاق التطوير، مؤسسة القدس الدولية، بيروت، ط 1، 2017، ص 27 – 31.

(2) سَفر نامَه، مرجع سابق، ص 73.

وكنَّا قد رصدْنا الخلطَ الواردَ في كلامِ أبي الحسنِ الهرويِّ المتوفَّى في بداياتِ القرنِ السَّابعِ الهجريِّ، حينَ ذكرَ الأقصى وقصدَ به المسجدَ الأقصى كاملًا حينًا، وذكرَه وقصدَ به الجامعَ القبليَّ حينًا آخرَ[1].

وأشارَ إلى هذا الخطأِ بوضوحِ الشَّيخُ ابنُ تيميَّةَ، والمؤرِّخُ ابنُ فضلِ اللّٰه العمريُّ اللَّذانِ عاشَا في القرنِ السَّابعِ الهجريِّ، وتوفِّيا في القرنِ الثَّامنِ الهجريِّ، ومجيرُ الدِّينِ العُليميُّ الذي عاشَ في القرنِ التَّاسعِ، وتوفِّيَ في القرنِ العاشرِ الهجريِّ، كما مرَّ معنا في مبحثِ "وصفِ المسجدِ الأقصى في المصادرِ الإسلاميَّة". وما زالَ هذا الخطأُ منتشرًا بينَ المسلمينَ وعمومِ النَّاسِ حتَّى أيَّامِنا هذه، على الرَّغمِ منْ كلِّ حملاتِ التَّصحيحِ والتَّوضيحِ.

ومنَ الأمثلةِ على هذا الخطَأِ ما ذكرَهُ الدكتور المصريُّ خالد عزب الذي يحملُ شهادةَ الدكتوراه في الآثارِ الإسلاميَّةِ، وشغلَ سابقًا منصبَ رئيسِ مفتِّشي الآثارِ في مصر؛ إذ يقولُ: "يقعُ الحرمُ القدسيُّ الشَّريفُ في الزَّاويةِ الجنوبيةَ الشَّرقيةِ منْ مدينةِ القدسِ أعلى جبلِ "ألموريا" وتشغلُ مِساحتُه 260 مترًا مربعًا، ويضمُّ الحرمُ القدسيُّ عددًا منَ المنشآتِ المعماريَّةِ الإسلاميَّةِ، منها قبَّةُ الصَّخرةِ والمسجدُ الأقصى". ثمَّ يعرِّفُ المسجدَ الأقصى بقولِه: "المسجدُ الأقصى هو أولى القبلتينِ وثالثُ الحرمينِ الشريفينِ، يقعُ في الجهةِ الجنوبيَّةِ منَ الحرمِ القدسيِّ الشَّريفِ"[2]. ينطوي هذا الكلامُ على جملةِ أخطاءٍ، منها أنَّ الكاتبَ جعلَ "الحرمَ القدسيَّ الشَّريفَ" شيئًا، والمسجدَ الأقصى شيئًا آخرَ؛ وهذا غيرُ صحيحٍ، فهما واحدٌ. ثمَّ إنَّ مِساحةَ الـ 260 مترًا مربَّعًا لا تمثِّلُ مِساحةَ المسجدِ الأقصى كاملًا؛ إذ تبلغُ 144 ألفَ مترٍ مربَّعٍ، ولا تمثِّلُ مِساحةَ الجامعِ القِبليِّ التي تبلغُ نحوَ 4500 مترٍ مربَّعٍ، ومنْ غيرِ المعروفِ ماذا تمثِّلُ. وأخطرُ ما في

(1) الإشارات الى معرفة الزيارات، مرجع سابق، ص 31 - 33.

(2) خالد عزب: قباب الحرم القدسي الشريف، مجلَّة العربيّ، العدد 606 (عدد خاص لمناسبة اختيار القدس عاصمة للثقافة العربية)، 2009. https://alarabi.nccal.gov.kw/Home/Article/5121

هذا الكلامِ أنَّه يجعلُ المسجدَ الأقصى في الجهةِ الجنوبيَّةِ منَ "الحرمِ القدسيِّ الشَّريفِ" ويقصدُ بذلك الجامعَ القِبليَّ.

ويردُ مثلُ هذه الأخطاءِ عندَ الدكتور المصريِّ حامد الشَّافعيّ دياب، رئيسِ قسمِ الوثائقِ والمعلوماتِ في كليَّةِ الآدابِ بجامعةِ القاهرةِ سابقًا، وذلك في تعريفِه المسجدَ الأقصى بأنَّه: "الجامعُ الكبيرُ الواقعُ في الجهةِ القبليَّةِ منْ مِساحةِ الحرمِ القدسيِّ الشَّريفِ، وتبلغُ مِساحتُه 4557 مترًا مربَّعًا"[1]. وهوَ في كلامِه قصدَ الجامعَ القِبليَّ.

ويقدِّمُ مفتي تونسَ الأسبقُ، والأمينُ العامُّ لمَجمَعِ الفقهِ الإسلاميِّ الدَّوليِّ بينَ 1984 و2008، الشَّيخُ الدكتورُ محمَّد الحبيب ابن الخوجة (ت 1433هـ/ 2012 م)، الوصفَ الآتي لـ"الحرمِ القدسيِّ": "يتكوَّنُ الحرمُ القدسيُّ منَ المسجدِ الأقصى وقبَّةِ الصَّخرةِ المشرَّفةِ"[2]. وفي هذا إشارةٌ إلى أنَّ المسجدَ الأقصى هو الجامعُ القبليُّ وهذا خطأٌ.

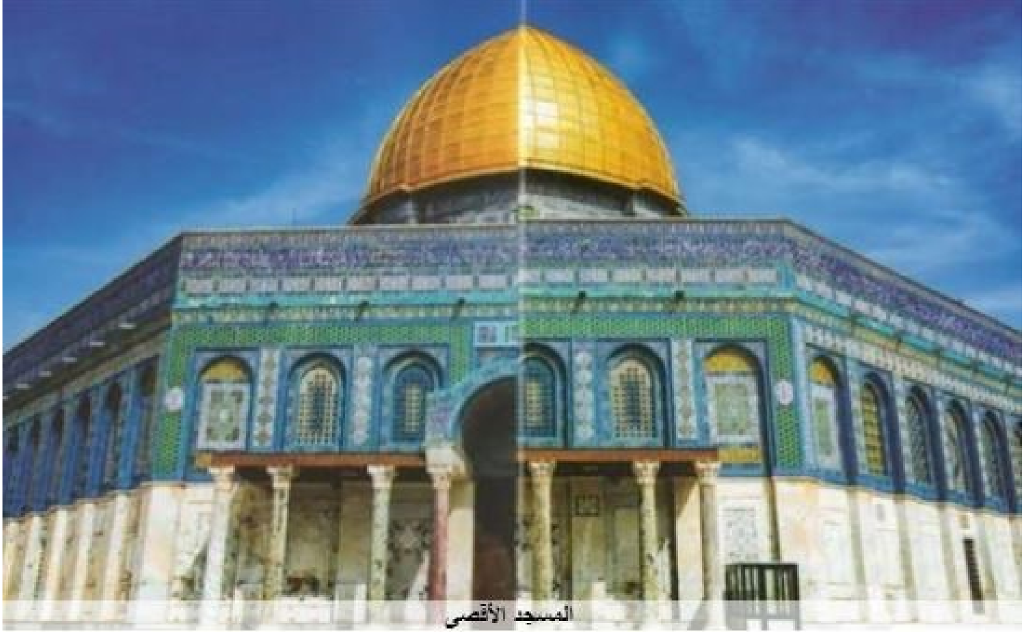
هذه نماذجُ مختارةٌ لمؤلِّفينَ مرموقينَ تبيِّنُ أنَّ خطأَ اختزالِ المسجدِ الأقصى بالجامعِ القبليِّ، لا يقتصرُ انتشارُه في أوساطِ عامَّةِ النَّاسِ، بلْ نجدُه كذلكَ في أوساطِ العلماءِ وأساتذةِ الجامعاتِ ذوي الاختصاصِ.

- **الخطأُ الثَّاني:** اختزالُ المسجدِ الأقصى بقبَّةِ الصَّخرةِ الذهبيَّةِ الواقعةِ في وسطِ المسجدِ. يقفُ خلفَ شيوعِ هذا الخطأِ مصدرانِ أساسيَّانِ: الأوَّلُ هو الاحتلالُ الإسرائيليُّ الذي تروِّجُ مصادرُه صُوَرًا تركِّزُ في قبَّةِ الصخرةِ مدعيةً أنَّها المسجدُ الأقصى[3]، والثَّاني هو طيفٌ منْ عامَّةِ المسلمينَ الذينَ يستهويهم جمالُ قبَّةِ

(1) حامد الشَّافعيّ دياب: مكتبة المسجد الأقصى المبارك ماضيها وحاضرها، مجلَّة مركز الوثائق والدِّراسات الإنسانيَّة - جامعة قطر، العدد الخامس عشر، 2003، ص 282.

(2) محمَّد الحبيب ابن الخوجة: القدس وفلسطين بين معاناة الاحتلال ومقاومته، بحث في مجلة مجمع الفقه الإسلاميّ، الدَّورة الثَّالثةَ عشرةَ، العدد 13، ج 1، 2001، ص 81.

(3) أسماء سعد الدِّين: الفرق بين قبة الصخرة والمسجد الاقصى، المرسال، 2014/9/29. https://www.almrsal.com/post/159650



الصُّورة (3): نموذجٌ منَ الأخطاءِ التي تروِّج أنَّ قبَّةَ الصخرةِ هي المسجدُ الأقصى (صدى البلد، 2021/5/21. https://www.elbalad.news/4821523)

الصخرةِ، فيتداولونَ صورَها على أنَّها المسجدُ الأقصى جهلًا منهم، وتعبيرًا خاطئًا عنْ عاطفةٍ صادقةٍ. وهذا الخطأُ أقلُّ انتشارًا منَ الخطأِ الأوَّلِ.

وما زادَ الطِّينَ بِلَّةً، أنَّ كثيرًا منَ الحملاتِ التي انطلقتْ لتصحيحِ المفاهيمِ حولَ حقيقةِ المسجدِ الأقصى، شنَّعَتْ على القائلينَ إنَّه قبَّةُ الصخرةِ الذهبيَّةُ، ونشرَتْ صورًا توضيحيَّةً أظهرَتْ فيها أنَّه الجامعُ القِبليُّ ذو القبَّةِ الرَّصاصيَّةِ؛ فكانَ ذلك جهدًا في الاتجاهِ الخاطئِ، وإسهامًا في مزيدٍ منَ التَّضليلِ، والتَّشويشِ، والتَّشويهِ[1].

(1) أطلس معالم المسجد الأقصى المبارك، مرجع سابق، ص 16 - 17.

منَ الأمثلةِ على حملاتِ "التصحيحِ" التي عزَّزَتِ التعريفَ الخاطئَ للأقصى، انظرْ:

محمد القاضي: 7 فروق بين المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة بالقدس، مبتدا نيوز، 2017/12/7. https://www.mobtada.com/details/676597

إذاعة القران الكريم (نابلس – فلسطين): الفرق بين المسجد الأقصى وقبة الصخرة، 2014/11/17. https://tinyurl.com/y5nmuxnt

ووقعَ في مثلِ هذا علماءُ مرموقونَ منْ مثلِ الشَّيخ محمَّد صالح المنجِّد الذي أجابَ في معرضِ توضيحِ الفرقِ بينَ المسجدِ الأقصى وقبَّةِ الصَّخرةِ: "فالمسجدُ الذي هو موضعُ الصَّلاةِ، ليسَ هو قبةَ الصَّخرةِ، لكنْ لانتشارِ صورةِ القبَّةِ، يظنُّ كثيرٌ منَ المسلمينَ حينَ يرَوْنها أنَّها المسجدُ، والواقعُ ليسَ كذلك، فالمسجدُ يقعُ في الجزءِ الجنوبيِّ منَ السَّاحةِ الكبيرةِ، والقبَّةُ بُنِيَتْ على صخرةٍ مرتفعةٍ تقعُ وسطَ السَّاحةِ. وقدْ سبقَ أنَّ اسمَ المسجدِ كانَ يُطلَقُ على السَّاحةِ كلِّها قديمًا"[1]. صحيحٌ أنَّ الشَّيخَ المنجِّدَ أشارَ إلى أنَّ المسجدَ الأقصى هو كلُّ السَّاحةِ، ولكنَّ كلامَه الذي سبقَ ذلك يوهِمُ القارئَ أنَّ المسجدَ الأقصى هو الجامعُ القبليُّ الواقعُ جنوبَ الأقصى.

وهكذا فعلَ الشَّيخُ حسن أمين الزّهيريُّ (أبو الأشبالِ) مجيبًا عنِ الفرقِ بينَ المسجدِ الأقصى وقبَّةِ الصَّخرةِ: "هذه في الحقيقةِ مسألةٌ مهمةٌ جدًّا؛ لأنَّ مسجدَ قبَّةِ الصَّخرةِ ترونَ قبَّتَه أحيانًا تظهرُ فضيَّةً في الصُّورةِ، وأحيانًا تظهرُ خضراءَ، فعلى مدارِ سنواتٍ طويلةٍ جدًّا أكثرَ منْ خمسينَ أو ستِّينَ سنةً، أيْ منْ سنةِ 1948 م وإلى الآنَ، واليهودُ مجتهدونَ على أن يُصوِّروا للأمَّةِ الإسلاميَّةِ أنَّ مسجدَ قبَّةِ الصَّخرةِ هوَ المسجدُ الأقصى، وفي الحقيقةِ مسجدُ قبَّةِ الصَّخرةِ ليسَ هوَ المسجدَ الأقصى، فالمسجدُ الأقصى هو مكانٌ بجوارِ مسجدِ قبَّةِ الصَّخرةِ، فمسجدُ قبَّةِ الصَّخرةِ في جانبٍ منْ جوانبِ المسجدِ الأقصى وليسَ منَ المسجدِ الأقصى"[2]. وليسَ خافيًا أنَّ هذا الجوابَ يتضمَّنُ إشكاليَّاتٍ كثيرةً، منها الاضطرابُ في تحديدِ قبَّةِ الصَّخرةِ عبرَ ذكرِ وصفٍ غيرِ صحيحٍ لِلَوْنِها، والادِّعاءُ أنَّ مسجدَ قبَّةِ الصَّخرةِ ليسَ منَ المسجدِ الأقصى، وأنَّ المسجدَ الأقصى مكانٌ بجوارِ قبَّةِ الصَّخرةِ.

إنَّ أخطرَ ما يمكنُ أنْ نتحدَّثَ عنه في سياقِ الكلامِ على الأخطاءِ في معرفةِ حدودِ المسجدِ الأقصى الحقيقيَّةِ، أنَّ الاحتلالَ الإسرائيليَّ استغلَّ هذه الأخطاءَ الواردةَ في

(1) محمَّد صالح المنجِّد: المسجد الأقصى وقبة الصخرة، موقع الإسلام سؤال وجواب، رقم السُّؤال 20903، 2003/2/26. https://tinyurl.com/3nfp6s9s

(2) حسن أمين الزَهيريّ: شرح كتاب الإبانة من أصول الديانة، دروس صوتية فرَّغها موقع الشَّبكة الإسلاميَّة ونشرتها المكتبة الشَّاملة، الجزء/الدَّرس 17، ص 30. المكتبة الشاملة، https://shamela.ws/book/37436/352#p1

المصادرِ، والتَّصريحاتِ، ووسائلِ الإعلامِ العربيَّةِ والإسلاميَّةِ، وحاولَ تكريسَ أنَّ المسجدَ الأقصى ليسَ كلَّ ما هو داخلَ السُّورِ، بل هو الجامعُ القِبليُّ، وتشيرُ المصادرُ الإسرائيليَّةُ أحيانًا إلى أنَّ مسجدَ قبَّةِ الصَّخرةِ هو المسجدُ الأقصى، ولكنَّ هذا قليلٌ ويتعارضُ إجمالاً معَ المزاعمِ اليهوديَّةِ التي تدَّعي أنَّ قبَّةَ الصَّخرةِ أقيمَتْ على أقدسِ مكانٍ لدى اليهودِ هو "قدسُ الأقداسِ".

الصُّورة (4): نموذجٌ منَ الحملاتِ الخاطئةِ التي تسعى إلى توضيحِ أنَّ المسجدَ الأقصى هو الجامعُ القِبليُّ وليس قبَّةَ الصَّخرةِ (تطبيق نبض، 2023/11/4. https://tinyurl.com/2p8wvv46)

خلاصةُ الفصلِ الأوَّلِ

قدَّمَ الفصلُ الأوَّلُ منَ البابِ الأوَّلِ إطلالةً شاملةً إلى حدٍّ بعيدٍ على أوصافِ المسجدِ الأقصى التي تقودُ إلى تعريفٍ دقيقٍ له، وتظهِرُ حقيقتَه التي تُلخَّصُ بأنَّه كلُّ ما دارَ عليه السُّورُ، ويشملُ ذلكَ جميعَ المعالمِ والمكوِّناتِ الموجودةِ على سطحِ أرضِه، أو تحتَه، أو فوقَه في فضاءِ المسجدِ. وقدَّمَ الفصلُ تعريفًا جامعًا مقترحًا مبنيًّا على أبرزِ أوصافِه وخصائصِه.

وتوقَّفَ هذا الفصلُ عندَ قضيَّةِ التَّشابهِ بينَ أُسسِ الكعبةِ المشرَّفةِ والمسجدِ الأقصى، بما يرجِّحُ أنَّ واضعَهما واحدٌ، وهو سيِّدُنا آدمُ عليه السَّلامُ. وقدَّمَ صورةً إجماليَّةً عنْ معالمِ المسجدِ الأقصى التي تبلغُ نحوَ 200 مَعلَمٍ؛ بهدفِ تأكيدِ أنَّ المسجدَ الأقصى مجمَّعٌ ضخمٌ كانَ أكبرَ مسجدٍ على وجهِ البسيطةِ، قبلَ توسعةِ الحرمينِ الشَّريفينِ في مكَّةَ المكرَّمةِ والمدينةِ المنوَّرة، وأنَّه ليسَ الجامعَ القِبليَّ فقط. وتوخَّى الفصلُ في هذا العنوانِ الاختصارَ؛ لأنَّ الكتبَ التي تحدَّثَتْ عنْ معالمِ المسجدِ الأقصى كثيرةٌ وتلبِّي الحاجةَ.

وبيَّنَ الفصلُ الأوَّلُ بالبرهانِ أنَّه منَ الخطأِ اختزالُ المسجدِ الأقصى بالجامعِ القبليِّ أو قبَّةِ الصَّخرةِ، مقدِّمًا تعريفًا جامعًا مانعًا مقترَحًا بعد استعراضِ تعريفاتٍ وأوصافٍ للمسجدِ الأقصى وردَتْ سبعةَ عشرَ مصدرًا منْ أبرزِ كتبِ علماءِ الشَّريعةِ، والرَّحَّالةِ، والباحثِينَ، والوثائقِ التي تحدَّثَتْ عنِ المسجدِ الأقصى.

الفصلُ الثَّاني: المسـجدُ الأقصى: مكانتُـه الدِّينيَّةُ والتَّاريخيَّةُ، وأسـماؤه، وحكـمُ اللَّعبِ فيه

المبحثُ الأوَّلُ: مكانةُ المسجدِ الأقصى في الإسلامِ

يحظَى المسجدُ الأقصى بمكانةٍ رفيعةٍ في الإسلامِ، وقد وردَتْ نصوصٌ دينيَّةٌ كثيرةٌ في القرآنِ الكريمِ، والسُّنَّةِ النبويَّةِ الشريفةِ، بيَّنَتْ هذه المكانةَ التي كانتْ مقدَّرةً لكلِّ أتباعِ الأنبياءِ المؤمنينَ منذُ زمنِ أوَّلِ الأنبياءِ آدمَ – عليه السلامُ – إلى زمنِ خاتمِ الأنبياءِ محمَّدٍ صلَّى اللَّه عليه وسلَّمَ. وقدْ صُنِّفَتْ مؤلَّفاتٌ كثيرةٌ جدًّا في جمعِ فضائلِ المسجدِ الأقصى وأحكامِه، ولسْنا بواردِ الاستفاضةِ هنا في هذه النُّصوصِ، بلْ سنعمدُ إلى التَّعريجِ على بعضِها، معَ الإشارةِ إلى فضائلَ وأحكامٍ أخرى ثابتةٍ منْ دونِ ذكرِ النُّصوصِ التي تؤكِّدُها منعًا منْ تطويلِ البحثِ:

- المسجدُ الأقصى منتهى الإسراءِ، ومبدأُ المعراجِ، وهو معَ ما حولَه منْ بقاعٍ اختصَّها اللَّه بالبركةِ؛ فقد قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾(1).
- المسجدُ الأقصى قلبُ الأرضِ المقدَّسةِ المقصودةِ في قولِه تعالى: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾(2). ثمَّةَ آراءٌ لعلماءَ يقولونَ فيها إنَّ الأرضَ المقدَّسةَ هنا هيَ الطُّورُ وما حولَه، أو دمشقُ، أو فلسطينُ وبعضُ الأردن، أو الشَّامُ، وكثيرٌ منهم ذهبَ إلى أنَّها بيتُ المقدسِ(3).

(1) الإسراء: 1.
(2) المائدة: 21.
(3) الرَّازي (فخر الدين محمد): مفاتيح الغيب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، 1981، ج 23، ص 201.
البيضاوي (عبد الله بن عمر بن محمد): أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط 1، لا ت، ج 2، ص 121.
حسام عواد خليفة القيسي: الأرض المقدسة والوادي المقدس في القرآن الكريم، مجلة كليّة العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، العدد 38، 5 حزيران/يونيو 2014، ص 467 - 476.

• يذهبُ كثيرٌ منْ أهلِ التفسيرِ إلى أنَّ المقصودَ بالقُرى التي باركَ فيها اللهُ في قولِه تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾[1] الشَّامُ، أو بيتُ المقدِسِ، أو الأرضُ المقدَّسةُ[2]؛ وفي جميعِ الأحوالِ فإنَّ المسجدَ الأقصى في قلبِ هذه الأماكنِ المُحتَمَلةِ في التَّفسيرِ.

• المسجدُ الأقصى ثالثُ المساجدِ التي لا تُشَدُّ الرِّحالُ إلّا إليها؛ فقدْ قالَ النَّبيُّ محمَّدٌ – صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ – في الحديثِ الصَّحيحِ: "لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: المَسْجِدِ الحَرَامِ ومَسْجِدِ الرّسول صلَّى اللّه عليْهِ وسَلَّم وَمَسْجِدِ الأَقْصَى"[3].

• المسجدُ الأقصى موطنُ الأنبياءِ الذينَ زاروه وصلَّوا فيه، وعبّر البيضاويُّ (ت 685 هـ/ 1286 م) في تفسيرِه عنْ ذلك بقولِه: "أرضُ بيتِ المقدِسِ سُمِّيَتْ بذلك لأنَّها كانَتْ قرارَ الأنبياءِ عليهم الصَّلاةُ والسَّلامُ"[4]. أمَّا ابنُ كثيرٍ (ت 774 هـ/1373 م) فيقولُ واصفًا الأقصى في سياقِ تفسيرِ الآيةِ الأولى منْ سورةِ الإسراءِ: "مَعْدِنُ الأنبياءِ منْ لَدُن إبراهيمَ الخليلِ؛ ولهذا جُمِعوا له [للنبيِّ محمَّدٍ] هنالك كلُّهم، فأَمَّهم في محلَّتِهم، ودارِهم"[5].

ولم يجتمعِ الأنبياءُ – عليهم الصَّلاةُ والسَّلامُ – جميعًا في مكانٍ واحدٍ، ومناسبةٍ واحدةٍ، إلَّا في المسجدِ الأقصى، حينَ صلَّى فيهم النبيُّ محمَّدٌ – صلَّى اللّه عليه وسلَّمَ – إمامًا كما بيَّنَتِ الأحاديثُ النَّبويَّةُ في معجزةِ الإسراءِ والمعراجِ، ومنها الحديثُ الواردُ في صحيحِ الإمامِ مُسْلِم (ت 261 هـ/875 م): "...وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي

(1) سبأ: 18.
(2) الطبريّ (محمد بن جرير): جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبريّ)، تح: بشار معروف وعصام الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 1994، مج 6، ص 217.
(3) الجامع الصحيح (صحيح البخاري)، مرجع سابق، رقم الحديث 1189، ج 2، ص 60.
(4) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، مرجع سابق، ص 121.
(5) ابن كثير (إسماعيل بن عمر): تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمّد السّلامَة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرِّياض، ط 2، 1999، ج 5، ص 5.

جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ...فَحَانَتِ الصَّلَاةُ فَأَمَمْتُهُمْ..."(1)، والحديثُ الواردُ في مسندِ الإمامِ أحمدَ بنِ حنبل (ت 241 هـ/855 م): "...فَلَمَّا دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى قَامَ يُصَلِّي فَالْتَفَتَ ثُمَّ الْتَفَتَ فَإِذَا النَّبِيُّونَ أَجْمَعُونَ يُصَلُّونَ مَعَهُ..."(2).

- والمسجدُ الأقصى ثاني المساجدِ التي وُضِعَتْ في الأرضِ، بعدَ المسجدِ الحرام بأربعينَ سنةً، بنصِّ الحديثِ الذي رواه الإمامُ البخاريُّ في صحيحِه؛ فـ"عنْ أبي ذرٍّ الغفاريِّ أنَّه قالَ: قُلْتُ: يا رَسولَ اللَّهِ، أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ أَوَّلُ؟ قالَ: المَسْجِدُ الحَرَامُ. قُلتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قالَ: ثُمَّ المَسْجِدُ الأقْصَى. قُلتُ: كَمْ كانَ بيْنَهُمَا؟ قالَ: أَرْبَعُونَ، ثُمَّ قالَ: حَيْثُما أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّ، والأرْضُ لكَ مَسْجِدٌ"(3).

إضافةً إلى ما سبقَ، فإنَّ المسجدَ الأقصى قِبلةُ المسلمينَ الأولى، وقد صلَّى نحوَها النبيُّ محمَّدٌ – صلَّى اللّه عليه وسلَّمَ – نحوَ ستَّةَ عشَرَ شهرًا قبلَ أنْ يُولِّيَ وجهَه شطرَ الكعبةِ المشرَّفةِ، وكانَ قِبلةَ الكثيرِ منْ أنبياءِ اللّه، خاصةً أنبياءَ بني إسرائيلَ. والقدسُ التي فيها الأقصى أرضُ المحشَرِ والمنشَرِ، ومكانُ الطَّائفةِ المنصورةِ، ومهبطُ الملائكةِ، وبها أقسمَ اللّه في سورةِ التِّينِ، ومنْ عندِ صخرةِ الأقصى يُنادَى إلى الحشرِ يومَ القيامةِ، والمقيمُ المحتسِبُ في جوارِ الأقصى وأكنافِه كالمجاهدِ في سبيلِ اللّه والمرابطِ، وهو قلبُ الشَّامِ التي هي عقرُ دارِ الإسلامِ وقتَ اشتدادِ الفتنِ، والصلاةُ فيه مضاعفةُ الأجرِ(4)،

(1) مسلم بن الحجّاج النيسابوريّ: صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربيَّة، القاهرة، ط 1، 1991، رقم الحديث 172، ج 1، ص 156 - 157.

(2) أحمد بن حنبل: مسند الإمام أحمد، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 2001 م، رقم الحديث 2324، ج 4، 167.

(3) الجامع الصحيح (صحيح البخاريّ)، مرجع سابق، رقم الحديث 3425، ج 4، ص 162.

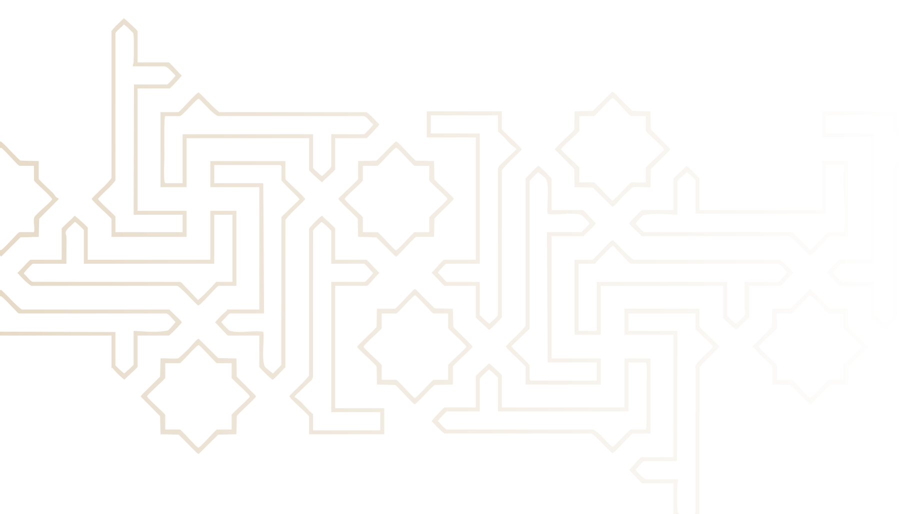
(4) السّيوطي المنهاجي (شمسُ الدِّين محمد بن شهاب الدين أحمد): إتحاف الأخِصّا بفضائل المسجد الأقصى، تح: أحمد رمضان أحمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، لا ط، 1982، القسم 1، ص 96 - 107.

محمد عثمان شبير: بيت المقدس وما حوله، هيئة علماء فلسطين في الخارج ومؤسسة فلسطين للثقافة (دمشق)، ط 4، 2011، ص 18 - 29.

أسامة جمعة الأشقر: البركة مقوّماتها ومنازلها بين مكة وبيت المقدس، مؤسسة الفرسان للنشر والتوزيع، عمّان، ط 1، 2015، ص 189 – 196.

ويُستَحَبُّ خَتمُ القرآنِ فيه، والصِّيامُ فيه، والإحرامُ بالحجِّ والعُمرةِ منه، وفيه تُضاعَفُ السيِّئاتُ، ويُحذَرُ منَ اليمينِ الفاجرةِ فيه، ويُكرَهُ استقبالُه أو استدبارُه بالبَوْلِ أو الغائطِ، ولا يجوزُ الاجتهادُ بمحرابِه يمْنَةً أو يَسْرَةً، وإقامةُ صلاةِ العيدِ فيه أَوْلَى من إقامتِها في المُصَلَّى[1].

وغيرُ ذلك منَ الفضائلِ التي اختُصَّ بها المسجدُ الأقصى منفردًا، أو التي اختُصَّتْ بها بلادُ الشَّامِ، أو فلسطينُ، أو القدسُ التي هو جزءٌ منها، بلْ هو قلبُها الذي يفيضُ بركةً وقدسيَّةً على البقاعِ المجاورةِ له أو التي في أكنافِه.



(1) إتحاف الأخِصّا بفضائل المسجد الأقصى، مرجع سابق، القسم 1، ص 93 – 111.
الموسوعة الفقهيّة، مرجع سابق، ج 37، ص 233 - 235.

المبحثُ الثَّاني: إطلالةٌ على تاريخِ المسجدِ الأقصى

يرجِّحُ كثيرٌ من العلماءِ الرأيَ القائلَ إنَّ باني المسجدِ الحرامِ والمسجدِ الأقصى هوَ آدمُ[1] – عليه السَّلامُ – فهوَ أوَّلُ البشرِ، والأَوْلى أنْ يكونَ هو باني أوَّلِ مسجدٍ في الأرضِ، ويقوِّي هذا الاحتمالَ أنَّ المساجدَ بيوتُ الأنبياءِ؛ وآدمُ – عليه السَّلامُ – بحاجةٍ إلى مسجدٍ يتعبَّدُ فيه بعدَ هبوطِه إلى الأرضِ، ويمكنُ أنْ نقيسَ على ما نعرفُه من سيرةِ سيِّدِنا محمَّدٍ – صلَّى اللّه عليه وسلَّمَ – إذ كانَ أوَّلُ ما فعلَه بعد هجرتِه إلى المدينةِ المنوَّرةِ، وفي بداياتِ تأسيسِ الدَّولةِ، بناءَ المسجدِ النبويِّ الشَّريفِ. والبناءُ الأوَّلُ الذي قامَ به آدمُ – عليه السَّلامُ – للمسجدِ الحرامِ والمسجدِ الأقصى يعني تحديدَ حدودِهما، ووضعَ الأسسِ التي تبيِّنُ هذه الحدودَ[2].

معَ دخولِ البشريَّةِ مرحلةَ ما بعدَ التاريخِ بعد اكتشافِ الكتابةِ، عامَ 3000 ق.م تقريبًا، نزحَتْ قبائلُ كنعانيَّةٌ عربيَّةٌ منَ الجزيرةِ العربيَّةِ إلى فلسطينَ وبلادِ الشَّامِ، واستقرَّتْ في مناطقَ مختلفةٍ منها، وأسَّسُوا فيها حضارةً، وأطلقوا على مدينةِ القدسِ اسمَ "أورسالم"[3]. وفي هذه الحقبةِ هاجرَ سيِّدُنا إبراهيمُ معَ سيِّدِنا لوطٍ – عليهما السَّلامُ – إلى فلسطينَ، وقدْ وثَّقَ القرآنُ الكريمُ هذه الهجرةَ بقولِه تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾[4]. ومنَ المرجَّحِ أنَّ سيِّدَنا إبراهيمَ – عليه السَّلامُ – قد صلَّى في المسجدِ الأقصى، وجدَّدَ إعمارَه[5]؛ لأنَّ المنطقَ يقتضي أنْ يزورَ إبراهيمُ الأقصى؛ لكونِه كانَ يسكنُ في فلسطينَ على مقربةٍ منَ المسجدِ الأقصى، بعدَ هجرتِه جرَّاءَ محاولةِ إحراقِه، والأذى الذي تعرَّضَ له.

(1) المسجد الأقصى في الآثار القرآنيّة، مرجع سابق، ص 5.
أنس الجاعد: تحقيق مختلف الحديث في أول مسجد وضع في الأرض، مجلة كلية اللاهوت بجامعة توكات غازي عثمان باشا، مج 6، العدد 1، 2018، ص 223 - 224.
(2) المدخل إلى دراسة المسجد الأقصى المبارك، مرجع سابق، ص 67 - 68.
(3) عارف العارف: المفصل في تاريخ القدس، مطبعة المعارف، القدس، ط 5، 1999، ج 1، ص 1 - 2.
(4) الأنبياء: 71.
(5) عبد الله معروف عمر: المدخل إلى دراسات بيت المقدس، مؤسسة الفرسان للنَّشر والتَّوزيع، عمَّان، ط1، 2018، ص 69.

احتضَنَتْ فلسطينُ إبراهيمَ وولديْه إسماعيلَ وإسحاقَ، ويعقوبَ بنَ إسحاقَ عليهم السَّلامُ[1]. والرَّاجحُ عقلاً أنَّ جميعَ هؤلاءِ الأنبياءِ المذكورينَ قدْ زاروا المسجدَ الأقصى، وصلُّوا فيه؛ لأنَّهم عاشوا حياتَهم، أو جزءًا منها في فلسطينَ، قربَ الأقصى.

عاشَ أسباطُ يعقوبَ في مصرَ معَ يوسفَ - عليه السَّلامُ - وصاروا معَ ذرِّيتِهم يُعرَفون ببني إسرائيلَ، أيْ أبناءِ يعقوبَ - عليه السَّلامُ - وظلُّوا هناكَ تحتَ حكمِ الفراعنةِ الذينَ اضطهدوهم كما بيَّنَ القرآنُ الكريم: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾[2]، إلى أنْ جاءَ سيِّدُنا موسى - عليه السَّلامُ - في مَهمَّةٍ دعويَّةٍ شملَتْ إخراجَ بني إسرائيلَ منْ تحتِ حكمِ فرعونَ، والذَّهابَ بهم إلى فلسطينَ؛ لقتالِ القومِ الجبَّارينَ منْ سكَّانِ فلسطينَ الذينَ انحرفوا عنْ دينِ إبراهيمَ وذريَّتِه منَ الأنبياءِ. ولكنَّ بني إسرائيلَ رفضوا الاستجابةَ لموسى بالدُّخولِ إلى الأرضِ المقدَّسةِ وقتالِ القومِ الجبَّارينَ؛ فعاقبَهم اللّٰه بأنْ حرَّمَ الأرضَ المقدَّسةَ عليهم، وكتبَ عليهم أنْ يتيهوا في الأرضِ أربعينَ سنةً لا يعرفونَ كيفيَّةَ الوصولِ إليها[3]، وقد قصَّ القرآنُ الكريمُ هذه الأحداثَ في قولِه تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ (20) يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ (21) قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ (22) قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (23) قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا ۖ فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (24) قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ۖ فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ

(1) أحمد أحمد غلوش: دعوة الرّسل عليهم السلام، مؤسسة الرسالة، القاهرة، ط 1، 2002، ص 174، 177، 183، 186.
المدخل إلى دراسات بيت المقدس، مرجع سابق، ص 70 - 71.
(2) البقرة: 49.
(3) المدخل إلى دراسة المسجد الأقصى المبارك، مرجع سابق، ص 71 - 72.

الْفَاسِقِينَ (25) قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ۚ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (26)﴾[1].

وفي زمنِ داودَ - عليه السَّلامُ - استطاعَ معَ أتباعِه المؤمنينَ الموحِّدينَ منْ بني إسرائيلَ فتحَ القدسِ والمسجدِ الأقصى الذي صلَّى فيه وعَمَرَه على الأرجحِ[2].

خلَفَ سليمانُ والدَه داودَ - عليهما السَّلامُ - وشهدَتْ في زمنِه فلسطينُ حركةَ بناءٍ وعمرانٍ وازدهارٍ ضخمةً، وكانَ منْ بينِ أعمالِه الجليلةِ أنَّه جدَّدَ بناءَ المسجدِ الأقصى، ولم يَبْنِ معبدًا جديدًا، بلْ جدَّدَ بناءَ المسجدِ الأقصى. ويعدُّ داودُ - عليه السَّلامُ - أوَّلَ مَنْ أقامَ حُكمًا لبني إسرائيلَ في القدسِ، واستمرَّ حكمُهم حتَّى نهايةِ حقبةِ ابنِه سليمانَ - عليهما السَّلامُ - ومدَّتُه نحوَ 70 عامًا متواصلًا فقط، سادَ فيها حكمُ بني إسرائيلَ للقدسِ والمسجدِ الأقصى تحتَ رايةِ الإيمانِ والتوحيدِ التي رفعَها داودُ وسليمانُ عليهما السَّلامُ[3].

بعدَ وفاةِ سليمانَ - عليه السَّلامُ - انتهى الحكمُ الفعليُّ الموحَّدُ لبني إسرائيلَ في فلسطينَ؛ فقدِ انقسمَتْ مملكتُه دولتَيْنِ منفصلتَيْنِ متعاديَتَيْنِ في كثيرٍ منَ الأحيانِ:

- **الأولى** "مملكة إسرائيلَ" في القسمِ الشِّماليِّ منْ فلسطينَ، واستمرَّتْ منْ 923 ق. م إلى 721 ق.م؛ إذِ انتهى أمرُها بسيطرةِ الآشوريِّينَ عليها.
- **الثَّانية** "مملكة يهوذا" في القسمِ الجنوبيِّ منْ فلسطينَ، وعاصمتُها القدسُ، واستمرَّت منْ 923 ق.م إلى 586 ق.م، حينَ سقطَتْ بيدِ البابليِّينَ بقيادةِ نَبُوخَذ نَصَّر Nebuchadnezzar الذي خرَّبَ مملكتَهم وعاصمتَها القدسَ، ودمَّرَ المسجدَ الأقصى، وسَبى نحوَ 40 ألفًا منَ اليهودِ إلى خارجِ فلسطينَ، وتحديدًا إلى بابلَ في العراقِ، وفي حِقبةِ وجودِ اليهودِ مسحوقينَ أذلَّاءَ في بابلَ كُتبَتِ التَّوراةُ المحرَّفةُ[4].

(1) المائدة: 20 - 26.
(2) المدخل إلى دراسات بيت المقدس، مرجع سابق، ص 74.
(3) المدخل إلى دراسات بيت المقدس، مرجع سابق، ص 75 - 76.
محسن محمد صالح: دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، مركز الإعلام العربي، مصر، ط 1، 2003، ص 20.
(4) المدخل إلى دراسات بيت المقدس، مرجع سابق، ص 77 - 78.
دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، مرجع سابق، ص 20.

لم يَدُمْ حكمُ البابليِّينَ طويلاً؛ فقدْ هزمَهم الفُرسُ الذين احتلُّوا فلسطينَ عامَ 539 ق.م، وظلُّوا يحكمونَ القدسَ حتَّى عامِ 332 ق.م حينَ استطاعَ اليونانيُّونَ بقيادةِ الإسكندرِ المقدونيِّ الأكبرِ Alexander the Great هزيمتَهم، واصطبغَتِ القدسُ بصبغةِ الحضارةِ اليونانيَّةِ الإغريقيَّةِ آنذاك. وفي عامِ 63 ق.م هاجمَ الرُّومانُ اليونانَ وانتصروا عليهم، واحتلُّوا فلسطينَ.

عامَ 66 م ثارَ اليهودُ ضدَّ الرُّومانِ، وأعادوا الكرَّةَ عامَ 132 م؛ فأخمدَ الرومانُ هاتيْنِ الثَّورتيْنِ، ودمَّروا القدسَ، وحَظَروا على اليهودِ دخولَها نحوَ 200 سنةٍ تاليةٍ، ثمَّ أعادوا بناءَ القدسِ التي أطلقوا عليها اسمَ "إيليا كابيتولينا"، أيْ إيلياءَ حسْبَ المصادرِ العربيَّةِ، وأخرجَ الرُّومانُ المسجدَ الأقصى منْ حدودِ مدينةِ القدسِ المُسوَّرةِ، وتركوه مهمَلاً لا توجدُ فيه إلا الصَّخرةُ[1].

وفي عهدِ الرُّومانِ وُلِدُ نبيُّ اللّٰه عيسى ابنُ مريمَ – عليهما السَّلامُ – عامَ 4 ق.م، في مدينةِ بيتَ لحمَ جنوبَ القدسِ، وكانَتْ صخرةُ المسجدِ الأقصى قِبلتَه مثلَ سائرِ إخوانِه منْ أنبياءِ بني إسرائيلَ، وتنقَّلَ حينَ شبَّ بينَ عددٍ منَ المناطقِ، وكانَتِ القدسُ ميدانًا أساسيًّا في دعوتِه لدينِ التَّوحيدِ، وتعليمِ تلاميذِه. وفي عامِ 395 م انقسمتِ الإمبراطوريَّةُ الرومانيَّةُ قسميْنِ: الإمبراطوريَّةَ الرُّومانيَّةَ التي بقيَتْ في الغربِ وعاصمتُها روما، والإمبراطوريَّةَ البيزنطيَّةَ في الشَّرقِ وعاصمتُها القسطنطينيَّةُ، وكانَ حكمُها يشملُ القدسَ وفلسطينَ[2].

وتبيِّنُ خريطةُ مادبا الفسيفسائيَّةُ التَّاريخيَّةُ الموجودةُ اليومَ في كنيسةِ مادبا في الأردن المُنجَزةُ بينَ عامَيْ 560 – 565 م، أنَّ المسجدَ الأقصى كانَ مكانًا فارغًا ليسَ فيه أيُّ بناءٍ في ذلكَ الوقتِ، وأنَّه كانَ خارجَ القدسِ القديمةِ[3].

(1) المدخل إلى دراسات بيت المقدس، مرجع سابق، ص 78 - 82.
دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، مرجع سابق، ص 20 - 21.
جواد الحمد (محرِّر): المدخل إلى القضية الفلسطينية، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمّان، ط 6، 1999، ص 43 - 46.
(2) عزمي عبد محمد أبو عليان: معالم القدس الحضارية، مطابع أروى، عمّان، ط 1، 2012، ج 1، ص 66.
المدخل إلى القضية الفلسطينية، مرجع سابق، ص 46.
(3) المدخل إلى دراسات بيت المقدس، مرجع سابق، ص 83 - 84.



الصُّورة (5): خريطةُ مادبا الفسيفسائيَّةُ التي تُظهِرُ الأقصى خارجَ حدودِ البلدةِ القديمةِ في القدسِ (History of the Ancient World, 21/3/2015 .https://tinyurl.com/2ymvrsqa)

عامَ 571 م وُلِدَ النبيُّ محمَّدٌ - صلَّى اللّه عليه وسلَّمَ - في مكَّةَ المكرَّمةِ، وبُعِثَ في عامَ 610 م، وكانتِ القدسُ آنذاكَ محلَّ صراعٍ وتجاذبٍ بينَ الفرسِ والبيزنطيِّينَ. وفي أثناءِ الحكمِ الفارسيِّ للقدسِ حصلَ أوَّلُ اتصالٍ مباشرٍ مؤكَّدٍ بينَ النبيِّ - محمَّدٍ صلَّى اللّه عليه وسلَّمَ - والمسجدِ الأقصى؛ إذ مَنَّ اللّه عليه بمعجزةِ الإسراءِ منَ المسجدِ الحرامِ إلى المسجدِ الأقصى، ثمَّ المعراجِ إلى السَّمواتِ العُلى، وكانَ ذلك في 27 رجب منَ السَّنةِ 12 للبعثةِ، أيْ في العامِ الثَّاني قبلَ الهجرةِ الموافقِ لعامِ 621 م على الأرجحِ[1].

حينَ زارَ النبيُّ محمَّدٌ - صلَّى اللّه عليه وسلَّمَ - المسجدَ الأقصى كان فارغًا من البناءِ، ولم يكنْ فيه سوى الصَّخرةِ، وسورِه الذي بناه الرُّومانُ؛ ليفصِلوا المسجدَ عنْ مدينةِ القدسِ عندما أعادوا بناءَها عامَ 135 م[2].

(1) عبد الله معروف عمر: بيت المقدس في استراتيجيّةِ النبيّ صلى الله عليه وسلم، الدار العربيّة للعلوم، بيروت، ط 1، 2014، ص 41.

(2) المدخل إلى دراسة المسجد الأقصى المبارك، مرجع سابق، ص 86.



الصُّورة (6): المسجدُ الأقصى داخلَ الدَّائرةِ حينَ زارَه النبيُّ محمدٌ ليلةَ الإسراءِ والمعراجِ
(The Jerusalem Center for Near Eastern Studies. https://tinyurl.com/48o8s87g)

عامَ 624 م شنَّ البيزنطيُّونَ هجومًا على الفرسِ، وتتابعَتِ المعاركُ بينَهم إلى أنِ انتهَتْ بعودةِ البيزنطيِّينَ لحُكمِ القدسِ عامَ 627 م؛ فطَردوا منها اليهودَ نهائيًّا، وحرَّم هِرَقلُ Heraclius على اليهودِ السَّكنَ في المدينةِ، أو دخولَها، أو الوجودَ قريبًا منها، وجعلوا المسجدَ الأقصى مكبًّا للنُّفاياتِ، وخاصةً عندَ الصَّخرةِ المشرَّفةِ؛ انتقامًا منَ اليهودِ الذين كانَتِ الصَّخرةُ قِبلتَهم[1].

ويرى كثيرٌ منَ الباحثِينَ أنَّ النبيَّ محمَّدًا – صلَّى الله عليه وسلَّمَ – وضعَ خُطَّةَ فتحِ القدسِ، وشاركَ في تنفيذِها، والإشرافِ عليها، عبرَ التمهيدِ ببشاراتِ فتحِ القدسِ، والوعودِ، والإقطاعاتِ، والمراسلاتِ، والاتفاقيَّاتِ، والغزواتِ، والبُعوثِ، ومنْ أهمِّ ملامحِ الخطَّةِ النبويَّةِ إسراؤُه إلى المسجدِ الأقصى في العامِ الثَّاني قبلَ الهجرةِ، ثمَّ دفعُ المسلمينَ

(1) المرجع نفسه، ص 83.

إلى خوضِ عددٍ منَ السَّرايا (هيَ حملاتٌ عسكريَّةٌ أرسلَها النَّبيُّ ولم يشاركْ فيها) والغزواتِ (هي حملاتٌ عسكريَّةٌ جهَّزَها النَّبيُّ وقادَها بنفسِه) والبعوثِ التي يَظهرُ منَ اتجاهِها أنَّها تتَّجهُ نحوَ القدسِ[1].

واصلَ الصَّحابةَ جهودَهم لفتحِ بيتِ المقدسِ بعدَ وفاةِ النَّبيِّ محمَّدٍ - صلَّى اللّه عليه وسلَّمَ - إلى أنْ تسلَّمَ مفاتيحَه الخليفةُ عمرُ بنُ الخطَّابِ عامَ 16 هـ/637 م. وكانَ منْ أهمِّ ما فعلَه عمرُ في القدسِ أنَّه أمرَ ببناءِ الجامعِ المعروفِ اليومَ باسمِ الجامعِ القِبليِّ. وتعبيرًا عنْ سماحةِ الإسلامِ، كتبَ عمرُ بنُ الخطَّابِ كتابًا لسكَّانِ القدسِ المسيحيِّينَ أعطاهم فيه الأمانَ على أنفسِهم، وأموالِهم، وكنائسِهم، وتعهَّدَ بعدمِ إكراهِهم على دينِهم، وهذا ما عُرِف باسمِ "العُهدةِ العمريَّةِ"[2].

عامَ 66 هـ/685 م شرعَ المسلمونَ في بناءِ قبَّةِ الصخرةِ في المسجدِ الأقصى، بأمرٍ منَ الخليفةِ الأمويِّ آنذاكَ عبدِ الملكِ بنِ مروانَ (ت 86 هـ/705 م). انتهى بناءُ القبَّةِ عامَ 72 هـ/691 م؛ فكانَتْ منْ أبهى المعالمِ العمرانيَّةِ الإسلاميَّةِ والعالميَّةِ، وفي السَّنةِ نفسِها أمرَ عبدُ الملكِ بنُ مروانَ بإعادةِ بناءِ الجامعِ القِبليِّ الذي انتهى بناؤُه الجديدُ عامَ 86 هـ/705 م، في عهدِ ابنِه الوليدِ بنِ عبدِ الملكِ (ت 96 هـ/715 م). واشتهرَ عنِ الخلفاءِ الأمويِّين أنَّهم بنوا قصورًا لهم ملاصقةً للمسجدِ الأقصى، ولها مدخَلٌ يوصلُ منها إلى داخلِ الأقصى عبرَ ممرٍّ أسفلِ الجامعِ القبليِّ، وما زالَتْ آثارُها ماثلةً إلى أيَّامِنا هذه، ولا سيَّما في المنطقةِ الملاصقةِ لسورِ الأقصى الجنوبيِّ، المعروفةِ باسمِ "القصورِ الأمويَّةِ". وفي العصرِ العبَّاسيِّ الذي تلا العصرَ الأمويَّ تعرَّضَ المسجدُ الأقصى للتصدُّعاتِ، والانهياراتِ، نتيجةَ الزلازلِ؛ فرمَّمه الخلفاءُ العباسيُّونَ[3].

(1) عبد الفتاح محمد العويسي: تقديم بيت المقدس، مؤسسة فلسطين للثقافة، دمشق، ط 3، 2008، ص 91 - 100.
بيت المقدس في استراتيجيّةِ النبيّ صلى الله عليه وسلم، مرجع سابق، ص 49، 50، 51، 62، 63، 65، 98.

(2) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، مرجع سابق، ج 1، ص 370 - 381.
المدخل إلى دراسة المسجد الأقصى المبارك، مرجع سابق، ص 90 - 96.

(3) المدخل إلى دراسة المسجد الأقصى المبارك، مرجع سابق، ص 97 - 107.
المدخل إلى القضية الفلسطينية، مرجع سابق، ص 58 - 59.
معالم القدس الحضاريّة، مرجع سابق، ج 1، ص 69 - 70.

الصُّورة (7): يظهرُ منْ مواقعِ غزواتِ النَّبيِّ محمَّدٍ أنَّ خطَّه الاستراتيجيَّ في الفتوحِ كانَ يتَّجهُ نحوَ الشَّامِ وبيتِ المقدسِ (المركزُ الثَّقافيُّ الأثريُّ، 2020/9/28. https://tinyurl.com/2p9zcn4v)

في عامِ 492 هـ/1099 م وقعَ المسجدُ الأقصى معَ مدينةِ القدسِ في يدِ الاحتلالِ الصليبيِّ الفرنجيِّ، بعد أنْ تمكَّنَ الصليبيُّونَ الفرنجةُ منْ هزيمةِ الفاطميِّينَ، واحتلالِ القدسِ التي شهدَتْ ومسجدَها الأقصى مجزرةً راحَ ضحيَّتَها الآلافُ منَ الذينَ احتموا بالمسجدِ منْ أهلِ القدسِ، وأهلِ القُرى الذينَ لجأُوا إلى المدينةِ[1]. وبقيَ المسجدُ الأقصى محتلًّا بيدِ الصَّليبيِّينَ الفرنجةِ الذينَ جعلوا قبَّةَ الصَّخرةِ وجزءًا منَ الجامعِ القبليِّ كنيستيْنِ، والمصلَّى المروانيَّ إسطبلًا للخيولِ، إلى أنْ حرَّرَه السُّلطانُ صلاحُ الدِّينِ الأيوبيُّ (ت 589 هـ/1193 م) عامَ 583 هـ/1187 م بعدَ انتصارِه في معركةِ حطِّينَ.

بعدَ نحوِ أربعينَ عامًا، فرَّطَ بعضُ الأمراءِ الأيوبيِّين بالقدسِ، وسلَّمُوها للصَّليبيِّينَ الفرنجةِ؛ بسببِ الخلافاتِ بينَ العائلةِ الأيوبيَّةِ. ودامَ هذا الاحتلالُ الصَّليبيُّ إلى أنْ حرَّرَها السُّلطانُ الأيوبيُّ نجمُ الدِّينِ أيُّوب (ت 647 هـ/1249 م)، بالتَّحالفِ معَ الخوارزميِّينَ عامَ 642 هـ/1244 م[2].

عامَ 648 هـ/1250 م بدأَ العهدُ المملوكيُّ الذي ازدهرَتْ فيه مدينةُ القدسِ، وأصبحَتْ منارةً علميَّةً يحجُّ إليها العلماءُ والرَّحَّالةُ منْ كلِّ حَدَبٍ وصَوْبٍ. رمَّمَ المماليكُ الجامعَ القِبليَّ، وقبَّةَ الصَّخرةِ، وبنوا عشراتِ المدارسِ، ومنْ أهمِّها المدرسةُ الأشرفيَّةُ. ويمكنُ القولُ إنَّ معظمَ الآثارِ الموجودةِ اليومَ في القدسِ والأقصى هي آثارٌ مملوكيَّةٌ؛ ولذلك "يُعدُّ العصرُ المملوكيُّ بحقٍّ العصرَ الذهبيَّ لمدينةِ القدسِ"[3].

دخلَتِ القدسُ تحتَ حكمِ العثمانيِّينَ عامَ 922 هـ/1516 م، وانتقلَ إليهم حكمُ البلادِ الإسلاميَّةِ بعدَ المماليكِ رسميًّا عامَ 923 هـ/1517 م؛ فطوَّروا كثيرًا في الوظائفِ والمناصبِ

(1) وليم الصّوري: الحروب الصليبية، تر: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، لا ط، 1992، ص 126-128.
(2) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، مرجع سابق، مج 1، ص 460، 474، 555، 556، 557، ومج 2، ص 31 - 39.
عمّار محمد النّهار: هكذا سلّم هؤلاء بيت المقدس للفرنج الصليبيين، مؤسسة فلسطين للثقافة (دمشق) ومؤسسة القدس الدولية (بيروت)، ط 1، 2011، ص 60، 62، 110، 117، 118، 122، 123.
محمد الحافظ النقر: تاريخ بيت المقدس من الفتح العمريّ حتى نهاية العهد الأيوبي، دار الرازي، عمّان، ط 1، 2003، ص 192 - 204.
(3) المدخل إلى دراسة المسجد الأقصى المبارك، مرجع سابق، ص 124 - 126.

الإداريَّةِ والدِّينيَّةِ في المسجدِ الأقصى، حتَّى صارَ أشبهَ بمؤسَّسةٍ ضخمةٍ تضمُّ أكثرَ منْ عشْرِ وظائفَ بدءًا منْ مشيخةِ الحرمِ، وصولاً إلى الفرَّاشينَ، وبلغَ عددُ موظَّفي المسجدِ الأقصى في نهايةِ القرنِ 11 هـ/17 م نحوَ 800 موظَّفٍ. كانَتْ بصمةُ البناءِ والتَّرميمِ العثمانيَّةُ واضحةً في القدسِ والمسجدِ الأقصى؛ ومنْ أهمِّ أعمالِهم ترميمُ معظمِ المسجدِ الأقصى، وتجديدُ بناءِ سورِ القدسِ بعدَ أنْ بقيَ مخرَّبًا منذُ عامِ 616 هـ/1219 م، واستغرقَ تجديدُ بناءِ السُّورِ نحوَ خمسِ سنواتٍ، من عامِ 943 هـ/1536 م إلى عامِ 947 هـ/1541 م، وكانَ ذلكَ بأمرٍ منَ السُّلطانِ العثمانيِّ سليمانَ القانونيِّ (ت 974 هـ/1566 م)[1].

استمرَّ الحكمُ العثمانيُّ للقدسِ حتَّى 1917/12/9 الموافقِ لـ 24 صَفر 1336 هـ، حينَ دخلَتِ القوَّاتُ البريطانيَّةُ القدسَ، بعدَ هزيمةِ الدولةِ العثمانيَّةِ في الحربِ العالميَّةِ الأولى. وفي أثناءِ احتلالِها قدَّمَتْ كلَّ الدَّعمِ والتَّسهيلاتِ لتمكينِ اليهودِ منْ إقامةِ وطنٍ قوميٍّ لهم في فلسطينَ؛ فتصدَّى لها الفلسطينيُّونَ بما استطاعوا، وأشعلوا هبَّاتٍ وثوراتٍ عديدةً لم تهدأْ طَوالَ الاحتلالِ البريطانيِّ، ومنها: انتفاضةُ النَّبيِّ موسى عامَ 1920، وثورةُ البراقِ عامَ 1929، وهبَّةُ عامِ 1933، وثورةُ عزِّ الدِّينِ القسَّامِ (ت 1354 هـ/1935 م) عامَ 1935، والإضرابُ الكبيرُ عامَ 1936[2].

في 1921/12/20 وافقَ المندوبُ السَّامي البريطانيُّ هربرت صموئيل Herbert Samuel (ت 1382 هـ/1863 م)، على تأسيسِ المجلسِ الإسلاميِّ الشرعيِّ الأعلى الذي تولَّى إدارةَ شؤونِ المسجدِ الأقصى، وسائرِ الأوقافِ الإسلاميَّةِ، بعدَ ضغوطٍ كبيرةٍ منَ الفلسطينيِّينَ على سلطاتِ الاحتلالِ البريطانيِّ، وأرادوا منْ ذلك حصرَ إدارةِ شؤونِ الأوقافِ والمقدَّساتِ الإسلاميَّةِ بيدِ المسلمينَ، وقطعَ الطَّريقِ على أيِّ تدخُّلٍ بريطانيٍّ أو يهوديٍّ في ذلك. وجعلَ المجلسُ الإسلاميُّ الشَّرعيُّ الأعلى مقرَّهُ في المدرسةِ المنجكيَّةِ[3] الواقعةِ بمحاذاةِ السُّورِ الغربيِّ الشِّماليِّ للمسجدِ الأقصى، على يسارِ الدَّاخلِ من بابِ

(1) أحمد حسين عبد الجبوري: القدس في العهد العثمانيّ 1516 – 1640 م، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمّان، ط 1، 2011، ج 1، ص 183، 189، 343.

(2) صالح علي الشورة: مدينة القدس تحت الاحتلال والانتداب البريطانيين، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر، عمّان، ط 1، 2010، ص 63، 67، 69، 104، 105، 119.

(3) مايكل دَمْبَر: سياسة إسرائيل تجاه الأوقاف الإسلاميّة في فلسطين 1948 – 1988، مؤسسة الدراسات الفلسطينيّة، بيروت، ط 1، 1992، ص 39 - 40.

النَّاظرِ، وتُستعمَلُ هذه المدرسةُ اليومَ مقرًّا لدائرةِ الأوقافِ الإسلاميَّةِ في القدسِ[1].

أعلنَتْ بريطانيا أنَّها ستُنهي انتدابَها/احتلالَها لفلسطينَ في 1948/5/15؛ وأصرَّتْ على إكمالِ مدَّةِ احتلالِها حتَّى اليومِ المعلَنِ لإنهائِه؛ مانعةً أيَّ تدخُّلٍ عربيٍّ مؤثِّرٍ لمساندةِ الفلسطينيِّينَ في مواجهةِ العصاباتِ الصِّهيونيَّةِ المدجَّجةِ بالسِّلاحِ؛ فاستبقَ قادةُ العصاباتِ الصِّهيونيَّةِ الأمرَ بالإعلانِ عنْ تأسيسِ "دولةِ إسرائيلَ" في 1948/5/14[2]، وأسفرَتِ المعاركُ بينَ العصاباتِ الصِّهيونيةِ من جهةٍ أُولى، والفلسطينيّينَ معَ الجنودِ العربِ والمسلمينَ منْ جهةٍ ثانيةٍ، قبلَ إعلانِ تأسيسِ كِيانِ الاحتلالِ الإسرائيليِّ وبعدَه بأشهرٍ قليلةٍ عنِ احتلالِ الصهاينةِ 77% منْ أرضِ فلسطينَ، تشملُ الجزءَ الغربيَّ منْ مدينةِ القدسِ الذي كانَ يشكِّلُ آنذاكَ نحو 84% منْ مِساحةِ القدسِ، في حينِ بقيَ الجزءُ الشرقيُّ منَ المدينةِ الذي يضمُّ البلدةَ القديمةَ والمسجدَ الأقصى تحتَ سيطرةِ الأردن منْ وقتِ انتهاءِ حربِ 1948 إلى أنْ سقطَتِ القدسُ كلُّها، بما فيها المسجدُ الأقصى، في قبضةِ الاحتلالِ الإسرائيليِّ في 1967/6/7؛ إثرَ هزيمةِ الجيوشِ العربيَّةِ أمامَ الجيشِ الإسرائيليِّ في ما يُعرَفُ بـ "نكسةِ حزيرانَ"[3]. وجديرٌ بالذِّكرِ أنَّ المسجدَ الأقصى بقيَ تحتَ إشرافِ الأردن رسميًّا منذ احتلالِ الصهاينةِ لفلسطينَ في أيار/مايو 1948 حتَّى أيَّامِنا هذهِ؛ إذِ اعترفَ الاحتلالُ الإسرائيليُّ والمجتمعُ الدوليُّ بالدَّوْرِ الخاصِّ للأردن في إدارةِ المقدَّساتِ الإسلاميَّةِ والمسيحيَّةِ في القدسِ[4].

هكذا يظهرُ لنا أنَّ المسجدَ الأقصى بقيَ تحتَ حكمِ المسلمينَ أكثرَ منْ 1200 عامٍ، منذُ فتحِهِ عامَ 16 هـ/637 م، حتَّى احتلالِه عامَ 1387 هـ/1967 م، باستثناءِ نحوِ مئةِ عامٍ وقعَ فيها تحتَ الاحتلالِ الصَّليبيِّ الفرنجيِّ.

(1) دليل المسجدِ الأقصى المبارك (الحرم القدسيّ الشريف)، مرجع سابق، ص 72 - 73.
(2) وليد الخالدي: بناء الدولة اليهوديّة 1897 - 1948 الأداة العسكريَّة، مجلة الدراسات الفلسطينيَّة، مج 10، العدد 39، صيف 1999، ص 1، 29، 30.
حاييم هرزوج: الحروب العربية - الإسرائيلية 1948 - 1982، تر: بدر الرفاعي، سينا للنشر، القاهرة، ط 1، 1993، ص 51 - 52.
(3) دراسات منهجية في القضية الفلسطينيّة، مرجع سابق، ص 70.
معالم القدس الحضارية، مرجع سابق، ج 1، ص 211، 326، 352.
(4) مؤسسة آل البيت الملكيَّة للفكر الإسلاميّ: الوصاية الهاشميَّة على المقدَّسات الإسلاميَّة والمسيحيَّة في القدس 1917 - 2020، المطبعة الوطنيَّة الأردنيَّة، الأردن، لا ط، 2020، ص 7.

المبحثُ الثَّالثُ: "الوضعُ القائمُ" في المسجدِ الأقصى

"الوضعُ القائمُ"، أوِ"الوضعُ الرَّاهنُ"، أوِ "الستاتيكو" Status quo عبارةٌ لاتينيَّةٌ تعني الوضعَ الحاليَّ، ولا سيَّما في ما يتعلَّقُ بالقضايا الاجتماعيَّةِ أو السِّياسيَّةِ[1]. استُخدِمَ هذا التَّعبيرُ منذُ ثلاثينيَّاتِ القرنِ التَّاسعَ عشرَ الميلاديِّ؛ للإشارةِ إلى الحفاظِ على النِّظامِ الاجتماعيِّ أو السِّياسيِّ القائمِ[2]. وتعرِّفُه موسوعةُ السِّياسةِ بالآتي: "اصطلاحٌ لاتينيٌّ معناه الوضعُ القائمُ، يُستخدَمُ للدَّلالةِ على "الحالةِ الرَّاهنةِ" أوِ "الوضعِ الرَّاهنِ"، وإبقاءِ الوضعِ على حالِه دونَ تغييرٍ. فهوَ الوضعُ القائمُ قبلَ حدوثِ التَّغييرِ في حالةٍ سابقةٍ للحدوثِ، وتسعى الثَّوراتُ والانقلاباتُ والتَّحرُّكاتُ الحاسمةُ إلى تغييرِ الوضعِ الرَّاهنِ أو إطاحتِه"[3].

ويعني مصطلحُ "الوضعِ القائمِ" في حالةِ الأماكنِ المقدَّسةِ في فلسطين "الوضعَ الذي كانَ سائدًا عشيَّةَ الاحتلالِ الإسرائيليِّ للقدسِ عامَ 1967، وهو الوضعُ الموروثُ القائمُ منذُ الخلافةِ العثمانيَّةِ سنةَ 1852، حيثُ تبقى السِّيادةُ على الأماكنِ المقدَّسةِ في القدسِ للمسلمينَ. ويرتبطُ مبدأُ (الستاتيكو) تاريخيًّا بالأماكنِ المقدَّسةِ، ويتمثَّلُ في أنْ يبقى الوضعُ القائمُ على ما هو عليه، بحيثُ لا يحقُّ لأحدٍ المسُّ به"[4]. ويذهبُ جمهورُ الباحثينَ إلى أنَّ اتِّفاقيَّتَي باريس في 1856/3/30[5]، وبرلين في 1878/7/13[6]، بينَ الدَّولةِ العثمانيَّةِ، وروسيا، وعددٍ منَ الدُّولِ الأوروبيَّةِ، شكَّلَتا أبرزَ الوثائقِ التَّاريخيَّةِ

(1) United Nations "Economic and Social Commission for Western Asia" – ESCWA: maintenance of the status quo. https://tinyurl.com/2s44x6cv

(2) Scruton, Roger: The Palgrave Macmillan Dictionary of Political Thought, Palgrave Macmillan, New York, 3rd edition, 2007, P. 665.

(3) عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، المؤسَّسة العربيَّة للدراساتِ والنَّشر، بيروت، ط 1، 1994، ج 7، ص 294.

(4) رياض حمودة ياسين: التكوين السياسيّ والتاريخيّ لمدينة القدس، مؤسسة القدس الدولية، بيروت، ط1، 2020، ص 178.

(5) أحمد فارس الشِّدياق: كنز الرغائب في منتخبات الجوائب، جمعها سليم فارس، مطبعة الجوائب، الآستانة، ط 1، 1294 هـ، ج 5، ص 6 – 9.

(6) Mowat, R. B.: Select Treaties and Documents to Illustrate the Development of the Modern European States System 1815 - 1916, The Clarendon press, Oxford, 1916, P. 83.

التي أشارَتْ إلى مفهومِ "الوضعِ القائمِ" في الأماكنِ المقدَّسةِ المسيحيَّةِ؛ إذ أوضحَتْ بنودُهما أنَّ الدَّولةَ العثمانيَّةَ تتعهَّدُ بتحسينِ أحوالِ المسيحيِّينَ القاطنينَ في أرجائِها، وإدارةِ شؤونِهم على أفضلِ حالٍ، والحفاظِ على أماكنِهم المقدَّسةِ وحقوقِهم فيها كما كانَ سابقًا، معَ تأكيدِ حصريَّةِ حقِّ الدَّولةِ العثمانيَّةِ في إدارةِ شؤونِ المسيحيِّينَ والأماكنِ المقدَّسةِ في الدَّولةِ عامَّةً، وفلسطينَ خاصَّةً.

ويلفتُ الانتباهَ أنَّ مفهومَ "الوضعِ القائمِ" في الأماكنِ المقدَّسةِ تشكَّلَ في بدايةِ ظهورِه؛ لمعالجةِ المشاكلِ بينَ الطَّوائفِ المسيحيَّةِ، والدُّولِ التي تدعمُها، ولتنظيمِ حقوقِ الطَّوائفِ المسيحيَّةِ في إدارةِ أماكنِها المقدَّسةِ، ثمَّ توسَّعَ هذا المفهومُ ليشملَ الأماكنَ المقدَّسةَ الإسلاميَّةَ، ولا سيَّما في حقبةِ الاحتلالِ البريطانيِّ.

باختصارٍ، يعني "الوضعُ القائمُ" في المسجدِ الأقصى بقاءَ السِّيادةِ، والإشرافِ، والإدارةِ، والحمايةِ، والإعمارِ، وتدبيرِ كلِّ شؤونِ المسجدِ بيدِ المسلمينَ كما كانَتْ في زمنِ الدَّولةِ العثمانيَّةِ.

وتفضِّلُ المراجعُ العربيَّةُ والإسلاميَّةُ أحيانًا إضافةَ وصفِ "التَّاريخيِّ" إلى "الوضعِ القائمِ" للتَّفريقِ بينَ معناهُ الحقيقيِّ الأصليِّ الذي تعودُ جذورُه إلى زمنِ الدَّولةِ العثمانيَّةِ، و"الوضعِ القائمِ" الجديدِ الذي استحدَثَتْهُ سلطاتُ الاحتلالِ الإسرائيليِّ بعدِ حربِ حزيران/يونيو 1967 مباشرةً، وأجرَتْ فيه تغييراتٍ جذريَّةً على مفهومِه التَّاريخيِّ الأصليِّ.

ففي السَّابعِ من حزيران/يونيو 1967 اقتحمَتْ قوَّاتٌ منَ المظلِّيينَ الإسرائيليِّينَ المسجدَ الأقصى على وقعِ هتافِ "جبلُ المعبدِ بأيدينا"، في إشارةٍ إلى سقوطِ المسجدِ بيدِ الاحتلالِ الإسرائيليِّ[1]. وفي 1967/6/10 اجتمعَ موشيه دَيَان Moshe Dayan، وزيرُ الدِّفاعِ الإسرائيليُّ آنذاك معَ وجهاءَ منَ القدسِ، وممثِّلينَ عنِ الأوقافِ الإسلاميَّةِ

(1) Shragai, Nadav: The "Status Quo" on the Temple Mount, Jerusalem Center for Public Affairs, Jerusalem, 2015, p. 8.

(كانَتْ تابعةً للأردن آنذاك)، داخلَ المسجدِ الأقصى، حسْبَ المصادرِ الإسرائيليَّةِ، وكانَ عليه في ذلكَ الموقفِ المعقَّدِ، أنْ يتَّخذَ قراراتٍ يراعي فيها عدمَ استفزازِ المسلمينَ في العالمِ، ومراعاةُ الفتوى الصادرةِ عنْ مجلسِ الحاخاماتِ المركزيِّ الرسميِّ في كِيانِ الاحتلالِ، والقاضيةِ بعدمِ السَّماحِ لليهودِ بالدُّخولِ إلى المسجدِ الأقصى لأسبابٍ مرتبطةٍ بشريعةِ اليهودِ، وإزالةُ "القيودِ المصطنعةِ التي فرضَها المسلمونَ وسلطاتُ الانتدابِ البريطانيِّ حولَ زيارةِ اليهودِ للأماكنِ المقدَّسةِ"، معَ ضرورةِ التَّأكُّدِ منْ "أنَّ هذه المسألةَ الحسَّاسةَ لنْ تخلقَ جوًّا يلهبُ العواطفَ، ويتسبَّبُ في حدوثِ مظاهراتٍ، ويثيرُ موقفًا دوليًّا ضدَّنا، وخاصَّةً منَ الدُّولِ الإسلاميَّةِ" حسْبَ تصريحِ دَيَان في مذكِّراتِه[1].

في أثناءِ الاجتماعِ، وفي الأيَّامِ والأسابيعِ التَّاليةِ له، تبلورَتْ جملةُ قراراتٍ إسرائيليَّةٍ كانَ دَيَانُ مهندسَها الرَّئيسَ، وشكَّلَتْ هذه القراراتُ الملامحَ الأساسيَّةَ لـ"الوضعِ القائمِ" الجديدِ حسْبَ المفهومِ الإسرائيليِّ، ويمكنُ إيجازُها في الآتي[2]:

أ. تُواصلُ الأوقافُ الإسلاميَّةُ في القدسِ، التابعةُ لوزارةِ الأوقافِ الأردنيَّةِ، إدارةَ المسجدِ الأقصى، وتكونُ مسؤولةً عنِ التَّرتيباتِ والشُّؤونِ الدِّينيَّةِ والمدنيَّةِ هناك.

ب. لن يُسمَحَ لليهودِ بالصَّلاةِ في المسجدِ الأقصى، ولكنْ تمكنُهم "زيارتُه". وبإمكانهم إقامةُ شعائرِهم الدينيَّةِ مقابلَ حائطِ الأقصى الغربيِّ منَ الخارجِ (يُطلِقونَ عليه اسمَ "حائطِ المبكى").

---

(1) Dayan, Moshe: Story of My Life, William Morrow and Company, Inc., New York, First Edition, 1976, p. 386 - 389.

شوقي إبراهيم: ديان يعترف، دار التعاون للطبع والنشر، القاهرة، لا ط، لا ت، ص 220 - 222.

مهنَّد مصطفى: المسجد الأقصى في الخطاب الدينيّ الصهيونيّ من علمنة المقدَّس إلى استعادته، مجلة قضايا إسرائيليَّة، العدد 60، 2015، ص 73.

دافيد هوروفيتس: القدس في قبضة الحمة الدينية الغير مقدسة، تايمز أوف إسرائيل، 2014/11/9.

https:// tinyurl.com/vd9bsf3

(2) The "Status Quo" on the Temple Mount, ibid, p. 7 – 8.

ت. يتحمَّلُ الاحتلالُ الإسرائيليُّ، عَن طريقِ قوَّاتِ الشُّرطة التَّابعة له، مسؤوليَّةَ الأمنِ في المسجدِ الأقصى، سواءٌ داخلَه أو في ما يتعلَّقُ بالجدارِ والبوَّاباتِ المحيطة به.

ث. تُطبَّقُ السِّيادةُ الإسرائيليَّةُ والقانونُ الإسرائيليُّ على المسجدِ الأقصى، وأجزاءِ القدسِ الأخرى التي طُبِّق عليها القانونُ الإسرائيليُّ بعدَ حربِ حزيران/يونيو 1967.

ج. المدخلُ الوحيدُ الذي يُسمَحُ لليهودِ بالدُّخولِ عبرَه إلى المسجدِ الأقصى هو بابُ المغاربةِ[1] الواقعُ في سورِ المسجدِ الغربيِّ، في حينِ أنَّ المسلمينَ سيكونونَ قادرينَ على دخولِ الأقصى عبرَ أبوابِه الأخرى. وبالنِّسبةِ إلى "السُّيَّاح"، فيُسمَحُ لهم بدخولِ الأقصى منْ ثلاثةِ أبوابٍ تقعُ في سورِه الغربيِّ، هي: بابُ المغاربةِ، وبابُ السِّلسلةِ، وبابُ القطَّانينَ. (في هذه الأيام لا يُسمَحُ بدخولِ السُّيَّاحِ إلَّا عبرَ بابِ المغاربةِ).

ح. يُحظَرُ رفعُ الأعلامِ منْ أيِّ نوعٍ داخلَ المسجدِ الأقصى.

وتجدرُ الإشارةُ إلى أنَّ بعضَ الباحثينَ العربِ يشكِّكونَ في فكرةِ أنَّ البنودَ المذكورةَ أعلاهُ، قدْ صدرَتْ رسميًّا عنْ موشيه ديان أوِ السُّلطاتِ الرَّسميَّةِ الإسرائيليَّةِ، بعدَ احتلالِ المسجدِ الأقصى في حزيران/يونيو 1967، ويذهبونَ إلى أنَّها منَ اختراعِ بعضِ الباحثينَ الإسرائيليِّينَ. ولا نريدُ أنْ ندخلَ في تفاصيلِ هذه القضيَّةِ، وما يعنينا

(1) في آب/أغسطس من عام 1967، بعد نحو شهريْن من احتلال الشطر الشرقيّ من القدس، بما في ذلك المسجد الأقصى، وقبل أن يُهدَم حيُّ المغاربة بالكامل، طلب وزيرُ الدفاع الإسرائيلي في ذلك الوقت، موشيه ديان، من مدير أوقاف القدس آنذاك المرحوم حسن طهبوب أنْ يسلِّمَ مفاتيح باب المغاربة لقوات الاحتلال. بعد التشاور مع أعضاء الهيئة الإسلاميّة العليا المشكَّلة حديثًا وقتها، رفض حسن طهبوب الطلبَ مؤكدًا أن بوابات الأقصى هي جزء لا يتجزأ من المسجد، وأنَّ المسجد الأقصى هو ملكيَّة إسلاميَّة فقط، بما لا يقبل الجدل. في 1967/8/31 اقتحمتِ القواتُ الإسرائيليَّة مقرَّ الأوقاف الإسلاميَّة في المدرسة المَنْجَكِيَّة الواقعة فوق باب المجلس، واستولتْ على مفاتيح باب المغاربة بالقوة. أصبح الباب تحت سيطرة القوات الإسرائيلية التي صارت تتمركز عنده دائمًا، وخصَّصَتْه لاقتحاماتِ اليهود و"السيَّاح" من دون التنسيق مع الأوقاف.
Al-Jubeh, Nazmi: Bab al-Magharibah: Joha's Nail in the Haram al-Sharif, Jerusalem Quarterly File, Published by Institute of Jerusalem Studies, Issue 18, 2003, p. 20.

أنَّ كلَّ هذه البنودِ كرَّسَها الاحتلالُ عمليًّا، منذُ احتلالِ المسجدِ الأقصى، بلْ تجاوزَها عبرَ أصنافٍ كثيرةٍ منَ الاعتداءاتِ الجسيمةِ على المسجدِ الأقصى، لا مجالَ للتَّوسُّعِ فيها هنا؛ لأنَها ليسَتْ منْ صُلبِ البحثِ.



الصُّورة (8): آليَّةٌ إسرائيليَّةٌ تقتحمُ المسجدَ الأقصى عقبَ احتلالِه في حزيران/يونيو 1967 (The New Arab, 12/6/2019. https://tinyurl.com/mwb4cxtx)

المبحث الرَّابعُ: أسماءُ المسجدِ الأقصى، ووصفُه بـ"الحرمِ"، ووصفُ بعضِ معالِمه بـ"الشَّريفِ"

المطلبُ الأوَّلُ: أسماءُ المسجدِ الأقصى ومعاني أبرزِها

عدَّدَ العلماءُ والمؤرِّخونَ عشراتِ الأسماءِ للمسجدِ الأقصى؛ فجعلَها بدرُ الدِّينِ الزَّركشيُّ (ت 794 هـ/1392 م) في "إعلامِ السَّاجدِ بأحكامِ المساجدِ" سبعةَ عشَرَ اسمًا[1]، بينما عدَّدَ له الجُراعيُّ (ت 883 هـ/1478 م) اثنيْنِ وعشرينَ اسمًا في "تحفةِ الرَّاكعِ والسَّاجدِ بأحكامِ المساجدِ"، وهمْ: إِيلِيَاء، وإِلِيَا، وإِلِيَاء، الإِلِيَا، وبيت المَقْدِس، والبيت المُقَدَّس، والقُدُس، وشَلَّم، وسَلَّم، وشَلَام، وسَلِم، وأُورِي شَلِم، وكورة إليا، وأورشليم، ويشليم، وبيت إيل، وصِهيون، ومَصروث، وكورسيلا، وبابوش، والقريةُ[2]. وأغلبُ ما أوردَه الجُراعيُّ موجودٌ لدى الزَّركشيِّ، معَ ملاحظةِ أنَّ ما ذُكِر في هذيْنِ الكتابيْنِ، وفي غيرِهما منْ كُتبِ القُدامى، إنَّما هوَ أسماءٌ للقدسِ كلِّها، وليسَ للمسجدِ الأقصى فقط، وهذا ما خلصْنا إليهِ منْ ترجيحٍ بعدَ الاطلاعِ على دراساتٍ متخصِّصةٍ بأسماءِ القدسِ ودلالاتِها[3].

وتذكرُ الموسوعةُ الفقهيَّةُ الكويتيَّةُ ثلاثةَ أسماءٍ للمسجدِ الأقصى معَ معانيها، على أنَّها أهمُّ أسمائِه، هيَ:

- **الأوَّلُ: مَسْجِدُ إِيلِيَاءَ**، وَقِيل فِي مَعْنَاهُ: بَيْتُ اللَّه.
- **الثَّاني: بَيْتُ المَقْدِسِ**، بِفَتْحِ المِيمِ وَإِسْكَانِ القَافِ، أَيِ المكَانُ الَّذِي يُطَهَّرُ فِيهِ مِنَ الذُّنُوبِ، وَالمَقْدِسُ: المُطَهِّرُ.

(1) إعلام الساجد بأحكامِ المساجدِ، مرجع سابق، ص 277 – 279.
(2) الجُراعيّ (أبو بكر بن زيد): تحفة الراكعِ والساجد بأحكامِ المساجدِ، اعتنى به صالح سالم النّهام وآخرون، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة، الكويت، ط 1، 2004، ص 313 – 315.
(3) عبد الرؤوف خريوش: أسماء مدينة القدس ودلالتها في لسان العرب، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، فلسطين، العدد السادس والعشرون (1)، كانون الثاني، 2012، ص 311 – 325.

- **الثَّالِثُ: البَيْتُ المُقَدَّسُ**، بِضَمِّ المِيمِ وَفَتْحِ القَافِ وَالدَّالِ المُشَدَّدَةِ - أَي المُطَهَّرُ، وَتَطْهِيرُهُ إِخْلَاؤُهُ مِنَ الأَصْنَامِ[1].

أمَّا في زمانِنا فيستعمِلُ عمومُ النَّاسِ والباحثيْنَ اسمينِ فقطْ هما:

- **المسجدُ الأقصى:** هو الاسمُ الذي سمَّاه اللّه - عزَّ وجلَّ - لهذا المسجدِ في سورةِ الإسراءِ، ويقولُ ابنُ حَجَرٍ العسقلانيُّ[2] (ت 852 هـ/1449 م) مبيِّنًا سببَ تسميتِه: "وسُمّيَ الأقصى لبُعدِه عنِ المسجدِ الحرامِ في المسافةِ، وقيل: في الزَّمانِ، وفيه نَظَرٌ؛ لأنَّه ثبتَ في الصحيحِ أنَّ بينهما أربعين سنةً، وقالَ الزمخشريُّ [ت 538 هـ/1143 م]: لأنَّه لم يكنْ حينئذٍ وراءَه مسجدٌ، وقيلَ: لبُعدِه عنِ الأقذارِ والخبثِ، وقيلَ: هو أقصى بالنِّسبةِ إلى مسجدِ المدينةِ لأنَّه بعيدٌ منْ مكَّةَ، وبيتُ المقدسِ أبعدُ منه"[3].

- **الحَرَمُ القُدْسيُّ الشَّريفُ:** شاعَ وَصفُ "الحرَمِ" للأقصى منذُ العصرِ الأيوبيِّ المتأخّرِ، ثمَّ في العصرِ المملوكيِّ، والعصرِ العثمانيِّ، وصولاً إلى أيَّامِنا هذه[4]، وقدِ استُحدِثَ في العصرِ المملوكيِّ منصبُ "ناظرِ الحرَمَيْنِ"، والمقصودُ بهما: المسجدُ الأقصى، والمسجدُ الإبراهيميُّ في مدينةِ الخليلِ جنوبَ القدسِ، ومنْ مهامِّهِ النَّظرُ في كلِّ ما يحتاجُ إليهِ المسجدانِ منْ إصلاحٍ، وترميمٍ، ورواتبَ، ومتابعةُ شؤونِ أوقافِهما،

(1) الموسوعة الفقهيّة: مرجع سابق، ج 37، ص 231.

(2) هو أحمدُ بنُ عليّ العسقلانيُّ، أبو الفضلِ، ابنُ حجر (773 هـ/1372 م - 852 هـ/1449 م)، أصلُه منْ عسقلانَ بفلسطينَ، ومولدُه ووفاتُه بالقاهرةِ، منْ أئمَّةِ العلمِ والتَّاريخ. كانَ علَّامةً بعلمِ الحديثِ، عارفًا بأيَّامِ المتقدمينَ وأخبارِ المتأخِّرينَ، وليَ قضاءَ مصرَ مرَّاتٍ ثمَّ اعتزلَ، له تصانيفُ كثيرةٌ، منها: "فتحُ الباري في شرحِ صحيحِ البخاريِّ"، و"الإصابةُ في تمييزِ أسماءِ الصحابةِ"، و"الدُّررُ الكامنةُ في أعيانِ المئةِ الثامنةِ".
الأعلام، مرجع سابق، ج 1، ص 178.

(3) ابنُ حَجَرٍ العسقلانيُّ (أحمد بن عليّ): فتح الباري بشرح صحيح البخاريِّ، تح: عادل مرشد وأحمد برهوم، دار الرسالة العالمية، دمشق، ط 1، 2013، ج 4، ص 422.

(4) المدخل إلى دراسة المسجد الأقصى المبارك، مرجع سابق، ص 38.
أسامة جمعة الأشقر: جغرافية العشق المقدَّس، مؤسسة الفرسان للنشر والتوزيع، عمَّان، ط 1، 2017، ص 230.

ومواردِهما المائيَّةِ، وترتيبِ الوظائفِ فيهما، إلخ[1]. ويبدو أنَّ الانتشارَ الواسعَ لوصفِ المسجدِ الأقصى بـ"الحرمِ" كانَتْ بدايتُه في العصرِ المملوكيِّ. والواقعُ أنَّ تسميةَ "الحرمِ القدسيِّ الشَّريفِ" كانَتْ محلَّ خلافٍ؛ إذْ رفضَها جماعةٌ منَ العلماءِ والباحثِينَ؛ لأنَّ المسجدَ الأقصى ليسَ حرمًا بالمعنى الشَّرعيِّ، ولأنَّ الاحتلالَ الصِّهيونيَّ يستغلُّ الخلطَ بينَ اسمَي "الحرمِ القدسيِّ الشَّريفِ" والمسجدِ الأقصى؛ للسَّيطرةِ على ساحاتِ الأقصى، والادِّعاءِ أنَّ المسجدَ الأقصى هو الجامعُ القِبليُّ فقط. وسنتوقَّفُ عندَ مسألةِ إطلاقِ وصفِ الأقصى بـ"الحرمِ" في الصَّفحاتِ التَّاليةِ.

المطلبُ الثَّاني: إطلاقُ وصفَي "الحرمِ" على المسجدِ الأقصى، و"الشَّريفِ" على حائطِ البراقِ وقبَّةِ الصَّخرةِ

المسألةُ الأولى: جذورُ إطلاقِ وصفِ "الحرمِ" على المسجدِ الأقصى، والأسبابُ المحتمَلَةُ لذلكَ

يعودُ أحدُ أقدمِ الشَّواهدِ التي وُصِفَ المسجدُ الأقصى فيها بـ"الحرمِ" إلى العقدِ التَّاسعِ منَ القرنِ الخامسِ الهجريِّ؛ إذْ نجدُ إشارةً صريحةً إلى وصفِه بـ"الحرمِ" في كتابَيْ "قانونِ التَّأويلِ" و"أحكامِ القرآنِ" للإمامِ القاضي أبي بكرِ ابنِ العربيِّ المَعَافريِّ الإشبيليِّ (ت 543 هـ/1148 م) الذي ارتحلَ إلى المشرقِ عامَ 485 هـ، وبقيَ حتَّى عام 489 هـ، وكانَ الحظُّ الأوفرُ بسُكناهُ في هذهِ المُدَّةِ للقدسِ التي مكَثَ فيها أَزْيَدَ عنْ ثلاثةِ أعوامٍ[2]. والشَّاهدُ الذي سنذكرُه كانَ في المدَّةِ التي سكنَ فيها في القدسِ، وقد حصلَتْ

(1) صبح الأعشى في قوانينِ الإنشا، مرجع سابق، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1918، ج 12، ص 105.
عليّ السيّد عليّ: القدس في العصر المملوكيّ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 1986، ص 51.

(2) ابن العربيّ (أبو بكر، محمَّد بن عبد الله الأندلسيّ): قانون التَّأويل، تح: محمَّد السُّليمانيّ، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ط 2، 1990، ص 91.
ابن بَشْكُوال (أبو القاسم، خلف بن عبد الملك): الصِّلَة، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري (القاهرة) ودار الكتاب اللبناني (بيروت)، ط 1، 1989، ج 3، ص 855 - 857.

قصَّةُ هذا الشَّاهدِ في مدرسةِ أبي عُتبةَ (أو أبي عُقْبَةَ) الواقعةِ قربَ كنيسةِ القيامةِ. "قَالَ القَاضِي أَبُو بَكْرٍ ابنُ العَرَبِيِّ: وَقَدْ حَضَرْتُ فِي بَيْتِ المَقْدِسِ – طَهَّرَهُ اللَّه – بِمَدْرَسَةِ أَبِي عُتْبَةَ الحَنَفِيِّ وَالقَاضِي الرَّيْحَانِيُّ يُلْقِي عَلَيْنَا الدَّرْسَ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ، فَبَيْنَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ دَخَلَ عَلَيْنَا رَجُلٌ بَهِيُّ المَنْظَرِ عَلَى ظَهْرِهِ أَطْمَارٌ، فَسَلَّمَ سَلاَمَ العُلَمَاءِ، وَتَصَدَّرَ فِي صَدْرِ المَجْلِسِ بِمَدَارِعِ الرِّعَاءِ، فَقَالَ لَهُ الرَّيْحَانِيُّ: مَنِ السَّيِّدُ؟ فَقَالَ لَهُ: رَجُلٌ سَلَبَهُ الشُّطَّارُ أَمْسِ، وَكَانَ مَقْصِدِي هَذَا الحَرَمَ المُقَدَّسَ، وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ صَاغَانَ مِنْ طَلَبَةِ العِلْمِ فَقَالَ القَاضِي مُبَادِرًا: سَلُوهُ، عَلَى العَادَةِ فِي إِكْرَامِ العُلَمَاءِ بِمُبَادَرَةِ سُؤَالِهِمْ. وَوَقَعَتِ القُرْعَةُ عَلَى مَسْأَلَةِ الكَافِرِ إِذَا التَجَأَ إِلَى الحَرَمِ، هَلْ يُقْتَلُ فِيهِ أَمْ لاَ؟ فَأَفْتَى بِأَنَّهُ لاَ يُقْتَلُ"[1].

وتلفتُ انتباهَنا جملةُ ملاحظاتٍ في هذهِ القصَّةِ التي أوردَها ابنُ العربيِّ في كتابيْهِ المذكوريْنِ:

- الإشارةُ الصَّريحةُ إلى وصفِ المسجدِ الأقصى بـ"الحرم" جاءَتْ على لسانِ الرَّجلِ الصَّاغانيِّ، وحَرَصَ ابنُ العربيِّ على إيرادِها كما ذكرَها قائلُها الذي يبدو أنَّه منْ أهلِ العلمِ كما تفيدُ القصَّةُ (سلَّمَ سلامَ العلماءِ، أَنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ صَاغَانَ مِنْ طَلَبَةِ العِلْمِ، سَلُوهُ عَلَى العَادَةِ فِي إِكْرَامِ العُلَمَاءِ بِمُبَادَرَةِ سُؤَالِهِمْ، فَأَفْتَى، وغيرُ ذلكَ منَ الشَّواهدِ التي وردَتْ في القصَّةِ التي لم نذكرْها كاملةً منعًا للتَّطويلِ). ومعَ كونِ الصَّاغانيِّ منْ أهلِ العلمِ، ويعلمُ أحكامَ الحرمِ الشَّرعيَّةَ، فإنَّهُ وصفَ الأقصى بـ"الحرمِ"، ويبدو أنَّه قصدَ تبجيلَ الأقصى وليسَ المفهومَ الشَّرعيَّ للحرمِ.
- وصفَ الصَّاغانيُّ المسجدَ الأقصى بـ"الحرمِ" في حضرةِ كوكبةٍ منَ العلماءِ الكبارِ، ولم يعترضْ عليه أحدٌ منهم، وهذا يشيرُ إلى أنَّهم لم يجدُوا في قولِه مخالفةً شرعيَّةً فادحةً تستحقُّ الإنكارَ والتَّنبيهَ. وقدْ نقلَ ابنُ العربيِّ كلامَهُ كما هو بلا

(1) ابن العربيّ (أبو بكر، محمَّد بن عبد الله الأندلسيّ): أحكام القرآن، راجعه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط 3، 2003، القسم الأول، ص 152.
قانون التَّأويل، مرجع سابق، ص 101 - 102.

حرجٍ، والرَّاجحُ أنَّهم فهمُوا منهُ أنَّهُ يقصِدُ تعظيمَ المسجدِ الأقصى وتبجيلَه. والحوارُ بينَ القاضي الرَّيحانيِّ والرَّجلِ الصَّاغانيِّ جاءَ في سياقِ المناظرةِ والمناقشةِ، فلو وجدَ الرَّيحانيُّ وأصحابُهُ وصفَ الصَّاغانيِّ الأقصى بـ"الحرمِ" خطأً ومخالفةً لأنكرُوا عليه ذلكَ، سيَّما أنَّ الحوارَ جرَى داخلَ المسجدِ الأقصى. ولو وجدَ ابنُ العربيِّ في كلامِ الصَّاغانيِّ مخالفةً شرعيَّةً لما نقلَهُ كما هوَ، أو كانَ نبَّهَ منْ ذلكَ، علمًا أنَّ ابنَ العربيِّ لم يصفِ المسجدَ الأقصى بـ"الحرمِ" في كلِّ ما كتبَهُ عنه في كتابَيْهِ "قانونِ التَّأويلِ"، و"أحكامِ القرآنِ"، فهو عالمٌ جليلٌ يدركُ قطعًا أنَّ المسجدَ الأقصى ليسَ حرمًا بالمعنى الشَّرعيِّ.

- منَ الواضحِ أنَّ الرَّجلَ الصَّاغانيَّ يعلمُ تمامَ العلمِ أحكامَ الحرمِ في الإسلامِ؛ فقد قدَّمَ إجاباتٍ دامغةً دفعَتِ ابنَ العربيَّ إلى أنْ يصفَ حالَ القاضي الرَّيحانيِّ في خاتمةِ القصَّةِ بعد سماعِ حُجَّةِ الصَّاغانيِّ بقولِه: "فبُهِتَ القاضي"[1]. ومنْ لطائفِ هذهِ القصَّةِ أنَّها تدورُ حولَ مناقشةٍ جرَتْ بينَ الصَّاغانيِّ والرَّيحانيِّ لمعرفةِ حكمٍ شرعيٍّ متعلِّقٍ بالحَرَمِ، وقدْ بيَّنَ الصَّاغانيُّ مذهبَهُ في المسألةِ، وعرَضَ حُجَّتَهُ القويَّةَ فيها، بما يؤكِّدُ اطِّلاعَهُ الواسعَ على أحكامِ الحرمِ الشَّرعيَّةِ، ومعَ ذلكَ استعملَ وصفَ "الحرمِ" للمسجدِ الأقصى، وهو يعلمُ أنَّهُ ليسَ حرمًا بالمعنى الشَّرعيِّ. وتبيِّنُ القصَّةُ التي بثَّ تفاصيلَها ابنُ العربيِّ في كتابَيْهِ "قانونِ التَّأويلِ"، و"أحكامِ القرآنِ"، أنَّ الصَّاغانيَّ حنفيُّ المذهبِ[2]، ومعلومٌ أنَّ المذهبَ الحنفيَّ كانَ أضيقَ المذاهبِ في تحديدِ الأماكنِ التي تنطبقُ عليها أحكامُ الحرمِ الشَّرعيَّةُ؛ إذْ عَدُّوا مكَّةَ المكرَّمةَ وحدَها حرَمًا، ورأَوْا أنَّ المدينةَ المنوَّرةَ ليسَتْ حرمًا، كما سنبيِّنُ في الصَّفحاتِ القليلةِ التَّاليةِ في مسألةِ "إطلاقِ وصفِ الحَرَمِ على المسجدِ الأقصى". وإذا كانَ السَّادةُ الأحنافُ قد رجَّحُوا في مذهبِهم أنَّ المدينةَ ليسَتْ حرمًا وَفقَ النُّصوصِ الدِّينيَّةِ والنَّظرِ الاجتهاديِّ حسبَ أصولِ مدرستِهم الفقهيَّةِ، فإنَّهُ منْ بابِ أَوْلَى ألَّا يكونَ المسجدُ الأقصى عندَهم حرمًا،

(1) قانون التَّأويل، مرجع سابق، ص 102.
(2) المرجع نفسه، ص 101.

فهمْ لم يناقشُوا أيَّ احتمالٍ يرجِّحُ أنْ يكونَ الأقصى حرمًا لغيابِ الأدلَّةِ على ذلكَ. ومعَ كلِّ ذلك فإنَّ الصَّاغانيَّ وصفَ المسجدَ الأقصى بـ"الحرمِ"، والأرجحُ وَفقَ ما تقدَّمَ أنَّهُ قصدَ تعظيمَه واحترامَه.

- تبقى الإشارةُ إلى وجودِ احتمالٍ بأنَّ الصَّاغانيَّ وصفَ المسجدَ الأقصى بـ"الحرمِ" لكونِه غريبًا لا يعلمُ أنَّ وصفَ الأقصى بـ"الحرمِ" ليسَ شائعًا بينَ أهلِ بيتِ المقدسِ، فهوَ منْ قريةِ صاغانَ الواقعةِ في مدينةِ مَرْوَ جنوبَ تركمانستانَ اليومَ[1].

لقدِ استفضْنا في التَّعريجِ على وصفِ المسجدِ الأقصى بـ"الحرمِ" الواردِ في كتابَي ابنِ العربيِّ؛ لأنَّهُ أقدمُ إشارةٍ صريحةٍ إلى وصفِ الأقصى بـ"الحرمِ" عثرْنا عليها، ومنَ الأهميَّةِ بمكانٍ تعقُّبُ البداياتِ وخلفيَّاتِها وسياقاتِها في هكذا قضايا، والخلاصةُ أنَّ وصفَ الأقصى بـ"الحرمِ" وردَ فعلًا حسبَ ابنِ العربيِّ، ولكنَّ الرَّاجحَ أنَّ المقصودَ بهِ تعظيمُ المسجدِ وتبجيلُه وليسَ المعنى الشَّرعيَّ للحرمِ.

ووجدْنا إشارةً إلى هذا الوصفِ، في خُطبةِ الجمعةِ الأولى في المسجدِ الأقصى، بعدَ الفتحِ الصلاحيِّ الأيوبيِّ عامَ 583 هـ/1187 مـ، وقالَ فيها مُلقِيها القاضي محيي الدِّينِ أبو المعالي محمَّدُ بنُ عليٍّ الدِّمشقيُّ (ت 598 هـ/1202 م) متحدِّثًا عنِ الأقصى: "هو أُولَى القِبلتينْ، وثاني المسجديْن، وثالثُ الحرميْن"[2]. ووردَتْ إشارةٌ أقلُّ وضوحًا عندَ عمادِ الدِّينِ الأصفهانيِّ (ت 597 هـ/1201 م) الكاتبِ، والمؤرِّخِ، والفقيهِ الشَّافعيِّ، ورفيقِ صلاحِ الدِّينِ الأيوبيِّ، حينَ قالَ بعدَ التَّحريرِ الصَّلاحيِّ للأقصى: "فالبيتُ الحرامُ مساوٍ للبيتِ المقدَّسِ...وإنَّه منَ المساجدِ الثَّلاثةِ التي تُشَدُّ إليها الرِّحالُ والرِّجالُ...وهو للحرميْنِ ثالثٌ، ولا تثليثَ في حرمِ توحيدِه"[3]. إنَّ مساواةَ الأصفهانيِّ بينَ المسجدِ الحرام

(1) يحيى بن حمزة الوزنة: مدينة مرو والسلاجقة حتَّى سنجر، مكتبة الثقافة الدينيَّة، القاهرة، ط 1، 2007، ص 14، 16، 17، 37.

(2) ابن تميم المقدسيّ (أحمد بن محمد): مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام، تح: أحمد الخطيمي، دار الجيل، بيروت، ط 1، 1994، ص 370.

(3) عماد الدِّين الكاتب الأصفهاني (محمَّد بن محمَّد بن حامد): الفتح القُسِّيّ في الفتح القدسيّ (حروب صلاح الدِّين الأيوبيّ)، دار المنار،القاهرة، ط 1، 2004، ص 109.

والمسجدِ الأقصى، ليسَتْ مساواةً بينَهما في أجرِ الصَّلاةِ، أو في كونِهما حرمينْ، وما شابَهَ؛ لأنَّ الأرجحَ أنَّه لا يفوتُ الأصفهانيَّ الفقيهَ المثقَّفَ أنَّ الأقصى ليسَ حرمًا بالمعنى الشَّرعيِّ، وأنَّ أجرَ الصَّلاةِ فيه أقلُّ منْ أجرِها في المسجدِ الحرامِ، وربمَّا قصدَ بالمساواةِ بينَهما اشتراكَهما في البركةِ، والقدسيَّةِ، وتخصيصَهما بالفضائلِ في النُّصوصِ الدِّينيَّةِ. وعبارةُ "للحرمينْ ثالثٌ" لا تدلُّ بوضوحٍ على أنَّه يقصدُ وصفَ المسجدِ الأقصى بـ"الحرمِ" مثلَ حرَمَيْ مكَّةَ والمدينةِ، بلِ المعنى المرجَّحُ أنَّ الأقصى ثالثُ المساجدِ أهميَّةً في الإسلامِ، بعدَ مسجدَيْ مكَّةَ والمدينةِ الحرمينْ. وعبارةُ "لا تثليثَ في حرمِ توحيدِه" تضمينيَّةٌ تحتملُ معانيَ متعدِّدةً، وأقربُها أنَّه يقصدُ زوالَ التَّثليثِ (هو اعتقادٌ عندَ بعضِ المسيحيِّينَ بأنَّ الإلهَ واحدٌ يتجسَّدُ في ثلاثةِ أقانيمَ: الآبِ، والابنِ، والرُّوحِ القُدُسِ) المعروفِ عندَ الصَّليبيِّينَ الفرنجةِ الذينَ كانوا يحتلُّونَ المسجدَ الأقصى، وهي عبارةٌ بلاغيَّةٌ منْ وحيِ أسلوبِ الأصفهانيِّ الأديبِ الكاتبِ، ولا تفيدُ دلالةً قطعيَّةً أنَّ الأقصى حرمٌ، ولا سيَّما أنَّ لفظةَ "حرمِ" أُضيفَتْ إلى كلمةِ "توحيدِه"، وكأنَّ المقصودَ "حرمُ التَّوحيدِ" الذي يحرُمُ فيهِ ادِّعاءُ شريكٍ للّهِ عزَّ وجلَّ.

كانَتْ هذه نماذجَ أشارَتْ إلى بداياتِ وصفِ المسجدِ الأقصى بـ"الحرمِ"، ولعلَّنا نتوافقُ معَ القولِ القائلِ إنَّ شيوعَ هذا الوصفِ للأقصى بدأَ فعلًا في أواخرِ العصرِ الأيوبيِّ، وقد بذلْنا جهدًا متواضعًا للتحقُّقِ منْ هذه المسألةِ عبرَ البحثِ في أهمِّ مصادرِ التَّاريخِ، والجغرافيا، والرِّحلةِ التي وصفَتِ المسجدَ الأقصى منذُ القرنِ الثَّالثِ الهجريِّ، وتبيَّنَ بالفعلِ خلوُّها منْ وصفِ المسجدِ الأقصى بـ"الحرمِ" (حسبَ نتائجِ بحثِنا المتواضعِ)، وساعدَنا في البحثِ هذا وجودُ مرجعٍ مهمٍّ، جمعَ جُلَّ ما كتبَه الجغرافيُّونَ والرَّحَّالةُ العربُ والمسلمونَ عنِ المسجدِ الأقصى، هو كتابُ "فلسطينَ في كتبِ الجغرافيِّينَ والرَّحَّالةِ العربِ والمسلمينَ منَ القرنِ الثَّالثِ إلى القرنِ الرَّابعَ عشرَ الهجريِّ" للباحثةِ الفلسطينيَّةِ الدُّكتورةِ نائِلة الوَعري، وهوَ كتابٌ ضخمٌ منْ مجلَّديْنِ يقعانِ في 1676 صفحةً[1]. إضافةً إلى وجودِ

(1) نائلة الوعريّ: فلسطين في كتبِ الجغرافيِّينَ والرَّحَّالةِ العربِ والمسلمينَ منَ القرنِ الثَّالثِ إلى القرنِ الرَّابعَ عشرَ الهجريِّ، دار ورد الأردنية للنَّشر والتَّوزيع، عمَّان، ط 1، 2014.

خدمةِ البحثِ في "المكتبةِ الشَّاملةِ shamela"، وهي تتيحُ البحثَ عنْ كلمةِ "حرم" التي تصفُ الأقصى في مئاتِ المصادرِ، وقدْ بحثْنا بالفعلِ في جُلِّ المصادرِ التي يُحتمَلُ أنْ تكونَ قدْ ذكرَتْ وصفَ "الحرمِ" للمسجدِ الأقصى. وزيادةً على ذلك خصَّصْنا البحثَ ودقَّقْناه في بعضِ المصادرِ التي أرَّخَتْ للحِقبةِ الأيوبيَّةِ والحقبةِ التي سبقَتْها بقليلٍ، ومنها: "الفتحُ القُسِّيُّ في الفتحِ القُدسيِّ"، و"الكاملُ في التَّاريخ"[1]، و"النَّوادرُ السُّلطانيَّةُ والمحاسنُ اليوسفيَّةُ"[2]، و"كتابُ الرَّوضتيْنِ في أخبارِ الدَّولتيْنِ النُّوريَّةِ والأيوبيَّةِ"[3]، و"مفرِّجُ الكروبِ في أخبارِ بني أيُّوبَ"[4].

وتوسَّعْنا قليلاً باتجاهِ الشِّعرِ العربيِّ الذي صوَّرَ حالَ القدسِ، في حِقبةِ الحروبِ الصَّليبيَّةِ التي بدأَتْ أواخرَ القرنِ الخامسِ الهجريِّ، وامتدَّتْ نحوَ قرنيْنِ منَ الزَّمنِ، مفترضينَ أنَّ منْ عادةِ الشُّعراءِ المبالغةَ في إطلاقِ الأوصافِ والألقابِ، وأنَّ احتمالَ ورودِ وصفِ "الحرمِ" للمسجدِ الأقصى في الشِّعرِ أعلى منَ احتمالِ ورودِه في غيرِه، ودقَّقْنا البحثَ في مرجعٍ مهمٍّ جمعَ الكثيرَ منَ القصائدِ والمقطوعاتِ الشِّعريَّةِ التي ذكرَتِ المسجدَ الأقصى، وهو كتابُ "بيتِ المقدسِ في أدبِ الحروبِ الصَّليبيَّةِ"[5].

ومنَ البَدَهيِّ أنْ تشملَ جهودُ البحثِ المصادرَ التي نقلْنا منها أوصافَ المسجدِ الأقصى، وأشرْنا إليها في البحثِ في غيرِ موضعٍ، وخاصَّةً في مبحثِ "وصفِ المسجدِ الأقصى في المصادرِ الإسلاميَّةِ".

(1) ابن الأثير (علي بن أبي الكرم): الكامل في التاريخ، راجعه: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط 4، 2003.

(2) بهاء الدين ابن شدَّاد (أبو المحاسن يوسف بن رافع): النَّوادرُ السُّلطانيَّةُ والمحاسنُ اليوسفيَّةُ، تح: جمال الدِّين الشَّيال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 2، 1994.

(3) أبو شامة (شهاب الدِّين عبد الرَّحمن بن إسماعيل): كتابُ الرَّوضتيْنِ في أخبارِ الدَّولتيْنِ النُّوريَّةِ والأيوبيَّةِ، وضع حواشيه وعلَّق عليه إبراهيم شمس الدِّين، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط 1، 2002.

(4) ابن واصل (جمال الدِّين محمَّد بن سالم): مفرِّجُ الكروبِ في أخبارِ بني أيُّوب، تح: جمال الدِّين الشَّيال (ج 1، 2، 3)، وحسنين محمد ربيع وسعيد عبد الفتاح عاشور (ج 4، 5)، دار الكتب والوثائق القوميَّة- المطبعة الأميرية، القاهرة، ط 1، 1957.

(5) عبد المهدي حسن عبد الجليل: بيت المقدسِ في أدبِ الحروبِ الصَّليبيَّةِ 492 هـ - 648 هـ، وزارة الثقافة الأردنية (مطبعة أروى) عمَّان، لا ط، 2013.

إنَّ البحثَ في هذه المصادرِ المشارِ إليها، يفيدُ أنَّ هذا الوصفَ لم يكنْ شائعًا قبلَ أواخرِ العصرِ الأيوبيِّ[1]، ونرجِّحُ جملةَ أسبابٍ محتمَلَةٍ جعلَتْ وصفَ المسجدِ الأقصى بـ"الحرمِ" يشيعُ بينَ المسلمينَ في أواخرِ عصرِ الأيوبيِّينَ، ثمَّ عصرِ المماليكِ، وعصرِ العثمانيِّينَ، هيَ

- تحريرُ المسجدِ الأقصى في زمنِ الأيوبيِّينَ، ولجوءُ المسلمينَ إلى التَّعبيرِ عنْ مشاعرِهم التي تعظِّمُ المسجدَ الأقصى؛ عبرَ إطلاقِ وصفِ "الحرمِ" عليهِ؛ والتَّعاملِ معَه بإجلالٍ يشبهُ إجلالَهم شقيقيْهِ: الحرمَ المكِّيَّ، والحرمَ المدنيَّ. ومشاعرُ تعظيمِ الأقصى كامنةٌ في قلوبِ المسلمينَ في كلِّ الأزمانِ، ولكنَّها تميَّزَتْ آنذاكَ بأنَّها كانَتْ ممزوجةً باللَّوعةِ، والشَّوقِ، والرَّغبةِ في فكِّ قيدِه، بعدَما احتلَّهُ الصَّليبيُّونَ الفرنجةُ عامَ 492 هـ/1099 م، وعامَ 626 هـ/1228 م، وعامَ 641 هـ/1243 م. وكأنَّ بداياتِ إطلاقِ وصفِ "الحرمِ" على المسجدِ الأقصى كانَتْ بدوافعَ وجدانيَّةٍ نفسيَّةٍ للتَّعويضِ عنِ انتقاصِ الصَّليبيِّينَ الفرنجةِ منْ شأنِه، بعدما حوَّلوا بعضَ أجزائِه إلى كنائسَ، وإسطبلاتٍ للخيولِ والدَّوابِّ، ورفعُوا فوقَه الصَّليبَ، وأوقفُوا الأذانَ فيهِ طَوالَ عقودِ احتلالِهم، وحرمُوا المسلمينَ عمارتَه كما يجبُ.
- لقدِ اكتوَتْ قلوبُ المسلمينَ ألَـمًا جرَّاءَ احتلالِ الصَّليبيِّينَ الفرنجةِ المسجدَ الأقصى، ووثَّقَتْ قصائدُ الشُّعراءِ، وخطبُ الخطباءِ، ومواعظُ العلماءِ مشاعرَ الألمِ هذه، وبقيَ هاجسُ خسارةِ المسجدِ الأقصى منْ جديدٍ يسكنُ في أذهانِ المسلمينَ، معَ تواصُلِ الحملاتِ الصَّليبيَّةِ، ومطامعِ الصَّليبيِّينَ الفرنجةِ بإعادةِ احتلالِ القدسِ. والحقيقةُ أنَّ استقراءَ أعمالِ صلاحِ الدِّينِ الأيوبيِّ والمسلمينَ معَه، بعدَ تحريرِ المسجدِ الأقصى، يقودُنا إلى ملاحظةِ تشكُّلِ أربعةِ أنواعٍ منَ التَّحصيناتِ حولَ المسجدِ الأقصى لحمايتِه، بناها المسلمونَ آنذاكَ بوعيٍ وتخطيطٍ حينًا، وبعفويَّةِ العاطفةِ الدِّينيَّةِ حينًا آخرَ، وهذه التَّحصيناتُ هي:

(1) نشيرُ إلى أنَّ كتابَ "سَفر نامَه" للرَّحَّالةِ ناصر خُسرو (ت 453 هـ/1061 م) تضمَّنَ في نسختِه المترجمَةِ إلى العربيَّةِ وصفَ "الحرم" للمسجدِ الأقصى، وخُسرو عاشَ في زمنِ الفاطميِّينَ قبلَ العصرِ الأيوبيِّ، ولكنَّ التَّدقيقَ في هذه المسألةِ، والاستعانةَ ببعضِ الباحثينَ الذينَ اطَّلعوا على نسخةِ الكتابِ بالفارسيَّةِ، يؤكِّدانَ أنَّ إيرادَ وصفِ "الحرمِ" كانَ منَ اجتهادِ المترجِمِ، وهو ليسَ موجودًا في النَّصِّ الأصليِّ بالفارسيَّةِ.

- **تحصيناتٌ ماديَّةٌ عسكريَّةٌ** تمثَّلَتْ ببناءِ الأسوارِ وتحصينِها، وحفرِ الخنادقِ، وبناءِ الأبراجِ، وإغلاقِ بعضِ الأبوابِ، إلخ.
- **تحصيناتٌ علميَّةٌ** تمثَّلَتْ ببناءِ المدارسِ في المسجدِ الأقصى ومحيطِه؛ لتخريجِ طبقةٍ مثقَّفةٍ قادرةٍ على تعبئةِ المسلمينَ ضدَّ مخاطرِ الصَّليبيِّينَ وغيرِهم، والإسهامِ في التخلُّصِ منْ رواسبِ الفكرِ الإسماعيليِّ الفاطميِّ، وتكوينِ أجيالٍ منَ المسلمينَ تتَّسمُ بالعلمِ، والصَّلاحِ، والاستعدادِ للجهادِ دفاعًا عنِ الأمَّةِ الإسلاميَّةِ ومقدَّساتِها. ونلاحظُ هنا أنَّ بناءَ بعضِ الزَّوايا والمدارسِ العلميَّةِ كانَ يخدمُ فكرةَ إنشاءِ التَّحصيناتِ العسكريَّةِ، وفكرةَ إنشاءِ التَّحصيناتِ العلميَّةِ معًا، ويتجلَّى تحقيقُ هذيْنِ الهدفيْنِ معًا في بناءِ الزَّاويةِ أو المدرسةِ الخُتَنيَّةِ المتَّصلةِ بسورِ المسجدِ الأقصى الجنوبيِّ، عندَ أهمِّ معلَمٍ فيه وهو الجامعُ القِبليُّ، ويتَّضحُ للنَّاظرِ أنَّ شكلَ الزَّاويةِ كأنَّه قلعةٌ أو برجٌ لحمايةِ المسجدِ منْ جهةِ الجنوبِ.



الصورة (9): الزَّاويةُ الخُتَنيَّةُ الملاصقةُ لسورِ الأقصى الجنوبيِّ وهي جزءٌ منْ سورِ البلدةِ القديمةِ، وكأنَّها قلعةٌ علميَّةٌ وعسكريَّةٌ لحمايةِ الأقصى وخدمتِه (Wikimedia Commons, https://tinyurl.com/4btryzvz)

- **تحصيناتٌ بشريَّةٌ** تمثَّلَتْ بإسكانِ جماعاتٍ منَ المسلمينَ بجوارِ المسجدِ الأقصى؛ فبعدَ انسحابِ الصَّليبيِّينَ الفرنجةِ منَ القدسِ، أصبحَتْ بعضُ أحيائِها فارغةً، وخاصَّةً تلكَ المحيطةَ بالمسجدِ الأقصى، فأسكنَ صلاحُ الدِّينِ الأيوبيُّ المسلمينَ بجوارِ المسجدِ، ولا سيَّما المغاربةُ الذينَ شاركوا معَه في جهودِ تحريرِ القدسِ، ومنَ الواضحِ منْ صُوَرِ حارةِ المغاربةِ الملاصقةِ لسورِ المسجدِ الأقصى الغربيِّ قبلَ هدمِها في حزيران/يونيو 1967، أنَّ بيوتَها مكتظَّةٌ وملاصقةٌ للمسجدِ، كأنَّها سورٌ بشريٌّ مانعٌ منَ الوصولِ إليه منْ جهتِه الغربيَّةِ.



الصورة (10): حارةُ المغاربةِ عامَ 1937، قبلَ هدمِها، ويظهرُ تلاصقُ بيوتِها معَ سورِ المسجدِ الأقصى الغربيِّ
(Wikimedia Commons. https://tinyurl.com/ybaauu55)

○ **تحصيناتٌ معنويَّةٌ** تمثَّلَتْ بإطلاقِ أوصافِ التَّبجيلِ على المسجدِ الأقصى، ولا سيَّما بعدَ الاحتلالِ الصَّليبيِّ له، وتفريطِ بعضِ الحكَّامِ الأيوبيِّينَ بالقدسِ بعدَ تحريرِها بنحوِ 40 عامًا. وكأنَّ المسلمينَ شعرُوا بحاجةٍ معنويَّةٍ إلى رفعِ مكانةِ المسجدِ الأقصى إلى مرتبةِ شقيقيْهِ المسجدِ الحرامِ، والمسجدِ النَّبويِّ؛ ليقولُوا إنَّ التَّفريطَ بالأقصى تفريطٌ بشقيقيْهِ، ويحضرُنا هنا قولُ عمادِ الدِّينِ الأصفهانيِّ الذي ذكرْناه آنفًا، وهو: "فالبيتُ الحرامُ مساوٍ للبيتِ المقدَّسِ". وقدْ جعلَ ابنُ فضلِ اللّه العمريُّ وصيَّةَ ناظرِ الحرميْنِ في القدسِ والخليلِ، عقبَ وصيَّةِ أميرِ مكَّةَ المعظَّمة، ووصيَّةِ أميرِ المدينةِ المشرَّفة، وأوردَ في وصيَّةِ ناظرِ الحرميْنِ: "وليعلمْ أنَّ نظَرَهُ في هذا البيتِ المقدَّسِ نظيرُ نظرِهِ في البيتِ المحرَّمِ، وأنَّ تذمُّمَهُ بضريحِ الخليلِ إبراهيمَ - عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ - مثلُ تذمُّمِهِ بقبرِ ابنِهِ سيِّدِنا محمَّدٍ - صلَّى اللّه عليهِ وسلَّمَ - وأنَّه إذا أمَّ القُدسَ كانَ تشبيهًا بقَصدِ مكَّةَ إذا يَّمَمَ، وإذا زمَّ المطايا إلى عينِ سلوانَ كانَ كمَنْ زمَّ إلى زمزمَ، وإذا زارَ بلدَ الخليلِ كانَ مثلَ منْ زارَ طَيبةَ إلَّا أنَّهُ ما أسبلَ فاضلَ بُردِهِ ولا تلثَّمَ، وإذا علا نَشَزًا منْ جبالِ الأرضِ المقدَّسةِ كانَ كأنَّما علَا جبالَ الحجازِ وإنْ لم تحدَّ ركائبُهُ بأُحُدٍ ولا ألمَّ بيَلَمْلَمَ"[1]. ومعلومٌ أنَّ ابنَ فضلِ اللّه لا يسوقُ هذا الكلامَ في إطارٍ منَ الأحكامِ الشَّرعيَّةِ الدَّقيقة، بلْ في سياقِ تعظيمِ مَهمَّةِ منْ يتولَّى مسؤوليَّةَ إدارةِ شؤونِ المسجدِ الأقصى في القدسِ والمسجدِ الإبراهيميِّ في الخليلِ، والتَّحذيرِ منَ التَّقصيرِ في أداءِ هذه المَهمَّة؛ فابنُ فضلِ اللّه يعلمُ يقينًا أنَّ المقارناتِ التي أوردَها بينَ المسجدِ الحرامِ والمسجدِ الأقصى، وبينَ قبرِ سيِّدِنا إبراهيمَ وسيِّدِنا محمَّدٍ - عليهما الصَّلاةُ والسَّلامُ - وبينَ المدينةِ المنوَّرةِ ومسجدِها ومدينةِ الخليلِ ومسجدِها، وبينَ ماءِ زمزمَ وعينِ سلوانَ بالقدسِ، لا يمكنُ أنْ تكونَ مقارناتٍ شرعيَّةً؛ فقدْ

(1) ابن فضل الله العمريّ (شهاب الدِّين أحمد بن يحيى): التَّعريف بالمصطلح الشَّريف، تح: محمَّد حسين شمس الدِّين، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط 1، 1988، ص 146.

ساوَى بينَها لجهةِ الأمانةِ في أداءِ المسؤوليَّةِ تُجاهَها، وليسَ لجهةِ خصائصِها، وفضائلِها، وأحكامِها الشَّرعيَّةِ، وعرضَ هذه المقارناتِ بأسلوبٍ أدبيٍّ رفيعٍ.

- ربطُ النَّاسِ ذهنيًّا بينَ المسجدِ الحرامِ، والمسجدِ النَّبويِّ، والمسجدِ الأقصى؛ لوُرودِ آياتٍ قرآنيَّةٍ وأحاديثَ نبويَّةٍ ربطَتْ بينَهم، وهذا الرَّبطُ جعلَ منَ المتوقَّعَ أنْ يقارنَ النَّاسُ بينَهم، ويُطلقوا أوصافًا متشابهةً على هذه المساجدِ الثَّلاثةِ، وخاصَّةً وصفَ "الحرمِ". وقد كانَ صحابةُ النَّبيِّ محمَّدٍ - صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ - سبَّاقينَ إلى عقدِ المقارناتِ منْ جوانبَ كثيرةٍ بينَ المساجدِ الثَّلاثةِ؛ منها: زمنُ بنائِهم، والأفضليَّةُ، وأجرُ الصَّلاةِ فيهم، إلخ.
- بروزُ التَّصوُّفِ بوصفِه سمةً عامَّةً لحياةِ المسلمينَ في عصورِ الأيوبيِّينَ، والمماليكِ، والعثمانيِّينَ، ومعلومٌ أنَّ الصُّوفيَّةَ يتميَّزونَ بإطلاقِ الألقابِ والأوصافِ التي تحملُ معانيَ التَّبجيلِ والاحترامِ لبعضِ الأمكنةِ، والأزمنةِ، والأشخاصِ. وهذا وإنْ كانَ موجودًا لدى المسلمينَ عامَّةً، فإنَّه سمةٌ مميَّزةٌ عندَ أعلامِ التَّصوُّفِ، وأتباعِهم، ومحبِّيهم، والمتأثرينَ في منهجِهم وأدبِهم.
- غزارةُ التأليفِ في فضائلِ المسجدِ الأقصى، وتاريخِه، وخصائصِه، والرِّحلةِ إليه، في العصرِ المملوكيِّ الذي بدأَ في عامِ 648 هـ/1250 م، وانتهى في عامِ 923 هـ/1517 م، وقد بيَّنَ الباحثُ شهابُ الدِّينِ بهادر أنَّ عددَ الكتبِ التي صُنِّفَتْ في العناوينِ المذكورةِ في عصرِ المماليكِ (نحوَ 84 كتابًا) كانَ أكثرَ بنحوِ ثلاثةِ أضعافِ ما صُنِّفَ في العصورِ التي سبقَتْهم ابتداءً منَ القرنِ الثَّالثِ الهجريِّ (نحوَ 27 كتابًا)[1]. وبيَّنَ الدُّكتورُ علاءُ الدِّينِ زكي موسى أنَّ عددَ الرِّحلاتِ التي شدَّ فيها الرَّحَّالةُ العربُ والمسلمونَ رِحالَهم، إلى القدسِ والمسجدِ الأقصى في العصرِ المملوكيِّ، بلغَ ثلاثةَ أضعافِ (نحوَ 9 رحلاتٍ) عددِ الرِّحلاتِ في العصورِ السَّابقةِ ابتداءً منَ القرنِ

(1) شهاب الله بهادر: معجم ما أُلِّف في فضائل وتاريخ المسجد الأقصى والقدس وفلسطين ومدنها، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي (الإمارات)، ط 1، 2009، ص 317.

الخامسِ الهجريِّ (نحوَ 3 رحلاتٍ)[1]. يعكسُ زخمُ التأليفِ في موضوعِ المسجدِ الأقصى تنامي الاهتمامِ به، وهذا كلُّه يسهِمُ في تكوينِ بيئةٍ إسلاميَّةٍ تتَّسمُ بتبجيلِ المسجدِ الأقصى، وإطلاقِ الأوصافِ التي تعكسُ هذا التَّبجيلَ.

المسألةُ الثَّانيةُ: مناقشةُ إطلاقِ وصفِ "الحَرَمِ" على المسجدِ الأقصى

"حَرَمَ" الحَاءُ وَالرَّاءُ وَالمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ المَنْعُ وَالتَّشْدِيدُ. وَالحَرَمَانِ: مَكَّةُ وَالمَدِينَةُ، سُمِّيَا بِذَلِكَ لِحُرْمَتِهِمَا، وَأَنَّهُ حُرِّمَ أَنْ يُحْدَثَ فِيهِمَا أَوْ يُؤْوَى مُحْدِثٌ. وَأَحْرَمَ الرَّجُلُ بِالحَجِّ، لِأَنَّهُ يَحْرُمُ عَلَيْهِ مَا كَانَ حَلَالًا لَهُ مِنَ الصَّيْدِ وَالنِّسَاءِ وَغَيْرِ ذَلِكَ[2]. فالحَرَمُ إذًا، مكانٌ مخصوصٌ بالأحكامِ، والفضائلِ، والخصائصِ، وقدْ حرَّمَ اللّه فيه أمورًا أحَلَّها في غيرِه، وهذهِ الأمورُ فصَّلَهَا العلماءُ في مصنَّفاتِهم، ولا حاجةَ إلى ذكرِها هنا، ولخَّصَ الشَّيخُ ابنُ تَيْمِيَّةَ تعريفَ الحرمِ الاصطلاحيَّ بقولِه: "الحرمُ ما حرَّمَ اللّه صيدَهُ ونباتَهُ"[3].

ولا شكَّ في أنَّ اختيارَ مكانٍ محدَّدٍ ليكونَ حرَمًا مشيئةٌ ربَّانيَّةٌ خالصةٌ، وحكمةٌ إلهيَّةٌ بالغةٌ قدْ لا يدرِكُ كُنْهَهَا الإنسانُ الذي ليسَ له سوى الإيمانِ بما شرعَهُ اللّه عزَّ وجلَّ؛ فالأرضُ أرضُه، والحُكمُ حكمُه، وليسَ لإنسانٍ أنْ يجتهدَ في وصفِ مكانٍ بأنَّهُ حرَمٌ بالمعنى الشَّرعيِّ، وينسبَ إليهِ أحكامًا شرعيَّةً خاصَّةً وهو ليسَ كذلكَ؛ فالحرمُ ما حرَّمَهُ الشَّارعُ الحكيمُ فقط. وتوقَّفَ الفقهاءُ عندَ الأماكنِ التي وردَتْ فيها نصوصٌ دينيَّةٌ تصفُها بالحرمِ، ويمكنُ إيجازُ آرائِهم بالنِّقاطِ الآتيةِ:

- ذهبَ السَّادةُ الأحنافُ إلى أنَّ مكَّةَ المكرَّمةَ حَرَمٌ باتِّفاقِ المسلمينَ، ولكنَّ المدينةَ المنوَّرةَ ليسَتْ حَرَمًا عندَهم. ويوضحُ الإمامُ الفقيهُ أبو جعفرٍ الطَّحاويُّ الحنفيُّ (ت 321 هـ/933 م) رأيَ الأحنافِ في هذهِ المسألةِ قائلًا: "فإذا رأيْنا مكَّةَ حرامًا،

(1) علاءُ الدِّينِ زكي موسى: القدس في أدب الرَّحَّالة العرب القدماء، رحلة ابن العربي (ت 543 هـ) نموذجًا، حوليَّات آداب عين شمس، جامعة عين شمس (كلية الآداب)، المجلد 50، عدد يوليو - سبتمبر 2022، ص 4.
(2) أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، لا ط، 1979، ج 2، ص 45.
(3) مجموع الفتاوى، مرجع سابق، مج 27، ص 15.

وصيدَها وشجرَها كذلكَ، هذا ما لا اختلافَ بينَ المسلمينَ فيهِ. ثمَّ رأيْنا مَنْ أرادَ دخولَ مكَّةَ، لم يكنْ له أنْ يدخلَها إلَّا حرامًا، فكانَ دخولُ الحرمِ، لا يحلُّ لحلالٍ كانَتْ حرمةُ صيدِهِ وشجرِهِ كحرمتِهِ في نفسِه. ثمَّ رأيْنا المدينةَ، كلٌّ قدْ أجمعَ أنَّه لا بأسَ بدخولِها للرَّجلِ حلالًا، فلمَّا لم تكنْ محرَّمةً في نفسِها، كانَ حكمُ صيدِها وشجرِها كحُكمِها في نفسِها. وكما كانَ صيدُ مكَّةَ إنَّما حُرِّمَ لحُرمتِها، ولم تكنِ المدينةُ في نفسِها حرامًا، لم يكنْ صيدُها ولا شجرُها حرامًا. فثبَتَ بذلكَ قولُ مَنْ ذهبَ إلى أنَّ صيدَ المدينةِ وشجرَها كصيدِ سائرِ البلدانِ وشجرِها، غير مكَّة. وهذا أيضًا قولُ أبي حنيفةَ، وأبي يوسفَ، ومحمَّد، رحمةُ اللّه عليهم أجمعينَ"[1]. إذًا يقرِّرُ الأحنافُ أنَّ "حُرْمَةَ الحَرَم خَاصَّةٌ بِمَكَّةَ عِنْدَنَا، وَلَيْسَ لِلْمَدِينَةِ حُرْمَةُ الحَرَمِ فِي حَقِّ الصُّيُودِ، وَالأَشْجَارِ وَنَحْوِهَا"[2].

- يرى السَّادةُ المالكيَّةُ أنَّ مكَّةَ والمدينةَ حَرَمانِ، ولكنْ ثمَّةَ بعضُ الفروقاتِ بينَهما في أحكامِ الصَّيدِ وغيرِها[3]. "وذهبَ مالكٌ إلى أنَّ الصَّيدَ فيهِ [حَرَمِ المدينةِ] أخفُّ منَ الصَّيدِ في حرمِ مكَّةَ، فلمْ يرَ على منْ صادَ فيهِ إلَّا الاستغفارَ والزَّجْرَ منَ الإمامِ"[4].
- يرى السَّادةُ الشَّافعيَّةُ أنَّ ثمَّةَ ثلاثةَ أحرامٍ هيَ: مكَّةُ، والمدينةُ، وَوَجٌّ (وادٍ بالطَّائفِ)، وصيدُ المدينةِ ووَجٍّ حرامٌ كما في حرمِ مكَّةَ، ومعَ ذلكَ تتفاوتُ الأحكامُ الخاصَّةُ بالأحرامِ الثَّلاثةِ[5].

(1) الطَّحاويُّ (أبو جعفر، أحمد بن محمَّد بن سلامة الحنفيّ)، شرح معاني الآثار، تح: محمَّد النجَّار ومحمَّد جاد الحق، عالم الكتب، بيروت، ط 1، 1994، ج 4، ص 196.

(2) السَّرَخْسِيُّ (أبو بكر، محمد بن أحمد بن سهل): المبسوط، الناشر مطبعة السعادة بمصر، تصوير دار المعرفة ببيروت، 1993، ج 4، ص 105.

(3) مالك بن أنس: المدوَّنة الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1994، كتاب الحجّ الثَّاني، ج 1، ص 451.

(4) ابن رشد (أبو الوليد، محمد بن أحمد القرطبيّ): البيان والتَّحصيل، تح: أحمد إقبال، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 2، 1988، ج 4، ص 20.

(5) النَّوويُّ (مُحْيي الدِّين بن شرف): كتابُ المجموع شرح المهذَّب، تح: محمد نجيب المطيعي، مكتبة الإرشاد، جدة، لا ط، لا ت، ج 7، ص 476 - 481.

- عندَ السَّادةِ الحنابلةِ أنَّ مكَّةَ والمدينةَ حرمانِ يحرُمُ صيدُهما، وشجرُهما، وحشيشُهما، ولكنَّ حرمَ المدينةِ يفارقُ حرمَ مكَّةَ في بعضِ الأحكامِ[1]، وَحَرَمُ المَدِينَةِ دُونَ حرمِ مكَّةَ فِي الحُرْمَةِ[2].

وخلاصةُ القولِ في ما قرَّرَتْهُ مذاهبُ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ[3] بخصوصِ الأماكنِ التي توصَفُ بأنَّها حَرَمٌ ما يأتي:

- مكَّةُ المكرَّمةُ حرَمٌ عندَ جميعِ الفقهاءِ.
- المدينةُ المنوَّرةُ حرَمٌ عندَ جمهورِ الفقهاءِ منَ المالكيَّةِ، والشَّافعيَّةِ، والحنابلةِ، ولكنْ ثمَّةَ فروقاتٌ عندَهم بينَ حرمِ المدينةِ وحرمِ مكَّةَ في الحدودِ، ومضاعفةِ الحسناتِ والسَّيِّئاتِ، والأفضليَّةِ، والأحكامِ، كأحكامِ الصَّيدِ وغيرِ ذلكَ. أمَّا الأحنافُ فالمدينةُ ليسَتْ حرَمًا عندَهم.
- وَجٌّ حرَمٌ عندَ الشَّافعيَّةِ، أمَّا جمهورُ الفقهاءِ منَ الأحنافِ، والمالكيَّةِ، والحنابلةِ فقالوا إنَّ وَجًّا ليسَ حرَمًا. ولا تتطابقُ أحكامُ حرمِ مكةَ معَ أحكامِ حرمِ وَجٍّ عندَ الشَّافعيَّةِ.

وبهذهِ الخلاصةِ يظهرُ أنَّ مكَّةَ حرَمٌ بلا خلافٍ، والمدينةَ حرمٌ وَفقَ جمهورِ الفقهاءِ الذينَ خالفَهم الأحنافُ، ووَجًّا ليسَ حرمًا عندَ جمهورِ الفقهاءِ الذينَ خالفَهم الشافعيَّةُ. ولم يَرِدْ عندَ الفقهاءِ كلامٌ في غيرِ هذهِ البقاعِ في سياقِ حديثِهم عنِ الأماكنِ التي يمكنُ أنْ تكونَ حرَمًا، ومنْ ضمنِ ذلكَ المسجدُ الأقصى الذي لم يقُلْ أحدٌ منَ الفقهاءِ إنَّ له أحكامَ الحرَمِ الشَّرعيَّةَ، معَ الإقرارِ بفضائلِهِ، وخصائصِهِ، وأحكامِهِ الخاصَّةِ بوصفِهِ ثالثَ المساجدِ المعظَّمةِ في الإسلامِ.

(1) ابن قدامة المقدسيّ (موفَّق الدِّين عبد الله بن محمَّد): المُغني، تح: طه محمد الزيني، مكتبة القاهرة، القاهرة، لا ط، 1968، ج 3، ص 316 - 326.

(2) المرجع نفسه، ج 9، ص 103.

(3) للشِّيعةُ آراءٌ تتعلَّقُ ببعضِ الأماكنِ التي يرونَها مقدَّسةً، ومنها الكوفةُ التي يعتقدونَ أنَّها حرَمُ الإمام عليّ بنِ أبي طالبٍ رضيَ الله عنه، إلى جانبِ مكَّةَ حرمِ الله عزَّ وجلَّ، والمدينةِ حرمِ الرَّسولِ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ. ولهم كلامٌ مفصَّلٌ في كتبِهم لم ندرجْهُ في هذا البحثِ؛ لأنَّه ليسَ في صميمِه.

ويلفتُ الانتباهَ أنَّ علماءَ المسلمينَ القدامى لم يتطرَّقُوا إجمالاً إلى مسألةِ توضيحِ أنَّ المسجدَ الأقصى ليسَ حرَمًا، وربَّما لم تكنْ هناكَ حاجةٌ إلى ذلكَ؛ لمعرفتِهم أنَّ أحدًا منَ المسلمينَ لا يدَّعي أنَّ المسجدَ الأقصى حَرَمٌ بالمعنى الشَّرعيِّ، أو لهُ أحكامُ الحرمينِ المكِّيِّ والمدنيِّ في الصَّيدِ، والنَّباتِ، والحدودِ وغيرِ ذلك، على الرَّغمِ منْ شيوعِ وصفِ الأقصى بالحرمِ منذُ أواخرِ العصرِ الأيوبيِّ كما بيَّنَّا.

ويبدو أنَّ انتشارَ اعتقادِ المسلمينَ الخاطئِ بأنَّ المسجدَ الأقصى هو الجامعُ القِبليُّ فقط، واعتقادِهم بأنَّ الأقصى حرَمٌ دفعَ الشَّيخَ ابنَ تَيْمِيَّةَ الذي عاشَ في العصرِ المملوكيِّ إلى الإدلاءِ بدَلْوِهِ بوضوحٍ في هذهِ المسألةِ، إذْ قالَ في "مجموعِ الفتاوى": "وَلَيْسَ فِي الدُّنْيَا حَرَمٌ لَا بَيْتُ المَقْدِسِ وَلَا غَيْرُهُ إلَّا هَذَانِ الحَرَمَانِ [مكَّةُ والمدينةُ] وَلَا يُسَمَّى غَيْرُهُمَا حَرَمًا كَمَا يُسَمِّي الجُهَّالُ، فَيَقُولُونَ: حَرَمُ المَقْدِسِ وَحَرَمُ الخَلِيلِ. فَإِنَّ هَذَيْنِ وَغَيْرَهُمَا لَيْسَا بِحَرَمٍ بِاتِّفَاقِ المُسْلِمِينَ وَالحَرَمُ المجمَعُ عَلَيْهِ حَرَمُ مَكَّةَ. وَأَمَّا المَدِينَةُ فَلَهَا حَرَمٌ أَيْضًا عِنْدَ الجُمْهُورِ كَمَا اسْتَفَاضَتْ بِذَلِكَ الأَحَادِيثُ عَنِ النَّبِيِّ – صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَلَمْ يَتَنَازَعِ المُسْلِمُونَ فِي حَرَمٍ ثَالِثٍ إلَّا فِي "وَجٍّ"، وَهُوَ وَادٍ بِالطَّائِفِ، وَهُوَ عِنْدَ بَعْضِهِمْ حَرَمٌ وَعِنْدَ الجُمْهُورِ لَيْسَ بِحَرَمٍ"[1].

وكرَّرَ الشَّيخُ ابنُ تَيْمِيَّةَ مقالتَهُ في هذهِ المسألةِ موضحًا أنَّه "ليسَ ببيتِ المقدسِ مكانٌ يُسمَّى حَرَمًا، ولا بتربةِ الخليلِ، ولا بغيرِ ذلكَ منَ البقاعِ إلَّا ثَلَاثَةَ أَمَاكِنَ: أَحَدُهَا هُوَ حَرَمٌ بِاتِّفَاقِ المُسْلِمِينَ وَهُوَ حَرَمُ مَكَّةَ شَرَّفَهَا اللهُ تَعَالَى. وَالثَّانِي حَرَمٌ عِنْدَ جُمْهُورِ العُلَمَاءِ وَهُوَ حَرَمُ النَّبِيِّ – صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – مِنْ عِيرٍ إلَى ثَوْرٍ بَرِيدٌ فِي بَرِيدٍ؛ فَإِنَّ هَذَا حَرَمٌ عِنْدَ جُمْهُورِ العُلَمَاءِ كَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ، وَفِيهِ أَحَادِيثُ صَحِيحَةٌ مُسْتَفِيضَةٌ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَالثَّالِثُ " وَجٌّ " وَهُوَ وَادٍ بِالطَّائِفِ. فَإِنَّ هَذَا رُوِيَ فِيهِ حَدِيثٌ رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي المُسْنَدِ وَلَيْسَ فِي الصِّحَاحِ، وَهَذَا حَرَمٌ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ لِاعْتِقَادِهِ صِحَّةَ الحَدِيثِ وَلَيْسَ حَرَمًا عِنْدَ أَكْثَرِ العُلَمَاءِ، وَأَحْمَدُ

(1) مجموع الفتاوى، مرجع سابق، مج 26، ص 117 - 118.

ضَعَّفَ الحَدِيثَ المَرْوِيَّ فِيهِ فَلَمْ يَأْخُذْ بِهِ. وَأَمَّا مَا سِوَى هَذِهِ الأَمَاكِنِ الثَّلَاثَةِ فَلَيْسَ حَرَمًا عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ عُلَمَاءِ المُسْلِمِينَ؛ فَإِنَّ الحَرَمَ مَا حَرَّمَ اللَّه صَيْدَهُ وَنَبَاتَهُ، وَلَمْ يُحَرِّمِ اللَّه صَيْدَ مَكَانٍ وَنَبَاتَهُ خَارِجًا عَنْ هَذِهِ الأَمَاكِنِ الثَّلَاثَةِ"[1].

وعلى مِنْوالِ ابنِ تَيْمِيَّةَ سارَ شمسُ الدِّينِ السُّيُوطيُّ المِنهاجيُّ الشَّافعيُّ (ت 880 هـ/1475 م) في توضيحِ أنَّ المسجدَ الأقصى "لا يُقالُ لهُ الحرَمُ"[2]، وكأنَّه في توضيحِه الصَّريحِ هذا يشيرُ إلى شيوعِ وصفِ المسجدِ الأقصى بـ"الحرم" في زمنِه المملوكيِّ، ويبيِّنُ أنَّ الأقصى ليسَ حرمًا رغمَ أنَّ فضائلَه لا تُحصَى، ولا تُحصَرُ، ولا تُستَقصَى كما ذكرَ عقبَ توضيحِه الصَّريحِ مباشرةً بلا فاصلٍ؛ فتبيانُ أنَّ الأقصى ليسَ حرمًا بالمعنى الشَّرعيِّ لا يقللُ منْ مكانتِه وفضلِه كما تفيدُ إشارةُ السُّيوطيِّ.

إذًا، لا يُطلَقُ وصفُ "الحَرَمِ" على المسجدِ الأقصى إذا كان يُقصَدُ به المصطلحُ الشَّرعيُّ الذي ينطبقُ على الحرَمِ المكيِّ أو الحرمِ المدَنيِّ؛ لأنَّ المعلومَ أنَّ ثَمَّةَ أحكامًا فقهيَّةً خاصةً تتعلَّقُ بالحرمِ في الشَّريعةِ الإسلاميَّةِ؛ فالحرمُ ما حرَّمَ اللَّه صيدَه ونباتَه منْ جُملةِ ما يختصُّ به، ولا تنطبقُ هذه الأحكامُ على المسجدِ الأقصى.

ويرى مسؤولُ الإعلامِ والعلاقاتِ العامَّةِ في المسجدِ الأقصى سابقًا الباحثُ المقدسيُّ الدكتورُ عبدُ اللَّه معروف أنَّ إطلاقَ وصفِ "الحرَم" على المسجدِ الأقصى، ينطوي على خطورةٍ تضافُ إلى مخالفةِ الأحكامِ الشَّرعيَّةِ المتعلِّقةِ بمفهومِ الحرمِ، والخطورةُ تكمنُ في أنَّ التباسًا قد يحصلُ في أذهانِ المسلمينَ والنَّاسِ الذين قدْ يظنُّونَ أنَّ المسجدَ الأقصى شيءٌ، و"الحرمَ القدسيَّ الشَّريفَ" شيءٌ آخرُ مختلِفٌ، فضلًا عنْ فهمٍ خاطئٍ قدْ ينشَأُ يتمثَّلُ باعتقادِ أنَّ "الحرمَ القدسيَّ الشَّريفَ" هو مساحةُ المسجدِ الكاملةُ داخلَ السُّورِ، والمسجدَ الأقصى هو الجامعُ القِبليُّ المسقوفُ فقط، وأنَّ السَّاحاتِ المكشوفةَ ليسَتْ جزءًا منَ المسجدِ الأقصى (الذي هو في

(1) المرجع نفسه، مج 27، ص 14 - 15.

(2) إتحاف الأخِصّا بفضائل المسجد الأقصى، مرجع سابق، القسم 1، ص 94.

ذهنِهم الجامعُ القبليُّ)، بلْ هي ساحاتٌ عامَّةٌ لـ"الحرمِ القدسيِّ الشَّريفِ"[1]، وهذا في الواقعِ تضليلٌ أسهمَ الاحتلالُ الإسرائيليُّ في نشرِهِ؛ لأنَّهُ يخدمُ مخطَّطاتِهِ الرَّاميةَ إلى السَّيطرةِ على أجزاءٍ منَ المسجدِ الأقصى تمهيدًا للسَّيطرةِ الكاملةِ عليه.

والحقيقةُ أنَّ أمريكا، والكِيانَ الصِّهيونيَّ، ودولاً عربيَّةً مطبِّعةً معَ كِيانِ الاحتلالِ الصِّهيونيِّ، استغلُّوا حالةَ التَّشويشِ النَّاجمةَ عنْ رواجِ وصفِ المسجدِ الأقصى بـ"الحرمِ القدسيِّ الشَّريفِ"، وسعَوْا إلى تكريسِ أنَّ "الحرمَ القدسيَّ الشَّريفَ" هو كلُّ المساحةِ المسوَّرةِ بما في ذلكَ السَّاحاتُ المكشوفةُ، والمسجدَ الأقصى الخاصَّ بالمسلمينَ هو الجامعُ القبليُّ فقط. وهذا "الحرمُ الشَّريفُ/جبلُ المعبدِ" يجبُ أنْ يكونَ مفتوحًا لأتباعِ كلِّ الشَّرائعِ؛ ليزوروهُ ويؤدُّوا فيه عباداتِهم تحتَ إشرافِ الاحتلالِ الصِّهيونيِّ الذي كانَ جديرًا بالثَّناءِ لحمايتِهِ المواقعَ الدينيَّةَ طَوالَ عقودِ الاحتلالِ الماضيةِ، حسبَ وثيقةِ "السَّلامِ منْ أجلِ الازدهارِ" المشهورةِ باسمِ "صفقةِ القرنِ" التي أعلنَها الرَّئيسُ الأمريكيُّ دونالد ترمب Donald Trump في 2020/1/28[2]. وتَبِعَ ذلك في العامِ نفسِه توقيعُ اتِّفاقيَّاتٍ تطبيعيَّةٍ برعايةٍ أمريكيَّةٍ بينَ دولةِ الإماراتِ، ومملكةِ البحريْنِ، والمملكةِ المغربيَّةِ، ودولةِ السُّودانِ، وكِيانِ الاحتلالِ الصِّهيونيِّ، وكانَتْ معَ التَّصريحاتِ التي رافقَتْها مستمدةً منْ روحِ وثيقةِ "السَّلامِ منْ أجلِ الازدهارِ" الأمريكيَّةِ[3].

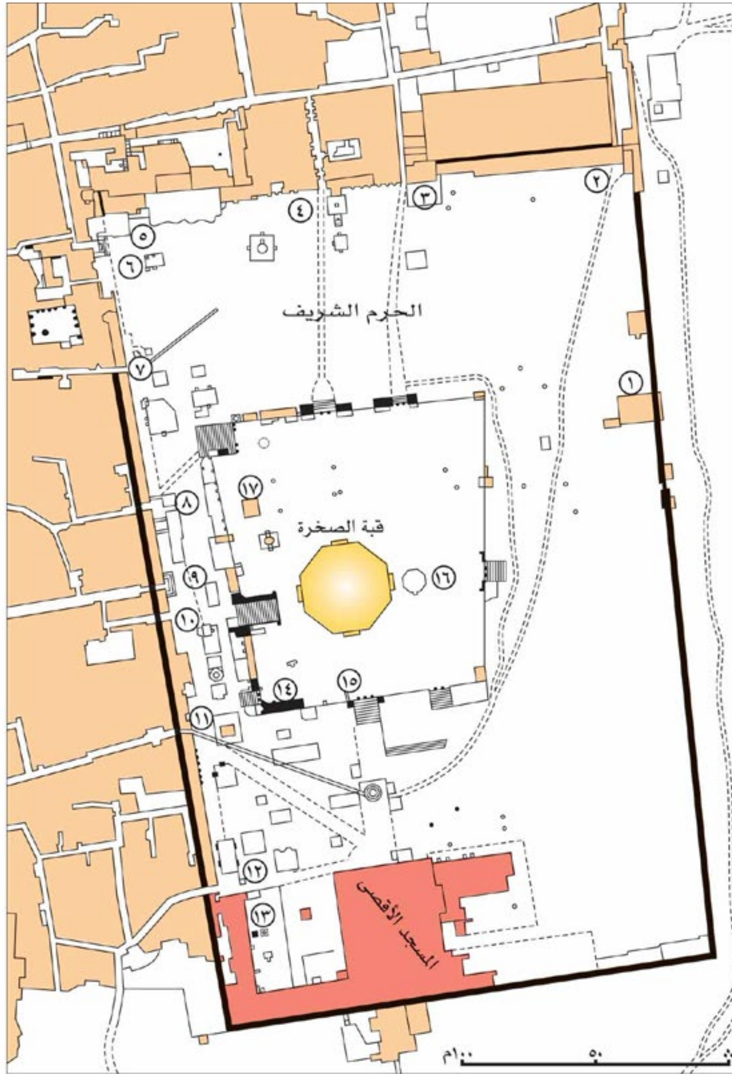
وبالإجمالِ تكثرُ الخرائطُ والصورُ التي تصوِّرُ "الحرمَ القدسيَّ الشَّريفَ" والمسجدَ الأقصى على أنَّهما مكانانِ مختلفانِ، ونجدُ ذلكَ بكثرةٍ في المصادرِ العربيَّةِ، والإسرائيليَّةِ، والأجنبيَّةِ. وفي ما يأتي خرائطُ وصورٌ للمسجدِ الأقصى نشرَتْها مصادرُ عربيَّةٌ وإسرائيليَّةٌ، ويظهرُ فيها تعيينُ "الحرمِ القدسيِّ الشَّريفِ" والمسجدِ الأقصى وكأنَّهما مكانانِ مختلفانِ:

(1) المدخل إلى دراسة المسجد الأقصى المبارك، مرجع سابق، ص 39.

(2) White house: Peace to Prosperity, January 2020, p. 16.

(3) U.S. Department of State: The Abraham Accords, https://www.state.gov/the-abraham-accords/

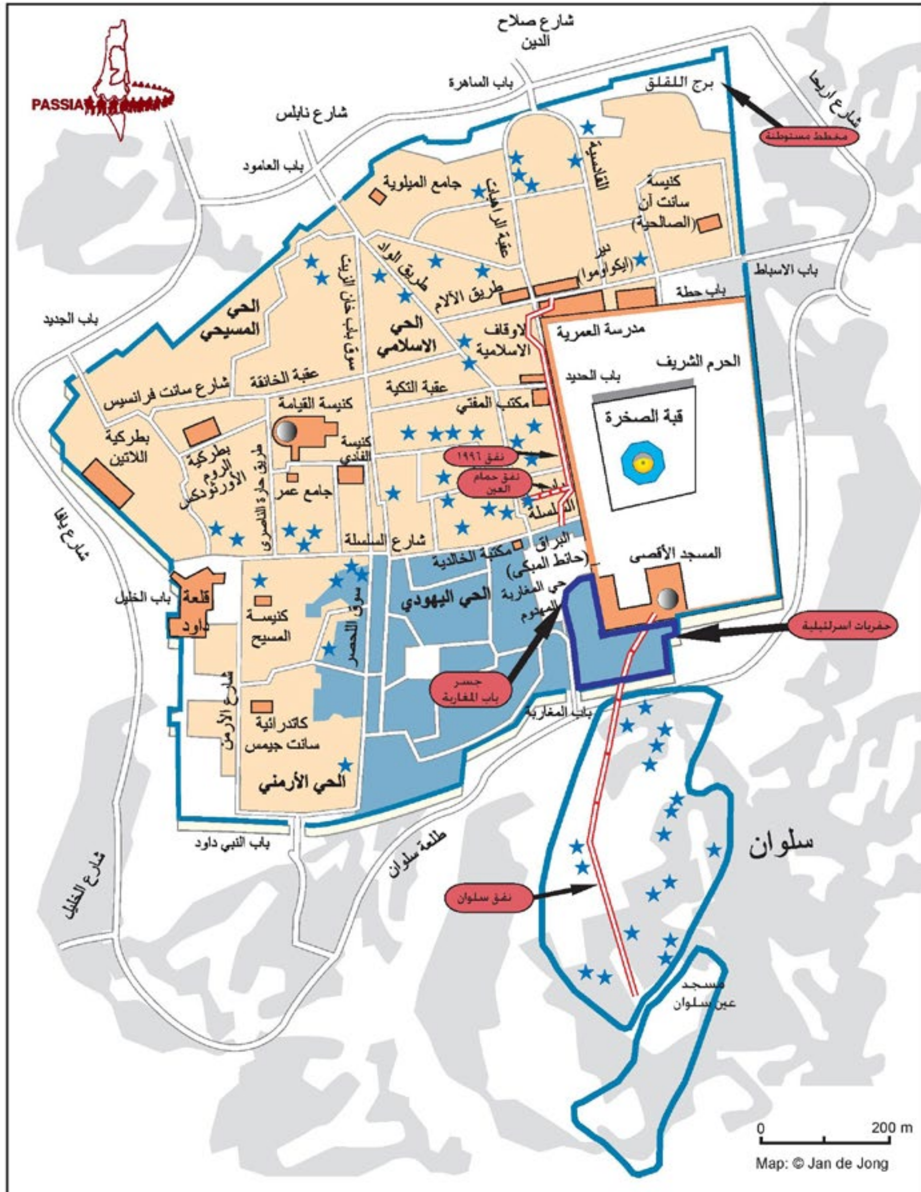
White house: Joint Statement of the United States, the State of Israel, and the United Arab Emirates, 13/8/2020. https://tinyurl.com/3ra75tj7



الشكل (١) مخطط الحرم القدسي وآثاره المعمارية

١- باب التوبة	٢- باب الأسباط	٣- باب حطة
٤- باب العتم (الدوادارية سابقاً)	٥- باب ومئذنة الغوانمة	٦- باب السراي
٧- باب الرباط لناصري (باب الناظر)	٨- باب الحديد	٩- باب القطانين
١٠- باب الطهارة	١١- باب السلسلة	١٢- باب المغاربة
١٣- جامع المغاربة	١٤- المدرسة النحوية	١٥- منبر برهان الدين
١٦- قبة السلسلة	١٧- قبة المعراج	

الصورة (11): تشيرُ الخريطةُ إلى أنَّ المسجدَ الأقصى في المنطقةِ الجنوبيَّةِ، و"الحرمَ القدسيَّ الشَّريفَ" هو على كاملِ المِساحةِ المُسوَّرةِ (الموسوعة العربيَّة، https://arab-ency.com.sy/ency/details/1031/3)



الصورة (12): يبدو المسجدُ الأقصى في هذه الخريطةِ كأنَّه جزءٌ منَ "الحرمِ القدسيِّ الشَّريفِ" (باسيا، http://www.passia.org/maps/view/141)



الصورة (13): صورة نشرَتْها منظَّمةُ "عمق شبيه" الإسرائيليَّةُ الأثريَّةُ، وهي حسبَ المنظمةِ لـ"الحرم القدسيِّ الشَّريفِ" الذي يتضمَّنُ المسجدَ الأقصى الذي يحمل الرقم "1" في الصورة (عمق شبيه، 2016/9/28. https://tinyurl.com/32fkhww5)

ومعَ الإقرارِ بصحَّةِ ما اتفقَ عليه العلماءُ منْ أنَّ المسجدَ الأقصى ليسَ حرَمًا بالمعنى الشَّرعيِّ، وتفضيلِ استعمالِ لفظةِ "المسجدِ" حينَ نذكرُ الأقصى، فإنَّ معايشةَ عامَّةِ المسلمينَ تعطينا انطباعًا بأنَّهم لا يقصدونَ بإطلاقِ وصفِ "الحرَمِ" المصطلحَ الشرعيَّ الذي تترتَّبُ عليه أحكامٌ شرعيَّةٌ خاصَّةٌ، وأغلبُ الظَّنِّ أنَّهم يقصدونَ تعظيمَه بإطلاقِ وصفٍ عليه أُطلِقَ على شقيقيْهِ: الحرمِ المكيِّ، والحرمِ المدَنيِّ. وقد يكونُ إطلاقُ عامَّةِ النَّاسِ وصفَ "الحرمِ" على المسجدِ الأقصى عُرفًا قوليًّا عامًّا تعارفَ النَّاسُ عليه، أو إطلاقًا لُغَويًّا بمعنى الذي لا يحلُّ انتهاكُهُ وما يحميهِ الرَّجلُ كما يُقالُ: "حرمُ البيتِ"، و"حرمُ الجامعةِ"[1]. "فالحرامُ، والحَرَمُ، والحريمُ على أوزانِ جبانٍ، وحَسَنٍ، وشريفٍ: صفاتٌ مشبّهةٌ ومعناها ما كانَ ممنوعًا عقلًا، أو شرعًا، أو عُرْفًا"[2]. وما يرجِّحُ هذا الرأيَ أنَّ منْ بينِ النَّاسِ الذينَ تداولُوا هذا الوصفَ للأقصى علماءَ يدركونَ قَطْعًا أنَّ المسجدَ الأقصى ليس حَرَمًا بالمفهومِ الشَّرعيِّ، وهؤلاءِ العلماءُ أكثرُ منْ أنْ نستطيعَ حصرَهم، منذُ أواخرِ العصرِ الأيوبيِّ إلى أيَّامِنا هذه[3].

ويلخِّصُ الدُّكتورُ الفلسطينيُّ المختصُّ بشؤونِ القدسِ أسامة جمعة الأشقر رأيَهُ في هذهِ المسألةِ قائلًا: "لا تدخلُ مدينةُ القدسِ ولا المسجدُ الأقصى في المدلولِ الشَّرعيِّ لمصطلحِ الحرمِ الذي يتضمَّنُ تحريمَ القتالِ فيه، أو تحريشَ صيدِهِ، أو قطعَ شجرِه، لكنَّكَ تجدُ المزاجَ الشَّعبيَّ قدِ اتَّجهَ نحوَ إسباغِ لفظِ الحرمِ على المسجدِ الأقصى، وتعارفَ النَّاسُ على ذلكَ، ووجدُوا أنَّ هناكَ جوامعَ كثيرةً بينَ المسجدِ الحرامِ، والمسجدِ

(1) المجلس الإسلاميّ للإفتاء (الداخل الفلسطينيّ 48): ما حكم تسمية المسجد الأقصى بالحرم أو ثالث الحرميْن؟ الفتوى رقم 723، 2015/5/9. http://www.fatawah.net/Fatawah/723.aspx
الرَّازي (محمَّد بن أبي بكر): مختار الصِّحاح، مكتبة لبنان، بيروت، 1986، ص 56.
(2) حسن المصطفوي: التَّحقيق في كلمات القرآن الكريم، مركز نشر آثار العلَّامة المصطفوي، طهران، ط 1، 1385 هـ، مج 2، ص 239.
(3) للمزيدِ حول استخدام علماء قدامى كلمة "الحرم"، راجِعْ:
عمر حمدان: ظاهرة المجاورة بالقدس الشريف وديمومتها على الطبقات والأعصار مع دراسة لمكانته الدينيَّة والتاريخيَّة في الإسلام، بحث مقدَّم لمؤتمر "المدينة الفلسطينيّة في الأدب والفنّ"، تنظيم مجمع القاسمي وقسم اللغة العربيّة في أكاديميّة القاسمي، فلسطين المحتلة، 2017/3/18، ص 31 - 45.

النَّبويِّ، والمسجدِ الأقصى؛ فأُجورُ الصَّلاةِ فيها مضاعفةٌ، وهيَ كلُّها مباركةٌ بنصوصٍ صريحةٍ واضحةٍ، وكلُّها تشرَّفَتْ برسولِ اللّه فيها، فلم يعُدْ غريبًا في العُرْفِ الشَّعبيِّ هذهِ الصِّفةُ التي مُنِحَتْ لهذا الموضعِ المباركِ دونَ أنْ تنسحبَ أحكامُ الحرمِ الفقهيَّةُ عليهِ، وهذا منْ فرطِ المحبَّةِ التي في قلوبِ النَّاسِ لهذا الموضعِ المباركِ..وبقيَ النَّاسُ يصفونَ المسجدَ الأقصى بأنَّهُ ثالثُ الحرمينِ ولا يريدونَ منْ ذلكَ المساواةَ في الأحكامِ، إنَّما التَّقاربُ في الفضلِ والمكانةِ"[1].

ويتوقَّفُ أستاذُ الثَّقافةِ الإسلاميَّةِ في جامعةِ الأميرِ مقرن بنِ عبدِ العزيزِ، الشَّيخُ السَّعوديُّ صالح المغامسيُّ عندَ مسألةِ إطلاقِ وصفِ "الحرمِ" على المسجدِ الأقصى، في معرضِ مقارنتِهِ بينَ المسجدِ الحرامِ والمسجدِ الأقصى، ويقولُ: "والفرقُ بينَهُما أنَّ المسجدَ الأقصى مكانٌ مباركٌ ومقدَّسٌ، لكنَّ مكَّةَ والمدينةَ حرَمٌ، ولا يُقالُ للمسجدِ الأقصى إنَّه حرمٌ إلَّا منْ بابِ التَّغليبِ[2]، وإنَّما وَرَدَ في الشَّرْعِ أنَّ الحرمينِ اثنانِ: مكَّةُ والمدينةُ، وأمَّا بيتُ المقدسِ فهيَ أرضٌ مباركةٌ، قالَ اللّه: ﴿الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾[3]، وهناكَ فَرْقٌ بينَ كونِها مباركةً وبينَ كونِها حَرَمًا، فلا يُمْنَعُ الصَّيْدُ بالمسجدِ الأقصى ولا في قاعةِ بيتِ المقدسِ، أيْ: في مدينةِ القدسِ اليومَ، بخلافِ مكَّةَ والمدينةِ فإنَّهما حَرَمٌ، لكنْ يجوزُ منْ بابِ التَّغليبِ عندما نشركُها سويًّا كأنْ نقولَ: المسجدُ الأقصى هوَ أُولى القِبلتينِ وثالثُ الحَرمينِ، فبابُ التَّغليبِ بابٌ واسعٌ. ومنْ بابِ التَّغليبِ أنَّ العربَ تقولُ للشَّمسِ والقمرِ: القَمَرانِ، ويقصدونَ الشَّمسَ والقمرَ، لكنْ غلَّبُوا القمرَ على الشَّمسِ بالذكوريَّةِ؛ لأنَّ لفظَ القمرِ مذكَّرٌ، كما يُقالُ الحَسَنانِ عنِ الحَسَنِ والحُسينِ، فنغلِّبُ الحسنَ؛ لأنَّهُ أكبرُ منَ الحسينِ، ويُقالُ: العُمَرَانِ لأبي بكرٍ وعُمرَ؛ لأنَّ أبا بكرٍ اسمٌ مركَّبٌ تركيبًا إضافيًّا، وأمَّا

(1) جغرافية العشق المقدَّس، مرجع سابق، ص 229 - 230.
(2) التَّغليبُ في اللُّغةِ "إيثارُ أحدِ اللَّفظيْنِ على الآخرِ في الأحكامِ العربيَّةِ إذا كانَ بين مدلوليْهما عُلْقَةٌ أوِ اختلاطٌ، كما في الأبويْنِ: الأبِ والأمِّ، والـمَشرقيْنِ: المشرقِ والمغربِ، والعُمَريْنِ: أبي بكرٍ وعُمَرَ". راجِعْ:
إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجمُ الوسيط، مَجمَع اللُّغة العربيَّة في القاهرة، طبعة المكتبة الإسلاميَّة، اسطنبول، ج 2، ص 658.
(3) الأعراف: 137.

عُمَرُ فهوَ اسمٌ مفرَدٌ، والمفردُ يُقدَّمُ على الاسمِ المركَّبِ. وهكذا يُقالُ عنْ مكَّةَ ومدينةَ: المكَّتانِ؛ على أنَّ مكةَ أفضلُ عندَ جمهورِ العلماءِ خلافًا لِمَالِكٍ ومَنْ يرَى رأيَهُ أنَّ المدينةَ أفضلُ. فالذي يَعنِينا أنَّه يمكنُ أنْ يُقالَ عنِ المسجدِ الأقصى حرَمٌ منْ بابِ التَّغليبِ، والنَّبيُّ - صلَّى اللَّه عليهِ وسلَّمَ - قبلَ هجرتِهِ وكذلكَ مكَثَ بعدَ الهجرةِ ستَّةَ عشَرَ شهرًا وهو يُصلِّي جهةَ بيتِ المقدسِ، حتَّى أنزلَ اللَّه جلَّ وعَلَا قولَهُ: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾[1]"[2].

ويؤكِّدُ الدُّكتورُ نوَّاف هايل التَّكروريُّ، رئيسُ هيئةِ علماءِ فلسطينَ، أنَّ العلماءَ قدِ اتَّفقُوا على عدمِ صحَّةِ وصفِ المسجدِ الأقصى بـ"الحرمِ"، ولكنَّه يشيرُ إلى أنَّ تسميةَ "ثالثِ الحرمينِ" إنْ كانَتْ بمعنى أنَّه يلي الحرمينِ في المكانةِ، منْ دونِ أنْ يكونَ حَرَمًا فهذا معنى صحيحٌ، أيَّدَتْه النُّصوصُ، وإنْ كانَ هذا الإطلاقُ ليسَ صحيحًا منَ النَّاحيةِ اللُّغويةِ؛ إذِ الأصحُّ أنْ نقولَ ثالثُ المساجدِ وليسَ المسجديْنِ ولا الحرمينِ[3].

ويلفتُ الانتباهَ أنَّ مسألةَ إطلاقِ وصفِ "الحرمِ" على المسجدِ الأقصى، لم تشكِّلْ قضيَّةً جدليَّةً بينَ أوساطِ المسلمينَ وعلمائِهم في القرونِ السَّابقةِ، وربَّما طفَتْ على السَّطحِ بقوَّةٍ منذُ الرُّبعِ الأخيرِ منَ القرنِ العشرينَ تقريبًا، وكانَ علماءُ المدرسةِ السَّلفيَّةِ المعاصرةِ أبرزَ منْ تصدَّرَ للتَّنبيهِ منْ وصفِ المسجدِ الأقصى بـ"الحرمِ"، ومنهم على سبيلِ المثالِ الشَّيخُ السَّعوديُّ محمَّد بنُ صالح العُثَيْمِين (ت 1421 هـ/ 2001 م) - رحمَه اللَّه - الذي قرَّرَ أنَّه "ليسَ في الدُّنيا حرمٌ إلَّا هذانِ الحرمانِ: حرمُ مكَّةَ وحرمُ المدينةِ، وأمَّا ما نسمعُ في كلامِ النَّاسِ: حرمُ المسجدِ الأقصى، والحرمُ الإبراهيميُّ، فكلُّه لا صحَّةَ له ولا أصلَ له، ولهذا يوهمُ كلامُ بعضِ النَّاسِ، يقولُ عنِ المسجدِ الأقصى: ثالثُ الحرمينِ؛ لأنَّ الذي

(1) البقرة: 144.

(2) صالح المغامسيّ: شرح المدائح النَّبويَّة، دروس صوتية فرَّغها موقع الشَّبكة الإسلاميَّة ونشرَتْها المكتبة الشَّاملة بصيغة pdf، الدَّرس الثَّالث عشر، ص 8. المكتبة الشَّاملة: https://shamela.ws/book/37737/101

(3) نوَّاف هايل التَّكروريّ: ما اختُصَّ به المسجد الأقصى عن المسجدين من فضائل وأحكام، مجلَّة المرقاة، السَّنة 2، مج 3، العدد الثَّالث، 1441 هـ/2019 م، ص 258.

يسمعُ العبارةَ يقولُ: إنَّه حرمٌ، ولكنَّ الصَّوابَ أنْ تقولَ: ثالثُ المسجدَيْنِ يعني المساجدَ التي تشدُّ إليها الرِّحالُ"[1].

ولكنَّ بعضَ مشايخِ هذه المدرسةِ تشدَّدَ في هذه المسألةِ، إلى حدِّ رفضِ إطلاقِ وصفِ "الحرمِ" على الجامعةِ، كما هو مشهورٌ بينَ النَّاسِ بالمعنى اللُّغويِّ أوِ العُرفيِّ، وعلى سبيلِ المثالِ، نجدُ الجوابَ الآتي منشورًا في موقعِ "الإسلامُ سؤالٌ وجوابٌ" الذي يُشرِفُ عليه الشَّيخُ محمَّد صالح المنجِّد: "وقد توسَّعَ النَّاسُ في إطلاقِ هذا الوصفِ (أعني: الحرمَ) فصارَتِ القدسُ حَرَمًا! وصارَ مسجدُ إبراهيمَ الخليلِ في فلسطينَ حرمًا! بلْ صارَتِ الجامعاتُ يقالُ عنها: الحرمُ الجامعيُّ!!!"[2]. وهذا الكلامُ يردُّه الشَّيخُ ابنُ العثيمين، أحدُ أبرزِ أعلامِ المدرسةِ السَّلفيَّةِ المعاصرةِ، في جوابِه عنْ سؤالٍ: "ما مدى صحَّةِ تسميةِ بعضِ النَّاسِ لما حولَ الشيءِ المحرَّمِ حرمًا، حرَمَ الجامعةِ..؟" إذ يجيبُ: "لا بأسَ، حرَمٌ بمعنى حريمٍ"[3].

والحقيقةُ أنَّنا نعثرُ في كثيرٍ منْ كتبِ العلماءِ على وصفِ "الحرم" للمسجدِ الأقصى، وهذه الكتبُ يصعبُ أنْ تُحصَى، بل يلفتُ انتباهَنا أنَّ المماليكَ استحدثُوا منصبًا جديدًا هو "ناظرُ الحرمينْ"، أيِ المسجدِ الأقصى والمسجدِ الإبراهيميِّ في الخليلِ، وتولَّى هذا المنصبَ كبارُ العلماءِ آنذاكَ، ولمْ نلحظْ أنَّ إطلاقَ وصفِ "الحرمينْ" على مسجدَيْنِ ليسَا حرمينْ شرعًا أثارَ حفيظةَ هؤلاءِ العلماءِ، أو أنَّه شغلَ المسلمينَ برفضِه، وربَّما كانَ ذلكَ لمعرفتِهم أنَّ إطلاقَ وصفِ "الحرمينْ" لا يتعدَّى حدودَ التَّعظيمِ، والدّلالاتِ اللُّغويَّةِ أوِ العُرفيَّةِ.

وما يجبُ أنْ يُنتبَهَ له أنَّ الحماسةَ الشَّديدةَ لحملاتِ تصحيحِ خطأِ استعمالِ وصفِ "الحَرَم" للمسجدِ الأقصى بالمعنى الشَّرعيِّ، قدْ تُودِي بأصحابِها - على صحَّةِ رأيِهم - إلى ثلاثةِ مُنزلَقاتٍ خطيرةٍ هي:

(1) محمَّد بن صالح العثيمين: الشَّرح الممتع على زاد المستقنِع، دار ابن الجوزي، الدمَّام (السعودية)، ط 1، 1424 هـ، مج 7، ص 215.

(2) محمَّد صالح المنجد: موقع الإسلام سؤال وجواب، هل المسجد الأقصى يعتبر حرمًا؟ رقم السُّؤال: 34751، 2003/2/17، http://tiny.cc/q94ivz

(3) محمَّد بن صالح العثيمين: كتاب الشرح الصوتي لزاد المستقنع، ج 2، ص 256، المكتبة الشَّاملة، https://shamela.ws/book/142264/10683#p1

- **الأوّلُ:** منزلقُ التَّبديعِ، أو التَّفسيقِ، أو التَّكفيرِ، أو إطلاقِ النُّعوتِ القاسيةِ بحقِّ مَنْ يصفُ المسجدَ الأقصى بالحرمِ، على الرَّغمِ مِنْ أنَّ جُلَّ مَنْ يصفُ المسجدَ الأقصى بالحرمِ مِنَ المسلمينَ، لا يقصدُ الدلالةَ الشَّرعيَّةَ للحرمِ، بل يقصدُ التَّشريفَ والتَّعظيمَ للأقصى، والدَّليلُ أنَّ أحدًا مِنَ المسلمينَ لم يقلْ إنَّ أحكامَ الحرمِ الشَّرعيَّةَ تُطبَّقُ على المسجدِ الأقصى، في ما عَلِمْناه عبرَ معايشةِ المسلمينَ وقراءةِ ما وقعَ بينَ أيدينا مِنْ دراساتٍ تتعلَّقُ بالمسجدِ الأقصى.
- **الثَّاني:** منزلقُ تبخيسِ مكانةِ المسجدِ الأقصى؛ فقدْ تخونُ العبارةُ بعضَ شَدِيدِي الحرصِ السَّاعينَ إلى نزعِ صفةِ الحرمِ بالمعنى الشرعيِّ عنِ المسجدِ الأقصى؛ فإذا بهم يسوقونَ عباراتٍ تنطوي على شيٍ مِنْ تبخيسِه.
- **الثَّالثُ:** منزلقُ افتعالِ معاركَ جدليَّةٍ بين أبناءِ الأمَّةِ الإسلاميَّة، عبرَ تضخيمٍ غيرِ مسوَّغٍ أحيانًا لتداعياتِ إطلاقِ وصفِ الحرمِ على المسجدِ الأقصى؛ وهذا يُسهِمُ في جعلِ المسجدِ الأقصى قضيَّةً خلافيَّةً، بدلَ أنْ يبقى كما كانَ عبرَ التَّاريخِ عنوانًا جامعًا للأمَّةِ.

والتَّحذيرُ مِنْ هذه المنزلقاتِ المحتملةِ، لا يعني مخالفةَ أصحابِ الرَّأيِ الشَّرعيِّ الصَّحيحِ، الذي ينصُّ على أنَّ المسجدَ الأقصى ليسَ حَرَمًا بالمعنى الشَّرعيِّ، بلِ الاتِّفاقُ معَهم في رأيِهم، ومعَ مَنْ ذهبَ إلى التَّنبيهِ مِنَ الخطأِ والخطورةِ الكامنيْنِ في التَّفريقِ بينَ "الحرمِ القدسيِّ الشَّريفِ" والمسجدِ الأقصى، وكأنَّهما ليسَا المكانَ نفسَه. ولكنَّ المطلوبَ مقاربةُ هذه المسألةِ بلا تهويلٍ ولا تهوينٍ، وبحكمةٍ تقي الأمَّةَ شرَّ الجدالِ الذي يورثُ البغضاءَ والشِّقاقَ، معَ الأخذِ بعينِ الاعتبارِ الأبعادَ العُرفيَّةَ واللُّغويَّةَ، وشيوعَ الاستعمالِ بينَ النَّاسِ، وحقيقةَ قصدِ مَنْ يصفُ المسجدَ الأقصى بالحرمِ.

وهكذا نكونُ قدْ قدَّمْنا إضاءةً وافيةً على مسألةِ إطلاقِ وصفِ "الحرم" على المسجدِ الأقصى، وعرضْنا أبرزَ الآراءِ التي بيَّنَتْ جوانبَها الشَّرعيَّةَ، واللُّغويَّةَ، والعُرفيَّةَ، والتَّاريخيَّةَ، والسِّياسيَّةَ. ونوجزُ ما توصَّلْنا إليه في النِّقاطِ الآتيةِ:

- أقدمُ وصفٍ للمسجدِ الأقصى بـ"الحرمِ" عثرْنا عليه يعودُ إلى ما بينَ عامَيْ 485 هـ و489 هـ، وقد انتشرَ هذا الوصفُ للأقصى في أواخرِ العصرِ الأيوبيِّ، وشاعَ جدًّا في العصريْنِ المملوكيِّ والعثمانيِّ.
- المسجدُ الأقصى ليسَ حرمًا بالمعنى الشَّرعيِّ باتِّفاقِ علماءِ المسلمينَ، ولا تُطبَّقُ فيه أحكامُ الحرمِ الشَّرعيَّةُ كما في حرَمَيْ مكَّةَ والمدينةِ.
- كونُ المسجدِ الأقصى ليسَ حرمًا لا ينتقصُ منْ فضائلِه ومكانتِه الرَّفيعةِ في الإسلامِ، فقد بيَّنَتِ النُّصوصُ الدِّينيَّةُ الكثيرةُ قيمتَهُ العاليةَ، وخصائصَه الفريدةَ التي تميَّزَ بها عنْ مكَّةَ المكرَّمةِ والمدينةِ المنوَّرةِ.
- ثمَّةَ خطورةٌ تنطوي على إطلاقِ تسميةِ "الحرمِ القُدسيِّ الشَّريفِ" على المسجدِ الأقصى، فكثيرٌ منَ النَّاسِ يظنُّونَ أنَّ "الحرمَ القدسيَّ الشَّريفَ" هو كلُّ ما داخلَ السُّورِ، والمسجدَ الأقصى هو الجامعُ القِبليُّ فقط، وهذا يخدمُ الاحتلالَ الصِّهيونيَّ الذي تبنَّى هذا الخطأَ، وروَّجَ أنَّ المسجدَ الأقصى هو الجامعُ القبليُّ فقط، وأنَّ السَّاحاتِ المكشوفةَ هي أماكنُ عامَّةٌ تابعةٌ لـ"الحرمِ القدسيِّ الشَّريفِ" وليسَ للمسجدِ الأقصى، ويجبُ أنْ تكونَ مفتوحةً لأتباعِ جميعِ الشَّرائعِ بمنْ فيهم اليهودُ.
- هناكَ فسحةٌ تسمحُ بإطلاقِ وصفِ "الحرمِ" على المسجدِ الأقصى إذا قُصِدَ المعنى اللُّغويُّ، أو العرفيُّ، أو على سبيلِ التَّغليبِ في مقولةِ "ثالثِ الحرميْنِ". وبالإجمالِ، يقصدُ النَّاسُ تعظيمَ المسجدِ الأقصى وتبجيلَه بإطلاقِ وصفِ "الحرمِ" عليه، ولا يقصدونَ المعنى الشَّرعيَّ. ومعَ وجودِ هذه الفسحةِ فإنَّ المطلوبَ استحضارُ الخطورةِ التي أشرْنا إليها في النُّقطةِ السَّابقةِ؛ وهذا يتطلَّبُ تضييقَ استعمالِ وصفِ المسجدِ الأقصى بـ"الحرمِ"، لا التوسُّعَ بغيرِ حاجةٍ.
- إنَّ تنبيهَ المسلمينَ منْ وصفِ المسجدِ الأقصى بـ"الحرمِ" يجبُ أنْ يكونَ بأمثلِ الطُّرقِ، وأحكمِ الوسائلِ، بعيدًا منْ توجيهِ الإهاناتِ، وكيلِ الاتهاماتِ، وتفجيرِ

الخصوماتِ، ولا سيَّما أنَّ أحدًا منَ المسلمينَ لا يقولُ بتطبيقِ أحكامِ الحرمِ الشَّرعيَّةِ على المسجدِ الأقصى.

المسألةُ الثَّالثةُ: إطلاقُ وصفِ "الشَّريفِ" على حائطِ البُراقِ وقبَّةِ الصَّخرةِ

انتشرَ استعمالُ وصفِ "الشَّريفِ" للقدسِ، أو لحائطِ البراقِ، أو لقُبَّةِ الصَّخرةِ في عهدِ العثمانيِّينَ، ولكنَّ بداياتِ استعمالِه تعودُ إلى القرنِ الخامسِ الهجريِّ؛ إذ يقالُ إنَّ أقدمَ منِ استعملَه واصفًا القدسَ هو المؤرِّخُ يحيى بنُ سعيدٍ الأنطاكيُّ (ت 458 هـ/1067 م) في كتابِه "تاريخُ الأنطاكيِّ" المعروفِ بـ "صِلَة تاريخِ أوتيخا"[1]؛ فقال مثلًا: "وشرعَ الظَّاهرُ [أنوشتكين] في هذه السَّنةِ [425 هـ] في بناءِ سورِ مدينةِ القدسِ الشَّريفِ"[2].

ويذهبُ بعضُ الكُتَّابِ إلى عَدِّ إطلاقِ لفظِ الشَّريفِ على المسجدِ الأقصى أو جزءٍ منه كالقولِ: "الصَّخرةُ المشرَّفةُ" أو "حائطُ البراقِ الشَّريفُ" منَ الأخطاءِ الشَّائعةِ[3]. والذي نراه أنَّه لا يوجدُ مانعٌ شرعيٌّ؛ لأنَّ التَّشريفَ مؤكَّدٌ للمسجدِ كلِّه؛ لِمَا وردَ منْ نصوصٍ شرعيَّةٍ بيَّنَتْ بركتَه، وقدسيَّتَه، وفضلَه، وشرفَه. وحائطُ البراقِ والصَّخرةُ جزءانِ منَ المسجدِ الأقصى يحملانِ صفاتِه.

وبالإجمالِ، فإنَّ الأصلَ إباحةُ إطلاقِ وصفِ "الشَّريفِ" على ما يستحقُّ أنْ يوصَفَ بهذا الوصفِ شرعيًّا، ولغويًّا، وعرفيًّا. فالرَّجلُ يُنعَتُ بـ"الشَّريفِ"، إنْ كانَ ذا شرفٍ، وعلوٍّ، ومجدٍ، ورِفعةٍ، والمرأةُ تكونُ شريفةً للأسبابِ نفسِها، والأزهرُ في مصرَ وُصِفَ بـ"الشَّريفِ" لشرفِ منزلتِه العلميَّةِ، وكونِه منارةً للعلمِ الذي يوصَفُ بأنَّه شريفٌ؛ لسُموِّ

(1) عبد الله سليم عمارة: إخفاق الغزاة في محو التسمية العربيّة للقدس، مجلة الفيصل، الرياض، العدد 309، مايو – يونيو 2002، ص 25.

(2) يحيى بن سعيد الأنطاكيّ: تاريخ الأنطاكيّ المعروف بـ "صِلَة تاريخ أوتيخا"، تح: عمر تدمري، جرّوس برس، طرابلس (لبنان)، لا ط، 1990، ص 439.

(3) أبو البراء المصريُّ: المسجد الأقصى الأسير الذي لا يعرفه الكثير، المكتبة الإسلاميَّة، القاهرة، ط 1، 2001، ص 41.

مكانتِه ومكانةِ أهلِه في الإسلامِ، ويوصَفُ ذوو النَّسبِ الرَّفيعِ بالشُّرفاءِ أوِ الأشرافِ، وواحدُهم شريفٌ، وراجَ في العصرِ العثمانيِّ وصفُ فرماناتِ السَّلاطينِ بأنَّها "خطٌّ شريفٌ"؛ لأنَّها صادرةٌ عنْ شخصٍ شريفِ المنصبِ، وقِسْ على ذلكَ منَ الأمثلةِ المبثوثةِ في كتبِ العلماءِ، وحياةِ النَّاسِ، والتي تبيِّنُ عدمَ وجودِ ما يمنعُ منْ إطلاقِ وصفِ الشَّريفِ على أمورٍ كثيرةٍ، ولا شكَّ في أنَّ معالمَ المسجدِ الأقصى أَوْلَى منْ كثيرٍ منْ أمورٍ غيرِها في هذا الوصفِ.

زيادةً على ذلك، فإنَّ صخرةَ المسجدِ الأقصى كانَتْ قِبلةَ كثيرٍ منَ الأنبياءِ والرُّسلِ، وحظيَتْ بذلكَ بشرفٍ عظيمٍ، وهي وإنْ نُسخَتْ بوصفِها قِبلةً، فإنَّ صفةَ الشَّرفِ لم تُنسَخْ عنها؛ لأنَّها جزءٌ منْ مسجدٍ مباركٍ عالي الشَّرفِ والمكانةِ في الإسلامِ، وإنَّ منْ شأنِ الأممِ أنْ تقدِّرَ رموزَ تاريخِها المشرِّفةَ وإنْ مضى وانقضى زمانُها، فكيفَ إذا كانَتْ هذه الرُّموزُ قِبلةَ المسلمينَ الأولى، وقِبلةَ جمعٍ غفيرٍ منَ الأنبياءِ والرُّسلِ؟

والحقيقةُ أنَّ المعترضينَ على وصفِ حائطِ البراقِ بـ "الشَّريفِ"، والصَّخرةِ بـ "المشرَّفةِ" لم يقدِّموا أدلَّةً تستحقُّ المناقشةَ.

ولا شكَّ في أنَّ ترجيحَنا جوازَ إطلاقِ وصفِ "الشَّريفِ" على حائطِ البراقِ، و"المشرَّفةِ" على صخرةِ المسجدِ الأقصى، لا يعني الإقرارَ بالمبالغاتِ والمخالفاتِ الشَّرعيَّةِ التي قد تحصلُ عندَ الصَّخرةِ المشرَّفةِ، وقد بيَّنَ كثيرٌ منَ العلماءِ هذه المخالفاتِ وحذَّروا منها، وهي في زمانِنا قليلةٌ جدًّا أو غيرُ موجودةٍ.

المطلبُ الثَّالثُ: ثلاثةُ أسماءٍ يهوديَّةٍ مرتبطةٍ بالمسجدِ الأقصى

في سياقِ الحديثِ عنْ أسماءِ المسجدِ الأقصى نشيرُ إلى ثلاثةِ أسماءٍ يهوديَّةٍ مرتبطةٍ بالمسجدِ، تردُ كثيرًا في الكتبِ ووسائلِ الإعلامِ العربيَّةِ والإسلاميَّةِ، وهي: "بيتُ هاميكداش"، و"المعبدُ"، و"قدسُ الأقداسِ".

"بيتُ هاميكداش" كلمةٌ عبريَّةٌ تعني بيتَ المقدِسِ؛ ويُطلقُها اليهودُ على المسجدِ الأقصى، وأمَّا كلمةُ "معبدٍ" Temple فهي التَّرجمةُ الإنجليزيَّةُ لكلمةِ "بيتِ هاميكداش"، و"المعبدُ" أو "جبلُ المعبدِ" Temple Mount، تدلَّانِ على الشَّيءِ نفسِه أيِ المسجدِ الأقصى. وقد ترجمَ بعضُ الباحثينَ العربِ كلمةَ Temple إلى العربيَّةِ بلفظِ "هيكلٍ"، والأصوبُ اعتمادُ كلمةِ "معبدٍ" لأنَّها أدقُّ منْ "هيكلٍ" في ترجمتِنا لكلمةِ Temple. أمَّا "قدسُ الأقداسِ" Holy of Holies فهو المكانُ الأقدسُ لدى اليهودِ، وموضعُه مكانَ قبَّةِ الصخرةِ وسطَ الأقصى حسْبَ اعتقادِ اليهودِ[1].



الصُّورة (14): صورةٌ متخيَّلَةٌ لـ"المعبدِ" المزعوم
(Yahweh's Restoration Ministry, 18/2/2018. https://tinyurl.com/ke4wsks2)

(1) عبد الوهَّاب المسيريّ: موسوعة اليهود واليهوديَّة والصهيونيَّة، دار الشروق، القاهرة، ط 1، 1999، مج 4، ص 159 – 166.
المدخل إلى دراسة المسجد الأقصى المبارك، مرجع سابق، ص 140، 141، 145.

المبحثُ الخامسُ: حُكمُ اللَّعبِ في المسجدِ الأقصى، وسعيُ الاحتلالِ الإسرائيليِّ إلى تعريفِه بوصفِه مقدَّسًا يهوديًّا

ثمَّةَ مسألةٌ ربَّما تكونُ فرعيَّةً في الأحكامِ الشرعيَّةِ المتعلِّقةِ بالمساجدِ عمومًا، غيرَ أنَّها مُهمَّةٌ جدًّا في ما يتعلَّقُ بالمسجدِ الأقصى، هي مسألةُ اللَّعبِ في المسجدِ، ولا سيَّما لَعِبُ الأطفالِ. يقولُ الإمامُ الغزاليُّ (ت 505 هـ/1111 م) - رحمَه اللّه - في "إحياءِ علومِ الدِّينِ": "ولا بأسَ بدخولِ الصَّبيِّ المسجدَ إذا لم يلعبْ، ولا يحرمُ عليه اللَّعبُ في المسجدِ، ولا السُّكوتُ على لعبِه إلَّا إذا اتخذَ المسجدَ ملعبًا، وصارَ ذلك معتادًا؛ فيجبُ المنعُ منه؛ فهذا مِمَّا يحلُّ قليلُهُ دونَ كثيرِه"[1]. وهذا يعني جوازَ اللَّعبِ في المسجدِ، ما لم يتحوَّلْ إلى ملعبٍ دائمٍ، وهذا لا ينطبقُ على المسجدِ الأقصى الذي يلعبُ فيه الأطفالُ أحيانًا في الأعيادِ، والمناسباتِ، وبعضِ الأوقاتِ.

وورد في "الموسوعةِ الميسَّرةِ في الأحكامِ الآدابِ" أنَّه "يجوزُ اللَّعبُ في المسجدِ بنيَّةِ التقوِّي لمصلحةِ الإسلامِ...فلا حَرَجَ إذن أنْ يُرَى صغارُ النَّاشئةِ يطبِّقون ألعابَ القُوَى في المساجدِ في غيرِ أوقاتِ الصَّلاةِ، أو القراءاتِ، أو حِلَقِ الذِّكْرِ. وحبَّذا لو كانَ ذلك في الأعيادِ أيضًا إصابةً للسُّنَّةِ"[2].

وأصدرَ المجلسُ الإسلاميُّ للإفتاءِ في الأراضي الفلسطينيَّةِ المحتلَّةِ عامَ 1948 فتوى خاصَّةً بحُكمِ اللَّعبِ في المسجدِ الأقصى ردًّا على السُّؤالِ الآتي: "ما حكمُ اللَّعبِ وإقامةِ بعضِ أنواعِ الرِّياضةِ في ساحاتِ المسجدِ الأقصى؟". وكان جوابُ المجلسِ الآتي:

"ساحاتُ الأقصى جزءٌ منَ المسجدِ، يجبُ احترامُها، وتعظيمُها، ورعايةُ حرمتِها، وتنزيهُها عنْ كلِّ ما لا يليقُ بها من اللَّغوِ واللَّعبِ الباطلِ. ومنَ القواعدِ المقرَّرةِ شرعًا

(1) الغزاليُّ (أبو حامد محمد بن محمد): إحياء علوم الدِّين، دار ابن حزم، بيروت، ط 1، 2005، ص 815.
(2) فائق عمر سرسك: الموسوعة الميسَّرة في الأحكام الآداب، دار اليازوري العلمية، عمَّان، الطبعة العربيَّة، 2017، ص 38 - 39.

وجوبُ تعظيمِ شعائرِ اللّه..ولا شكَّ في أنَّ المساجدَ وأجزاءَها داخلةٌ في عمومِ شعائرِ اللّه. والأصلُ في المساجدِ أنَّها تُبنَى لذِكرِ اللّه تعالى، وإقامةِ الصَّلاةِ، وقراءةِ القرآنِ، ومدارسةِ العلمِ، ونحوِ ذلك ممَّا فيه فضلٌ عظيمٌ..ولا يمنعُ ذلك منْ وجودِ بعضِ المباحاتِ في المسجدِ وساحاتِه كممارسةِ رياضةِ المشي، والجَرْيِ، والكلامِ المباحِ، لما جاءَ عنْ عائشةَ - رضيَ اللّه عنها - قالَتْ: دعاني رسولُ اللّه - صلَّى اللّه عليه وسلَّمَ - والحبشةُ يلعبونَ بحرابِهم في المسجدِ في يومِ عيدٍ، فقالَ لي: "يا حُمَيْراءُ! أتحبِّينَ أنْ تَنظرِي إليهم؟" فقلْتُ: نعَمْ، فأقامَني وراءَه، فطأطَأَ لي مَنْكِبَه لأنظرَ إليهم، فوضَعْتُ ذَقَنِي على عاتقِه، وأسندْتُ وجهي إلى خدِّه، فنظرْتُ منْ فوقِ مَنْكِبَيْه، وهو يقولُ: "دونَكم يا بني أرْفِدَة!" حتَّى شبعْتُ، قالَتْ: ومِنْ قولِهم يومَئذٍ: أبا القاسمِ طَيِّبًا. وفي روايةٍ: حتى إذا ملَلْتُ؛ قالَ: "حسبُكِ؟"، قلْتُ: نعَمْ، قالَ:"فاذهَبي". وفي أخرى: قلْتُ: لا تعجَلْ، فقامَ لي، ثمَّ قالَ: "حسبُكِ؟" قلْتُ: لا تعجَلْ، قالَتْ: وما بي حبُّ النَّظرِ إليهم، ولكنْ أحببْتُ أن يبلُغَ النِّساءَ مقامُه لي، ومكانُه منِّي، وأنا جاريةٌ، فَاقْدُرُوا قَدْرَ الجَارِيَةِ العَرِبَةِ الحَدِيثَةِ السِّنِّ الحريصةِ على اللَّهوِ. قالَتْ عائشةُ رضيَ اللّه عنها: قالَ - صلَّى اللّه عليه وسلَّمَ - يومئذٍ: "لتعلَمَ يهودُ أنَّ في دينِنا فُسْحةً"[1] [رواه البخاريُّ ومُسلمٌ].

وقد كانَ لعِبُ الحَبَشَةِ آنذاكَ نوعًا منَ المباراةِ أوِ الاستعراضِ الرِّياضيِّ شهدَه رسولُ اللّه - صلَّى اللّه عليه وسلَّم - وشهدَتْهُ معَه أمُّ المؤمنينَ عائشةُ - رضيَ اللّه عنها - داخلَ المسجدِ.

وممَّا يدلُّ على جوازِ اللَّعبِ المباحِ ما جاءَ عنِ الرُّبَيِّعِ بنتِ مُعَوِّذ ابنِ عفراءَ، قالَتْ: أرسلَ رسولُ اللّه - صلَّى اللّه عليه وسلَّمَ - غداةَ عاشُوراءَ إلى قُرَى الأنصارِ، التي حولَ المدينةِ: "منْ كانَ أصبحَ صائمًا، فليتمَّ صومَهُ، ومنْ كانَ أصبحَ مفطِرًا، فليتمَّ بقيَّةَ يومِه"،

(1) وردَ هذا الحديثُ عند البخاريِّ ومسلمٍ بألفاظٍ عديدةٍ، راجع:
الجامع الصحيح (صحيح البخاري)، مرجع سابق، رقم الحديث 454، ج1، ص98، والحديث رقم 5190، ج7، ص 28.
صحيح مُسلم، مرجع سابق، رقم الحديث 892 (17 - 22)، ج 2، ص 608 - 610.

فكنَّا بعدَ ذلك نصومُه، ونُصَوِّمُ صِبيانَنا الصِّغارَ منهم إنْ شاءَ اللّه، ونذهبُ إلى المسجدِ، فنجعلُ لهم اللُّعبةَ منَ العِهْنِ (الصُّوف)، فإذا بكى أحدُهم على الطَّعامِ أعطيناها إيَّاه عند الإفطارِ[1] [رواه البخاريُّ ومُسلمٌ].

وتجبُ مراعاةُ القيودِ والضوابطِ الشرعيَّةِ عندَ ممارسةِ الرِّياضةِ في المسجدِ أو ساحاتِه، وهي:

1. ألَّا يكونَ اللَّعبُ في وقتِ الصَّلاةِ.
2. عدمُ التَّشويشِ على منْ يقرأُ القرآنَ، أو يذكرُ اللّه تعالى، أو يعلِّمُ ويتعلَّمُ.
3. ألَّا يخِلَّ اللَّعبُّ بممتلكاتِ المسجدِ.
4. أنْ يكونَ اللَّعبُ في ذاتِه مباحًا، أمَّا لو كانَ محرَّمًا فلا يجوزُ في المسجدِ وخارجِه.
5. عدمُ رفعِ الأصواتِ في أثناءِ اللَّعبِ ودونَه؛ لأنَّ الأصلَ في المساجدِ حضورُ السَّكينةِ، والهدوءِ، والوَقارِ.
6. الحفاظُ على نظافةِ المسجدِ"[2].

وملخَّصُ هذه الفتوى أنَّ اللَّعبَ في المساجدِ جائزٌ بضوابطَ ولغاياتٍ، منها التقوِّي لمصلحةِ الإسلامِ، وربَّما كانَتْ مصلحةُ الإسلامِ أشدَّ تحقُّقًا عندَ إباحةِ اللَّعبِ في المسجدِ الأقصى أكثرَ منْ غيرِه منَ المساجدِ؛ وذلك بالنَّظرِ إلى وجودِ احتلالٍ يغتصبُه، ويسعى إلى تفريغِه منَ المسلمينَ، وقطعِ تواصلِهم معَه، ومنعِ تلاقيهم فيه. ومنْ خصائصِ الشَّريعةِ الإسلاميَّةِ أنَّها تنظرُ إلى المصالحِ والمقاصدِ، ولا شكَّ في أنَّ مقصِدَ عمارةِ المسجدِ الأقصى بالمصلِّينَ والزوَّارِ المسلمينَ يحقِّقُ مصلحةً أكيدةً وضروريَّةً له ولهم.

(1) الجامع الصحيح (صحيح البخاري)، مرجع سابق، رقم الحديث 1960، ج 3، ص 37.
(2) المجلس الإسلاميّ للإفتاء (الداخل الفلسطيني 48): ما حكم اللعب وإقامة بعض أنواع الرياضة في ساحات المسجد الأقصى؟ الفتوى رقم 708، 2015/4/6. http://www.fatawah.net/Fatawah/708.aspx

وتجدرُ الإشارةُ إلى أنَّ لَعِبَ أطفالِ المسلمينَ في ساحةِ المسجدِ الأقصى عادةٌ قديمةٌ لم يجرُؤْ أحدٌ على نقضِها، بمَنْ في ذلك البريطانيُّونَ الذينَ شهدَ أحدُ أبرزِ مسؤوليهم في أثناءِ احتلالِ فلسطينَ السير رونالد ستورس Ronald Storrs (ت 1375 هـ/ 1955 م)، حاكمُ القدسِ العسكريُّ للقدسِ بينَ عامَيْ 1917 – 1920، وحاكمُ القدسِ المدنيُّ بينَ عامَيْ 1920 – 1926، أنَّ "باحةَ المسجدِ الأقصى كانَتِ المكانَ المفضَّلَ للَّعِبِ عندَ أطفالِ القدسِ"[1].

إنَّ السَّببَ وراءَ إيرادِ الحكمِ الشَّرعيِّ الإسلاميِّ في مسألةِ اللَّعبِ في المسجدِ، وتبيانِ أنَّه جائزٌ بضوابطَ ولغاياتٍ، هو أنَّ الاحتلالَ الإسرائيليَّ يسعى إلى تعريفِ المسجدِ الأقصى بوصفِه مقدَّسًا يهوديًا، تنطبقُ عليه أحكامُ الأماكنِ المقدَّسةِ اليهوديَّةِ كمَنْعِ اللَّعبِ فيها[2]. وهذا الموضوعُ يتفاعلُ بقوَّةٍ منذُ عامِ 2013؛ إذ طلبَ عضوُ الكنيست عنْ حزبِ الليكودِ موشيه فيجلين Moshe Feiglin في يونيو/حزيران 2013 استفسارًا منْ وزيرِ الأمنِ الداخليِّ الإسرائيليِّ آنذاك يتسحاق أهرونوفيتش Yitzchak Ahronovich، حولَ سماحِ الشرطةِ الإسرائيليَّةِ للأطفالِ الفلسطينيِّينَ بلعبِ كرةِ القَدَمِ في السَّاحاتِ المفتوحةِ منَ المسجدِ الأقصى، ثمَّ أرسلَ رسالةً للوزيرِ نفسِه، حولَ القضيَّةِ نفسِها، في أيلول/سبتمبر 2013، وكانَ ردُّ أهرونوفيتش أنَّه سيأمرُ الشرطةَ الإسرائيليَّةَ بتنفيذِ أمرٍ قضائيٍّ سابقٍ صادرٍ عنِ المحكمةِ العليا الإسرائيليَّةِ، يقضي بحظرِ اللَّعبِ بكرةِ القدمِ في المسجدِ الأقصى، وقدِ احتفَتْ منظَّماتٌ يهوديّةٌ متطرِّفةٌ منها "معهدُ المعبدِ" بردِّ أهرونوفيتش، وعَدَّتِ اللَّعبَ في المسجدِ الأقصى تدنيسًا "لأقدسِ مكانٍ بالنِّسبةِ إلى اليهودِ"[3].

(1) Storrs, Ronald: Orientations, Ivor Nicholson and Watson, London, 1937, p. 368.
رونالد ستورس: توجُّهات بريطانيَّة - شرقيَّة (مذكرات السير رونالد ستورس)، تعريب: رءوف عبَّاس، المجلس الأعلى للثقافة، القاهؤة، ط 1، 2004، ص 416.

(2) Houk, Marian: Dangerous Grounds at al-Haram al-Sharif: The Threats to the Status Quo, Jerusalem Quarterly, Published by Institute of Jerusalem Studies, Issue 63/64 - Winter, Autumn 2015, p. 107.

(3) Levm David and Soffer, Ari: Police Promise: No More Soccer on Temple Mount, Israel National News, 12/9/2013. https://tinyurl.com/4frur332

وفي آب/أغسطس 2017 أرسلَ المحامي حاييم بليتشر Chaim Blaycher النَّاشطُ في منظَّمةِ هونينو Honenu الحقوقيَّةِ الإسرائيليَّةِ، ونائبُ رئيسِ مجلسِ إدارةِ منظَّمةِ "العودةِ إلى جبلِ المعبدِ"، رسالةً إلى قائدِ الشرطةِ الإسرائيليَّةِ في القدسِ آنذاك يورام هاليفي Yoram Halevy، يطالبُ فيها بوضعِ حدٍّ للعبِ كرةِ القدمِ في المسجدِ الأقصى. وذكرَتِ الرِّسالةُ "أنَّ تدنيسَ مكانٍ مقدَّسٍ يُعَدُّ انتهاكًا لقانونِ حمايةِ الأماكنِ المقدسةِ (1967) الذي يعاقِبُ بالسّجنِ مدَّةَ سبعِ سنواتٍ". وتضمَّنَتِ الرِّسالةُ اقتباسًا منْ حُكمِ المحكمةِ العليا الإسرائيليَّةِ ينصُّ على أنَّ "الشرطةَ الإسرائيليَّةَ مسؤولةٌ عنْ إنفاذِ القانونِ، وضمانِ عدمِ تنفيذِ أنشطةٍ مثلَ مبارياتِ كرةِ القدمِ خارجَ المناطقِ المخصَّصةِ لها". وقالَ المحامي المذكورُ في رسالتِه: "إنَّ وجودَ مبارياتِ كرةِ القدمِ في جبلِ المعبدِ يدنِّسُ الموقعَ، ويهينُ مشاعرَ الزُّوارِ وكلِّ مؤمنٍ إلى حدٍّ كبيرٍ"، وختمَ رسالتَه بالقولِ: "لن نهدأَ حتَّى تعيدَ الشُّرطةُ الإسرائيليَّةُ الكرامةَ إلى أكثرِ الأماكنِ المقدَّسةِ في العالمِ"(1).

وفي تشرين الأوَّل/أكتوبر 2017 وعدَ المستشارُ القانونيُّ لشرطةِ الاحتلالِ الإسرائيليِّ في منطقةِ القدسِ، بتوضيحِ السِّياسةِ القانونيَّةِ للضُّبَّاطِ في ما يتعلقُ بلعبِ كرةِ القدمِ في المسجدِ الأقصى، بالاستنادِ إلى قرارِ المحكمةِ العليا الإسرائيليَّةِ القاضي بأنَّ اللَّعبَ بكرةِ القدمِ ممنوعٌ في المسجدِ الأقصى، باستثناءِ الأماكنِ القريبةِ منَ المدارسِ فيه(2).

وقد رفضَتْ دائرةُ الأوقافِ الإسلاميَّةُ في القدسِ، الجهةُ المسؤولةُ حصرًا عنْ إدارةِ المسجدِ الأقصى بالنِّسبةِ إلى المسلمين، في غيرِ مرَّةٍ سعيَ المحكمةِ العليا الإسرائيليَّةِ، وشرطةِ الاحتلالِ، والمستوطنينَ إلى منعِ لعبِ الأطفالِ في ساحاتِ المسجدِ الأقصى(3).

(1) Honenu "National Legal Defence Organization": Appeal to stop Temple Mount soccer games, 23/8/2017. https://tinyurl.com/fed3ftdc

(2) Pyutrikovsky, Shlomo: Police to clarify policy regarding soccer on Temple Mount, Israel National News, 2/10/2017. https://tinyurl.com/597d9yvj

(3) عبد الرؤوف أرناؤوط: "أوقاف" القدس تدين منع إسرائيل للأطفال من اللعب في باحات المسجد الأقصى، وكالة الأناضول، 2017/10/5. https://tinyurl.com/rz9mhyxa

ونرى أنَّ هذه المسألةَ بحاجةٍ إلى مزيدٍ منَ البحثِ الفقهيِّ، والنَّظرةِ المقاصديَّةِ، للخروجِ برأيٍ شرعيٍّ واضحٍ في مسألةِ اللَّعبِ في المسجدِ الأقصى، يأخذُ بالحُسبانِ الحاجةَ إلى تشجيعِ الأطفالِ وغيرِهم على ارتيادِ المسجدِ الأقصى في هذا الزَّمنِ؛ لتعزيزِ الحضورِ الإسلاميِّ فيه، في مواجهةِ مساعي الاحتلالِ الإسرائيليِّ إلى تفريغِه منْ روَّادِه المسلمينَ، أو فرضِ القيودِ عليهم، والتنبُّهَ منْ محاولةِ الاحتلالِ فرضَ التَّعريفِ اليهوديِّ للمكانِ المقدَّسِ على المسجدِ الأقصى. ولا شكَّ في أنَّ إتاحةَ المجالِ للَّعبِ المضبوطِ في المسجدِ الأقصى ممَّا يساعدُ على جذبِ الأطفالِ، والنَّاشئةِ، والشَّبابِ، وذويهم إلى المسجدِ الأقصى، وإغاظةِ سلطاتِ الاحتلالِ الإسرائيليِّ والمستوطنينَ الذين يريدون تطبيقَ مفهومِ "المقدَّسِ اليهوديِّ" على المسجدِ الأقصى، ويعني هذا المفهومُ منْعَ اللَّعبِ في المقدَّسِ.

خلاصةُ الفصلِ الثَّاني

بيَّن الفصلُ الثَّاني مكانةَ المسجدِ الأقصى في الإسلامِ منْ نصوصِ الوحيَيْن: القرآنِ والسُّنَّةِ. هذه المكانةُ ترسَّخَتْ في قلوبِ المسلمينَ وعقولِهم، ودفعَتْهم إلى تفاعلٍ ثريٍّ معَ المسجدِ الأقصى، عبادةً، ومجاورةً، وتعلُّمًا، وتعليمًا، وجهادًا، ورباطًا، وعمارةً، إلخ. واستعرضَ الفصلُ أبرزَ المحطَّاتِ التَّاريخيَّةِ، في سجلِّ المسجدِ الأقصى الحافلِ بالبصماتِ الحضاريَّةِ والثَّقافيَّةِ الغنيَّةِ. لقد كانَ المسجدُ الأقصى شاهدًا على تعاقُبِ شعوبٍ ودولٍ كثيرةٍ تنتمي إلى أعراقٍ، وشرائعَ، وحضاراتٍ متنوِّعةٍ، وشاهدًا على أسمى حضورٍ بشريٍّ عرفَتْه فلسطينُ والقدسُ هو حضورُ الأنبياءِ – عليهم السَّلامُ – الذينَ توافدوا إلى فلسطينَ بكثرةٍ؛ حتَّى عدَّها بعضُ العلماءِ موطنَ الأنبياءِ.

وتضمَّنَ الفصلُ الثَّاني تعريجًا على أسماءِ المسجدِ الأقصى، معَ توسيعِ الكلامِ على أبرزِ الأسماءِ التي شاعَتْ في الماضي والحاضرِ، وتوقَّفَ بشيءٍ منَ النِّقاشِ عندَ مسألةِ إطلاقِ وصفَي "الحرمِ" و"الشَّريفِ" على المسجدِ أو بعضِ معالمِه كحائطِ البراقِ وقبَّةِ الصَّخرةِ، موافقًا على أصلِ الحكمِ في عدمِ صحَّةِ إطلاقِ وصفِ "الحرمِ" على المسجدِ الأقصى إذا قُصِدَ الحرمُ شرعًا، وموضحًا أنَّ إطلاقَه عادةً لا يكونُ ذا دلالةٍ شرعيَّةٍ، بل عُرفيَّةٌ، أو لغويَّةٌ، أو من بابِ التَّعظيمِ وتشبيهِه بشقيقيْه الحرمِ المكِّيِّ والحرمِ المدنيِّ، أو من بابِ التَّغليبِ، ومنبِّهًا منْ خطورةِ التَّشنيعِ الشَّديدِ على منْ يُطلقونَ وصفَ الحرمِ على المسجدِ الأقصى؛ لأنَّ ذلك قد يؤدِّي إلى إطلاقِ أحكامِ التَّكفيرِ، أوِ التبديعِ والتَّفسيقِ على المسلمينَ، وإلى استخدامِ لغةٍ تحطُّ منْ قدرِ المسجدِ الأقصى.

وقدَّمَ الفصلُ الثَّاني تعريفًا لمفهومِ "الوضعِ القائمِ" في المسجدِ الأقصى، مسلِّطًا الضوءَ على التَّغييراتِ الجوهريَّةِ التي أجراها الاحتلالُ الإسرائيليُّ عليه، بعدَ احتلالِه في حزيران/يونيو 1967، وذلك في سياقِ اختلاقِ وضعٍ جديدٍ يتماشى والرؤيةَ اليهوديَّةَ التي أرادَ فرضَها على المسجدِ الأقصى، ومنْ ضمنِها محاولةُ فرضِ التَّعريفِ اليهوديِّ لـ"المقدَّسِ" الذي يحرُمُ فيه اللَّعبُ على سبيلِ المثالِ؛ ولذلك تضمَّنَ هذا الفصلُ مبحثًا عنْ حكمِ اللَّعبِ في المسجدِ الأقصى.

خلاصةُ البابِ الأوَّلِ

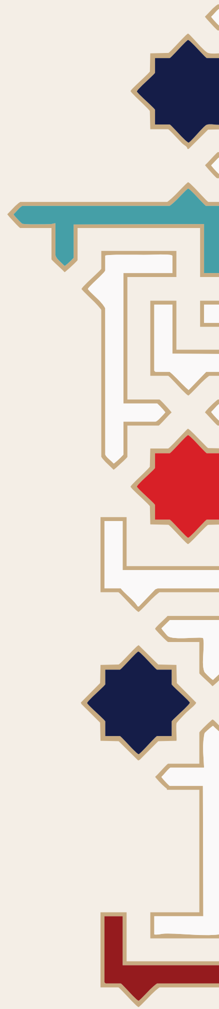
قدَّمَ البابُ الأوَّلُ إضاءاتٍ وافيةً على حقيقةِ المسجدِ من حيثُ أوصافُه، وتعريفُه، وأسماؤُه، ومكانتُه، وتاريخُه، مصحِّحًا أبرزَ الأخطاءِ التي تثارُ حولَه بقصدٍ أو بغيرِ قصدٍ. وعرَّجَ على موقعِ المسجدِ الأقصى بالضَّبطِ، وعلى أطوالِ أسوارِه، وشكلِ بنائِه المماثلِ لبناءِ الكعبةِ المشرَّفةِ.

وتوخَّى هذا البابُ عرضَ سرديَّةٍ عربيَّةٍ إسلاميَّةٍ تتَّسِمُ بالمنطقِ، والموثوقيَّةِ العلميَّةِ، وترتكزُ إلى أساساتٍ متينةٍ مستمدَّةٍ منَ النُّصوصِ الدينيَّةِ، والتَّاريخِ، والجغرافيةِ؛ بُغيةَ التَّأسيسِ للردِّ على مرتكزاتِ الروايةِ الإسرائيليَّةِ التي تدَّعي الأحقِّيَّةَ بالقدسِ والأقصى، والتي لا تقوى أمامَ الحقائقِ التي تثبتُ أنَّ حقبةَ حكمِ المسلمينَ للمسجدِ الأقصى أطولُ حقبةٍ في تاريخِه، وأغناها ثقافيًّا، وعمرانيًّا، وسياسيًّا، ودينيًّا، وأنَّ حكمَ بني إسرائيلَ في القدسِ كانَ قليلًا وطارئًا بالمقارنةِ معَ الوجودِ الإسلاميِّ الطَّويلِ والأصيلِ.

أبرزَ البابُ الأوَّلُ تفاعلًا إسلاميًّا حضاريًّا منقطعَ النَّظيرِ معَ المسجدِ الأقصى، وفي رحابِه، وظلالِه، وتبوَّأَ السَّادةُ الأنبياءُ والرُّسلُ - عليهم الصلاةُ والسلامُ - موقعَ القدوةِ في التَّعاملِ معَ المسجدِ الأقصى: عمارةً، وعبادةً، وتعلُّمًا وتعليمًا، وشوقًا، وتشجيعًا على عمارتِه ماديًّا ومعنويًّا، وسعيًا إلى تحريرِه وحمايتِه، وترسيخًا لأهميَّتِه الفريدةِ في الإسلامِ. وعلى نهجِهم سارَ الخلفاءُ، والعلماءُ، والشهداءُ؛ فتسيَّجَ المسجدُ الأقصى بسياجٍ منْ قلوبٍ، وعقولٍ، ودماءٍ، وجهودٍ جعلتْه عصيًّا على السقوطِ منْ ذاكرةِ الأمَّةِ الإسلاميَّةِ على الرَّغمِ منْ جراحِها، وتحدِّياتِها، وطغيانِ أعدائِها الذين انتزعوا المسجدَ منها في بعضِ الحِقَبِ الزَّمنيَّةِ القصيرةِ، منْ دونِ أنْ يفلحوا في انتزاعِ مكانتِه، ودافعيَّةِ المسلمينَ إلى بذلِ كلِّ التضحياتِ للدِّفاعِ عنه، وصونِ أمانةِ الأنبياءِ بالحفاظِ عليه عزيزًا في حمى الإسلامِ.

وليسَ هذا السلوكُ الإسلاميُّ تجُاه الأقصى مجرَّدَ مشاعرَ عابرةٍ، بل قناعاتٌ متجذِّرةٌ، ومحرِّكةٌ، تجعلُ المسجدَ قضيَّةً تأبى النسيانَ، ومفتوحةً في واقعِهم الحاليِّ؛ بما يجعلُ الصراعَ متوقِّدًا باستمرارٍ معَ العدوِّ الإسرائيليِّ الذي احتلَّه عامَ 1967 م، وسعى منذُ ذلك الوقتِ إلى تقويضِ السِّيادةِ الإسلاميَّةِ الحصريَّةِ عليه، وإحلالِ سيادةٍ إسرائيليَّةٍ باطلةٍ بديلةٍ مكانَها.

البابُ الثَّاني:
رَحَبَةُ المسجدِ الأقصى، وحريمُه، ومعالمُ اشتُبِهَ في كونِها جزءًا منه أو لا



الفصلُ الأوَّلُ: رَحَبَةُ المسجدِ الأقصى وحريمُه

- **المبحثُ الأوَّلُ:** رَحَبَةُ المسجدِ الأقصى جزءُ منه
- **المبحثُ الثَّاني:** حريمُ المسجدِ الأقصى له حقوقُه
- **خلاصةُ الفصلِ الأوَّلِ**

الفصلُ الثَّاني: معالمُ اشتُبِهَ في كونِها جزءًا من المسجدِ الأقصى أو لا

- **المبحثُ الأوَّلُ:** تلَّةُ بابِ المغاربةِ
- **المبحثُ الثَّاني:** الزاويةُ الخُتنِيَّةُ وما شابـَهَها منْ معالمَ مرتبطةٍ بالأقصى
- **المبحثُ الثَّالثُ:** حائطُ البُراقِ
- **خلاصةُ الفصلِ الثَّاني**
- **خلاصةُ البابِ الثَّاني**

الفصلُ الأوَّلُ: رَحَبَةُ المسجدِ الأقصى وحريمُه

المبحثُ الأوَّلُ: رَحَبَةُ المسجدِ الأقصى جزءٌ منه

المطلبُ الأوَّلُ: الرَّحَبَةُ في اللُّغةِ والاصطلاحِ الشَّرْعِيِّ

المسألةُ الأولى: الرَّحبةُ في اللُّغةِ

وردَ في "لسانِ العربِ": رَحُبَ الشَّيءُ رُحْبًا ورَحابةً، فهو رَحْبٌ ورَحِيبٌ ورُحابٌ، وأَرْحَبَ: اتَّسَعَ. والرُّحْبُ، بالضَّمِّ: السَّعةُ. والرَّحْبُ، بالفَتحِ، والرَّحِيبُ: الشَّيءُ الواسِعُ، تقولُ منه: بلدٌ رَحْبٌ، وأَرضٌ رَحْبةٌ. والرَّحْبةُ ما اتَّسعَ منَ الأَرضِ. والرَّحْبةُ والرَّحَبةُ: أَرضٌ واسِعةٌ. ورَحَبَةُ المسجِدِ والدَّارِ، بالتَّحريكِ: ساحَتُهما ومُتَّسَعُهما. وسُمِّيَتِ الرَّحَبَةُ رَحَبَةً، لسَعَتِها بما رَحُبَتْ أَيْ بما اتَّسَعَتْ. وجَمْعُ رَحَبَةٍ: رَحَبٌ ورَحَباتٌ ورِحابٌ[1].

المسألةُ الثَّانيةُ: الرَّحَبَةُ في الاصطلاحِ الشَّرْعِيِّ

تعدَّدَتْ آراءُ الفقهاءِ في بيانِ حقيقةِ رَحَبَةِ المسجدِ، والحقيقةُ أنَّ الباحثَ يحارُ حينَ يقفُ أمامَ هذه الآراءِ المختلفةِ. على سبيلِ المثالِ، ذكرَ الإمامُ جلالُ الدِّينِ السُّيوطيُّ الشَّافعيُّ (ت 911 هـ/1505 م) جملةَ تعريفاتٍ لرَحَبَةِ المسجدِ لفقهاءَ منَ المذهبِ الشَّافعيِّ، نوردُها في ما يأتي[2]:

- هِيَ مَا كَانَ مُضَافًا إلَى الـمَسْجِدِ.
- هِيَ الـمُتَّصِلَةُ بِهِ خَارِجَهُ [المسجد].
- هِيَ صحنُ المسجدِ.

(1) لسانُ العربِ، مرجع سابق، مج 1، مادة "رَحُبَ"، ص 381 - 383.
(2) السُّيوطيّ (جلال الدين عبد الرحمن): الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعيَّة، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط 1، 1983، ص 125.

- هِيَ البِنَاءُ الـمَبْنِيُّ بِجِوَارِهِ [المسجد] مُتَّصِلًا بِهِ.
- هوَ [البناءُ] ما حَوَالَيْهِ [المسجد].

ونقلَ الإمامُ النَّوويُّ الشَّافعيُّ (ت 676 هـ/1277 م)[1] كذلك عنْ كبارِ فقهاءِ المذهبِ الشَّافعيِّ قوليْنِ: الأوَّل أنَّ الرَّحَبَةَ هيَ "ما كانَ مضافًا إلى المسجدِ محجَّرًا عليه"، والثَّاني أنَّها "صحنُ الجامعِ"، مرجِّحًا صحةَ القولِ الأوَّلِ[2]. وأشارَ النَّوَويُّ على سبيلِ الاحتمالِ إلى معنًى ثالثٍ لمصطلحِ "رحابِ المسجدِ"، في معرِضِ تعليلِه لتجويزِ بعضِ فقهاءِ الشَّافعيَّةِ الجلوسَ في رحابِ المسجدِ للبيعِ والشِّراءِ، بخلافِ المعروفِ في المذهبِ ألاَ وهوَ منعُ ذلك، قائلًا: "إلَّا أنْ يُرَادَ بِالرِّحَابِ: الأَفْنِيَةُ الخَارِجَةُ عَنْ حَدِّ المَسْجِدِ"[3].

وألمحَ الفقيهُ الشَّافعيُّ ابنُ الرِّفْعَةِ (ت 710 هـ/1310 م) إلى وجودِ غيرِ معنًى وحُكْمٍ لرَحَبَةِ المسجدِ؛ فقدْ قالَ في معرِضِ حديثِه في "بابِ موقفِ الإمامِ والمأمومِ": "وأمَّا إذا كانَ في المسجدِ، والمأمومُ في رَحَبَةِ المسجدِ، فإنْ عنيْتَ به الرَّحَبَةَ في وسطِ المسجدِ، فهيَ منَ المسجدِ، وإنْ عنيتَ به التي خارجَ حيطانِ المسجدِ، فقدْ قالَ الرافعيُّ[4] [ت 623 هـ/1226 م]: إنَّ الأكثرينَ عَدُّوها منَ المسجدِ، ولم يذكروا فرقًا بيْنَ أنْ يكونَ بينَها وبينَ المسجدِ طريقٌ، أو لا...ونزَّلَها ابنُ كَجٍّ [ت 405 هـ/1015 م] إذا كانتْ منفصلةً منزلةَ مسجدٍ آخرَ"[5].

(1) هو محيي الدِّينِ يحيى بنُ شرفٍ النَّوويُّ الشَّافعيُّ (631 هـ/1233 م - 676 هـ/1277 م)، علَّامةٌ بالفقهِ والحديثِ، مولدُه ووفاتُه في نوا منْ قرى حوران بسورية، له مؤلَّفاتٌ كثيرةٌ، منها: "المنهاجُ في شرحِ صحيحِ مسلم"، و"رياضُ الصَّالحينَ منْ كلامِ سيِّدِ المرسلين"، و"روضةُ الطَّالبينَ".
الأعلام، مرجع سابق، ج 8، ص 149 - 150.

(2) كتابُ المجموع شرح المهذَّب، مرجع سابق، ج 6، ص 534 - 535.

(3) النَّوويُّ (مُحْيي الدِّين بن شرف): روضة الطالبين وعمدة المفتين، إشراف: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق - عمَّان، ط 3، 1991، ج 5، ص 298.

(4) هوَ عبدُ الكريمِ بنُ محمَّد بنُ عبدِ الكريم، أبو القاسمِ الرافعيُّ القزوينيُّ (557 هـ/1162 م - 623 هـ/1226 م)، فقيهٌ منْ كبارِ الشَّافعيَّةِ، كانَ له مجلسٌ بقزوينَ للتَّفسيرِ والحديثِ، وتوفِّيَ فيها. له مصنَّفاتٌ كثيرةٌ، منها: "فتحُ العزيزِ في شرحِ الوجيزِ للغزاليِّ"، و"شرحُ مسندِ الشَّافعيِّ".
الأعلام، مرجع سابق، ج 4، ص 55.

(5) ابنُ الرِّفْعَة (نجم الدِّين أحمد بن محمد): كفاية النَّبيه شرح التَّنبيه، تح: مجدي باسلوم، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط 1، 2009، ج 4، ص 74.

وكذلك فعلَ الشَّيخُ ابنُ تَيْمِيَّةَ الحنبليُّ ذاكرًا معنيَيْنِ لرَحَبَةِ المسجدِ؛ إذ قال: "كَمَا أَنَّ صَحْنَ الـمَسْجِدِ هُوَ تَبَعٌ لِلمَسْجِدِ، وَيُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ الكَلَامُ فِيهَا [الحمَّامات] كَالكَلَامِ فِي رَحَبَةِ الـمَسْجِدِ؛ فَإِنَّ الرَّحَبَةَ الخَارِجَةَ عَنْ سُورِ الـمَسْجِدِ، غَيْرُ الرَّحَبَةِ التِي هِيَ صَحْنٌ مَكْشُوفٌ بِجَانِبِ الـمَسْقُوفِ مِنَ الـمَسْجِدِ الـمُعَدِّ لِلصَّلَاةِ؛ فَهَذَا الثَّانِي نِسْبَتُهُ إِلَيْهِ تُشْبِهُ نِسْبَةَ خَارِجِ الحَمَّامِ إِلَى دَاخِلِهِ"[1]. ويُلاحَظُ في كلامِ ابنِ تَيْمِيَّةَ أنَّه أطلقَ وصفَ "الرَّحَبَةِ" على مكانيْنِ مختلفيْنِ، لكنَّهما مرتبطانِ بالمسجدِ، الأوَّلِ هو رَحَبَةُ المسجدِ الخارجةُ عنْ سورِه، والثَّاني هو رَحَبَةُ المسجدِ بمعنى صحنِه المكشوفِ المتَّصلِ بالمبنى المسقوفِ منَ المسجدِ، المخصَّصِ للصلاةِ، وربَّما قصدَ الصحنَ المكشوفَ داخلَ سورِ المسجدِ.

هذه أمثلةٌ سُقناها للاستفادةِ منْ محتواها أوَّلاً، وللتَّدليلِ على وجودِ اختلافٍ واضحٍ في آراءِ الفقهاءِ في تحديدِ المقصودِ برَحَبَةِ المسجدِ ثانيًا، وهذا الاختلافُ تَرَتَّبَ عليه اختلافٌ في حُكمِها عندَهم. ولم يكنْ هذا الاختلافُ خافيًا على علماءِ الأمَّةِ؛ فقد نقلَ الإمامُ ابنُ حَجَرٍ العَسْقَلانيُّ الشافعيُّ في فتحِ الباري بشرحِ صحيحِ البخاريِّ، عن زينِ الدِّينِ عليّ بنِ الـمُنَيِّرِ المالكيِّ (ت 695 هـ/1296 م)، أنَّه "وَقَعَ لِلشَّافِعِيَّةِ فِي حُكْمِ رَحَبَةِ الـمَسْجِدِ اخْتِلَافٌ فِي التَّعْرِيفِ، مَعَ اتِّفَاقِهِمْ عَلَى صِحَّةِ صَلَاةِ مَنْ فِي الرَّحَبَةِ الـمُتَّصِلَةِ بِالـمَسْجِدِ بِصَلَاةِ مَنْ فِي الـمَسْجِدِ"[2].

(1) مجموع الفتاوى، مرجع سابق، مج 21، ص 304.
(2) فتح الباري بشرح صحيح البخاريِّ، مرجع سابق، ج 23، ص 315.

وتَرِدُ في كتبِ الفقهِ أربعةُ مصطلحاتٍ تتقاربُ إلى حدِّ الاختلاطِ أحيانًا في دلالاتِها هي:

- رَحَبَةُ المسجدِ.
- حريمُ المسجدِ.
- فِناءُ المسجدِ.
- صحنُ المسجدِ[1].

وقد اخترْنا في ما يأتي أرجحَ الآراءِ التي عرَّفَتْ رَحَبَةَ المسجدِ في المذاهبِ الفقهيَّةِ الأربعةِ.

- رَحَبَةُ المسجدِ عندَ السَّادةِ الأحنافِ "بفتحِ الحاءِ وسكونِها، هي السَّاحةُ والمكانُ المتَّسِعُ أمامَ المسجدِ غيرُ منفصلٍ عنه"[2].
- وعندَ السَّادةِ المالكيَّةِ هي "ما زِيدَ خارجَ محيطِه لتوسعتِه" منْ غيرِ فَصْلٍ عنه[3].

(1) أوردَ الإمامُ الرافعيُّ الشافعيُّ كلمةَ "فِناءِ" المسجدِ، وقصدَ به حريمَه الذي هو خارجَ المسجدِ، مساويًا بينَ دلالةِ الكلمتيْنِ فقهيًّا، انظرْ:

الرافعيُّ (عبد الكريم بن محمد القزوينيّ): العزيز شرح الوجيز (الشرح الكبير)، تح: علي معوّض وعادل عبد الموجود، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط 1، 1997، ج 3، ص 272.

وأوردَ الرافعيُّ كذلك كلمةَ "صحنِ" المسجدِ، وأرادَ به رَحَبَةَ المسجدِ التي خارجَ حيطانِه، كما هو مبيَّنٌ في المتنِ في عنوانِ "حُكم رَحَبَةِ المسجدِ في المذاهبِ الفقهيَّةِ الإسلاميَّةِ الأربعةِ".

على عكسِ ذلك، ساوى ابنُ تيمية بينَ صحنِ المسجدِ ورَحَبَتِه التي هي امتدادٌ للجزءِ المبنيِّ منَ المسجدِ، وربما قصدَ التي ضمنَ سورِه، وهذا مبيَّنٌ في المتنِ أعلاه في عنوانِ "الرَّحَبة في الاصطلاح الشرعيِّ".

ويلفتُ الانتباهَ أنَّ الإمامَ جلالَ الدِّين السُّيوطيَ أدرجَ جملةَ تعريفاتٍ لرَحَبةِ المسجدِ في سياقِ شرحِه القاعدةَ الفقهيَّةَ "الحريمُ له حكمُ ما هو حريمٌ له"، أيْ أنَّه جعلَ رَحَبَةَ المسجدِ منْ جملةِ كلامِه على حريمِه؛ وربَّما أسهمَ هذا في مزيدٍ منَ الإشكالِ والتداخلِ بينَ المصطلحاتِ، وقد ذكرْنا ما أوردَه السيوطيُّ في المتنِ في عنوانِ "الرَّحَبة في الاصطلاح الشرعيِّ".

وعندَ الحنفيَّةِ يظهرُ أنَّ رحبةَ المسجدِ، وفِناءَه، وصحنَه سواءٌ إذا كانَ المقصودُ "ما اتَّصلَ به وليسَ بينَه وبينَه طريقٌ"، كما هو مبيَّنٌ في المتنِ في عنوانِ "حُكم رَحَبَةِ المسجدِ في المذاهبِ الفقهيَّةِ الإسلاميَّةِ الأربعةِ".

(2) بدرُ الدينِ العينيُّ (محمود بن أحمد): عمدةُ القاري شرح صحيحِ البخاري، إدارة الطباعة المنيريَّة، القاهرة، لا ط، لا ت، (تصوير: دار الفكر، بيروت)، ج 24، ص 245.

(3) أحمد الصاوي: بُلْغَةُ السالك لأقربِ المسالك، ضبطَه وصحَّحَه: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1995، ج 1، ص 329.

- وعندَ السَّادةِ الشافعيَّةِ: "رَحبَةُ المَسْجِدِ هِيَ البِنَاءُ المَبْنِيُّ لَهُ حَوْلَهُ مُتَّصِلًا بِهِ"(1)، أو "ما كانَ مضافًا إلى المسجدِ محجَّرًا عليه"(2).
- وعندَ السَّادةِ الحنابلةِ هيَ ما "كانَ عليها حائطٌ وبابٌ، كرَحَبَةِ جامعِ المهديِّ بالرُّصافَةِ(3)؛ فهيَ كالمسجدِ لأنَّها معَه وتابعةٌ له. وإنْ لم تكنْ محوطةً، كرَحَبةِ جامعِ المنصورِ(4)، لَمْ يثبتْ لها حكمُ المسجدِ"(5).

المطلبُ الثَّاني: حُكمُ رَحَبَةِ المسجدِ في المذاهبِ الفقهيَّةِ الإسلاميَّةِ الأربعةِ

لا بدَّ منَ الإشارةِ إلى أنَّ حُكمَ الرَّحَبَةِ الشَّرعيَّ فرعٌ عنْ تصوُّرِ الفقهاءِ لها، وما سَيَرِدُ منْ أحكامٍ في ما يأتي، هو بناءً على ما ذُكِرَ آنفًا منْ تعريفاتٍ اصطلاحيَّةٍ وجدْنا أنَّها الأرجحُ في المذاهبِ.

- ذهبَ السَّادةُ الأحنافُ إلى أنَّ "حُكمَ رَحبَةِ المسجدِ حكمُه؛ لأنَّها منه"(6)، وقالوا: "فِناءُ المسجدِ له حُكمُ المسجدِ...لأنَّ الصَّحنَ فناءُ المسجدِ...[و] فِناءُ المسجدِ هو ما اتَّصلَ به وليسَ بينَه وبينَه طريقٌ"(7).

(1) كتابُ المجموع شرح المهذَّب، مرجع سابق، ج 4، ص 195.
(2) المرجع نفسه، ج 6، ص 53.
(3) الرُّصَافَةُ: مدينةٌ بناها الخليفةُ العبَّاسيُّ المهديُّ في الجانبِ الشرقيِّ منْ بغدادَ في العراقِ، وفرغَ منْ بنائِها، وبناءِ جامعِ المهديِّ فيها عامَ 159 هـ.
معجم البلدان، مرجع سابق، جـ 3، ص 46.
(4) جامعُ المنصورِ: بناهُ الخليفةُ العبَّاسيُّ أبو جعفر المنصور في بغدادَ حينَ بنى المدينة بينَ عامَيْ 145 - 149 هـ، وجعلَ المسجدَ ملاصقًا لقصرِه.
قاسم حسن السَّامرائي: جامع المنصور ببغداد وأثره في تطور الحركة الفكرية في العصور العباسية، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط1، 2013، ص 11 - 14.
(5) ابن ضُوَيَّان (إبراهيم بن محمد): منار السبيل في شرحِ الدليل، وقفَ على طبعِه: محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي (منشورات مؤسسة دار السلام)، دمشق، ط 1، 1378 هـ، ج 1، ص 233.
(6) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، مرجع سابق، ج 6، ص 146.
(7) ابن عابدين (محمد أمين): رَدُّ المحتارِ على الدُّرِّ المختار شرح تنوير الأبصار (حاشية ابن عابدين)، تح: عادل عبد الموجود وعلي معوّض، دار عالم الكتب، الرياض، طبعة خاصّة، 2003، ج 2، ص 332.

• وقالَ السَّادةُ المالكيَّةُ: "المسجدُ ورحابُه سواءٌ"[1]. وأجازَ الإمامُ مالكُ بنُ أنسٍ (ت 179 هـ/795 م) الاعتكافَ في رَحَبَةِ المسجدِ، معقِّبًا على حديثِ "أَنَّ رَسُولَ اللَّه - صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اعْتَكَفَ فِي قُبَّةٍ تُرْكِيَّةٍ فِي الْمَسْجِدِ"، بالقول: "وَلَمْ أَسْمَعْ أَنَّهُ اضْطَرَبَ بِنَاءً يُبَاتُ فِيهِ، وَلَمْ أَرَهُ إِلَّا فِي رَحَبَةِ الْمَسْجِدِ"[2]. وقالَ كذلك: "وَلَا يَبِيتُ الْمُعْتَكِفُ إِلَّا فِي الْمَسْجِدِ الذِي اعْتَكَفَ فِيهِ، إِلا أَنْ يَكُونَ خِبَاؤُهُ [أيْ خيمتُه] فِي رَحَبَةٍ مِنْ رِحَابِ الْمَسْجِدِ. وَلَمْ أَسْمَعْ أَنَّ الْمُعْتَكِفَ يَضْطَرِبُ بِنَاءً يَبِيتُ فِيهِ. إِلَّا فِي الْمَسْجِدِ، أَوْ فِي رَحَبَةٍ مِنْ رِحَابِ الْمَسْجِدِ"[3]؛ وهذا يعني أنَّ الإمامَ مالكًا يعدُّ رَحَبَةَ المسجدِ منه.

ويقولُ الإمامُ تاجُ الدِّينِ الفاكِهانيُّ المالكيُّ (ت 734 هـ/1334 م): "حكمُ رحابِ المسجدِ حكمُ المسجدِ؛ إذِ الأذيَّةُ بذلكَ موجودةٌ في الرِّحابِ كما هيَ في المسجدِ؛ ولذلكَ كانَ رسولُ اللَّه - صلَّى اللَّه عليه وسلَّمَ - إذا وجدَ ريحها منَ الرَّجلِ في المسجدِ، أمرَ به فأُخرجِ إلى البقيعِ؛ إبعادًا له عنِ المسجدِ ورحابِه"[4].

• وعندَ السَّادةِ الشّافعيَّةِ أنَّ الاعتكافَ "يَصِحُّ فِي رَحبَتِهِ [المسجد] لِأَنَّهَا مِنْهُ"[5]. وقالَ الإمامُ الشَّافِعيُّ (ت 204 هـ/820 م): "يَصِحُّ الاعْتِكَافُ فِي رِحَابِ الْمَسْجِدِ لِأَنَّهَا مِنَ الْمَسْجِدِ"[6]. وذكرَ الإمامُ ابنُ حجرٍ العسقلانيُّ فرقًا بينَ حكمِ المسجدِ ورحبتِه، موضحًا ما لا يجوزُ في المسجدِ ويجوزُ في رحبتِه بقولِه: "وَقَدْ يُفَرَّقُ حُكْمُ الرَّحَبَةِ مِنَ الْمَسْجِدِ فِي جَوَازِ اللَّغَطِ وَنَحْوِهِ فِيهَا بِخِلَافِ الْمَسْجِدِ، مَعَ إِعْطَائِهَا حُكْمَ

(1) ابن الحاجب (جمال الدين بن عمر): جامعُ الأمَّهات، تح: أبو عبد الرحمن الأخضر الأخضري، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق - بيروت، ط 1، 1998، ص 180.
(2) المدوَّنة الكبرى، مرجع سابق، كتاب الاعتكاف بغير صوم، ج 1، ص 296.
(3) مالك بن أنس: موطَّأ الإمام مالك، تح: محمد الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيريَّة والإنسانيَّة، أبو ظبي، ط 1، 2004، كتاب الاعتكاف، مج 3، ص 450 - 451.
(4) الفاكِهانيّ (تاج الدِّين عمر بن عليّ): رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام، تح: نور الدِّين طالب، دار النوادر، دمشق وبيروت، ط 1، 2010، مج 2، ص 465.
(5) الشَّربيني (محمد بن الخطيب): مُغْني المُحتاجِ إلى معرفةِ معاني ألفاظِ المِنهاج، اعتنى به: محمد خليل عيتاني، دار المعرفة، بيروت، ط 1، 1997، ج 1، ص 659.
(6) كتابُ المجموع شرح المهذَّب، مرجع سابق، ج 6، ص 534.

الـمَسْجِدِ فِي الصَّلَاةِ فِيهَا"[1]؛ مستشهدًا بما أَخْرَجَه الإمامُ مَالِكٌ فِي الـمُوَطَّأ: "أَنَّهُ بَلَغَهُ، أَنَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ بَنَى رَحَبَةً فِي نَاحِيَةِ الـمَسْجِدِ، تُسَمَّى البُطَيْحَاءَ، وَقَالَ: مَنْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَلْغَطَ، أَوْ يُنْشِدَ شِعْرًا، أَوْ يَرْفَعَ صَوْتَهُ، فَلْيَخْرُجْ إِلَى هذهِ الرَّحَبَةِ"[2].

- أمَّا السَّادةُ الحنابلةُ فيظهرُ أنَّ عندَهم روايتَيْنِ فِي مذهبِهم: الأولى أنَّ رَحَبَةَ الـمَسْجِدِ لَيْسَتْ مِنْهُ[3]، والثانيةُ أنَّها منه، وجمعَ كبارُ أعلامِ المذهبِ بين الرِّوايتَيْنِ بالقولِ: "إنْ كَانَتْ مَحُوطَةً فَهِيَ مِنْهُ، وَإِلَّا فَلَا"[4]. وقالَ الإمامُ القاضي أبو يَعلَى الفرَّاء الحنبليُّ (ت 458 هـ/1066م): "إنْ كَانَ عَلَيْهَا حَائِطٌ وَبَابٌ فَهِيَ كَالـمَسْجِدِ؛ لِأَنَّهَا مَعَهُ، وَتَابِعَةٌ لَهُ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مَحُوطَةً، لَمْ يَثْبُتْ لَهَا حُكْمُ الْمَسْجِدِ"[5]. ويذكرُ الإمامُ نصيرُ الدِّينِ السامريُّ الحنبليُّ (ت 616 هـ/1219 م) أنَّ ما وردَ عندَ الحنابلةِ مِنْ كلامٍ على رَحَبَةِ المسجدِ، "روايةٌ واحدةٌ، على اختلافِ الحالَيْنِ"[6]، أيْ هو روايةٌ واحدةٌ ذُكِرَتْ فيها حالتا الرَّحَبَةِ إنْ كانتْ محوطةً أو لا، وليسَ روايتَيْنِ.

وذَكَرَ بعضُ الفقهاءِ أقوالاً توضِّحُ آراءَ أكثرِ الفقهاءِ أو جمهورِهم فِي حُكمِ الرَّحَبَةِ، ومنهم الإمامُ الفقيهُ الشافعيُّ عبدُ الكريمِ الرافعيُّ الذي قالَ: "وأمَّا رحبةُ المسجدِ فقدْ عَدَّها الأكثرونَ منه، ولم يذكُروا فرقًا بيَنَ أنْ يكونَ بينَها وبينَ المسجدِ طريقٌ، أو لا يكونُ"[7]. ويقولُ الإمامُ الفقيهُ الشَّافعيُّ الإِسْنَوِيُّ (ت 772 هـ/1370 م) فِي شرحِ كلامِ

(1) فتح الباري بشرح صحيح البخاريّ، مرجع سابق، ج 23، ص 315 - 316.
(2) موطَّأ الإمام مالك، مرجع سابق، كتاب الصلاة، مج 2، ص 244 - 245.
(3) الخِرَقيُّ (أبو القاسم عمر بن الحسين): متن الخِرَقيّ، علَّق عليه إبراهيم بن محمد، دار الصحابة للتراث، طنطا (مصر)، ط 1، 1993، ص 52.
(4) محمد بن مفلح المقدسي: كتاب الفروع، تح: عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة (بيروت) ودار المؤيد (الرياض)، ط 1، 2003، ج 5، ص 138 - 140.
(5) الـمُغني، مرجع سابق، ج 3، ص 196.
(6) نصير الدِّينِ السَّامريّ (محمد بن عبد الله): المستوعِب، تح: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكة المكرمة، ط 2، 2003، ج 1، ص 436.
(7) العزيز شرح الوجيز مرجع سابق، ج 2، ص 178.

الرافعيِّ: "قدْ أطلقَ الرافعيُّ رَحبةَ المسجدِ، وأرادَ بها الصحنَ"[1]. والمقصودُ بالصَّحنِ هنا رحبةُ المسجدِ التي هي خارجَ حيطانِه، أمَّا الرَّحبةُ المحوطةُ بسورِ المسجدِ فيتَّفقُ الشَّافعيَّةُ على أنَّها منَ المسجدِ. ويبدو أنَّ "الأكثرينَ" الذين قصدَهم الرَّافعيُّ هم منْ فقهاءِ المذهبِ الشافعيِّ.

ونقلَ العلَّامةُ الشَّيخُ الشَّافعيُّ عبدُ اللهِ بنُ سعيدٍ اللَّحْجِيُّ (ت 1410 هـ/1989 م) اتفاقَ جمهورِ فقهاءِ المذاهبِ الأربعةِ، على أنَّ رَحَبَةَ المسجدِ المحجورَ عليها منْ أجلِه جزءٌ منه؛ إذ قالَ: "وأمَّا الرَّحَبَةُ – بفتحتيْنِ – فالجمهورُ على عَدِّها منَ المسجدِ، وهيَ ما حُجِرَ عليه لأجلِه، أيّ تُبنَى لأجلِ المسجدِ، ويحوطُ عليها، وتتَّصلُ بالمسجدِ معَ التَّحويطِ، سواءٌ عُلِمَ وقفيَّتُها مسجدًا، أمْ جُهِلَ أمرُها، عملاً بالظَّاهرِ، وهوَ التَّحوُّطُ عليها"[2].

ويردُ في موسوعةِ الدُّررِ البهيَّةِ منَ الفتاوى الكويتيَّةِ أنَّ: "ما كانَ داخلَ بناءِ المسجدِ سواءٌ كانَ مسقوفًا أو غيرَ مسقوفٍ فإنَّه يُعَدُّ مسجدًا ويأخذُ حكمَه، سوى ما قدْ يلحقُ به منْ دوراتِ المياهِ"[3].

ولخَّصَ أستاذُ الفقهِ الجنائيِّ في جامعةِ طرابلسَ (لبنان) الدكتورُ أحمد وجيه عبيد آراءَ العلماءِ في موضوعِ الرَّحبةِ قائلاً: "والعلماءُ مختلفونَ في الرَّحبةِ هلْ هيَ منَ المسجدِ، أوْ ليسَتْ منه، وذلك على مذهبيْنِ هما:

- **المذهبُ الأوَّلُ:** أنَّ رحبةَ المسجدِ منَ المسجدِ، وهوَ مذهبُ الجمهورِ.
- **المذهبُ الثاني:** أنَّ رحبةَ المسجدِ ليسَتْ منَ المسجدِ، وهو قولٌ للإمامِ أحمدَ [ت 241 هـ/855 م]، وظاهرُ كلامِ الخِرَقيِّ [ت 334 هـ/945 م].

(1) الإِسْنَويُّ (جمال الدين عبد الرَّحيم): المهمَّات في شرح الرَّوضة والرافعيّ، اعتنى به: أحمد بن عليّ الدمياطي، مركز التراث الثقافيّ المغربيّ (الدار البيضاء) ودار ابن حزم (بيروت)، ط 1، 2009، ج 3، ص 327.

(2) عبد الله بن سعيد اللَّحْجِيّ: إيضاح القواعد الفقهيَّة، عناية: أحمد الحدَّاد، دار الضياء، الكويت، ط 1، 2013، ص 124.

(3) تركي عيسى المطيري وآخرون: الدُّرَرُ البهيَّةُ منَ الفتاوى الكويتيَّة، إدارة الإفتاء في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميَّة الكويتيَّة (جمع وترتيب: وحدة البحث العلميّ)، الكويت، ط 1، 2015، ج 2، ص 339.

والراجحُ ما ذهبَ إليه الجمهورُ منْ أنَّ رَحَبَةَ المسجدِ منَ المسجدِ؛ وذلك لقوَّةِ أدلَّتِهم؛ ولأنَّ حريمَ المسجدِ له حرمةُ المسجدِ، والحريمُ له حكمُ ما هو حريمٌ له"[1].

أمَّا الدكتورُ القاضي في المحكمةِ الكبرى بالرِّياضِ إبراهيمُ بنُ صالحٍ الخضيْريُّ، فيوردُ خلاصةَ ما انتهى إليه في حكمِ رَحَبةِ المسجدِ قائلًا:

"والذي يتأمَّلُ مساجدَ المسلمينَ اليومَ يجدُها منْ جهةِ الرَّحَبةِ تنقسمُ إلى ما يلي:

1. أنْ تكونَ الرَّحبةُ خلفَ مصابيحِ المسجدِ، ليسَ بينَها وبينَ المسجدِ جدارٌ فاصلٌ، فهذه منَ المسجدِ.
2. أنْ تكونَ الرَّحبةُ في وسطِ المسجدِ، وخلفَها مصابيحُ، وأمامَها مصابيحُ، ولا يدخلُ المسجدُ إلَّا منها. فهذه منَ المسجدِ؛ وسواءٌ فُصلَ بينَها وبينَ المصابيحِ بجدرٍ أو لم يفصلْ.
3. أنْ تكونَ الرَّحبةُ محيطةً بالمسجدِ، ولا يفصلُها عنِ المسجدِ الجدارُ الخلفيُّ، ولا يُدخَلُ المسجدُ إلَّا منها، فهذه منَ المسجدِ، لكنْ لا تصحُّ الصلاةُ فيها أمامَ الإمامِ.
4. أنْ تكونَ محيطةً بالمسجدِ منْ جميعِ جوانبِه، وعليها بناءٌ، ومفصولٌ بينها وبينَ المسجدِ بأبوابٍ، فهذه محلُّ الخلافِ. ويظهرُ لي: أنَّها منَ المسجدِ.
5. أنْ تكونَ قطعةَ أرضٍ ملاصقةً للمسجدِ ولا بناءَ فيها، فهيَ منْ حريمِ المسجدِ، ولا تأخذُ حكمَه، وإنْ تكُ محيطةً به منْ جميعِ الجوانبِ، فيصحّ اقتداءُ منْ بها خلفَ إمامِ المسجدِ بالإمامِ إذا أمكنَتْه المتابعةُ، أو رؤيةُ بعضِ المأمومينَ.
6. أنْ تكونَ قطعةَ أرضٍ مبنيَّةً بسُورٍ بينَها وبينَ المسجدِ طريقٌ، فليسَتْ منَ المسجدِ على الراجحِ.

(1) أحمد وجيه عبيد: القاعدة الفقهيَّة "الحريم له حكم ما هو حريم له"، دار الإمام، طرابلس (لبنان)، لا ط، 2017، ص 82 - 84.

وبما تقدَّمَ يُعلَمُ أنَّ الراجحَ هو القولُ الأوَّلُ"[1].

ويبدو بعدَ استعراضِ أبرزِ آراءِ المذاهبِ الأربعةِ في حُكمِ الرَّحَبَةِ، أنَّ حكمَها يختلفُ باختلافِ علاقتِها بالجزءِ المسقوفِ منَ المسجدِ:

- فإنْ كانتْ داخلَ سورِ المسجدِ، فهيَ منه باتِّفاقِ المذاهبِ الأربعةِ.
- وإنْ كانتْ خارجَ سورِ المسجدِ، ولكنَّها متصلةٌ به، ولا يفصلُها عنه فاصلٌ، فهيَ منَ المسجدِ عندَ الحنفيَّةِ، والمالكيَّةِ، والشَّافعيَّةِ، وعدَّها الحنابلةُ ليسَتْ منَ المسجدِ.
- وإنْ كانتْ خارجَ سورِه، ويفصلُ بينها وبينه فاصلٌ أو طريقٌ، فهيَ عندَ الحنفيَّةِ، والمالكيَّةِ، والحنابلةِ ليسَتْ منَ المسجدِ، وعدَّها أكثرُ فقهاءِ الشَّافعيَّةِ منه.

المطلبُ الثَّالثُ: رَحَبَةُ الـمسجدِ الأقصى وحكمُها

بتنزيلِ ما سبقَ منْ تعريفاتٍ وأحكامٍ تتعلَّقُ برَحَبَةِ المسجدِ على المسجدِ الأقصى، نخلصُ إلى أنَّ ساحاتِ المسجدِ الأقصى المكشوفةَ لها أحدُ هذيْنِ الحُكمَيْنِ الآتيَيْنِ:

1. إمَّا أنْ تكونَ رَحَبَةَ المسجدِ الأقصى.
2. وإمَّا أنْ يكونَ المسجدُ الأقصى مبنيًّا على كاملِ مساحتِه؛ أيْ ليسَ له رَحَبَةٌ خارجيَّةٌ، وبهذا لا تكونُ ساحاتُه رَحَبَةً، بلْ هي كالجامعِ القِبْلِيِّ معَ فارقِ أنَّه مسقوفٌ، وهي غيرُ مسقوفةٍ.

وفي كلا الحُكمَيْنِ، تكونُ ساحاتُ المسجدِ الأقصى جزءًا منه، وتأخذُ حكمَه، وهذا يشملُ كلَّ ما في ساحاتِ المسجدِ الأقصى منْ مآذنَ، وقِبابٍ، ومحاريبَ، وخلواتٍ، ومساطبَ، وبوائكَ (قناطر)، وآبارٍ، وأسبلةٍ، وأروقةٍ، وغيرِ ذلك منْ معالـمَ تنتشرُ في ساحاتِه.

(1) إبراهيم بن صالح الخضيريّ: أحكام المساجد في الشريعة الإسلامية، دار الفضيلة للنشر، الرياض، ط 2، 2001، مج 1، ص 348 - 349.

ويقدِّمُ محمَّد سليم مصطفى، الأستاذُ المشاركُ في الفقهِ وأصولِه في كليَّةِ الشَّريعةِ - جامعة القدس، التَّعريفَ الآتي لرَحَبَةِ المسجدِ الأقصى: "كلُّ ما دارَ عليه سورُ المسجدِ الأقصى منَ الفضاءاتِ الواسعةِ التي هي فيه". ويذكرُ حُكمَها الآتي: "رحابُ المسجدِ الأقصى التي هي مُحاطةٌ بسُورٍ، ومَحوطةٌ به منْ داخلِه - أيْ داخلِ السُّورِ - وهي غيرُ منفصلةٍ عنه، بكلِّ فضاءاتِها الواسعةِ بما فيها منْ مساطبَ، وأفنيةٍ، وغيرِها، هي جزءٌ منَ المسجدِ الأقصى، ولها كلُّ أحكامِه المنوطةِ به، منْ حيثُ ما يُشرَعُ فيه وما يحرُمُ"[1].

ونجدُ في حاشيةِ الفقيهِ الحنفيِّ ابنِ عابدينَ (ت 1252 هـ/1836 م) مسألةً لافتةً ذاتَ صلةٍ برَحَبَةِ المسجدِ الأقصى وحُكمِها؛ إذ يقولُ صاحبُ الحاشيةِ:

"قَالَ فِي الخُلَاصَةِ: غَرْسُ الأَشْجَارِ فِي المَسْجِدِ لَا بَأْسَ بِهِ إذَا كَانَ فِيهِ نَفْعٌ لِلمَسْجِدِ، بِأَنْ كَانَ المَسْجِدُ ذَا نَزٍّ وَالأُسْطُوَانَاتُ لَا تَسْتَقِرُّ بِدُونِهَا وَبِدُونِ هَذَا لَا يَجُوزُ. وَفِي الهِنْدِيَّةِ عَنْ الغَرَائِبِ: إنْ كَانَ لِنَفْعِ النَّاسِ بِظِلِّهِ، وَلَا يُضَيِّقُ عَلَى النَّاسِ، وَلَا يُفَرِّقُ الصُّفُوفَ لَا بَأْسَ بِهِ، وَإِنْ كَانَ لِنَفْعِ نَفْسِهِ بِوَرَقِهِ أَوْ ثَمَرِهِ أَوْ يُفَرِّقُ الصُّفُوفَ، أَوْ كَانَ فِي مَوْضِعٍ تَقَعُ بِهِ المُشَابَهَةُ بَيْنَ البِيعَةِ وَالمَسْجِدِ يُكْرَهُ. وَقَدْ رَأَيْتُ رِسَالَةً لِلعَلَّامَةِ ابْنِ أَمِيرِ حَاجّ بِخَطِّهِ مُتَعَلِّقَةً بِغِرَاسِ المَسْجِدِ الأَقْصَى رَدَّ فِيهَا عَلَى مَنْ أَفْتَى بِجَوَازِهِ فِيهِ، أَخْذًا مِنْ قَوْلِهِمْ: لَوْ غَرَسَ شَجَرَةً لِلمَسْجِدِ فَثَمَرَتُهَا لِلمَسْجِدِ، فَرَدَّ عَلَيْهِ بِأَنَّهُ لَا يَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ حِلُّ الغَرْسِ إلَّا لِلعُذْرِ المَذْكُورِ لِأَنَّ فِيهِ شَغْلَ مَا أُعِدَّ لِلصَّلَاةِ وَنَحْوِهَا، وَإِنْ كَانَ المَسْجِدُ وَاسِعًا أَوْ كَانَ فِي الغَرْسِ نَفْعٌ بِثَمَرَتِهِ، وَإِلَّا لَزِمَ إيجَارُ قِطْعَةٍ مِنْهُ، وَلَا يَجُوزُ إبْقَاؤُهُ أَيْضًا، لِقَوْلِهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - "لَيْسَ لِعِرْقِ ظَالِمٍ حَقٌّ"[2] لِأَنَّ الظُّلْمَ وَضْعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ، وَهَذَا كَذَلِكَ إلَخْ مَا أَطَالَ بِهِ. وَرَأَيْتُ فِي آخِرِ الرِّسَالَةِ بِخَطِّ بَعْضِ العُلَمَاءِ أَنَّهُ وَافَقَهُ عَلَى ذَلِكَ المُحَقِّقُ ابْنُ أَبِي شَرِيفٍ الشَّافِعِيُّ"[3].

(1) محمد سليم مصطفى: مصطلح "رحاب" المسجد الأقصى والألفاظ ذات الصلة - دلالات فقهيَّة، مجلَّة المرقاة، هيئة علماء فلسطين في الخارج، السنة الثانية، مج 2، العدد 2، مارس 2019، ص 75، 81.

(2) أبو داود (سليمان بن الأشعث الأزديّ): سنن أبي داود، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصريّة، صيدا (لبنان)، لا ط، لا ت، ج 3، رقم الحديث: 3073، ص 178.

(3) رَدُّ المحتارِ على الدُّرِّ المختار شرح تنوير الأبصار (حاشية ابن عابدين)، مرجع سابق، ج 2، ص 435.

وقدْ أوردَ ابنُ عابدينَ هذا الكلامَ في مطلبٍ بعنوانِ "فِي الغَرْسِ فِي المسجدِ"، وفيه إشارةٌ واضحةٌ إلى أنَّ ابنَ عابدينَ، والفقيهَ الحنفيَّ ابنَ أمير حاجّ (ت 879 هـ/1474 م)، والفقيهَ الشافعيَّ ابنَ أبي شريفٍ (ت 906 هـ/1501 م) نظرُوا إلى الأشجارِ المزروعةِ في ساحاتِ الأقصى أو رحابِه، على أنَّها مزروعةٌ في جزءٍ منَ المسجدِ، مخصَّصٍ للصلاةِ كأيِّ جزءٍ آخرَ منْ أجزاءِ المسجدِ المخصَّصةِ للصلاةِ، أيْ أنَّهم عَدُّوا رحَبَةَ المسجدِ الأقصى جزءًا منه.

وبالنَّظرِ إلى آراءِ الفقهاءِ في موضوعِ الرَّحبةِ، نرجِّحُ إجماعَهم - على اختلافِ مذاهبِهم - على عَدِّ رَحَبَةِ المسجدِ الأقصى أو ساحاتِه المكشوفةِ جزءًا منه. وإذا كانَ ثمَّةَ خلافٌ بينَ العلماءِ في حكمِ رَحَبَةِ المسجدِ التي هي خارجَ أسوارِه؛ فإنَّ هذا الخلافَ مرفوعٌ في حالةِ المسجدِ الأقصى؛ لأنَّ رَحَبَتَه أو ساحاتِه التي نقصدُها مسوَّرةٌ بأسوارِه، أيْ تقعُ داخلَه؛ ولذلكَ هيَ منه بلا خلافٍ.

وعلى صلةٍ برَحَبَةِ المسجدِ الأقصى، نشيرُ إلى رواجِ لفظِ "صحنِ" المسجدِ الأقصى، ولفظِ "صحنِ" قبَّةِ الصخرةِ، في كتبِ الفقهاءِ، والمؤرِّخينَ، والجغرافيِّينَ، والرَّحالةِ، وفي وسائلِ الإعلامِ المعاصرةِ، وهما لفظانِ متداوَلانِ بينَ أهلِ القدسِ وفلسطينَ في أيَّامِنا. وممَّنْ ذكرَ لفظَ صحنِ المسجدِ الأقصى، وصحنِ الصخرةِ كثيرًا المؤرِّخُ مجيرُ الدِّينِ العُلَيْميُّ الحنبليُّ في كتابِه "الأنسِ الجليلِ بتاريخِ القدسِ والخليلِ"، ومنَ الأمثلةِ على ذلك قولُه: "وَفِي صحنِ المَسْجِدِ، منْ جِهَةِ الغربِ بَيْنَ الأروقةِ وصحنِ الصَّخْرَةِ، عدَّةُ محاريبَ على مصاطبَ مَبْنِيَّةٍ للصَّلَاةِ، وأشجارٌ كَثِيرَةٌ"[1].

وصحنُ المسجدِ بالعمومِ هو "ما يوجدُ بداخلِ جدرانِه منْ فِناءٍ غيرِ مسقوفٍ"[2]. وفي حالةِ المسجدِ الأقصى، يُطلَقُ لفظُ "الصَّحنِ" على جميعِ ساحاتِه المكشوفةِ داخلَ سورِه.

(1) الأنس الجليل بتايخ القدس والخليل، مرجع سابق، مج 2، ص 60.
(2) المساجد، مرجع سابق، ص 62.

وقدْ يُطلَقُ "سطحُ" المسجدِ[1]، أو "أرضُ المسجدِ"[2]، ويُرادُ بهما صحنُه (ساحاتُه المكشوفةُ داخلَه).

أمَّا صحنُ قبَّةِ الصخرةِ فهو السَّاحاتُ الخارجيَّةُ أو الباحةُ التي تحيطُ بمبنى قبَّةِ الصخرةِ، والتي ترتفعُ عنْ أرضيَّةِ المسجدِ الأقصى نحوَ أربعةِ أمتارٍ، وتبلغُ المساحةُ الكاملةُ لصحنِ القبَّةِ 24171.14 مترٍ مربَّعٍ، ومحيطُه 590 مترًا، ويوجدُ في صحنِ قبَّةِ الصَّخرةِ العديدُ منَ البوائكِ، والقِبابِ، والغُرفِ، والآبارِ[3]. ويُعرَفُ صحنُ الصَّخرةِ لدى المؤرِّخينَ والباحثينَ بأسماءٍ أخرى هي: سطحٌ، ودَكَّةٌ، ودُكَّانٌ، وسطوحٌ[4].

إنَّ توضيحَ تعريفِ رَحَبَةِ المسجدِ، وحكمِها، يكتسبُ أهميَّةً مضاعفةً عندَ الحديثِ عنِ المسجدِ الأقصى لسبَبَيْنِ هما:

- الأوَّلُ أنَّ كثيرًا منَ المسلمينَ وغيرِهم، يُخطِئونَ حينما يختزلونَ المسجدَ الأقصى بأحدِ مصلَّياتِه فقط، كالجامعِ القِبليِّ أو قبَّةِ الصخرةِ.
- والثَّاني أنَّ الاحتلالَ الإسرائيليَّ يروِّجُ أنَّ رَحَبَةَ المسجدِ الأقصى أو ساحاتِه المكشوفةَ، ليسَتْ جزءًا منه، بل هيَ ساحاتٌ عامَّةٌ يحقُّ لأيٍّ كانَ دخولُها، والصَّلاةُ فيها، ويشملُ ذلك اليهودَ.

(1) الأُنسُ الجليل بتاريخ القدس والخليل، مرجع سابق، مج 2، ص 49، 51، 52.
(2) المرجع نفسه، مج 2، ص 63.
(3) خالد مطلق بكر عيسى: القيم الجماليَّة وهندسة العمارة في مسجد قبة الصخرة المشرَّفة وسبل الاستفادة منها في العمارة المعاصرة، رسالة ماجستير في الهندسة المعمارية (غير مطبوعة)، نوقشت في الجامعة الإسلامية، غزة (فلسطين)، 2011، ص 50.
(4) تاريخ المسجد الأقصى، مرجع سابق، ص 26.

المبحثُ الثَّاني: حريمُ المسجدِ الأقصى له حقوقُه

المطلبُ الأوَّلُ: الحريمُ لغةً واصطلاحًا

المسألةُ الأولى: الحريمُ لغةً

"حَرَمَ" الحَاءُ والرَّاءُ والمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ المَنْعُ والتَّشْدِيدُ. وَالْحرِيمُ: حَرِيمُ البِئْرِ، وَهُوَ مَا حَوْلَهَا، يُحَرَّمُ عَلَى غَيْرِ صَاحِبِهَا أَنْ يَحْفِرَ فِيهِ[1]. وحَريمُ الدَّارِ مَا دخلَ فِيهَا مِمَّا يُغْلَقُ عَلَيْهِ بَابُهَا، وَمَا خرجَ مِنْهَا فَهُوَ الفِنَاء، وهو ما أُضِيفَ إليْها وكانَ مِنْ حقوقِها ومرافقِها. والحريمُ الَّذِي حَرُمَ مَسُّه فَلَا يُدنَى مِنْهُ[2]. وحَرَمُ الرَّجُلِ وحَريمُه: مَا يقاتِلُ عَنْهُ ويَحْميه، فَجَمْعُ الحَرَمِ أَحْرامٌ، وَجَمْعُ الحَريم حُرُمٌ. وَفُلَانٌ مُحْرِمٌ بِنَا أَيْ فِي حَرِيمِنا. تَقُولُ: فُلَانٌ لَهُ حُرْمَةٌ أَيْ تحَرَّمَ بِنَا بصحبةٍ أَو بِحَقٍّ وذِمَّةٍ. والحَريمُ ما حُرِّمَ فلمْ يُمَسَّ، وقَصَبَةُ الدَّارِ، وفِناءُ المَسْجِدِ[3].

وحَرُمَ الشَّيءُ بِالضَّمِّ حُرْمًا وَحُرُمًا مِثْلُ: عُسْرٍ وَعُسُرٍ امْتَنَعَ. والمَمْنُوعُ يُسَمَّى حَرَامًا. والحُرْمَةُ بِالضَّمِّ مَا لَا يَحِلُّ انْتِهَاكُهُ[4]. وحريمٌ (مفردٌ) جمعُها أحرامٌ، وحرائمُ، وحُرُمٌ: (1) صفةٌ مشبَّهَةٌ تدلُّ على الثَّباتِ مِنْ حَرُمَ على. (2) صفةٌ ثابتةٌ للمفعولِ مِنْ حرُمَ على: ما حُرِّمَ فلا يُنتَهَكُ. والحريمُ مِنْ كلِّ شيءٍ: ما تَبِعَه فَحَرُمَ بحرمتِه مِنْ مرافقَ وحقوقٍ، وحريمُ المسجدِ: الموضعُ المحيطُ بِهِ[5].

(1) معجم مقاييس اللُّغة، مرجع سابق، ج 2، ص 45.
(2) الأزهريُّ (محمد بن أحمد): تهذيب اللغة، تعليق: عمر سلامي وعبد الكريم حامد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 1، 2001، مج 5، مادة "حرم"، ص 31 - 32.
(3) لسان العرب، مرجع سابق، مج 7، مادة "حرم"، ص 109، 114.
(4) أحمد بن محمد الفيّوميّ: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تح: عبد العظيم الشنَّاوي، دار المعارف، القاهرة، ط 2، لا ت، ج 1، ص 131.
(5) أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربيَّة المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 2008، ج 1، ص 482.

◆ المسألةُ الثَّانيةُ: الحريمُ اصطلاحًا

"حَرِيمُ الشَّيءِ مَا حَوْلَهُ مِنْ حُقُوقِهِ وَمَرَافِقِهِ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَحْرُمُ عَلَى غَيْرِ مَالِكِهِ أَنْ يَسْتَبِدَّ بِالِانْتِفَاعِ بِهِ"[1]. "وَهُوَ الْمَوَاضِعُ الْقَرِيبَةُ الَّتِي يُحْتَاجُ إِلَيْهَا لِتَمَامِ الانْتِفَاعِ، كَالطَّرِيقِ وَمَسِيلِ الْمَاءِ وَنَحْوِهِمَا"[2]. "وهوَ مَا تَمَسُّ الحَاجَةُ إِلَيهِ لِتَمَامِ الانْتِفَاعِ بِالْمَعْمُورِ وَإِنْ حَصَلَ أَصْلُ الانْتِفَاعِ بِدُونِهِ"[3]. و"هوَ ما يحيطُ بالشَّيءِ ويتبعُه، ويتوقَّفُ انتفاعُ الشَّيءِ به؛ ولذلك يأخذُ الحريمُ حُكمَ ما هوَ حريمٌ وتابعٌ لَه"[4]. "وحريمُ كلِّ شيءٍ: المكانُ الذي يحتاجُ إليه في الانتفاعِ بالمحيى منَ المواتِ، مثلًا حريمُ المسجدِ: المكانُ الذي يحتاجُ إليه في الانتفاعِ بالمسجدِ، كالحمَّاماتِ، ومواضعِ الوضوءِ، ومواضعِ خلعِ النِّعالِ"[5].

ويذكرُ الشيخُ ابنُ حجرٍ الهيتميُّ الشافعيُّ (ت 974 هـ/1567 م) توضيحًا فرَّقَ فيه بينَ رَحَبَةِ المسجدِ وحريمِه؛ إذ يقولُ: "وَلَيْسَتْ تُوجَدُ [الرَّحَبَة] لِكُلِّ مَسْجِدٍ، وَصُورَتُهَا أَنْ يَقِفَ الإِنْسَانُ بُقْعَةً مَحْدُودَةً مَسْجِدًا، ثُمَّ يَتْرُكَ مِنْهَا قِطْعَةً أَمَامَ البَابِ، فَإِنْ لَمْ يَتْرُكْ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ لَهُ رَحَبَةٌ وَكَانَ لَهُ حَرِيمٌ، أَمَّا لَوْ وَقَفَ دَارًا مَحْفُوفَةً بِالدُّورِ مَسْجِدًا فَهَذَا لَا رَحَبَةَ لَهُ وَلَا حَرِيمَ، بِخِلَافِ مَا إِذَا كَانَ بِجَانِبِهَا مَوَاتٌ[6] فَإِنَّهُ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَكُونَ لَهُ رَحَبَةٌ وَحَرِيمٌ، وَيَجِبُ عَلَى النَّاظِرِ تَمْيِيزُهَا [الرَّحَبَة] مِنْهُ [الحَرِيم]، فَإِنَّ لَهَا حُكْمَ

(1) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، مرجع سابق، ج 1، ص 133.
(2) روضة الطالبين وعمدة المفتين، مرجع سابق، ج 5، ص 282.
(3) مُغْني الـمُحتاجِ إلى معرفةِ معاني ألفاظِ الـمِنهاج، مرجع سابق، ج 2، ص 466.
(4) محمد مصطفى الزُّحَيْليّ: القواعد الفقهيَّة وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة، دار الفكر، دمشق، ط 3، 2009، ج 2، ص 711.
(5) محمد الأمين الهَرَريّ البُوَيْطِيّ: شرح سنن ابن ماجَه، دار المنهاج (جدّة) ودار طوق النجاة (بيروت)، ط 1، 2018، مج 14، ص 343.
(6) الأرضُ المواتُ: هيَ الأرضُ التي لا مالكَ لها، وهيَ الأرضُ الـمُنفكَّةُ عنِ الاختصاصاتِ، وملكِ معصومٍ. فالاختصاصاتُ كالطُّرقِ، والمقابرِ، والحدائقِ، ومسايلِ المياهِ ونحوِ ذلك منَ المرافقِ العامَّةِ.
والإنسانُ المعصومُ: هو المسلمُ أو الكافرُ المالكُ للأرضِ بسببٍ شرعيٍّ منْ شراءٍ، أو إرْثٍ ونحوِهما. انظرْ: محمد بن إبراهيم التويجريّ: موسوعة الفقه الإسلاميّ، بيت الأفكار الدوليَّة، السعودية والأردن، ط 1، 2009، ج 3، ص 594.

الـمَسْجِدِ دُونَهُ، وَهُوَ مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ لِطَرْحِ القُمَامَاتِ وَالزُّبَالاَتِ"[1].

وهذه التَّعريفاتُ والتَّوضيحاتُ أعلاه وردَتْ في كتبِ الشَّافعيَّةِ، أو الكتبِ التي شرحَتْ فقهَهم وقواعدَهم الفقهيَّةَ. والملاحَظُ بعدَ طولِ بحثٍ في هذا المضمارِ، أنَّ الشَّافعيَّةَ هم أكثرُ منِ استفاضوا في تقديمِ تعريفاتٍ للحريمِ، في مقابلِ غيابِ هذه التعريفاتِ أو نُدرتِها في كتبِ فقهاءِ المذاهبِ الأخرى الذين اكتفوا ببيانِ أحكامِ الحريمِ، وربَّما كانَ ذلك لاعتقادِهم أنَّ بيانَ أحكامِه كفيلٌ بفهمِ تعريفِه ضمنًا. ولذلك قدَّمْنا مقولاتِ الشَّافعيَّةِ في الحريمِ لكثرتِها.

وورَدَ في كتبِ الحنفيَّةِ المتأخرينَ التَّعريفُ الآتي: "حَرِيمُ الشَّيْءِ هِيَ حُقُوقُهُ وَمَرَافِقُهُ التِي حَوْلَهُ وَأَطْرَافُهُ، وَتَسْمِيَتُهُ حَرِيمًا هُوَ لِأَنَّ التَّصَرُّفَ بِهِ، وَالانْتِفَاعَ مِنْهُ لِغَيْرِ مَالِكِهِ حَرَامٌ وَمَمْنُوعٌ"[2].

أمَّا عندَ المالكيَّةِ فيذكرُ ابنُ الحاجِبِ (ت 646 هـ/1249 م) الآتي: "حَرِيمُ عمَارَةٍ، وَحَرِيمُ البَلَدِ مَا يُرْتَفَقُ بِهِ لِرَعْيِ مَوَاشِيهِمْ وَمُحْتَطَبِهِمْ مِمَّا تَلْحَقُهُ غُدُوًّا وَرَوَاحًا، وَحَرِيمُ الدَّارِ الـمَحْفُوفَةِ بِالـمَوَاتِ مَا يُرْتَفَقُ بِهِ مِنْ مَطْرَحِ تُرَابٍ، وَمَصَبِّ مِيزَابٍ، وَالـمَحْفُوفَةِ بِالأَمْلاكِ لا تَخْتَصُّ، وَلِكُلٍّ الانْتِفَاعُ بِملْكِهِ وَحَرِيمِهِ مِمَّا لا يَضُرُّ جَارَهُ"[3]. وقالَ ابنُ الـمُنيِّرِ الـمالكيُّ مبيِّنًا الفرقَ بينَ حريمِ المسجدِ ورَحبَتِه: "وَالفَرْقُ بَيْنَ الحَرِيمِ وَالرَّحبَةِ أَنَّ لِكُلِّ مَسْجِدٍ حَرِيمًا، وَلَيْسَ لِكُلِّ مَسْجِدٍ رَحَبَةٌ؛ فَالـمَسْجِدُ الَّذِي يَكُونُ أَمَامَهُ قِطْعَةٌ مِنَ البُقْعَةِ هِيَ الرَّحَبَةُ، وَهِيَ الَّتِي لَهَا حُكْمُ الـمَسْجِدِ، وَالحَرِيمُ هُوَ الَّذِي يُحِيطُ بِهَذِهِ الرَّحَبَةِ وَبِالـمَسْجِدِ، وَإِنْ كَانَ سُورُ الـمَسْجِدِ مُحِيطًا بِجَمِيعِ البُقْعَةِ فَهُوَ مَسْجِدٌ بِلاَ رَحَبَةٍ، وَلَكِنْ لَهُ حَرِيمٌ كَالدُّورِ"[4].

(1) ابنُ حَجَرٍ الهيتميُّ (شهاب الدِّين أحمد بن محمَّد): الفتاوى الكبرى الفقهيَّة، دار صادر، بيروت، لا ط، لا ت، ج 1، ص 219 - 220.
(2) علي حيدر: درر الحكَّام شرح مجلَّة الأحكام، تعريب: فهمي الحسيني، دار عالم الكتب، السعودية، طبعة خاصَّة، 2003، مج 3، ص 287.
(3) جامعُ الأمَّهات، مرجع سابق، ص 444.
(4) فتح الباري بشرح صحيح البخاريّ، مرجع سابق، مج 23، ص 315.

المطلبُ الثَّاني: الحكمُ الشَّرعيُّ لحريمِ الـمسجدِ

رتَّبَ الشَّرعُ أحكامًا ومقاديرَ لحريمِ البئرِ، والنَّبعِ، والقناةِ، والنَّهرِ، والدَّارِ، والأشجارِ، وأرضِ الزِّراعةِ، والقريةِ، والـمُصلِّي، والنَّجاسةِ، وغيرِ ذلك[1]، وتعدَّدَتْ آراءُ الفقهاءِ فيها. وقدْ يدخلُ الحريمُ في الواجبِ، والحرامِ، والمكروهِ[2]. وما يهمُّنا في هذا البحثِ حكمُ حريمِ المسجدِ.

بعدَ طولِ نظرٍ في كتبِ الفقهاءِ والأصوليِّينَ التي تحدَّثَتْ عنْ حريمِ المسجدِ، وجدْنا أنَّ الأنسبَ لهذا البحثِ تقسيمُ حُكمِ حريمِ المسجدِ قسمينِ هما:

- **القسمُ الأوَّلُ:** الحكمُ المتعلِّقُ بالعباداتِ والمعاملاتِ، كالاعتكافِ في حريمِ المسجدِ، ومُكْثِ الجُنُبِ فيه، وصعودِ المؤذِّنِ إلى المئذنةِ والمنارةِ التي في حريمِ المسجدِ، واقتداءِ المصلِّينَ في الحريمِ بمنْ في المسجدِ، والبيعِ في حريمِه، وغيرِ ذلك منْ أمورٍ بيَّنَ الفقهاءُ والأصوليُّونَ آراءَهم الشَّرعيَّةَ الـمختلفةَ فيها. وهذا القسمُ منْ حكمِ حريمِ المسجدِ لا يدخلُ في نطاقِ هذا البحثِ.
- **القسمُ الثاني:** الحكمُ المتعلِّقُ بحقوقِ حريمِ المسجدِ، كحُرمةِ الاعتداءِ على هذا الحريمِ، أو البناءِ فيه، أو التصرُّفِ به والانتفاعِ منه لغيرِ مالكِه، وهذا التَّحريمُ هو باتفاقِ جمهورِ الفقهاءِ، ونُقِلَ إجماعُ العلماءِ على ذلك[3]. وتنطبقُ على هذا القسمِ منَ الحكمِ القاعدةُ الفقهيَّةُ "الحريمُ له حكمُ ما هو حريمٌ له" انطباقًا تامًّا. ومعنى هذه القاعدةِ "أنَّ كلَّ ما يحيطُ بالشَّيءِ ويتبعُه يأخذُ حكمَه، سواءٌ كانَ واجبًا، أم حرامًا، أم مكروهًا"[4]. وهذا القسمُ منَ الحُكمِ هو الذي يعنينا في هذا البحثِ؛

---

(1) الموسوعة الفقهيَّة: حريم، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت، طباعة ذات السلاسل، الكويت، ط 2، 1990، ج 17، ص 214 – 220.

(2) الزَّركشيّ: المنثور في القواعد، تح: تيسير محمود، شركة دار الكويت للطباعة، الكويت، ط 2، 1985، ج 2، ص 46.

(3) علي بن عبد العزيز بن أحمد الخضير: موسوعة الإجماع في الفقه الإسلاميّ، دار الهدي النبويّ (مصر) ودار الفضيلة (الرياض)، ط 1، 2012، ج 2، ص 99 - 105.

(4) القاعدة الفقهيَّة "الحريم له حكم ما هو حريم له"، مرجع سابق، ص 14.

لتحديدِ حدودِ المسجدِ الأقصى، ومعرفةِ ما هوَ منه، وما هوَ ليسَ منه، وتوضيحِ حقوقِ حريمِه.

يقولُ الإمامُ القاضي أبو الحسنِ الماورديُّ الشَّافعيُّ (ت 450 هـ/1058 م) مبيِّنًا حرمةَ الارتفاقِ بحريمِ المسجدِ، إنْ كانَ هذا الارتفاقُ مُضرًّا بأهلِ المسجدِ: "فأمَّا حريمُ الجوامعِ والمساجدِ، فإنْ كانَ الارتفاقُ به مُضِرًّا بأهلِ المساجدِ والجوامعِ مُنِعُوا [المُرتفِقونَ] منه، ولم يَجُزْ للسُّلطانِ أنْ يأذنَ لهم فيه؛ لأنَّ المصلِّينَ به أحقُّ، وإنْ لمْ يكنْ مُضِرًّا أجازَ ارتفاقَهم بحريمِها"[1].

وقدْ عدَّ الإمامُ العزُّ بنُ عبدِ السَّلامِ الشَّافعيُّ (ت 660 هـ/1262 م) منارةَ المسجدِ التي بابُها خارجَه في حريمِه "منْ حقوقِ المسجدِ؛ لكونِها على حريمِه"[2].

ومَمَرُّ المسجدِ الذي في جهةِ بابِه منْ حريمِه، وله حقوقُه، ولا يجوزُ الاعتداءُ عليه بأيِّ نوعٍ منْ أنواعِ الاعتداءاتِ[3]. وكذلكَ دَرَجُ المسجدِ الذي هوَ خارجَه.

وبالإجمالِ، كلُّ بناءٍ بُنِيَ في حريمِ المسجدِ ليَنتفِعَ به، وكانَ موقوفًا على المسجدِ؛ فهو كبناءِ المسجدِ[4]، أيْ له حقوقُه المذكورةُ أعلاه، ولا يجوزُ الاعتداءُ عليه.

ووردَتْ في موسوعةِ "الدُّرَرِ البهيَّةِ منَ الفتاوى الكويتيَّةِ" الفتوى الآتيةُ: "المِساحةُ المخصَّصةُ للمسجدِ منْ قبلِ البلديَّةِ تُعدُّ كلُّها وقفًا للمسجدِ، فإذا بُنِيَ المسجدُ في جزءٍ منها كانَ الباقي حريمًا للمسجدِ، سواءٌ أُحيطَ بسُورٍ أو لمْ يُحَطْ بسُورٍ، ولا يجوزُ التصرُّفُ بهذا الحريمِ، ولا بجزءٍ منه إلا لمصلحةِ المسجدِ"[5].

(1) الماورديُّ (أبو الحسن علي بن محمد): الأحكام السُّلطانية، تح: أحمد جاد، دار الحديث، القاهرة، لا ط، 2006، ص 280.
(2) العِزُّ بنُ عبدِ السَّلامِ: الغاية في اختصار النهاية، تح: إياد خالد الطبَّاع، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط 1، 2016، مج 3، ص 16 - 17.
(3) البلقينيّ (سراج الدِّين عمر بن رسلان): التَّدريب في الفقه الشافعيّ، تح: نشأت المصريّ، دار القبلتيْن، الرياض، ط 1، 2012، ج 2، ص 250.
(4) ابن رجب الحنبليّ (عبد الرحمن بن أحمد): القواعد الفقهيَّة، علَّق عليه محمد البنَّا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2008، ص 246.
(5) الدُّرَرُ البهيَّةُ منَ الفتاوى الكويتيَّة، مرجع سابق، ج 2، ص 342 - 343.

وقد يكونُ مفيدًا في هذا السِّياقِ، الاستئناسُ بمسألةٍ وردَتْ في فقهِ البيوعِ، يُستفادُ منها أنَّ إطلاقَ الدَّارِ يشملُ ما بُنِيَ فيها، وملحقاتِها، ومرافقَها عندَما يريدُ شخصٌ أنْ يشتريَ دارًا. يقولُ ابنُ حزمِ الأندلسيُّ (ت 456 هـ/1064 م) في المُحَلَّى: "مَنِ اشْتَرَى دَارًا فَبِنَاؤُهَا كُلُّهُ لَهُ، وَكُلُّ مَا كَانَ مُرَكَّبًا فِيهَا مِنْ بَابٍ أَوْ دَرَجٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، وَهَذَا إجْمَاعٌ مُتَيَقَّنٌ، وَمَا زَالَ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ الدُّورَ وَالأَرْضِينَ مِنْ عَهْدِ رَسُولِ اللّه – صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – هَكَذَا لاَ يَخْلُو يَوْمٌ مِنْ أَنْ يَقَعَ فِيهِ بَيْعُ دَارٍ أَوْ أَرْضٍ هَكَذَا"(1). ومكمَنُ القياسِ أو الاستفادةِ منْ هذا الحكمِ، في استنتاجِ أنَّ المقصودَ حينَ نطلقُ لفظَ الدَّارِ، أو المسجدِ، أو ما شابهَ منْ مبانٍ، كلُّ ما يتعلَّقُ بهذه المباني منْ بناءٍ ومرافقَ؛ وعلى هذا يكونُ درجُ المسجدِ الذي هو خارجَه، وحمَّاماتُه، ومواضعُ الوضوءِ، وكلُّ متعلِّقاتِه، تابعةً له، ومنْ حريمِه الذي يوجبُ الشَّرعُ احترامَ حقوقِه.

المطلبُ الثَّالثُ: حريمُ الـمَسجِدِ الأقصى وحكمُه الشَّرعيُّ

بالنَّظَرِ إلى ما وردَ أعلاه منْ كلامٍ على الحريمِ عمومًا، وحريمِ المسجدِ خصوصًا، في البُعديْنِ الشَّرعيِّ واللُّغويِّ، يمكنُ أنْ نستنتجَ أنَّ حريمَ المسجدِ الأقصى يشملُ كلَّ ما يتعلَّقُ بالمسجدِ ممَّا هو خارجَ حدودِه. ويدخلُ في حريمِ المسجدِ الأقصى المباني، والمدارسُ، والزَّوايا المتَّصلةُ به، والممرَّاتُ والأدراجُ الخارجيَّةُ المتَّصلةُ بهِ الموصلةُ إليه، وكلُّ المرافقِ والتوابعِ الـمُعدَّةِ لمنفعةِ المسجدِ والمصلِّينَ فيه، منْ حمَّاماتٍ، وأماكنَ للوضوءِ وخلعِ النِّعالِ، والأراضي المحيطةُ به الموقوفةُ له، والأراضي الـمَوَاتُ المحيطةُ به ما لم تكنْ تابعةً لغيرِه، وأماكنُ طرحِ القُمَامَاتِ ونحوِها حولَه.

ومنَ المعلومِ أنَّ ثمَّةَ عشراتِ المباني خارجَ حدودِ المسجدِ الأقصى، ولكنَّها متصلةٌ به، أو متعلِّقةٌ به، أو موقوفةٌ له مباشرةً، أو موقوفةٌ لأمرٍ يخصُّ المسجدَ ولكنَّها ليسَتْ له

(1) ابن حزم الأندلسيّ (علي بن أحمد بن سعيد): الـمُحَلَّى بالآثار، تح: عبد الغفار البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2003، ج 8، ص 54 - 55.

مباشرةً، بناها المسلمونَ بهدفِ التَّدريسِ، أو العبادةِ، أو مبيتِ موظَّفي المسجدِ الأقصى والعاملينَ فيه، وزوَّارِه، أو منْ أجلِ المصالحِ المختلفةِ للمسجدِ الأقصى، والمصلِّينَ فيه، وروَّادِه، وقاصِدِيهِ بالعلمِ، والعملِ، والزِّيارةِ، والمجاورةِ[1].

وحكمُ حريمِ المسجدِ الأقصى حكمُه لجهةِ حُرمةِ الاعتداءِ عليه بأيِّ نوعٍ منَ الاعتداءاتِ، أو الانتفاعِ به، أو البناءِ فيه، أو الاستيلاءِ عليه أو على بعضِه، ولجهةِ جوازِ الصَّلاةِ فيه إنِ امتلأَ المسجدُ الأقصى بصفوفِ المصلِّينَ. وكلُّ ما يقعُ في دائرةِ حريمِ المسجدِ الأقصى تَبَعٌ له، أو موقوفٌ عليه، أو وقفٌ إسلاميٌّ، ولا يجوزُ في جميعِ هذه الحالاتِ الاعتداءُ عليه.

وفي سياقِ الحديثِ عنْ حريمِ المسجدِ الأقصى، نشيرُ إلى مقبرةِ بابِ الرَّحمةِ الملاصقةِ للمسجدِ الأقصى، والممتدَّةِ على طولِ سورِه الشَّرقيِّ. وهذه المقبرةُ تاريخيَّةٌ دُفِنَ فيها بعضُ الصحابةِ الكرامِ منَ الرَّعيلِ الأوَّلِ منَ المسلمينَ، كشدَّادِ بنِ أوسٍ (ت 58 هـ/677 م)، وترجِّحُ بعضُ الرِّواياتِ أنَّ الصحابيَّ الجليلَ عبادةَ بنَ الصَّامتِ (ت 34 هـ/654 م) مدفونٌ فيها كذلك[2]. وهيَ وإنْ لمْ تكنْ منْ مرافقِ المسجدِ، أو توابعِه، فإنَّها وقفٌ خيريٌّ، وهو "الوقفُ الذي وُقِفَ على جهاتِ الخيرِ منْ حينِ إنشائِه، كالوقفِ على المساجدِ، والمدارسِ، والمستشفياتِ، والملاجئِ، والفقراءِ"[3]. وتبقى مقبرةُ بابِ الرَّحمةِ وقفًا خيريًّا أبدًا، لكلِّ مسلمٍ حقُّ الدَّفنِ فيها، ما دامَتْ قدْ وُقِفَت لدفنِ المسلمينَ. وعملُ المسلمينَ المتواصلُ منذُ صدرِ الإسلامِ، المتمثِّلُ بدفنِ موتاهم في مقبرةِ بابِ الرَّحمةِ، دليلٌ كافٍ على أنَّها موقوفةٌ لهم للدَّفنِ فيها؛ لأنَّ العملَ في مثلِ هذه الأمورِ كشرطِ الواقفِ. ومعلومٌ أنَّ الشريعةَ الإسلاميَّةَ تحرِّمُ الاعتداءَ على الأوقافِ، ولا سيَّما المقابرُ الموقوفةُ لدَفنِ

(1) عبد اللطيف الطيباويّ: الأوقاف الإسلاميَّة بجوار المسجد الأقصى بالقدس أصلها وتاريخها واغتصاب إسرائيل لها، نقله من الإنجليزيَّة إلى العربيَّة: عزَّت جرادات، وزارة الأوقاف والمقدسات والشؤون الإسلامية، الأردن، لا ط، 1981، ص 70.

(2) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، مرجع سابق، مج 1، ص 386، 389.

(3) برهان الدِّين الطرابلسيّ (إبراهيم بن موسى): الإسعاف في حكم الأوقاف، اعتنى بإخراجه وعلَّق عيه: عبد الله مزي، مركز النشر العلميّ في جامعة الملك عبد العزيز، السعودية، ط 1، 2013، ص 2، 5.

المسلمينَ[1]. وموقعُ مقبرةِ بابِ الرَّحمةِ الملاصقُ للمسجدِ يجعلُ الاعتداءاتِ الإسرائيليَّةَ عليها أشدَّ خطورةً؛ لأنَّها تؤثِّرُ في المسجدِ الأقصى مباشرةً؛ ولذلك تكونُ الاعتداءاتُ الإسرائيليَّةُ على مقبرةِ بابِ الرَّحمةِ أحرى بالتَّحريمِ المُشدَّدِ؛ لأنَّها تضرُّ بالمقبرةِ الموقوفةِ، وبالمسجدِ الأقصى.



الصُّورة (15): مقبرةُ بابِ الرَّحمةِ بمحاذاةِ سورِ المسجدِ الأقصى الشَّرقيِّ (ويكيميديا، https://tinyurl.com/ym7v574r)

(1) محمد عبده وآخرون: الفتاوى الإسلاميَّة من دار الإفتاء المصريَّة، وزارة الأوقاف (المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية) القاهرة، لا ط، 1980، مج 4، ص 1165 - 1170.

خلاصةُ الفصلِ الأوَّلِ

اعتنَى الفصلُ الأوَّلُ منَ البابِ الثَّاني بمعالجةِ إشكاليَّةِ حدودِ المسجدِ الأقصى الحقيقيَّةِ، وهيَ حاجةٌ شرعيَّةٌ وعلميَّةٌ لا غنى عنها، بعدَ رواجِ أخطاءٍ جسيمةٍ بينَ النَّاسِ تتعلَّقُ باختزالِه ببعضِ معالِمه، ولا سيَّما الجامعُ القِبليُّ. وقدَّمَ الفصلُ تأصيلًا شرعيًّا بيَّنَ المقصودَ برَحَبَةِ المسجدِ الأقصى، وأكَّدَ أنَّها جزءٌ منه، وليسَتْ ساحاتٍ عامَّةً كما يروِّجُ الاحتلالُ الإسرائيليُّ.

وتفرَّدَ هذا الفصلُ بدراسةٍ وافيةٍ لحريمِ المسجدِ الأقصى، وهو عنوانٌ غائبٌ إلى حدٍّ بعيدٍ عنِ الدِّراساتِ التي تناولَتِ المسجدَ الأقصى، وبيَّنَ حكمَ رَحَبَةِ المسجدِ الأقصى وحريمِه، بعدَ استقراءِ حكمِ رَحَبَةِ المساجدِ وحريمِها بالعمومِ في المذاهبِ الإسلاميَّةِ الفقهيَّةِ.

وهذا الفصلُ يشكِّلُ تمهيدًا ضروريًّا للفصلِ الثَّاني التَّالي الذي سيتخصُّ بدراسةِ أبرزِ المعالمِ التي اشتُبِهَ في كونِها جزءًا منَ المسجدِ الأقصى أو لا، معَ توضيحِ حكمِها في الحالتيْنِ، مستفيدًا منْ نتائجِ الفصلِ الأوَّلِ منَ البابِ الثَّاني، والفصليْنِ السَّابقيْنِ منَ البابِ الأوَّلِ، وما خلصَتْ إليه هذه الفصولُ السَّابقةُ منْ تحديدِ تعريفِ المسجدِ الأقصى، وحدودِه، ورَحَبَتِه، وحريمِه.

الفصلُ الثَّاني: معالمُ اشتُبِهَ في كونِها جزءًا من الـمسجدِ الأقصى أو لا

هناكَ بعضُ الـمعالمِ المرتبطةِ بالمسجدِ الأقصى، يُظَنَّ أنَّها في دائرةِ الاشتباهِ في كونِها جزءًا منَ المسجدِ الأقصى، أو أنَّها ليسَتْ جزءًا منه. ويمكنُ أنْ نعزوَ وضعَها في دائرةِ الاشتباهِ إلى ثلاثةِ أسبابٍ مختلفةٍ هي:

- **السَّببُ الأوَّلُ:** أنَّ النَّاظرَ إلى هذه المعالمِ يجدُ أنَّها متَّصلةٌ بنائيًّا بمبنى المسجدِ، مثلَ: الزَّاويةِ الخُتَنيَّةِ وما شابهَها.
- **السَّببُ الثَّاني:** أنَّ ثَمَّةَ مصادرَ أدرجَتْها في قائمةِ معالمِ المسجدِ الأقصى، ومصادرَ ذكرَتْ أنَّها ليستْ جزءًا منَ المسجدِ، مثلَ: تلَّةِ بابِ المغاربةِ.
- **السَّببُ الثَّالثُ:** أنَّ الاحتلالَ الإسرائيليَّ أثارَ شبهاتٍ باطلةً تفيدُ أنَّها ليسَتْ جزءًا منَ المسجدِ الأقصى، بلْ جزءٌ منَ "المعبدِ" المزعومِ، مثلَ: حائطِ البراقِ.

وسنخصِّصُ الكلامَ في ما يأتي على ثلاثةِ معالمَ، هيَ أكثرُ المعالمِ التي وجدْنا أنَّ ثمَّةَ اشتباهًا فيها، وهذه المعالمُ هي:

- تلَّةُ بابِ المغاربةِ.
- الزَّاويةُ الـخُتَنِيَّةُ.
- حائطُ البراقِ.

المبحثُ الأوَّلُ: تلَّةُ بابِ الـمغاربةِ

تلَّةُ بابِ المغاربةِ تعنينا في هذا البحثِ منْ ثلاثةِ أوجهٍ هيَ: الأوَّلُ أنَّها متَّصلةٌ بالمسجدِ الأقصى، وهناك آراءٌ مختلفةٌ حولَ كونِها منَ المسجدِ أو لا. والثَّاني أنَّ الاحتلالَ يستهدفُها بالجرفِ، والهدمِ، ومحاولةِ بناءِ جسرٍ بديلٍ منها. والثَّالثُ أنَّ الاعتداءاتِ الإسرائيليَّةَ عليها تُعَدُّ اعتداءاتٍ على المسجدِ الأقصى، وتقعُ في صميمِ مساعي الاحتلالِ إلى تقويضِ "الوضعِ القائمِ" التَّاريخيِّ في المسجدِ. ولذلك سنفصِّلُ الكلامَ على التلَّةِ في هذه العناوينِ الثلاثةِ.

المطلبُ الأوَّلُ: ارتباطُ تلَّةِ بابِ المغاربةِ بالمسجدِ الأقصى: هل هيَ جزءٌ منه أو لا؟

تلَّةُ بابِ الـمغاربةِ هيَ الـمُنحدَرُ الذي يقعُ عليه الطريقُ المؤدِّي منْ ساحةِ البراقِ إلى بابِ الـمغاربةِ، في الجزءِ الجنوبيِّ منْ سورِ المسجدِ الأقصى الغربيِّ، ويبلغُ طولُ الطَّريقِ هذا نحوَ 52 مترًا[1]. هذه التلَّةُ متَّصلةٌ بسورِ المسجدِ الأقصى الغربيِّ، وهي القسمُ النَّاجي منْ حارةِ المغاربةِ التي دمَّرَها الاحتلالُ الإسرائيليُّ وجرفَها في حزيران/يونيو 1967، وهيَ في جزئِها السُّفليِّ ركامٌ منْ بقايا حارةِ المغاربةِ الـمُدمَّرةِ، وفي جزئِها العُلويِّ ما تبقَّى منَ الطريقِ القديمِ الذي يعودُ تاريخُه إلى العهدِ الأيوبيِّ في أقلِّ تقديرٍ[2].

(1) يشيرُ تقريرُ البعثةِ الفنيَّةِ إلى البلدةِ القديمةِ في القدسِ التابعةِ لمنظمةِ اليونسكو إلى أنَّ طولَ هذا الطريقِ هو 75 مترًا. انظرْ:

United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization (UNESCO): Report of the technical mission to the Old City of Jerusalem (27 February - 2 March 2007), Thirty-first Session, 23 June – 2 July 2007, p. 1.

(2) منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) واللجنة الوطنيَّة الفلسطينيَّة للتربية والثقافة والعلوم: التقرير الفنيّ والقانونيّ الموثق بالخرائط والصور بشأن الحفريات التي تقوم بها سلطات الاحتلال الإسرائيلي حول المسجد الأقصى في القدس الشريف (إعداد: لجنة خبراء الإيسيسكو الآثاريِّين)، ص 13، 14، 21.

نظمي الجعبة: حارة اليهود وحارة المغاربة في القدس القديمة، مؤسسة الدراسات الفلسطينيَّة، بيروت، ط 1، 2019، ص 274، 276.



الصُّـــورة (16): تلَّـــةُ بـــابِ المغاربـــةِ أسـفل يســارِ الصـــورةِ قبـلَ انهيارِهـــا عـــامَ 2004 (مؤسَّسة القدس الدوليَّة، معالم المسجد الأقصى)

تباينَتِ الآراءُ حولَ ما إذا كانَتْ هذه التلَّةُ جزءًا منَ المسجدِ أوْ لا:

- **الرأيُ الأوَّلُ:** يرى أنَّها ليسَتْ جزءًا منَ المسجدِ؛ فالتَّلَّةُ والطَّريقُ الواقعُ عليها يقعانِ خارجَ أسوارِ المسجدِ الأقصى التي تشكِّلُ حدودَه.

وقدْ عبَّرَ عنْ هذا الرأيِ عددٌ منْ علماءِ القدسِ وباحثيها الذينَ أجرَيْنا معَهم مقابلاتٍ لزومَ هذا البحثِ، ووجَّهْنا لهم السُّؤالَ الآتي: هلْ تلَّةُ بابِ المغاربةِ جزءٌ منَ المسجدِ الأقصى؟



الصورة (17): الشيخ عكرمة صبري (موقع الدكتور الشيخ عكرمة صبري، https://tinyurl.com/ynk6awv6)

أجابَ الشَّيخُ الدكتورُ عكرمة صبري، أمينُ المنبرِ وخطيبُ المسجدِ الأقصى، ومفتي القدسِ السابقُ، ورئيسُ الهيئةِ الإسلاميَّةِ العليا بالآتي:

"أوَّلًا: تلَّةُ بابِ المغاربةِ وقفٌ إسلاميٌّ لا خلافَ في ذلك، وثانيًا: تلَّةُ بابِ المغاربةِ تَبَعٌ للأقصى. في الحقيقةِ هي ليسَت جزءًا مِنْ مِساحةِ الأقصى، هيَ تَبَعٌ للأقصى؛ لأنَّها تؤدِّي إلى الأقصى، وكلُّ مَمَرٍّ مرتبطٍ بالأقصى بشكلٍ مباشرٍ يُعدُّ تَبَعًا للأقصى، بالإضافةِ إلى أنَّه وقفٌ إسلاميٌّ. لا خلافَ في أنَّ كلَّ ما يحيطُ الأقصى وقفٌ إسلاميٌّ، أمَّا هذهِ الممرَّاتُ كتلَّةِ بابِ المغاربةِ التي تؤدِّي إلى الأقصى، بشكلٍ مباشرٍ فهيَ تَبَعٌ له، كذلك أبوابُ الأقصى الأُخَرُ، فإنَّ ممرَّاتِها التي تؤدِّي إلى الأقصى تُعَدُّ تَبَعًا للأقصى، أيْ لا نستطيعُ أنْ نعتبرَ هذه التلَّةَ جزءًا منَ الأقصى، لكنَّها تبعٌ للأقصى"(1).

وكانَ الشيخُ عكرمة صبري قدْ صرَّحَ عامَ 2012 "أنَّ بابَ المغاربةِ، وساحةَ البراقِ، والممرَّ المؤدِّي إلى المسجدِ الأقصى، وقفٌ إسلاميٌّ، وأنَّ الاعتداءَ عليها يمثِّلُ اعتداءً على كلِّ مسلمٍ في مشارقِ الأرضِ ومغاربِها"(2).

(1) مقابلة معَ الشيخ الدكتور عكرمة صبري، مفتي القدسِ السابق ورئيس الهيئة الإسلاميَّة العليا، بتاريخ 2022/1/5 (عن طريقِ التواصلِ عبرَ الرسائلِ الصوتيَّةِ).

(2) شبكة المرصد الإخباريَّة: أنفاق و8 مرافق للهيكل المزعوم تهدف لتطويق المسجد الاقصى، 2012/8/1. https://marsadpress.net/?p=5216



الصـورة (18): الدكتـور عبـد اللّه معـروف (صفحـة الدكتـور عبـد اللّه معــروف علـى الفيـس بــوك، 2020/3/10، https://tinyurl.com/fbefz3hz)

أمَّا الدكتورُ عبدُ اللَّه معروف أستاذُ دراساتِ بيتِ المقدِسِ، وأستاذُ التَّاريخِ في جامعةِ اسطنبول 29 مايو، ومسؤولُ الإعلامِ والعلاقاتِ العامَّةِ في المسجدِ الأقصى سابقًا فيجيبُ:

"تلَّةُ بابِ المغاربةِ خارجَ حدودِ المسجدِ الأقصى قولاً واحدًا، لا أحدَ يخالفُ في هذا، وهيَ ليسَتْ جزءًا منْ حيِّزِ المسجدِ، لكنَّها منْ مُلحقاتِ المسجدِ؛ فالممرَّاتُ والطرقُ تُعَدُّ ملحقةً بالمسجدِ، والاعتداءُ عليها يُعَدُّ مدخلاً للاعتداءِ على المسجدِ، على اعتبارِ أنَّ الاعتداءَ هذا يكونُ على جزءٍ ملصقٍ بالمسجدِ. وتلَّةُ بابِ المغاربةِ هيَ طريقٌ يؤدِّي إلى المسجدِ الأقصى المباركِ، ويوصِلُ إلى بابِ المغاربةِ الذي هوَ جزءٌ منَ المسجدِ الأقصى؛ فهيَ ملحَقةٌ يعني ملصَقةٌ بالمسجدِ، لكنَّها منَ الناحيةِ الشَّرعيَّةِ والفعليَّةِ خارجَ حدودِ المسجدِ الأقصى. أمَّا منَ الناحيةِ القانونيَّةِ فكلُّ ما هوَ ملصقٌ بالمسجدِ الأقصى يكونُ تحتَ السِّيادةِ نفسِها التي يخضعُ لها المسجدُ. ويجبُ التَّفريقُ بينَ النَّاحيةِ القانونيَّةِ والنَّاحيةِ الشَّرعيَّةِ"[1].

(1) مقابلة معَ الدكتور عبد الله معروف أستاذ التاريخ ودراسات بيت المقدس، بتاريخ 2022/1/13 (عن طريقِ التواصلِ عبرَ الرسائلِ الصوتيَّةِ).



الصورة (19): الباحث رضوان عمرو (صفحة الأستاذ رضوان عمرو على الفيس بوك، 2021/11/10 (https://tinyurl.com/38pd4yyj)

ويجيبُ الأستاذُ الباحثُ المقدسيُّ رضوان عمرو، مديرُ مركزِ مخطوطاتِ المسجدِ الأقصى سابقًا على سؤالِنا بأنَّ "المسجدَ الأقصى المباركَ له أربعةُ حدودٍ أو زوايا، وأنا مقتنعٌ بأنَّ الأنبياءَ - عليهم الصَّلاةُ والسَّلامُ - هم منْ وضعوا هذه الحدودَ، وبإيحاءٍ منَ اللّٰه - عزَّ وجلَّ - وهذا يفسِّرُ أنَّها تشبهُ حدودَ الكعبةِ الأربعةَ، وقد أكَّدَ هذا الأمرَ الدكتورُ هيثم الرّطروط، في بحثٍ نشرَه في مجلَّةِ دراساتِ بيتِ المقدس المُحكَّمةِ؛ إذ وجدَ تطابقًا بيْنَ أساساتِ الأقصى وأساساتِ الكعبةِ؛ وهذا يعني أنَّ الباني واحدٌ، أو على الأقلِّ بإيحاءٍ منْ ربٍّ واحدٍ. وإذا أردْنا أنْ نحدِّدَ مِساحةَ الأقصى فما علينا إلَّا أنْ نبنيَ أسوارًا بيْنَ هذه الزوايا الأربعِ، ونعدَّ سورَ المسجدِ وما حواه هو المسجدَ، وما هو خارجَ السُّورِ هو خارجَ المسجدِ.

ولأنَّ تلَّةَ بابِ المغاربةِ خارجَ سورِ الأقصى التاريخيِّ؛ فهي ليسَتْ جزءًا منَ الأقصى، ولكنَّها تلَّةٌ أثريَّةٌ ملحَقةٌ مستحدَثةٌ عبرَ القرونِ الماضيةِ خارجَ بابِ المغاربةِ، وكانَتِ الخانقاهُ[1] الفخريَّةُ التي كانَ لها مدخلٌ منْ داخلِ الأقصى مبنيَّةً فوقَها، وهُدمَتْ

(1) الخوانقُ أو الخانقاواتُ جمعُ خانقاه، هي كلمةٌ فارسيَّةٌ معناها في الأصلِ بيتٌ أو المائدةُ، أو المكانُ الذي يأكلُ فيه الملكُ، ثمَّ صارَتْ تُطلَقُ على الدُّورِ التي يخلو فيها الزُّهادُ والصوفيَّةُ للعبادةِ، ولها وظائفُ أخرى، منها: إيواءُ الغرباءِ منَ المسلمينَ الوافدينَ، والتعليمُ، والقيامُ بمهامَّ اجتماعيَّةٍ وثقافيَّةٍ، إلخ. انظرْ:

عاصم محمَّد رزق: خانقاوات الصوفيَّة في مصر في العصريْن الأيوبيِّ والمملوكيِّ، مكتبو مدبولي، القاهرة، ط 1، 1997، ج 1، ص 21 - 23.

هذه الخانقاهُ، وبقيَ جزءٌ منها يشكِّلُ اليومَ المتحفَ الإسلاميَّ معَ حديقتِه، وأنا أعتقدُ أنَّ هذه التلَّةَ ليسَتْ جزءًا منَ الأقصى بالمطلقِ، وأنَّ حدَّ الأقصى ينتهي عندَ عتبةِ بابِ المغاربةِ، وهذا ما هو دارجٌ في أفهامِ أهلِ بيتِ المقدسِ"(1).


الصورة (20): الباحث إيهاب الجلَّاد (الجزيرة نت، 2022/9/25، https://tinyurl.com/2vrdcf3f)

ويرى الباحثُ المقدسيُّ، والمرشدُ السياحيُّ المتخصِّصُ بمعالمِ المسجدِ الأقصى إيهاب الجلَّاد أنَّ "تلَّةَ بابِ المغاربةِ مثلُ بابِ الأسباطِ وباقي الطرقاتِ، أو مثلُ التلَّةِ العمريَّةِ عندَ بابِ الغوانمةِ، لا فرقَ بينها، وتلَّةُ بابِ المغاربةِ جزءٌ منَ الأقصى بمعنى أنَّها موصِلةٌ إليه، وهيَ منْ مداخلِه التي يمكنُ أنْ تكونَ جزءًا منَ الأقصى من ناحيةٍ إداريَّةٍ وسياسيَّةٍ، لكنْ ليسَ منْ ناحيةٍ دينيَّةٍ، أيْ لا تنطبقُ عليها أحكامُ المسجدِ؛ فالمدارسُ كافَّةً التي حولَ الأقصى هيَ جزءٌ منْ محيطِ الأقصى، وتابعةٌ لإدارةِ الأوقافِ الإسلاميَّةِ التي تديرُ المجمَّعَ الكبيرَ الذي يشكِّلُ الأقصى وملحقاتِه. وبابُ المغاربةِ جزءٌ لا يتجزَّأُ منَ المسجدِ الأقصى، وطريقُه ممرٌّ للمسجدِ وملكٌ له ولكنَّه ليسَ مسجدًا؛ فالطريقُ ليسَ مسجدًا، وتلَّةُ بابِ المغاربةِ ليسَتْ مسجدًا، وليسَ لها حكمُ الصَّلاةِ والعبادةِ داخلَ المسجدِ"(2).

(1) مقابلة معَ الأستاذ رضوان عمرو، الباحث المقدسيّ ومدير مركز مخطوطات المسجد الأقصى سابقًا، بتاريخ 2022/1/13 (عن طريقِ التواصلِ عبرَ الرسائلِ الصوتيَّةِ).

(2) مقابلة مع الأستاذ إيهاب الجلَّاد، الباحث المقدسيّ والمرشد السياحيّ، بتاريخ 2022/1/14 (عن طريقِ التواصلِ عبرَ الرسائلِ الصوتيَّةِ).

• **الرأيُ الثَّاني:** يَذكُرُ أنَّ تلَّةَ بابِ المغاربةِ جزءٌ منَ المسجدِ الأقصى، وهذا الرأيُ نجدُه غالبًا في أدبيَّاتِ المنظَّماتِ الدوليَّةِ، والجهاتِ الرسميَّةِ العربيَّةِ والإسلاميَّةِ، وفي بعضِ التَّقاريرِ والتَّصريحاتِ الصَّادرةِ عنْ مؤسَّساتٍ تُعنَى بشؤونِ القدسِ والمسجدِ الأقصى. وردَ هذا الرأيُ في قراراتِ منظَّمةِ الأممِ المتَّحدةِ للعلمِ والتربيةِ والثَّقافةِ "يونسكو" UNESCO.

على سبيلِ المثالِ، أكَّدَتْ قراراتُ المجلسِ التنفيذيِّ لليونسكو في الدورةِ الـ 199[1]، والدَّورةِ الـ 200 "أنَّ منحدرَ بابِ المغاربةِ جزءٌ لا يتجزَّأُ منَ المسجدِ الأقصى/ الحرمِ الشريفِ"[2].

وتبنَّتْ منظَّمةُ التعاونِ الإسلاميِّ قراراتِ اليونسكو؛ إذ أشادَتْ في الدورةِ الـ 14 لمؤتمرِ القمَّةِ الإسلاميِّ، بتأكيدِ اليونسكو "أنَّ تلَّةَ بابِ المغاربةِ جزءٌ لا يتجزَّأُ منَ المسجدِ الأقصى المباركِ"[3].

أمَّا الأردن فقد أدَّى دورًا أساسيًا في إدراجِ الرأيِ القائلِ بأنَّ "تلَّةَ بابِ المغاربةِ جزءٌ لا يتجزَّأُ منَ المسجدِ الأقصى" في القراراتِ الدوليَّةِ، والعربيَّةِ، والإسلاميَّةِ[4]. ويتكرَّرُ في الخطابِ الأردنيِّ الرسميِّ كلامٌ يؤيِّدُ هذا الرأيَ، ومنْ ذلك ما ذكرَتْهُ اللَّجنةُ الوطنيَّةُ الأردنيَّةُ للتربيةِ والثقافةِ والعلومِ على موقعِها الإلكترونيِّ، في سياقِ كلامِها على "جهودِ الأردن في المحافظةِ على تراثِ مدينةِ القدسِ"؛ إذ قالَتْ: "وتمثِّلُ هذه التلَّةُ الطريقَ الوحيدَ المؤدِّي للمسجدِ الأقصى في تلك المنطقةِ، وتعتبرُ

(1) منظمة الأمم المتحدةِ للعلمِ والتربيةِ والثقافةِ "يونسكو": القرارات التي اعتمدها المجلس التنفيذي في دورته الـ 199، باريس، 2016/4/11، ص 4. https://tinyurl.com/2j68hryn

(2) يونسكو: القرارات التي اعتمدها المجلس التنفيذي في دورته الـ 200، باريس، 2016/11/18، ص 42. https://unesdoc.unesco.org/ark:/48223/pf0000246369_ara

(3) منظمة التعاون الإسلامي: البيان الختامي للدورة الـ 14 لمؤتمر القمة الإسلامي، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 2019/5/31، ص 4. https://www.oic-oci.org/docdown/?docID=4494&refID=1251

(4) سعاد حلمي عبد الفتاح غزال: حماية الممتلكات الثقافيَّة في القدس في ظلِّ القانون الدوليّ، رسالة ماجستير في القانون العام (غير مطبوعة)، نوقشت في جامعة النجاح الوطنية ، نابلس (فلسطين)، 2013، ص 50.

جزءًا لا يتجزَّأُ منَ الحرمِ القدسيِّ الشريفِ"[1]. وتذكرُ وزارةُ الخارجيَّةِ وشؤونِ المغتربينَ الأردنيَّةُ على موقعِها الإلكترونيِّ الرسميِّ ما يأتي: "نجحَتِ الجهودُ الأردنيَّةُ المستمرَّةُ بالتَّنسيقِ معَ الأشقَّاءِ الفلسطينيِّينَ والأصدقاءِ في الدُّولِ العربيَّةِ والإسلاميَّةِ، في استصدارِ عددٍ منَ القراراتِ منْ منظمةِ اليونسكو، سواءٌ في المجلسِ التنفيذيِّ أو في لجنةِ التراثِ العالميِّ، نصَّتْ على تثبيتِ تسميةِ المسجدِ الأقصى المباركِ/الحرمِ القدسيِّ الشريفِ كمترادفَيْنِ لمعنى واحدٍ، والتأكيدِ أنَّ تلَّةَ بابِ المغاربةِ جزءٌ لا يتجزَّأُ منَ المسجدِ الأقصى المباركِ"[2].

وعلى صعيدِ المؤسَّساتِ، كانتِ المؤسَّساتُ التَّابعةُ للحركةِ الإسلاميَّةِ في الأراضي الفلسطينيَّةِ المحتلَّةِ عامَ 1948 – الجناحِ الشِّماليِّ، منْ أبرزِ المؤسَّساتِ التي ذكرَتْ في تقاريرِها وتصريحاتِها أنَّ "تلَّةَ بابِ المغاربةِ جزءٌ منَ المسجدِ الأقصى"، ومنْ ذلك بيانُ مؤسَّسةِ الأقصى لإعمارِ المقدَّساتِ الإسلاميَّةِ الصادرُ في 2006/7/1 الذي قالَتْ فيه محذِّرةً منْ مخطَّطٍ إسرائيليٍّ لإزالةِ تلَّةِ بابِ المغاربةِ: "إنَّ المؤسَّسةَ الإسرائيليَّةَ، تعلنُ صراحةً بشكلٍ غيرِ مسبوقٍ، وبتحَدٍّ سافرٍ أنَّها تنوي هدمَ جزءٍ منَ المسجدِ الأقصى المباركِ"، وأكَّدَ البيانُ "أنَّ الفتاوى الشَّرعيَّةَ لعلماءِ الأمَّةِ على مرِّ التاريخِ، وكذلك النصوصُ التاريخيَّةُ، اعتبرَتْ حائطَ البراقِ وما يحويه وبضمنِه الطريقُ المؤديةُ إلى بابِ المغاربةِ، أحدِ أبوابِ المسجدِ الأقصى في وسطِ الجدارِ الغربيِّ (حائطِ البراقِ)، جزءًا لا يتجزَّأُ منَ المسجدِ الأقصى المباركِ، ومعروفٌ أنَّ هذه الطريقَ ملاصقةٌ للجدارِ الغربيِّ للمسجدِ الأقصى". وأوضحَ البيانُ "أنَّ تلك الفتاوى أكدَتْ أنَّ التلَّةَ الترابيَّةَ وما تحويه منَ الطريقِ المؤدِّيةِ إلى بابِ المغاربةِ، هي وقفٌ إسلاميٌّ خالصٌ، يحوي آثارًا وعقاراتٍ إسلاميَّةً منَ العصورِ الإسلاميَّةِ المتعدِّدةِ". وقالَتِ المؤسسةُ في بيانِها إنَّ "إزالةَ هذه التلَّةِ الترابيَّةِ والطريقِ المؤدِّيةِ

(1) اللجنة الوطنيَّة الأردنيَّة للتربية والثقافة والعلوم: جهود الأردن في المحافظة على تراث مدينة القدس http://www.natcom.gov.jo/node/109

(2) وزارةُ الخارجيَّةِ وشؤونِ المغتربينَ الأردنيَّةُ: القدس والوصاية الهاشمية في رعاية المقدسات. https://tinyurl.com/yckhuc2s

إلى بابِ المغاربةِ، هو هدمٌ لجزءٍ لا يتجزَّأُ منَ المسجدِ الأقصى المباركِ"[1]. وكرَّرَتْ مؤسَّسةُ الأقصى للوقفِ والتراثِ هذا الموقفَ نفسَه في بيانِها الصادرِ في 2011/11/26؛ تعقيبًا على محاولاتِ الاحتلالِ هدمَ جسرِ بابِ المغاربةِ؛ إذْ قالَتْ: "إن الإخطارَ الصَّادرَ عنْ أذرعِ الاحتلالِ بهدمِ طريقِ بابِ المغاربةِ، معناه بكلِّ وضوحٍ الإصرارُ على هدمِ طريقِ بابِ المغاربةِ، أيْ هدمِ جزءٍ منَ المسجدِ الأقصى، ومنَ الوقفِ الإسلاميِّ التَّابعِ للمسجدِ، وليسَ كما يُمكنُ أنْ يُفهمَ أنَّ المعنى هدمُ جسرٍ خشبيٍّ مؤقَّتٍ فحسْبُ"[2].

وبعدَ استعراضِ الرَّأيَيْنِ، نجدُ أنَّ سببَ الاختلافِ والاشتباهِ بينهما في كونِ تلَّةِ بابِ المغاربةِ منَ المسجدِ الأقصى أو لا، يعودُ إلى الخلطِ بينَ الأبعادِ الشَّرعيَّةِ، والعمرانيَّةِ الفنيَّةِ الأثريَّةِ، والسياسيَّةِ، والقانونيَّةِ للمسألةِ. والرَّاجحُ أنَّ سببَ الخلطِ هذا هوَ الخشيةُ منْ تجزُّؤِ الاحتلالِ الإسرائيليِّ على تلَّةِ بابِ المغاربةِ، ثمَّ على المسجدِ الأقصى؛ وهذه الخشيةُ دفعَتِ الجهاتِ التي تبنَّتِ الرأيَ القائلَ إنَّها جزءٌ منَ المسجدِ إلى تعظيمِ شأنِها، ورفعِها إلى مستوى المسجدِ الأقصى؛ لتخويفِ الاحتلالِ منْ تبعاتِ الاعتداءِ عليها. ونفصِّلُ في ما يأتي رأيَنا في المسألةِ:

- **في البُعدِ الفقهيِّ الشَّرعيِّ:** تلَّةُ بابِ المغاربةِ تقعُ خارجَ أسوارِ المسجدِ الأقصى التي تشكِّلُ حدودَه؛ وهي بذلك ليسَتْ جزءًا منَ مساحةِ المسجدِ، ولكنَّها منْ حريمِه، وتوابعِه، وملحقاتِه؛ لأنَّها أحدُ ممرَّاته الخارجيَّةِ المتَّصلةِ به والموصلةِ إليه، بصرفِ النَّظرِ عنْ واقعِها اليومَ بسببِ استهدافِ الاحتلالِ الإسرائيليِّ لها. وهي كذلك وقفٌ إسلاميٌّ، وقد بيَّنَّا آنفًا حكمَ حريمِ المسجدِ الأقصى، وأوضحْنا حرمةَ الاعتداءِ عليه، وعلى الأوقافِ الإسلاميَّةِ التابعةِ للمسجدِ، أوِ المرتبطةِ به، أوِ المجاورةِ له. وفي زمنِنا المعاصرِ، أفتى الشَّيخُ محمَّد بنُ صالح العثيمين بأنَّه "إذا

(1) وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينيّة "وفا": مؤسسة الأقصى تحذر من مخطط إسرائيلي يهدف إلى إزالة تلة باب المغاربة في القدس، 2006/7/1. https://tinyurl.com/2p8ruy6b

(2) وكالة "وفا": مؤسسة الأقصى: هدم طريق باب المغاربة يعني هدم جزء من الأقصى، 2011/11/26. https://tinyurl.com/2uyw9mkm

كانَ الدَّرَجُ داخلَ بابِ المسجدِ فهوَ منَ المسجدِ، وإذا كانَ خارجَ بابِ المسجدِ فليسَ منه"[1]. وعلى هذا، تُعَدُّ تلَّةُ بابِ المغاربةِ تابعةً للمسجدِ الأقصى، وأحدَ أوقافِه، ويحرمُ الاعتداءُ عليها بأيِّ نوعٍ منْ أنواعِ الاعتداءاتِ، ولا سيَّما تجريفُها، وهدمُها، والعبثُ بمكوِّناتِها الأثريَّةِ التَّاريخيَّةِ سرقةً، أو تزويرًا، أو طمسًا.

- **في البُعدِ العمرانيِّ الفنيِّ الأثريِّ:** تلَّةُ بابِ المغاربةِ متَّصلةٌ مباشرةً بسورِ المسجدِ الأقصى الغربيِّ، وقد يؤدِّي هدمُها إلى ضررٍ في سورِ المسجدِ المستندِ إليها، وكلُّ المخططاتِ الإسرائيليَّةِ لبناءِ جسرٍ خشبيٍّ أو حديديٍّ بديلٍ منَ التلَّةِ، تهدِّدُ هُويَّةَ المسجدِ الإسلاميَّةَ، وتندرجُ ضمنَ مساعي الاحتلالِ إلى تهويدِ الأقصى، وتحويلِه إلى مَحَجٍّ لليهودِ المستوطنينَ، وفتحِ المجالِ أمامَ اقتحامِ أعدادٍ كبيرةٍ منْ جنودِ الاحتلالِ المسجدَ الأقصى برفقةِ آليَّاتِهم العسكريَّةِ؛ لقمعِ المصلِّينَ فيه، كما سنبيِّنُ أدناه. وتحوي تلَّةُ بابِ المغاربةِ آثارًا إسلاميَّةً عريقةً؛ ومنْ أجلِ ذلك كلِّه فإنَّ إزالتَها تُشكِّلُ تهديدًا مباشرًا للمسجدِ الأقصى، وتزويرًا لهُويَّتِه، وطمسًا للآثارِ الإسلاميَّةِ في محيطِه.

- **في البُعدِ السِّياسيِّ:** تلَّةُ بابِ المغاربةِ جزءٌ منْ أوقافِ المسجدِ الأقصى الذي يشكِّلُ معَ أوقافِه، وتوابعِه، وملحقاتِه، وحريمِه، والمباني المتصلةِ أو المرتبطةِ به مجمَّعًا كبيرًا تشرفُ على إدارتِه دائرةُ الأوقافِ الإسلاميَّةِ في القدسِ حصرًا، وهذه الإدارةُ جزءٌ لا يتجزَّأُ منْ سيادةِ المسلمينَ وحدَهم على المجمَّعِ كاملًا، ولا يحقُّ للاحتلالِ الإسرائيليِّ التدخُّلُ فيه، وفي حريمِه، وأوقافِه، وتوابعِه.

- **في البُعدِ القانونيِّ:** لا فرقَ بينَ المسجدِ الأقصى وتوابعِه من حيثُ تجريمُ الاعتداءِ عليهم. وتتعاملُ المنظَّماتُ الدوليَّةُ معَ المسجدِ الأقصى ومحيطِه بتَساوٍ، لجهةِ رفضِ إلحاقِ الضَّررِ بهما، واحترامِ هُويَّتِهما. وهذا ما يبدو واضحًا في قراراتِ منظمةِ اليونسكو، وما وردَ في قراراتِ هذه المنظمةِ في دورتِها الـ 196 مثالٌ

(1) محمد بن صالح العثيمين: فتاوى نور على الدَّرب، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، السعودية، ط 1، 1434 هـ، مج 5، ص 638.

واضحٌ على هذا؛ إذِ استنكرَتِ "امتناعَ إسرائيلَ، القوَّةِ المحتلَّةِ، عنْ وقفِ أعمالِ الحفرِ والأشغالِ التي لا تزالُ تنفِّذُها في القدسِ الشَّرقيَّةِ، وبخاصَّةٍ في المدينةِ القديمةِ وحولَها"، واستنكرَتِ "استمرارَ التَّدابيرِ والقراراتِ الإسرائيليَّةِ الأحاديَّةِ الجانبِ في ما يتعلَّقُ بمنحدرِ بابِ المغاربةِ، ومنها توسيعُ ساحةِ الحائطِ الغربيِّ على حساب الآثارِ الإسلاميَّةِ المتبقِّيةِ في الموقعِ، وبناءُ منصَّةِ صلاةٍ يهوديَّةٍ جديدةٍ قسرًا وتوسيعُها في الآونةِ الأخيرةِ؛ لإيجادِ حائطِ مبكى جديدٍ جنوبيّ منحدرِ بابِ المغاربةِ"[1]. ونصَّتِ اتفاقيَّةُ لاهاي لحمايةِ الممتلكاتِ الثقافيَّةِ في حالةِ نزاعٍ مسلَّحٍ لعامِ 1954 م، في مادَّتِها التاسعةِ على حصانةِ الممتلكاتِ الثقافيَّةِ، ومنعِ "استعمالِها أو استعمالِ الأماكنِ المجاورةِ لها مباشرةً لأغراضٍ حربيَّةٍ"[2]، أيْ منعِ تعريضِها للخطرِ، وهذه المادَّة تنطبقُ على المسجدِ الأقصى ومحيطِه، خاصَّةً أنَّه يقعُ تحتَ الاحتلالِ الإسرائيليِّ منذُ عامِ 1967 حسبَ القوانينِ الدَّوليَّةِ.

وخلاصةُ الكلامِ على تلَّةِ بابِ المغاربةِ، أنَّها ليسَتْ جزءًا منَ مِساحةِ المسجدِ الأقصى المحدَّدةِ بأسوارِه التي تسوِّرُه، ولكنَّها منْ حريمِه، وتابعةٌ له، ووقفٌ إسلاميٌّ، وخاضعةٌ للسِّيادةِ الإسلاميَّةِ، ويُمنَعُ الاعتداءُ عليها شرعيًّا، وسياسيًّا، وقانونيًّا.

المطلبُ الثَّاني: إجراءاتُ الاحتلالِ الإسرائيليِّ لهدمِ تلَّةِ بابِ المغاربةِ

بُعيْدَ احتلالِ الشَّطرِ الشَّرقيِّ منَ القدسِ عامَ 1967، تحوَّلَتِ المنطقةُ الواقعةُ جنوبَ طريقِ بابِ المغاربةِ، الواقعِ على تلَّةِ باب المغاربةِ، إلى منطقةِ تنقيبٍ أثريٍّ. انطلقَتْ أذرعُ الاحتلالِ الإسرائيليِّ في عمليَّاتِ التَّنقيبِ آنذاكَ بدوافعَ دينيَّةٍ أيديولوجيَّةٍ واضحةٍ،

(1) يونسكو: القرارات التي اعتمدها المجلس التنفيذي في دورته الـ 196، باريس، 2015/5/22، ص 56 - 58.
https://unesdoc.unesco.org/ark:/48223/pf0000232890_ara

(2) UNESCO: Convention for the Protection of Cultural Property in the Event of Armed Conflict, The Hague, 14 May 1954, Article 9, P. 6. https://en.unesco.org/sites/default/files/1954_Convention_EN_2020.pdf

بعيدًا منَ الأهدافِ العلميَّةِ الأركيولوجيَّةِ التي يسعى إلى تحقيقِها علمُ الآثارِ بمهنيَّةٍ، وتجرُّدٍ، وموضوعيَّةٍ. ودليلُ ذلك أنَّ وزارةَ الأديانِ الإسرائيليَّةَ هي مَنْ بدأَتِ التَّنقيبَ في تلكَ المنطقةِ، وحفرَ شبكةِ أنفاقِ السُّورِ الغربيِّ للأقصى، منْ دونِ مشاركةِ علماءِ الآثارِ الإسرائيليِّينَ الذينَ انضمَّ اثنانِ منهم، هما دان باهات Dan Bahat ومئير بن دوف Meir Ben-Dov (ت 1441 هـ/2020 م)، بعدَ سنواتٍ إلى أعمالِ الحفرِ والتنقيبِ؛ ليعمَلَا مُشرفَيْنِ. تضافُ إلى ذلك مشاركةُ حاخامِ "حائطِ المبكى" جيتز Getz (ت 1416 هـ/1995 م) في أعمالِ الحفرِ والتَّنقيبِ؛ إذ كانَ يبحثُ عنِ القطعِ الأثريَّةِ لـ "المعبدِ" المزعومِ. وفي عامِ 1968 بدأَ عالمُ الآثارِ الإسرائيليُّ، وأستاذُ تاريخِ الكتابِ المقدَّسِ وعلمِ الآثارِ في الجامعةِ العبريَّةِ في القدسِ بنيامين مزار Benjamin Mazar (ت 1416 هـ/1995م)، التَّنقيبَ في المنطقةِ الواقعةِ جنوبَ طريقِ بابِ المغاربةِ، وتوالَتْ بعدَ ذلكَ أعمالُ تنقيبٍ إسرائيليَّةٌ كثيرةٌ في تلك المنطقةِ[1].

كانتِ التلَّةُ عريضةً، ولكنَّ الحفرياتِ الإسرائيليَّةَ التي أُجريَتْ جنوبَها، وشِمالَها، وفي محيطِها أدَّتْ إلى تآكلِها، وإضعافِها، وجعلِها عُرضةً للانهيارِ. وكما كانَ متوقَّعًا، انهارَ جزءٌ منَ التلَّةِ والطريقِ الممتدِّ على كتفِها في 2004/2/15 جرَّاءَ الأمطارِ والثلوجِ التي تساقطَتْ بغزارةٍ، إبَّانَ العاصفةِ الثلجيَّةِ التي ضربَتِ القدسَ آنذاكَ، وكشفَ هذا الانهيارُ عنْ وجودِ جامعٍ أو غرفةٍ للصلاةِ ومحرابٍ مغطّى بقبَّةٍ يتَّجِهُ نحوَ الجنوبِ، وهي آثارٌ تعودُ إلى العهدِ الأيوبيِّ على الأرجحِ. لمْ تسمحْ سلطاتُ الاحتلالِ لدائرةِ الأوقافِ الإسلاميَّةِ بترميمِ التلَّةِ وإعادتِها كما كانتْ، ولمْ تبادرْ هي لذلكَ، وعوضًا عنْ إجراءِ التَّرميمِ اليسيرِ المطلوبِ للتَّلَّةِ، أعلنَتْ سلطاتُ الاحتلالِ أنَّ التَّلَّةَ لم تعدْ صالحةً للاستعمالِ[2]، وأصدرَتْ في 2004/2/1 تصريحًا لبناءِ جسرٍ خشبيٍّ مؤقَّتٍ على سبعةِ أعمدةٍ داعمةٍ، يكونُ بديلًا منَ الطَّريقِ المنهارِ[3]، وباشرَتْ في نيسانَ/أبريل 2005 بناءَ جسرٍ خشبيٍّ بديلٍ يربطُ بينَ

---

(1) Tessler, Dalia (editor): Antiquities in the Basement: Ideology and Real Estate at the Expense of Archaeology In Jerusalem's Old City, Emek Shaveh, October 2015, P.3.

(2) حارة اليهود وحارة المغاربة في القدس القديمة، مرجع سابق، ص 273 - 282.

(3) Ir-Amim: The Mugrabi Gate Access Ramp A Troubling Development in the Old City, January 2007, p. 1. https://tinyurl.com/4thazf4y

ساحةِ البراقِ وبابِ المغاربةِ في سورِ الأقصى الغربيِّ[1]، وأنهَتْ بناءَه في 2005/7/1[2]؛ وذلك بضغطٍ من منظَّماتِ المستوطنينَ، ومؤسَّسةِ "تراثِ الحائطِ الغربيِّ" القريبةِ منَ المستوطنينَ والمسؤولةِ عنْ تهويدِ سورِ الأقصى الغربيِّ، وشرطةِ الاحتلالِ التي أرادَتْ ضمانَ وجودِ مدخلٍ دائمٍ وآمنٍ لجنودِها الذين يقتحمونَ المسجدَ الأقصى، خاصةً عندَ حصولِ حدثٍ أمنيٍّ. والحقيقةُ أنَّ بناءَ جسرٍ خشبيٍّ مؤقَّتٍ لمْ يكنْ مُرضيًا لهذه الأطرافِ الثلاثةِ التي كانتْ تضغطُ منْ أجلِ بناءِ جسرٍ أكثرَ ديمومةً، بطريقةٍ تتجاوزُ بكثيرٍ العودةَ إلى "الوضعِ القائمِ" الذي كانَ قائمًا بينَ عامَيْ 1967 و2004[3].



الصُّورة (21): على يمينِ الصورةِ ما تبقَّى منْ تلَّة بابِ المغاربةِ، حيث يظهر عمَّالُ سلطةِ الآثارِ الإسرائيليَّةِ، وعلى شمالِها الجسرُ الخشبيُّ الذي بناه الاحتلالُ عامَ 2004 (Times Of Israel ،22/7/2021. https://tinyurl.com/57a82bd6)

(1) نزار رمضان: بناء جسر إسرائيلي يهدد الآثار الإسلامية قرب حائط البراق، الجزيرة نت، 2005/4/21. https://tinyurl.com/2667fcra

(2) Israel Ministry of Foreign Affairs: The Mughrabi Gate Access Restoration Project, 12/2/2007. https://tinyurl.com/2p96p8ww

(3) The Mugrabi Gate Access Ramp A Troubling Development in the Old City, Ibid, p. 1

لمْ يُلَبِّ هذا الجسرُ الخشبيُّ طموحاتِ الاحتلالِ التهويديَّةَ؛ فأعلنَ مكتبُ مهندسِ بلديَّةِ الاحتلالِ في القدسِ في 2006/12/15 أنَّ هذا الجسرَ لن يصمدَ، وأنَّ مدخلَ بابِ المغاربةِ يوشكُ على الانهيارِ، داعيًا إلى هدمِ طريقِ بابِ المغاربةِ بالكاملِ؛ لإقامةِ جسرٍ حديديٍّ معلَّقٍ مكانَه. وسرعانَ ما تلقَّفَتْ أذرعُ الاحتلالِ التنفيذيَّةُ هذه الدعوةَ، وشرعَتْ بعدَ أقلَّ منْ شهريْنِ، وتحديدًا في 2007/2/6، في إزالةِ طريقِ بابِ المغاربةِ[1]، ولكنَّ مَهمَّتَها لم تكتملْ، واصطدمَتْ بمعارضةٍ إسرائيليَّةٍ شديدةٍ منْ هيئاتٍ، وشخصيَّاتٍ، وعلماءِ آثارٍ رفضوا العبثَ بمنطقةٍ أثريَّةٍ، وبردَّةِ فعلٍ فلسطينيَّةٍ، وعربيَّةٍ، وإسلاميَّةٍ، ودوليَّةٍ دفعَتِ الاحتلالَ إلى اتخاذِ خطوةٍ التفافيَّةٍ مخادعةٍ، عبرَ الادِّعاءِ أنَّه أوقفَ أعمالَ الهدمِ والتَّجريفِ في التلَّةِ، ولكنَّ الحقيقةَ كانَتْ أنَّ الاحتلالَ واصلَ أعمالَ الحفرِ والهدمِ في التلَّةِ، معَ تأجيلِ بناءِ الجسرِ الحديديِّ البديلِ[2].

في 2011/12/11 أغلقَتْ بلديَّةُ الاحتلالِ في القدسِ الجسرَ الخشبيَّ الذي بناه الاحتلالُ؛ بعدَ ادِّعاءِ أنَّه يشكِّلُ خطرًا على سلامةِ الجمهورِ، وأنَّه آيلٌ للسُّقوطِ والاشتعالِ، وأصرَّتْ على إغلاقِه لحينِ بناءِ مدخلٍ جديدٍ، ويبدو أنَّ هذا الإصرارَ كانَ مناورةً للضغطِ على الحكومةِ الإسرائيليَّةِ؛ لتأخذَ قرارًا ببناءِ مدخلٍ دائمٍ بديلٍ منَ الجسرِ الخشبيِّ الذي كانَ يُفترَضُ أنْ يكونَ مؤقَّتًا لبضعةِ أشهرٍ حين بُنِيَ. أثارَت هذه الخطوةُ ردودَ فعلٍ فلسطينيَّةً، وعربيَّةً، وإسلاميَّةً، ودوليَّةً نتيجةَ المخاوفِ منْ إقدامِ الاحتلالِ على هدمِ تلةِ بابِ المغاربةِ معَ الجسرِ الخشبيِّ، وإحداثِ تغييراتٍ جوهريَّةٍ في المكانِ، وأدَّتْ في الوقتِ نفسِه إلى ضجَّةٍ كبيرةٍ بينَ الإسرائيليِّينَ؛ فقد رفضَ أعضاءٌ في الكنيست إغلاقَ المسجدِ الأقصى في وجهِ اقتحاماتِ اليهودِ دقيقةً واحدةً، وطالبَ بعضُهم بفتحِ بابِ السِّلسلةِ بدلَ بابِ المغاربةِ لليهودِ، كما حصلَ حينَ أُغلِقَ البابُ عندما انهارَ جزءٌ منَ التَّلةِ التي يقعُ عليها

(1) عبد الله الحسن: عين على الأقصى، التقرير الثاني، مؤسسة القدس الدوليَّة، بيروت، لا ط، 2008، ص 57.
(2) Lefkovits, Etgar: Smaller bridge to Mughrabi okayed, The Jerusalem Post, 26/7/2007. https://tinyurl.com/2769jv7u
عين على الأقصى، التَّقرير الثَّاني، مرجع سابق، ص 57 - 59.

الطريقُ المؤدِّي إلى البابِ عامَ 2004[1]، أو السَّماحِ لليهودِ باقتحامِ المسجدِ الأقصى عبرَ أبوابِه الأخرى، إذا قرَّرَتْ سلطاتُ الاحتلالِ الاستمرارَ في إغلاقِ الجسرِ الخشبيِّ[2].

وعلى وقعِ الضغوطِ الداخليَّةِ والخارجيَّةِ اضطرَّتِ الشرطةُ الإسرائيليَّةُ إلى إعادةِ فتحِ الجسرِ الخشبيِّ بعد ثلاثةِ أيامٍ منْ إغلاقِه، أيْ في 2011/12/14[3]، وسبقَ قرارَ فتحِه قرارٌ منْ بنيامين نتنياهو Binyamin Netanyahu رئيسِ الحكومةِ الإسرائيليَّةِ، في 2011/11/25 يقضي بتأجيلِ هدمِ الجسرِ الخشبيِّ؛ بسببِ الضغوطِ وخاصةً منْ طرفِ المملكةِ الأردنيَّةِ وجمهوريَّةِ مصرَ اللَّتيْنِ خشِيَتَا حصولَ اضطراباتٍ فيهما، تمتدُّ إلى الأراضي الفلسطينيَّةِ، إذا أقدمَ الاحتلالُ على أعمالِ هدمٍ وجرفٍ في منطقةِ بابِ المغاربةِ[4].

منذُ أنْ طفَتْ قضيَّةُ تلَّةِ بابِ المغاربةِ على سطحِ الأحداثِ عامَ 2004، انتهجَ الاحتلالُ الإسرائيليُّ منهجَ الخديعةِ؛ فكانَ يدَّعي في كلِّ مرَّةٍ تثارُ فيها هذه القضيَّةُ أنَّه أوقفَ أعمالَ الحفرِ والجرفِ، ولكنَّ الحقيقةَ كانَتْ نقيضَ ذلك؛ وهذا ما أثبتَتْه بالصُّورِ مؤسسةُ الأقصى للوقفِ والتراثِ، في تقريرٍ أظهرَ أنَّ قرارَ نتنياهو في 2011/11/25 بتأجيلِ هدمِ الجسرِ الخشبيِّ، لم يمنعْ طواقمَ الاحتلالِ التنفيذيَّةَ عامَ 2012 منْ مواصلةِ أعمالِ الهدمِ، والجرفِ، وتفكيكِ أجزاءِ الطريقِ في تلَّةِ بابِ المغاربةِ، ونقلِ الأتربةِ والصخورِ في أكياسٍ وشاحناتٍ بعيدًا منَ المنطقةِ، وتأهيلِ التجويفاتِ التي ظهرَتْ في باطنِ تلَّةِ بابِ المغاربةِ، ويُعتقَدُ أنَّها بقايا مسجدٍ أو مصلّى[5]. وأكَّدَتْ

(1) Lidman, Melanie: Mugrabi Bridge closed due to safety concerns, The Jerusalem Post, 12/12/2011. https://tinyurl.com/yckmayhw

(2) Altman, Yair: Jerusalem tourists irked by closing of Mughrabi Bridge, Y Net News, 12/12/2011. https://tinyurl.com/2p8zcdp2

(3) Lidman, Melanie: Mugrabi Bridge opens after temporary closure, The Jerusalem Post, 14/11/2011. https://tinyurl.com/5n9ypme9

(4) Keinon, Herb: "PM delays demolition of Mughrabi Bridge", The Jerusalem Post, 27/11/2011. https://tinyurl.com/fvfhm3nd

(5) محمود أبو عطا: هجمة شرسة على المسجد الأقصى، تقرير صادر عن مؤسسة الأقصى للوقف والتراث، 2012/7/31، ص 2 - 5.

منظَّمةُ "عمق شبيه" Emek Shaveh أنَّ سلطةَ الآثارِ الإسرائيليَّةَ، تنفِّذُ منذُ حزيرانَ/ يونيو منْ عام 2012، أعمالَ حفرٍ تحتَ جسرِ المغاربةِ، وهذه الحفريَّاتُ في الموقعِ هيَ مرحلةٌ أوليَّةٌ لإعدادِ المنطقةِ لبناءِ جسرٍ دائمٍ جديدٍ في ساحةِ البراقِ[1].

عامَ 2014 قفزَ الاحتلالُ منْ عتبةِ الحفرِ، والتَّنقيبِ، والهدمِ المتدرِّجِ في تلَّةِ بابِ المغاربةِ، إلى عتبةِ المحاولةِ الأولى الفعليَّةِ لبناءِ جسرٍ جديدٍ يؤدِّي إلى بابِ المغاربةِ، وشرعَتْ طواقمُه الهندسيَّةُ والفنيَّةُ في 2014/4/8 في نصبِ أعمدةٍ وألواحٍ خشبيَّةٍ كبيرةٍ، في طريقِ بابِ المغاربةِ، على طولِ عشَرةِ أمتارٍ وعرضِ عشَرةِ أمتارٍ، وتدعيمِ هذه الألواحِ بألواحٍ أخرى، وطلاءِ هذه الألواحِ، حسْبَ بيانٍ صادرٍ عنْ مؤسسةِ الأقصى للوقفِ والتراثِ[2]. وفي آب/أغسطس 2014 ظهرَ بوضوحٍ هدفُ الاحتلالِ منْ نصبِ هذه الألواحِ الخشبيَّةِ، وتبيَّنَ أنَّ سلطةَ الآثارِ الإسرائيليَّةَ تبني جسرًا خشبيًّا بديلاً منَ الجسرِ الموجودِ. ولكنَّ بناءَ الجسرِ لم يكتملْ؛ إذْ أمرَ رئيسُ الوزراءِ الإسرائيليُّ بنيامين نتنياهو بتفكيكِه بعدَ أسابيعَ قليلةٍ منْ بدءِ بنائِه؛ انصياعًا لضغوطٍ أردنيَّةٍ، مدَّعيًا أنَّ بناءَ الجسرِ جرى منْ دونِ علمِه، بمبادرةٍ منْ مسؤولينَ محليِّينَ يفتقرونَ إلى صلاحيَّةِ تنفيذِ هذا العملِ، وبالفعلِ بدأَ تفكيكُ الجسرِ في 2014/9/3[3].

(1) Emek Shaveh: Press Release: Construction of New Temporary Ramp beside Mughrabi Ramp, August 15, 2014. https://tinyurl.com/ycksr99p

(2) كل العرب: الأقصى: الاحتلال يبدأ بتأسيس مرحلة لبناء جسر عسكري وسلسلة كنس يهودية، 2014/4/8. https://www.alarab.com/Article/604213

(3) Ravid, Barak and Hasson, Nir: PM Orders Removal of Wooden Ramp at Temple Mount, Following Pressure From Jordan, Haaretz, 3/9/2014. https://tinyurl.com/2p8m4hju



الصُّورة (22): يظهرُ في يمينِ الصورةِ الجسرُ الخشبيُّ الذي بناه الاحتلالُ عامَ 2014 قبل أن يأمر نتنياهو بتفكيكه (vinnews, 4/9/2014 .https://tinyurl.com/2wk5fh8k)

ما زالَ الوضعُ في منطقةِ تلَّةِ المغاربةِ على حالِه حتَّى كتابةِ هذا البحثِ، وما زالَ الاحتلالُ يتحيَّنُ الفرصةَ السَّانحةَ لتنفيذِ مخطَّطِه لإزالةِ التلَّةِ، وإذا ما وُوجِهَ باعتراضٍ وغضبٍ شديديْنِ، فربَّما يتركُها عُرضةً للعواصفِ، والأمطارِ، والثلوجِ لتفتكَ بما تبقَّى منها، ويتطايرَ ترابُها وصخورُها، وتتلاشى شيئًا فشيئًا.

ثمَّةَ جُملةُ أهدافٍ يسعى الاحتلالُ الإسرائيليُّ إلى تحقيقِها منْ مخطَّطِ هدمِ تلَّةِ بابِ المغاربةِ، نوجزُها بالآتي في عناوينَ منفصلةٍ؛ لتسهيلِ عرضِها وفهمِها، معَ العلمِ أنَّها أهدافٌ متداخلةٌ، ويصعبُ فصلُها عن بعضِها في الواقعِ، وهذه الأهدافُ هي[1]:

أ. **أهدافٌ سياسيَّةٌ:** تتمثَّلُ بادِّعاءِ السِّيادةِ الإسرائيليَّةِ على المسجدِ الأقصى، ومحيطِه، وكلِّ القدسِ، وأنَّ الاحتلالَ الإسرائيليَّ له "الحقُّ" في تنفيذِ مشاريعِ الهدمِ والبناءِ التهويديَّةِ في "عاصمتِه" القدسِ؛ فالبناءُ التهويديُّ في القدسِ شكلٌ من أشكالِ الترجمةِ العمليَّةِ لمعنى "سيادته" على الأقصى والقدسِ حسْبَ رؤيتِه. وفي هذا السياقِ نلاحظُ أنَّ سلطةَ الآثارِ الإسرائيليَّة، كانَتْ حريصةً على تأكيدِ أنَّها الجهةُ المعنيَّةُ فنيًّا بالموافقةِ على "إجراءِ حفرياتٍ أثريَّةٍ متواصلةٍ؛ تمهيدًا لإقامةِ الجسرِ المؤقَّتِ"، وفقَ "قانونِ الآثارِ الإسرائيليِّ"، و"طبقًا لتعليماتِها".

ب. **أهدافٌ تهويديَّةٌ عمرانيَّةٌ:** تتمثَّلُ بإعادةِ تأهيلِ منطقةِ بابِ المغاربةِ وساحةِ البراقِ عمرانيًّا؛ لتنسجمَ معَ مخطَّطاتِ الاحتلالِ التهويديَّةِ التي تتضمَّنُ توسيعَ

(1) حارة اليهود وحارة المغاربة في القدس القديمة، مرجع سابق، ص 273 - 284.
عين على الأقصى، التقرير الثاني، مرجع سابق، ص 56 - 62.
هجمة شرسة على المسجد الأقصى، مرجع سابق، ص 2 - 5.
التقرير الفنيّ والقانونيّ الموثق بالخرائط والصور بشأن الحفريات التي تقوم بها سلطات الاحتلال الإسرائيلي حول المسجد الأقصى في القدس الشريف، مرجع سابق، ص 25.
مؤسسة الدراسات الفلسطينيَّة: مؤسسة الأقصى للوقف والتراث تصدر مذكرة وتقريرًا يؤكدان استمرار استهداف منطقة باب المغاربة وحائط البراق الملاصقين للمسجد الأقصى، 2011/11/23، ص 4-5.
https://tinyurl.com/yn2z9d8j
وكالة الصحافة الفلسطينيَّة **"صفا"**: لزيادة أعداد المقتحمين، مساعٍ إسرائيلية لإقامة جسر ضخم جديد في باب المغاربة، 2021/6/5. https://safa.ps/p/307008
Reiter, Yitzhak: The Eroding Status-Quo: Power Struggles on the Temple Mount, The Jerusalem Institute for Policy Research, 2017, p 43.
The Mughrabi Gate Access Restoration Project, Ibid.
Israel Ministry of Foreign Affairs: Israel Antiquities Authority begins salvage excavations for new Mugrabi ramp, 6/2/2007. https://tinyurl.com/2p85fyhu
Western Wall Heritage Foundation: What is the Western Wall and why is it important? https://thekotel.org/en/facts-and-figures/

ساحةِ البراقِ، حيثُ يتجمَّعُ المتطرِّفونَ اليهودُ لأداءِ طقوسِهم مقابلَ حائطِ البراقِ، وبناءَ جسرٍ معلَّقٍ حديديٍّ جديد أطولَ وأوسعَ بكثيرٍ منْ طريقِ بابِ المغاربةِ الذي كانَ قائمًا قبلَ انهيارِ التلَّةِ عامَ 2004؛ فهذا الأخيرُ كانَ يبلغُ عرضُه نحوَ متريْنِ ونصفِ المترِ، وطولُه نحوَ 52 مترًا، في حينِ سيبلغُ عرضُ الجسرِ الحديديِّ المزمعِ بناؤُه نحوَ خمسةِ أمتارٍ، وطولُه نحوَ 80 مترًا حسْبَ المصادرِ الإسرائيليَّةِ (تذكرُ المصادرُ العربيَّةُ أطوالًا مختلفةً للجسرِ الحديديِّ، منها: 200 مترٍ، أو 137 مترًا، أو 95 مترًا، أو 70 مترًا، وتذكرُ مؤسسةُ الأقصى أنَّ عرضَه سيتراوحُ بين 5 و18 مترًا). ومنْ شأنِ بناءِ الجسرِ الحديديِّ الإسهامُ في تكريسِ الطابعِ اليهوديِّ المزوَّرِ لمنطقةِ بابِ المغاربةِ؛ لأنَّ الاحتلالَ يخطِّطُ لبنائِه على الطرازِ الهيروديانيِّ؛ ليكونَ مشابهًا لذلك الذي كان قائمًا في المكانِ في حقبةِ "المعبد" الثاني المزعوم، حسْبَ زعم "جمعيَّةِ الحفاظِ على تراثِ الحائطِ الغربيِّ" التي سلَّمَتْها حكومةُ الاحتلالِ مَهمَّةَ بناءِ الجسرِ الحديديِّ.

ت. **أهدافٌ دينيَّةٌ:** تتمثَّلُ بتوسيعِ المساحةِ المخصَّصَةِ لصلاةِ اليهودِ عندَ حائطِ البراقِ، لتصبحَ على امتدادِ سورِ الأقصى الغربيِّ، منْ بدايةِ حائطِ البراقِ شمالًا إلى آخرِ الزاويةِ الجنوبيَّةِ الغربيَّةِ من المسجدِ الأقصى جنوبًا. ويخطِّطُ الاحتلالُ لجعلِ الجسرِ الحديديِّ معلَّقًا على أعمدةٍ؛ لتكونَ تحتَه فراغاتٌ تسمحُ – بعدِ هدمِ تلَّةِ بابِ المغاربةِ – بوصلِ الجزءِ الذي يقعُ شمالَ التلَّةِ منْ سورِ الأقصى الغربيِّ، بالجزءِ الذي يقعُ جنوبَها. وإذا نُفِّذَ هذا المخطَّطُ سيزدادُ طولُ الجزءِ الذي يقيمُ اليهودُ طقوسَهم مقابلَه، منْ نحوِ 60 مترًا (هو طولُ حائطِ البراقِ الذي يقيمُ اليهودُ طقوسَهم مقابلَه حاليًّا) إلى نحوِ 100 مترٍ. وارتباطًا بالأهدافِ الدينيَّةِ، تشيرُ تقاريرُ إلى أنَّ الاحتلالَ يخطِّطُ لترميمِ الغرفِ الإسلاميَّةِ المكتشفةِ في التلَّةِ، واستخدامِها لصلاةِ النساءِ اليهوديَّاتِ أو غيرِهنَّ منَ اليهودِ، في حالِ لمْ يتمكَّنْ منْ هدمِ التلَّةِ. وربَّما يأتي مخطَّطُ هدمِ التلَّةِ في سياقِ مساعي الاحتلالِ إلى تقسيمِ الأقصى مكانيًّا، والسيطرةِ على أجزاءٍ منْ ساحاتِ الأقصى الجنوبيَّةِ الغربيَّةِ،

وتخصيصِها لصلاةِ اليهودِ، ووصلِها بساحةِ البراقِ عبرَ هذا الجسرِ.

ث. **أهدافٌ أثريَّةٌ:** تتمثَّلُ باستكمالِ الحفريَّاتِ في تلَّةِ بابِ المغاربةِ ومحيطِها؛ بحثًا عن بقايا "المعبدِ المزعوم"، وتدميرِ الموجوداتِ الأثريَّةِ الإسلاميَّةِ التي تعودُ إلى الحقبِ الأمويَّةِ، والأيوبيَّةِ، والمملوكيَّةِ، والعثمانيَّةِ. وفي هذا السِّياقِ، يسعى الاحتلالُ إلى التَّنقيبِ عنْ بابٍ تاريخيٍّ، يقعُ أسفلَ التلَّةِ، ويقودُ إلى جامعِ البراقِ داخلَ الأقصى، يطلقُ عليه المسلمونَ اسمَ "بابِ النبيِّ"، في حينِ يدَّعي الاحتلالُ أنَّه "بوَّابةُ باركلي"؛ نسبةً إلى المبشِّرِ والقنصلِ الأمريكيِّ في القدسِ جيمس باركلي James Barclay (ت 1291 هـ/1874 م) الذي زعمَ اكتشافَها عامَ 1848 م، وتدَّعي الروايةُ اليهوديَّةُ أنَّها إحدى بواباتِ "المعبدِ الثاني" التي تعودُ إلى حقبةِ هيرودوس Herod the Great. وإذا سيطرَ الاحتلالُ على هذا البابِ، فسيستغلُّه أبشعَ استغلالٍ في ربطِ الأنفاقِ التي حفرَها في محيطِه ببعضِها، وإدخالِ اليهودِ منه إلى المسجدِ الأقصى ومرافقِه؛ أملًا في زيادةِ أعدادِ اليهودِ و"السيَّاحِ" الذين يقتحمونَ الأقصى.

ج. **أهدافٌ أمنيَّةٌ:** تتمثَّلُ بسعيِ الاحتلالِ إلى بناءِ جسرٍ حديديٍّ ضخمٍ يسمحُ بإدخالِ أعدادٍ أكبرَ منْ جنودِ الاحتلالِ إلى المسجدِ الأقصى، وإدخالِ آليَّاتٍ عسكريَّةٍ إسرائيليَّةٍ إلى المسجدِ لقمعِ المصلِّينَ، وإخمادِ المواجهاتِ التي يتصدَّى فيها روَّادُ المسجدِ لجنودِ الاحتلالِ ومستوطنيه، واستغلالِ أيِّ حدثٍ أمنيٍّ قد يحصلُ داخلَ المسجدِ وفي محيطِه؛ لاقتحامِه بالآليَّاتِ العسكريَّةِ، وصولًا إلى تثبيتِ مرابضَ لقوَّاتِ الاحتلالِ وآليَّاتِه في المسجدِ، أو في أقربِ نقطةٍ منه.

المطلبُ الثَّالثُ: هدمُ تلَّةِ بابِ المغاربةِ خرقٌ لـ"الوضعِ القائمِ" في المسجدِ الأقصى

اشتركَتْ كوكبةٌ منَ المسؤولينَ السياسيِّينَ الرَّسميِّينَ، والباحثينَ، والإعلاميِّينَ، وعلماءِ الآثارِ الإسرائيليِّينَ، في صياغةِ خطابٍ إسرائيليٍّ مضلِّلٍ، يوهمُ المتلقِّي أنَّ استهدافَ الاحتلالِ تلَّةَ بابِ المغاربةِ بالحفرِ، والهدمِ، والإزالةِ، ومحاولاتِ بناءِ جسرٍ مكانَها، أو

بديلٍ منَ الجسرِ الخشبيِّ الموجودِ، لا يمسُّ "الوضعَ القائمَ" في المسجدِ الأقصى. وفي سبيلِ ذلك أوعزَتِ الحكومةُ الإسرائيليَّةُ إلى وزارةِ الخارجيَّةِ في"مواصلةِ التعاملِ معَ الجهاتِ الدوليَّةِ، بما في ذلك التعاملُ معَ منظمةِ الأممِ المتحدةِ للتربيةِ والعلمِ والثقافةِ – اليونسكو. وفي إطارِ ذلك يجبُ إعدادُ خطَّةٍ إعلاميَّةٍ تشملُ آراءً مهنيَّةً منْ قبلِ سلطةِ الآثارِ الإسرائيليَّةِ"[1]. وقد ارتكزَ هذا الخطابُ الإسرائيليُّ بشأنِ هدمِ تلَّةِ بابِ المغاربةِ، وبناءِ جسرٍ في محيطِها إلى ثلاثِ ركائزَ واهيةٍ هيَ:

- **الركيزةُ الأولى:** الادِّعاءُ أنَّ أعمالَ الحفرِ، والهدمِ، والتجريفِ التي يجريها الاحتلالُ في تلَّةِ بابِ المغاربةِ، ومحاولاتِ بناءِ جسرٍ بدلَ طريقِ بابِ المغاربةِ تجري خارجَ المسجدِ الأقصى، حيثُ لا صلاحيَّةَ لدائرةِ الأوقافِ الإسلاميَّةِ، ولا خرقَ منَ الاحتلالِ لـ"الوضعِ القائمِ" المختصِّ بالمسجدِ الأقصى فقط حسْبَ زعمِه[2]. ويزعمُ جدعون آفني Gideon Avni، رئيسُ قسمِ الحفريَّاتِ والمسوحاتِ في سلطةِ الآثارِ الإسرائيليَّةِ، أنَّ الحفريَّاتِ عندَ تلَّةِ بابِ المغاربةِ "بأكملِها مخطَّطَةٌ للتنفيذِ خارجَ أسوارِ جبلِ المعبدِ، ولنْ تمسَّ المعبدَ نفسَه أو جدرانَه، أو تعرِّضَهما للخطرِ"[3].
- **الركيزةُ الثانيةُ:** الادِّعاءُ أنَّ أعمالَ الحفرِ والتنقيبِ في منطقةِ تلَّةِ بابِ المغاربةِ، هدفُها توثيقُ الآثارِ، وحفظُها، وإنقاذُها، ونشرُ نتائجِها، قبلَ بناءِ الجسرِ[4].
- **الركيزةُ الثالثةُ:** الادِّعاءُ أنَّ الجسرَ الخشبيَّ القائمَ آيلٌ للسقوطِ، وهذا يعرِّضُ حياةَ "الزوَّارِ" للخطرِ، ويعرقلُ دَوْرَ جنودِ الاحتلالِ في حفظِ الأمنِ داخلَ المسجدِ؛ وهذا

(1) وزارةُ الخارجيَّةِ الإسرئيليَّة: مجلس الوزراء يصادق على مواصلة أعمال الحفريات في طريق باب المغاربة (بيان صادر عن المستشار الإعلامي لرئيس الوزراء)، 2007/2/11. https://tinyurl.com/ysc8vvy9

(2) Shragai, Nadav: The Mughrabi Bridge must be built, The Jerusalem Post, 25/10/2011. https://tinyurl.com/48wwyvxu
The Mughrabi Gate Access Restoration Project, Ibid.

(3) Avni, Gideon: Why must excavations be conducted next to the Temple Mount right now, of all times? Israel Antiquities Authority. https://tinyurl.com/mvk4nfmn

(4) Why must excavations be conducted next to the Temple Mount right now, of all times, Ibid.

"يستوجبُ بناءَ الجسرِ الجديدِ لخدمةِ الزُّوارِ، والسُّياحِ، ولتمكينِ قُوى الأمنِ منْ دخولِ باحةِ الحرمِ الشريفِ إذا ما اقتضَتِ الضرورةُ ذلك"[1].

على الرَّغمِ منْ ماكينةِ العلاقاتِ، والإعلامِ، والتضليلِ الضخمةِ التي سخَّرَها الاحتلالُ الإسرائيليُّ؛ لترويجِ أكذوبةِ أنَّ هدمَ تلَّةِ بابِ المغاربةِ ليسَ خرقًا لـ "الوضعِ القائمِ" التاريخيِّ في المسجدِ الأقصى؛ فإنَّ الحقيقةَ لم تكنْ خافيةً على الجهاتِ المختصَّةِ التي كانَتْ تدركُ أنَّ تلَّةَ بابِ المغاربةِ تابعةٌ للمسجدِ الأقصى، وأنَّ الاعتداءَ عليها خرقٌ لـ "الوضعِ القائمِ" التاريخيِّ فيه. ومنَ الأدلَّةِ على ذلك ما وردَ في قراراتِ منظَّمةِ اليونسكو في دورتِها الـ195 التي ذكرَتْ ما نصُّه: "أعربَتْ لجنةُ التراثِ العالميِّ عنْ قلقِها إزاءَ قيامِ إسرائيلَ بتقديمِ خطَّتِها بشأنِ منحدرِ بابِ المغاربةِ، وإزاءَ مضمونِ هذه الخطَّةِ، وطلبَتْ منْ مركزِ التراثِ العالميِّ النَّظرَ في التصميمِ الذي قدَّمَتْه الأردن. وأعربَتْ لجنةُ التراثِ العالميِّ أيضًا عنْ قلقِها إزاءَ استمرارِ أعمالِ الهدمِ الاقتحاميَّةِ، وعمليَّاتِ التنقيبِ غيرِ المشروعةِ التي تُنفَّذُ في منحدرِ بابِ المغاربةِ والمنطقةِ المحيطةِ به، ودعَتْ إسرائيلَ إلى وقفِ هذا النَّوعِ منَ الانتهاكاتِ، واحترامِ الوضعِ القائمِ"[2].

ويرى يونتان مزراحي Yonathan Mizrachi، عالمُ الآثارِ الإسرائيليُّ الذي اعتزلَ عملَه في سلطةِ الآثارِ الإسرائيليَّةِ؛ اعتراضًا على استغلالِ علمِ الآثارِ لتضخيمِ "التاريخ اليهوديِّ" في القدسِ على حسابِ طبقاتٍ تاريخيَّةٍ أخرى، واستغلالِ الموجوداتِ الأثريَّةِ في سلوانَ أداةً سياسيَّةً لطردِ السكانِ الفلسطينيِّينَ، وأسَّسَ منظمةَ "عمق شبيه" للمحافظةِ على التراثِ والأماكنِ الأثريَّةِ بمعزلٍ عنِ الاستغلالِ الدينيِّ والسياسيِّ[3]، أنَّ

(1) وزارةُ الخارجيَّةِ الإسرائيليَّة: بيان سكرتير الحكومة في ختام جلسة مجلس الوزراء ليوم 2007/2/11. https://tinyurl.com/26drs8mx

(2) يونسكو: القرارات التي اعتمدها المجلس التنفيذيّ في دورته الـ 195، باريس، 2014/8/18، ص 12. https://tinyurl.com/4sb989yb

(3) Eisenbud, Daniel K.: Archeology in Israel as a political weapon, The Jerusalem Post, 4/12/2017. https://tinyurl.com/4cvvwy26

The Israeli Information Center for Human Rights in the Occupied Territories "B'Tselem": East Jerusalem: 6 Voices - Yonathan Mizrahi, 19 September 2010. https://tinyurl.com/3yzb63xt

بناءَ جسرِ بابِ المغاربةِ منَ النماذجِ البارزةِ لـمَساعي تغييرِ "الوضعِ القائمِ"، وأنَّ الصراعَ على السيطرةِ على مداخلِ المسجدِ الأقصى قضيةٌ رئيسةٌ، وأيَّ تغييرٍ في هذا الشأنِ يؤثِّرُ جوهريًّا في "الوضع القائم". ويؤكدُ مزراحي أنَّ أعمالَ الاحتلالِ الإسرائيليِّ الرسميَّةَ في المسجدِ الأقصى وحولَه، تدلُّ على نيَّاتِه وطموحِه لتهيئةِ الظروفِ لإحداثِ تغييرٍ جوهريٍّ فيه(1).

وإلى مثلِ هذا الرأيِ تذهبُ منظَّمةُ "عمق شبيه" التي ترى أنَّ منحدرَ تلَّةِ بابِ المغاربةِ مجاورٌ لحائطِ البراقِ، وتُعَدُّ جميعُ أعمالِ البناءِ في موقعِه انتهاكًا لـ "الوضعِ القائمِ"، في الأماكنِ المقدَّسةِ في البلدةِ القديمةِ(2).

وأصدرَتْ جمعيَّةُ عير عميم Ir-Amim الحقوقيَّةُ الإسرائيليَّةُ تقريرًا عنْ مخطَّطِ الاحتلالِ لبناءِ جسرٍ عندَ بابِ المغاربةِ، رأَتْ فيه أنَّ "الجسرَ يتوافقُ معَ الانطباعِ بأنَّ حكومةَ الاحتلالِ الإسرائيليِّ تسعى، لأوَّلِ مرَّةٍ منذُ عامِ 1967، إلى تغييرِ الوضعِ السياسيِّ/الدينيِّ القائمِ في جبلِ المعبدِ/الحرم الشريفِ منْ خلالِ إنشاءِ طريقِ الوصولِ الجديدِ هذا الذي يهدفُ بوضوحٍ إلى تعزيزِ وصولِ اليهودِ إلى الجبلِ/الحرمِ، بما يتماشى معَ تطلُّعاتِ العناصرِ القوميَّةِ/الدينيَّةِ الأكثرِ تطرُّفًا في إسرائيلَ، وهيَ العناصرُ التي شاركَتْ بنشاطٍ في عمليَّةِ صنعِ القرارِ المتعلِّقةِ بالجسرِ الجديدِ(3)".

إنَّ ادِّعاءاتِ الاحتلالِ أنَّ إزالةَ تلَّةِ بابِ المغاربةِ، وبناءَ جسرٍ إسرائيليٍّ يوصلُ إلى بابِ المغاربةِ، لا تشكِّلُ خرقًا لـ"الوضعِ القائمِ" التاريخيِّ، لا تصمدُ أمامَ الحقائقِ التي تقولُ عكسَ ذلك. والحقيقةُ أنَّ الاحتلالَ خرقَ "الوضعَ القائمَ" التاريخيَّ في قضيَّةِ تلَّةِ بابِ المغاربةِ والجسرِ منْ ثلاثةِ أوجهٍ هي:

(1) Mizrachi, Yonathan: The Temple Mount/Haram al-Sharif – Archaeology in a Political Contex, Emek Shaveh, March 2017, p. 3, 11, 19.

(2) Emek Shaveh: Press Release: Construction of New Temporary Ramp beside Mughrabi Ramp, August 15, 2014. https://tinyurl.com/ycksr99p

(3) The Mugrabi Gate Access Ramp A Troubling Development in the Old City, Ibid. p.2.

- **الوجهُ الأوَّلُ:** أنَّ الاحتلالَ الإسرائيليَّ منعَ دائرةَ الأوقافِ الإسلاميَّةِ في القدسِ منْ ترميمِ تلَّةِ بابِ المغاربةِ التي انهارَ جزءٌ كبيرٌ منها عامَ 2004، وبنَى بالمقابلِ جسرًا خشبيًّا مؤقتًا بديلًا منْ طريقِ بابِ المغاربةِ القديمِ الذي كانَ يقعُ على كتفِ التلَّةِ، وحاولَ بكلِّ قوَّةٍ بناءَ جسرٍ حديديٍّ ضخمٍ بدلَ الجسرِ الخشبيِّ القائمِ حاليًّا. وكلُّ هذه الانتهاكاتِ تشكِّلُ خرقًا لا لَبْسَ فيه لـ"الوضعِ القائمِ" التاريخيِّ في المسجدِ الأقصى الذي ينصُّ على حقِّ دائرةِ الأوقافِ الحصريِّ في ترميمِ المسجدِ الأقصى، وحريمِه، وتوابعِه، وأوقافِه.
- **الوجهُ الثَّاني:** أنَّ بناءَ جسرٍ يوصلُ إلى بابِ المغاربةِ وَفقَ مرادِ الاحتلالِ منْ حيثُ القرارُ، والتخطيطُ، والتنفيذُ؛ بهدفِ التحكُّمِ في إدخالِ المستوطنينَ اليهودِ و"السيَّاحِ" الأجانبِ إلى المسجدِ الأقصى، منْ دونِ إذنِ دائرةِ الأوقافِ، استمرارٌ في خرقِ "الوضعِ القائمِ" التاريخيِّ المتمثِّلِ بالاستيلاءِ على مفتاحِ بابِ المغاربةِ عامَ 1967.
- **الوجهُ الثالثُ:** أنَّ تلَّةَ بابِ المغاربةِ متصلةٌ مباشرةً بالمسجدِ الأقصى، وكانتْ تحملُ فوقَها أحدَ أهمِّ الطرقِ المباشرةِ الموصلةِ إليه، وحصريَّةُ الإدارةِ الإسلاميَّةِ للمسجدِ الأقصى التي نصَّ عليها "الوضعُ القائمُ" التاريخيُّ، تشملُ إدارةَ توابعِه شرعًا، وقانونًا، وعُرفًا، وأيُّ تجاوزٍ لهذه الحقائقِ يُعَدُّ خرقًا واضحًا لـ"الوضعِ القائمِ" التاريخيِّ.

المبحثُ الثَّاني: الزاويةُ الـخُتَنِيَّةُ وما شابـَهَها منْ معالمَ مرتبطةٍ بالأقصى

المطلـبُ الأوَّلُ: موقـعُ الزَّاويـةِ الخُتَنِيَّـةِ واسـتعمالاتُها عبـرَ تاريخِها

تقعُ الزاويةُ الخَنْثَنِيَّةُ أو الخُتَنِيَّةُ خارجَ المسجدِ الأقصى منَ الجهةِ الجنوبيَّةِ، وبالتَّحديدِ خارجَ البابِ المزدوجِ المغلقِ، وهي ملاصقةٌ لسورِ الأقصى الجنوبيِّ منْ خارجِه، وتحديدًا مقابلَ الجامعِ القبليِّ. يُتوصَّلُ إليها منْ داخلِ المسجدِ الأقصى، منْ مصلَّى الأقصى القديمِ، وهو التسويةُ التي تقعُ أسفلَ الجامعِ القبليِّ[1]. ذكرَها مجيرُ الدِّينِ العُلَيْمِيُّ وقالَ إنَّها بجوارِ المَسْجِدِ الأَقْصَى خلفَ المِنْبَرِ، وَقفَهَا صَلَاحُ الدِّينِ الأيوبيُّ على الشَّيْخِ الزَّاهِدِ العابدِ المجاهدِ جلالِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بنِ أحمدَ الشَّاشِيِّ الشافعيِّ (ت 587 هـ/1191 م) الذي كانَ أوَّلَ مَنْ وَلِيَ مشيختِها، ثمَّ مِنْ بعدِه على مَنْ يحذو حذوَه، في الثامنَ عشرَ منْ ربيع الأوَّلِ سنةَ 587 هـ/1191 م، وبناؤُها قديمٌ منْ زمنِ الرُّومِ، ولكنَّ بِنَاءَ الدَّارِ الَّتِي بداخلِ الزاويةِ مستجِدٌّ[2].

ويبدو أنَّ كلامَ العليميِّ صحيحٌ لجهةِ أنَّها قديمةٌ قبلَ الحقبةِ الأيوبيَّةِ؛ إذ أشارَ إليها الرَّحالةُ الفارسيُّ ناصر خُسرو (ت 453 هـ/1061 م) قائلًا: "وعلى الحائطِ الجنوبيِّ بابٌ يؤدِّي إلى ميضأةٍ، يذهبُ إليها منْ يحتاجُ إلى الوضوءِ فيجدِّدُهُ؛ وذلك لأنَّه لا يلحقُ الصلاةَ إذا هو خرجَ منَ المسجدِ ليتوضَّأَ؛ إذ إنَّ كِبَرَ المسجدِ يفوِّتُ عليه الصلاةَ إذا اجتازَه"[3].

زيادةً على كونِها زاويةً للعبادةِ، كانتِ الخُتَنِيَّةُ مشيخةً ومدرسةً تُعقَدُ فيها مجالسُ العلمِ، ومسكنًا سكنَ فيها وتولَّى شؤونَها جمعٌ منَ العلماءِ والعُبَّادِ، منْ أشهرِهم الشيخُ محمَّد بنُ الحجَّاجِ الخُتَنيُّ (ت 756 هـ/1355 م) الذي سُمِّيَتِ الزاويةُ باسمِه. تحوَّلتِ

(1) أطلس معالم المسجد الأقصى، مرجع سابق، ص 111.
مكتبة المسجد الأقصى: https://tinyurl.com/mry2hbh5
(2) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، مرجع سابق، مج 2، ص 77.
(3) سَفر نامَه، مرجع سابق، ص 75.

الزاويةُ إلى مكانٍ لإقامةِ بعضِ خدمِ المسجدِ الأقصى، واستُعملَتْ بعضُ غرفِها مستودعاتٍ لحفظِ قناديلِ الأقصى وتنظيفِها[1]. أُهمِلَتِ الزاويةُ وأُغلِقَتْ مدَّةً طويلةً حتَّى ترميمِها وإصلاحِها عامَ 1998، وهي في أيَّامِنا هذه مكتبةٌ ومدرسةٌ لتحفيظِ القرآنِ الكريمِ[2].



الصُّورة (23): الزاويةُ الخُتَنيَّةُ والمدرسةُ التنكزيةُ (مؤسسة القدس الدولية، معالم المسجد الأقصى)

المطلبُ الثَّاني: ارتباطُ الزَّاويةِ الخُتَنِيَّةِ بالمسجدِ الأقصى: هل هيَ جزءٌ منه أو لا؟

ثمَّةَ سببانِ جوهريَّانِ يُسهمانِ في حصولِ اللَّغطِ حولَ ما إذا كانتِ الزاويةُ الختنيَّةُ جزءًا منَ المسجدِ الأقصى أو لا:

(1) بشير بركات: المحدِّثون المقدسيُّون، مركز التاريخ العربي للنشر، اسطنبول، ط 1، 2022، ص 282.
محمد عيد الخربوطي: مدارس القدس ومكتباتها، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، لا ط، 2011، ص 94 - 95.

(2) أطلس معالم المسجد الأقصى، مرجع سابق، ص 111.

• **الأوَّلُ:** أنَّ الدُّخولَ إلى الزَّاويةِ يكونُ منْ مصلَّى الأقصى القديم أسفلَ الجامعِ القبليِّ، وهوَ جزءٌ منَ المسجدِ الأقصى، وأنَّ مبنى الزَّاويةِ متَّصلٌ بمبنى المسجدِ الأقصى في سورِه الجنوبيِّ، والنَّاظرُ إلى خريطةِ المسجدِ الأقصى ومعَه الزَّاويةُ الختنيَّةُ يظنُّ فعلاً أنَّها منه.

• **الثَّاني:** أنَّ بعضَ الجهاتِ المعنيَّةِ بشؤونِ المسجدِ الأقصى، أو الهيئاتِ الإعلاميَّةِ والأكاديميَّةِ، أو بعضَ المؤرِّخينَ والباحثينَ، يوردونَ في بعضِ أدبيَّاتِهم كلامًا يدلُّ على أنَّ الزاويةَ الختنيَّةَ جزءٌ منَ المسجدِ الأقصى. ومنَ الأمثلةِ على ذلكَ ما وردَ منْ تعريفٍ للمسجدِ الأقصى، في تقريرٍ قُدِّمَ بالاشتراكِ بينَ المملكةِ الأردنيَّةِ الهاشميَّةِ والسُّلطةِ الوطنيَّةِ الفلسطينيَّةِ، إلى مركزِ التراثِ العالميِّ التَّابعِ لليونسكو؛ إذ وردَ في التَّعريفِ ما يأتي: "المسجدُ الأقصى المذكورُ في القرآنِ (الإسراء 17: 1) والحرمُ الشَّريفُ مترادفانِ. وهما يشيرانِ إلى الموقعِ الإسلاميِّ المقدَّسِ بأكملِه، الواقعِ في أقصى الزاويةِ الجنوبيَّةِ الشرقيَّةِ لمدينةِ القدسِ القديمةِ المسوَّرةِ. يشكِّلُ هذا الموقعُ الساحةَ بأكملِها، بما في ذلك جدرانُها ومحيطُها. وتشملُ مصلَّى قبةِ الصخرةِ، والمسجدَ الجامعَ الأقصى، والمسجدَ المروانيَّ، وقبَّةَ الصخرةِ، وكهفَ قبةِ الصخرةِ، ومسجدَ الأقصى القديم، والمدرسةَ الخُتَنِيَّةَ..."[1].

وتذكرُ الموسوعةُ العربيَّةُ العالميَّةُ في تعريفِها للمسجدِ الأقصى ما يأتي: "يشملُ مفهومُ المسجدِ الأقصى، المسجدَ الذي تُقامُ فيه صلاةُ الجمعةِ، بالإضافةِ إلى الصلواتِ الأخرى حتَّى يومِنا هذا، وكذلك الصخرةُ المشرَّفةُ، وجامعُ عمرَ، وجامعُ المغاربةِ، وجامعُ النِّساءِ، ودارُ الخطابةِ، والزاويةُ الختنيَّةُ، والزاويةُ البسطاميَّةُ، وقبةُ موسى، بالإضافةِ إلى الأروقةِ، والمنائرِ، والمصاطبِ، والأبوابِ، والآبارِ، وغرفِ السَّكنِ...ومحرابِ مريمَ، ومحرابِ زكريَّا، ومآذنِ خليلِ اللّٰه إبراهيمَ، ومكانِ

(1) The Hashemite Kingdom of Jordan and the State of Palestine: Status Report on the State of Conservation of the Old City of Jerusalem and its Walls, Presented to the UNESCO World Heritage Centre, 30/1/2014, p. 8.

اعتزالِه للعبادةِ، والقبَّةِ التي عرجَ منها رسولُ اللّه صلَّى اللّه عليه وسلَّمَ، وقبَّةِ السِّلسلةِ، ومصلَّى جبريلَ [قبَّة الأرواح]، ومصلَّى الخضرِ"[1]. والواقعُ أنَّ ما أوردَتْه الموسوعةُ العربيَّةُ العالميَّةُ، منْ أنَّ المسجدَ الأقصى يشملُ الزاويةَ الختنيَّةَ، يناقضُ ما أوردَتْه الموسوعةُ نفسُها في الصفحةِ التَّاليةِ؛ إذ قالَتْ: "وخلفَ القِبلةِ توجدُ الزاويةُ الختنيَّةُ"[2]؛ وهذا يعني أنَّ الزاويةَ تقعُ أمامَ المحرابِ الذي يصلِّي فيه الإمامُ في الجامعِ القبليِّ، أيْ خارجَ حدودِ المسجدِ الأقصى، ولا تصحُّ الصلاةُ فيها جماعةً معَ إمامِ الجامعِ القبليِّ؛ لأنَّ منْ يصلِّي فيها يكونُ متقدِّمًا على الإمامِ.

ومثلُ هذا الاضطرابِ أو التناقضِ نجدُه عندَ مؤرِّخِ القدسِ مجيرِ الدِّينِ العليميِّ الذي قالَ في معرضِ ترجمتِه للشَّيخِ جلالِ الدِّينِ الشَّاشيِّ: "شيخُ الزاويةِ الخَنْثَنيَّةِ بداخلِ المسجدِ الأقصى الشريفِ"[3]. هذا الكلامُ الذي يشيرُ إلى أنَّ الزاويةَ الخنثيَّةَ أو الختنيَّةَ تقعُ داخلَ المسجدِ الأقصى، يناقضُه ما أوردَه العليميُّ في غيرِ موضعٍ، ويشيرُ فيه إلى أنَّ الزاويةَ تقعُ خارجَ المسجدِ، ومنْ ذلك قولُه في كتابِه "الأنسِ الجليلِ بتاريخِ القدسِ والخليلِ: "وأمَّا ما حولَ المسجدِ منَ المدارسِ والزوايا، فأوَّلُها الزاويةُ الخنثيَّةُ بجوارِ قِبلةِ المسجدِ خلفَ المنبرِ"، وقولُه: "وبصدرِ هذا الجامعِ [جامع النِّساء] منْ وراءِ القِبلةِ الزاويةُ الخنثيَّةُ"، وقولُه: "الأماكنُ المتوصَّلُ منها إلى المسجدِ، ولها أبوابٌ منْ خارجِ المسجدِ، أوَّلُها الزاويةُ الخنثيَّةُ"[4]، وما ذكرَه في ترجمةِ الشيخِ شهابِ الدِّينِ أحمد بنِ الفقيهِ الرَّمليِّ الشافعيِّ (ت 844 هـ/1441 م): "رحلَ منَ الرَّملةِ إلى القدسِ الشريفِ، وأقامَ بالزاويةِ الخنثيَّةِ وراءَ قِبلةِ المسجدِ الأقصى الشريفِ"[5]، وقالَ في ترجمةِ الشيخِ نفسِه، في كتابِه

(1) مجموعة من الباحثين: الموسوعة العربيَّة العالميَّة، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، ط 2، 1999، مج 23، ص 206.
(2) المرجع نفسه، ص 207.
(3) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، مرجع سابق، مج 2، ص 238.
(4) المرجع نفسه، ص 87.
(5) المرجع نفسه، ص 276 - 277.

"التاريخِ المعتبَرِ في أنباءِ منْ غَبَر: "ولـمَّا مَنَّ اللّه عليه بالسَّكنِ بالزاويةِ الختنيَّةِ، والإقامةِ بالقدسِ الشريفِ، أنشدَ (الطَّويل):

حَبَانِـي إلهـي بالتِصَاقِـي لِقِبْلَـةٍ
بـمَسْجِدِه الأقصى المباركِ حولَـهُ
فحَمْدًا وشُكْرًا دائمَيْنِ وإنَّنـي
أودُّ لإخواني الـمُحبِّينَ مثلَـهُ"[1]

ومنْ مجملِ كلامِ العليميِّ يُستنتَجُ الآتي:

- أنَّ الزاويةَ الختنيَّةَ ضمنَ المعالمِ الـمُلتصقةِ بالمسجدِ الأقصى، أو الواقعةِ حولَ المسجدِ، أو بجوارِه، وليسَ داخلَه.
- أنَّ الزاويةَ الختنيَّةَ تقعُ خلفَ منبرِ الجامعِ القبليِّ وقِبلتِه أيْ محرابِه، وأنَّها منَ الأماكنِ التي لها بابٌ خارجَ المسجدِ الأقصى، يُتوَصَّلُ منه إلى المسجدِ.
- أنَّ بعضَ العلماءِ أقاموا في الزَّاويةِ الختنيَّةِ وسكنُوا فيها، وهذا السَّكنُ الدَّائمُ يتعارضُ معَ حرمةِ المسجدِ؛ لحاجةِ الإنسانِ إلى قضاءِ حوائجَ لا تتناسبُ وحرمةَ المسجدِ، خاصَّةً إنْ كانَ السَّكنُ يشملُ الأهلَ؛ وهذا يعني أنَّ الزَّاويةَ الختنيَّةَ خارجَ حدودِ المسجدِ بما يسمحُ بالسَّكنِ فيها.

وقدْ أجريْنا جملةَ مقابلاتٍ لزومَ هذا البحثِ، معَ عددٍ منَ الباحثِينَ والمختصِّينَ المطَّلعينَ مباشرةً على الزَّاويةِ الخُتنيَّةِ بحُكمِ عملِهم في المسجدِ الأقصى؛ بهدفِ استطلاعِ رأيِهم ومعرفةِ ما إذا كانتِ الزاويةُ الختنيَّةُ جزءًا منَ المسجدِ الأقصى أو لا. وفضَّلْنا في هذه المسألةِ استقاءَ المعلوماتِ منْ شخصيَّاتٍ عاينَتِ الزَّاويةَ الخُتنيَّةَ والمسجدَ الأقصى، ولديها علمٌ بمعالمِه وما يلحقُ به.

(1) مجير الدين الحنبليّ العلَيميّ: التاريخ المعتبَر في تاريخ مَنْ غبر، تح: مجموعة من المحقِّقين بإشراف نور الدِّين طالب، دار النوادر (دمشق، بيروت، الكويت)، ط 1، 2011، مج 2، ص 351.

يقولُ الباحثُ المقدسيُّ رضوان عمرو: "بالنِّسبةِ إلى الزاويةِ الختنيَّةِ، فهي بُنيَتْ على السُّورِ الجنوبيِّ للأقصى منَ الخارجِ، وأغلَقَتِ البواباتِ المزدوجةَ المعروفةَ باسمِ بابَيِ النَّبيِّ منَ الخارجِ، وهدفُ بنائِها الأصليُّ دفاعيٌّ، ويُنسَبُ للفاطميِّينَ أو للصليبيِّينَ منْ حيثُ الأساساتُ، ثمَّ قوَّاه صلاحُ الدِّينِ الأيوبيُّ، واستخدمَه برجًا للمراقبةِ، وزاويةً للعلومِ الشرعيَّةِ، وهذا البرجُ بالكاملِ يقعُ خارجَ سورِ الأقصى، وملصقٌ بالسُّورِ منَ الخارجِ، وله مدخلٌ وحيدٌ منْ داخلِ المسجدِ الأقصى المباركِ. وإذا عُدْنا بالذاكرةِ إلى الماضي، نجدُ أنَّ مكانَ هذا البرجِ كانَتِ القصورُ الأمويَّةُ، والأمويُّون لم يعدُّوا قصورَهم جزءًا منَ المسجدِ الأقصى، على الرَّغمِ منْ كونِها متصلةً بسورِ المسجدِ الأقصى، ولها مداخلُ إليه، بل كانوا يعدُّونَها قصورًا فقط، ويتحلَّلونَ فيها منَ الأحكامِ الشرعيَّةِ المتعلِّقةِ بالمساجدِ، كقضاءِ الحاجةِ، والتزاوجِ، والاستحمامِ، وغيرِ ذلك. ولذلك لا أعتقدُ أنَّ الزاويةَ الختنيَّةَ تدخلُ في حدودِ المسجدِ الأقصى"[1].

ويرى الباحثُ المقدسيُّ الدكتورُ عبدُ اللّه معروف أنَّ الزاويةَ "الختنيَّةَ لا يوجدُ أيُّ جزءٍ منها في المسجدِ الأقصى المباركِ إلَّا بابَها؛ لأنَّه هو حدُّ المسجدِ الأقصى...ولا يصحُّ أنْ يصلِّيَ الإنسانُ في الختنيَّةِ ويظنَّ أنه يصلِّي داخلَ الأقصى"[2].

أمَّا الباحثُ المقدسيُّ إيهابُ الجلَّاد فيفيدُ أنَّ "الزاويةَ الختنيَّةَ كانَ فيها مراحيضُ حتى القرنِ العشرينَ، وكانَتْ تُستخدَم سكنًا ومبيتًا للمهندسينَ الذين كانوا يعملونَ في إعمارِ المسجدِ الأقصى، في حقبةِ المجلسِ الإسلاميِّ الأعلى والحقبةِ الأردنيَّةِ، وهذا يتناقضُ معَ كونِها جزءًا منَ المسجدَ ولها أحكامُه. وكانَتِ الختنيةُ مهجورةً إلى أنْ رمَّمَتْها الحركةُ الإسلاميَّةُ الشماليَّةُ عامَ 1998، وحوَّلَتْها منْ مخزنٍ مهجورٍ إلى مصلّى خوفًا منْ سيطرةِ الاحتلالِ الإسرائيليِّ عليها، وكانَ يخطِّطُ لبناءِ حديقةٍ أثريَّةٍ في محيطِ الزاويةِ. وفي عام 1047 م ذكرَ ناصر خُسرو أنَّ جنوبَ المسجدِ الأقصى خارجَ السُّورِ كانَتْ توجدُ حمَّاماتٌ؛ لأنَّ كبارَ السِّنِّ قدْ تفوتُهم الصلاةُ، إذا قصدوا حمَّاماتِ الأقصى في الجهةِ الشِّماليَّةِ أو

(1) مقابلة معَ الأستاذ رضوان عمرو، مرجع سابق.
(2) مقابلة معَ الدكتور عبد الله معروف، مرجع سابق.

الغربيَّةِ؛ ولذلك كانوا يقصدونَ الحمَّاماتِ في الجهةِ الجنوبيَّةِ، لقربِها منَ الجامعِ القبليِّ حيث تقامُ الصَّلواتُ الجامعةُ. الختنيَّةُ كان لها مدخلٌ خارجيٌّ طَوالَ الحقبةِ الإسلاميَّةِ، ولم يُغلَق إلَّا في السبعينيَّاتِ. والصلاةُ في الختنيَّةِ لا تُعَدُّ صلاةً في الأقصى رغمَ إمكانيَّةِ الصلاةِ فيها، وهناك خطٌّ موضوعٌ منَ الأوقافِ الإسلاميَّةِ، يؤكِّدُ أنَّ ما هو داخلَ الزاويةِ ليسَ جزءًا منَ الأقصى لأنَّه خلفَ محرابِ الإمامِ، وخلفَ القِبلةِ وحدودِ المسجدِ المتعارفِ عليها. وحاليًّا هي مكتبةٌ وليسَتْ مُصلًّى، ولو صلَّى فيها الإنسانُ فإنَّ صلاتَه تعَدُّ خارجَ الأقصى ولا يأخذُ أجرَ الصَّلاةِ في المسجدِ. الزاويةُ مفروشةٌ حاليًّا بالسجَّادِ ويُدخَل إليها منْ أسفلِ الجامعِ القبليِّ، إلَّا أنَّ الناسَ لا يحبُّون الصلاةَ فيها خشيةَ فقدانِ مضاعفةِ أجرِ الصلاةِ، حتَّى أنَّ الموظَّفينَ ينبِّهونَ مَنْ يريدُ الصلاةَ في الزاويةِ بأنْ يصلِّيَ في المسجدِ وليسَ في الزاويةِ؛ حتى ينالَ الخمسَ مئةِ ضعفٍ منَ الأجرِ"[1].



الصُّورة (24): ما قبلَ الخطِّ الواضحِ في الصورةِ حيثُ يُصلِّي النَّاسُ جزءٌ من المسجدِ الأقصى، وما بعدَه مدخلُ المكتبةِ الختنيةِ خارجَ الأقصى (موقع معلومة مقدسيَّة، https://tinyurl.com/bdeva7ea)

(1) مقابلة مع الأستاذ إيهاب الجلَّاد، مرجع سابق.

وخلاصةُ الكلامِ على الزاويةِ الختنيَّةِ أنَّها ليسَتْ جزءًا منَ المسجدِ الأقصى، بلْ هيَ مبنى متَّصلٌ بهِ، ولها حُكمُ ملحقاتِه، وتوابعِه، وحريمِه، وأوقافِه.

وما ينطبقُ على الزاويةِ الختنيَّةِ ينطبقُ على سائرِ المدارسِ، والمباني المتَّصلةِ بالمسجدِ الأقصى؛ فما كانَ منها ضمنَ أسوارِه كانَ جزءًا منه، وما كانَ منها خارجَ أسوارِه لم يكنْ جزءًا منه.

وكثيرٌ منَ المدارسِ المطلَّةِ على الأقصى يكونُ جزءٌ منها داخلَ المسجدِ ويقعُ في أروقتِه، وجزءٌ منها خارجَه، والجزءُ الذي يقعُ داخلَ المسجدِ لا تكونُ فيه حمَّاماتٌ، ولا أعمالٌ ممَّا يخلُّ بحرمةِ المسجدِ، وهذا يعلمُه منْ يسكنُ في بعضِ هذه المدارسِ اليومَ منْ عائلاتِ القدسِ[1]. على سبيلِ المثالِ:

- المدرسةُ العثمانيّةُ الواقعةُ على سورِ المسجدِ الأقصى الغربيِّ جنوبَ بابِ المَطْهرةِ، وتتكوَّنُ منْ طبقتيْنِ، وجُلُّها خارجَ المسجدِ الأقصى[2].



الصورة (25): المدرسة العثمانيَّة (إدارة أوقاف القدس، https://tinyurl.com/yc8pepaz)

(1) المرجع نفسه.
(2) أطلس معالم المسجد الأقصى، مرجع سابق، ص 104.

- المدرسة الأشرفيَّةُ الواقعةُ في الجهةِ الغربيَّةِ منَ المسجدِ الأقصى بينَ المدرسةِ العثمانيَّةِ ومئذنةِ بابِ السِّلسلةِ جنوبًا، وهي قسمانِ: قسمٌ داخلَ المسجدِ الأقصى يتكوَّنُ منْ طبقتينِ، وقسمٌ خارجَهُ[1].



الصورة (26): المدرسة الأشرفيَّة (إدارة أوقاف القدس، https://tinyurl.com/ufkehhd)

(1) المرجع نفسه، ص 105.

• المدرسةُ التَّنْكَزِيَّةُ الواقعةُ بينَ بابِ السِّلسلةِ شمالًا وحائطِ البراقِ جنوبًا، جزءٌ منها داخلَ الرواقِ الغربيِّ للمسجدِ الأقصى، وجزءٌ آخرُ خارجَه[1].



الصورة (27): المدرسة التنكزيَّة (إدارة أوقاف القدس، https://tinyurl.com/c829j3tz)

(1) المرجع نفسه، ص 106.

- المدرسةُ الخاتونيَّةُ الواقعةُ في الرواقِ الغربيِّ للمسجدِ الأقصى بينَ بابِ الحديدِ وبابِ القطَّانينَ، وأغلبُها يقعُ خارجَ المسجدِ الأقصى، فيها غرفةٌ تضمُّ خمسةَ قبورٍ[1].



الصورة (28): المدرسة الخاتونيَّة (إدارة أوقاف القدس، https://tinyurl.com/5e9mv2tb)

(1) المرجع نفسه، ص 111.

المبحثُ الثَّالثُ: حائطُ البُراقِ

المطلبُ الأوَّلُ: نظرةُ المسلمينَ واليهودِ إلى حائطِ البراقِ ومنشَأُ الخلافِ حولَ كونِهِ جزءًا منَ الأقصى أو لا

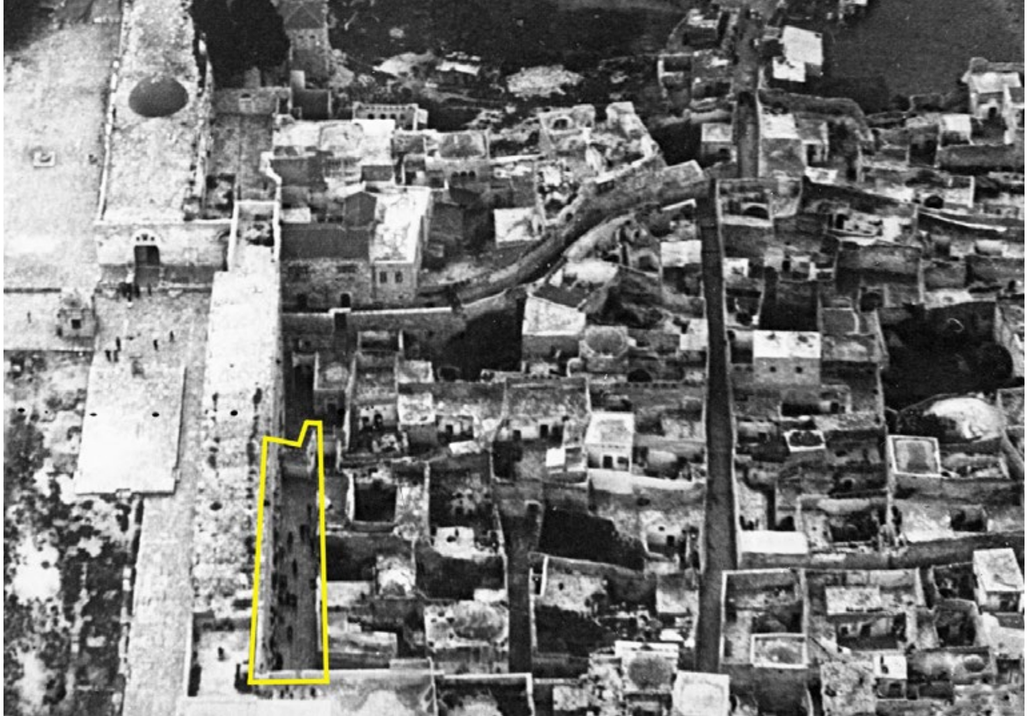
حائطُ البُراقِ جزءٌ لا يتجزَّأُ منْ سُورِ المسجدِ الأقصى الغربيِّ، يقعُ بينَ بابِ المغاربةِ والمدرسةِ التنكزيَّةِ، ويُطلِقُ عليه المسلمونَ اسمَ "البُراقِ" نسبةً إلى اسمِ الدَّابَّةِ التي رَكِبَها النبيُّ محمَّدٌ - صلَّى اللّٰه عليهِ وسلَّمَ - ليلةَ الإسراءِ والمعراجِ، وانتقلَ بها منْ مكةَ المكرَّمةِ إلى المسجدِ الأقصى وربطَها بذلك الحائطِ، ثمَّ دخلَ إلى المسجدِ الأقصى حسْبَ كثيرٍ منَ الرِّواياتِ الإسلاميَّةِ. قبلَ احتلالِ المسجدِ الأقصى في حزيران/يونيو 1967، كانَ طولُ حائطِ البراقِ يبلغُ 48 مترًا، وارتفاعُه 17 مترًا، وكانَ أمامَه رصيفٌ طولُه 3.35 مترًا، وعرضُه 3.35 مترًا، وهو جزءٌ منْ أوقافِ حارةِ المغاربةِ الإسلاميَّةِ[1].



الصورة (29): حائط البراق والرَّصيف الذي أمامه في القرن التاسع عشر (ويكيبيديا، https://tinyurl.com/3ybrkz3n)

(1) تاريخ المسجد الأقصى، مرجع سابق، ص 41.

وحارةُ المغاربةِ كانتْ بجوارِ سورِ المسجدِ الأقصى الغربيِّ، وتحديدًا بجوارِ حائطِ البراقِ، وسُمِّيَتْ بهذا الاسم؛ لأنَّ سكانَها همْ من أهلِ المغربِ الإسلاميِّ الذينَ جاهدوا معَ السُّلطانِ صلاحِ الدِّينِ الأيوبيِّ لتحريرِ القدسِ، واستقرُّوا في الحارةِ بعدَ ذلك. وقدْ أوقفَها على المغاربةِ الملكُ الأفضلُ نورُ الدِّينِ عليّ بنُ صلاحِ الدِّينِ الأيوبيُّ (ت 622 هـ/1225 م)، إبَّانَ سلطنتِه على دمشقَ، وحينَ كانتِ القدسُ تابعةً لسلطتِه بينَ عامَيْ 589 هـ/1193 م – 592 هـ/1195 م. زيادةً على ذلكَ، وقَفَ أعيانُ المغربِ الإسلاميِّ أوقافًا عديدةً على المغاربةِ، في حارةِ المغاربةِ خصوصًا والقدسِ عمومًا. وتشملُ الأوقافُ الإسلاميَّةُ في منطقةِ حارةِ المغاربةِ الرَّصيفَ الصَّغيرَ الذي كانَ مقابلَ حائطِ البراقِ. وفي حزيرانَ/يونيو 1967 هدمَ الاحتلالُ الإسرائيليُّ حارةَ المغاربةِ[1].



الصورة (30): حائط البراق وخلفه حارة المغاربة عام 1931
(JCFA, 1/10/2024. https://tinyurl.com/bdfyzw43)

(1) حسن يشو: علاقة المغاربة بفلسطين: الرِّحلة والوقف، كتاب الأمَّة، العدد 172، السنة السادسة والثلاثون، الدوحة، ط 1، ربيع الأوَّل 1437 هـ، ص 97، 98، 105، 106.

أمَّا اليهودُ فإنَّهم يدَّعونَ أنَّ حائطَ البراقِ منْ بقايا "المعبدِ الثَّاني" الذي دمَّرَه القائدُ الرُّومانيُّ تيطس Titus عامَ 70 م (ت 81 م)، وبقيَ منه هذا الحائطُ[1]، ويُطلَقُ عليه اسمُ "حائطِ المبكى" The Wailing Wall؛ بسببِ بكاءِ اليهودِ أمامَه حزنًا على "دمارِ المعبدِ" المزعومِ، ويُطلَقُ عليه كذلك اسمُ "الحائطِ الغربيِّ" The Western Wall؛ نسبةً إلى زعمِ اليهودِ أنَّه يشكِّلُ ما تبقَّى منَ الحائطِ الغربيِّ لـ"المعبدِ" الثَّاني المزعومِ[2].

كانَ اليهودُ يستخدمونَ جزءًا منْ حائطِ البراقِ بطولِ 28 مترًا لأداءِ طقوسِهم، قبلَ احتلالِ كاملِ القدسِ في حزيران/يونيو 1967، ولكنَّهم توسَّعوا بعدَ ذلكَ التَّاريخِ، وأصبحوا يستخدمونَ جزءًا منَ الحائطِ بطولِ 60 مترًا. وفي ثمانينيَّاتِ القرنِ العشرينَ أضافَ اليهودُ إلى سلَّةِ استيلاءاتِهم جزءًا آخرَ منَ السُّورِ الغربيِّ للأقصى، في منطقةِ حوشِ الشهابيِّ (أو رباطِ الكُرْدِ)، الملاصقِ لبابِ الحديدِ، وأطلقوا عليه اسمَ "المبكى الصَّغيرِ"[3].

وفي القسمِ الجنوبيِّ منْ سورِ الأقصى الغربيِّ، وتحديدًا في القسمِ الممتدِّ منْ جنوبِ تلَّةِ بابِ المغاربةِ إلى الزَّاويةِ الجنوبيَّةِ الغربيَّةِ منَ المسجدِ، بنى الاحتلالُ منصَّةً حديديَّةً مخصَّصَةً لصلاةِ اليهودِ غيرِ المحافظينَ؛ بهدفِ حلِّ النِّزاعِ بينَ اليهودِ المحافظينَ المسيطرينَ على حائطِ البراقِ ويفرضونَ شروطَهم للصلاةِ عندَه، واليهودِ غيرِ المحافظينَ الرَّافضينَ هذه الشروطَ؛ وذلك بناءً على مخطَّطٍ قدَّمَه ناتان شارانسكي Natan Sharansky الرَّئيسُ السَّابقُ للوكالةِ اليهوديَّةِ، لحكومةِ نتنياهو في نيسان/أبريل 2013[4].

---

(1) Heyden, Katharina and Lissek, Maria: Jerusalem II: Jerusalem in Roman-Byzantine Times, Mohr Siebeck Tübingen, Germany, 2021, p. 9.

(2) Skolnik, Fred (Editor in Chief): Encyclopaedia Judaica, Keter Publishing House, Jerusalem, Second Edition, 2007, volume 21, p. 24.

(3) حارة اليهود وحارة المغاربة في القدس القديمة، مرجع سابق، ص 234، 235، 279.

(4) Reiter, Yitzhak: Feminists in the Temple of Orthodoxy: The Struggle of the Women of the Wall to Change the Status Quo, Shofar "An Interdisciplinary Journal of Jewish Studies", Volume 34, Number 2, Winter 2016, p. 91 - 94.

للمزيدِ حولَ منصَّةِ صلاةِ اليهودِ غيرِ المحافظينَ مقابلَ سورِ الأقصى الغربيِّ، انظرْ:

Times of Israel: Full Text: The Complete Version of the Western Wall Compromise from January 2016, 4/7/2017. https://tinyurl.com/3ytns5wu



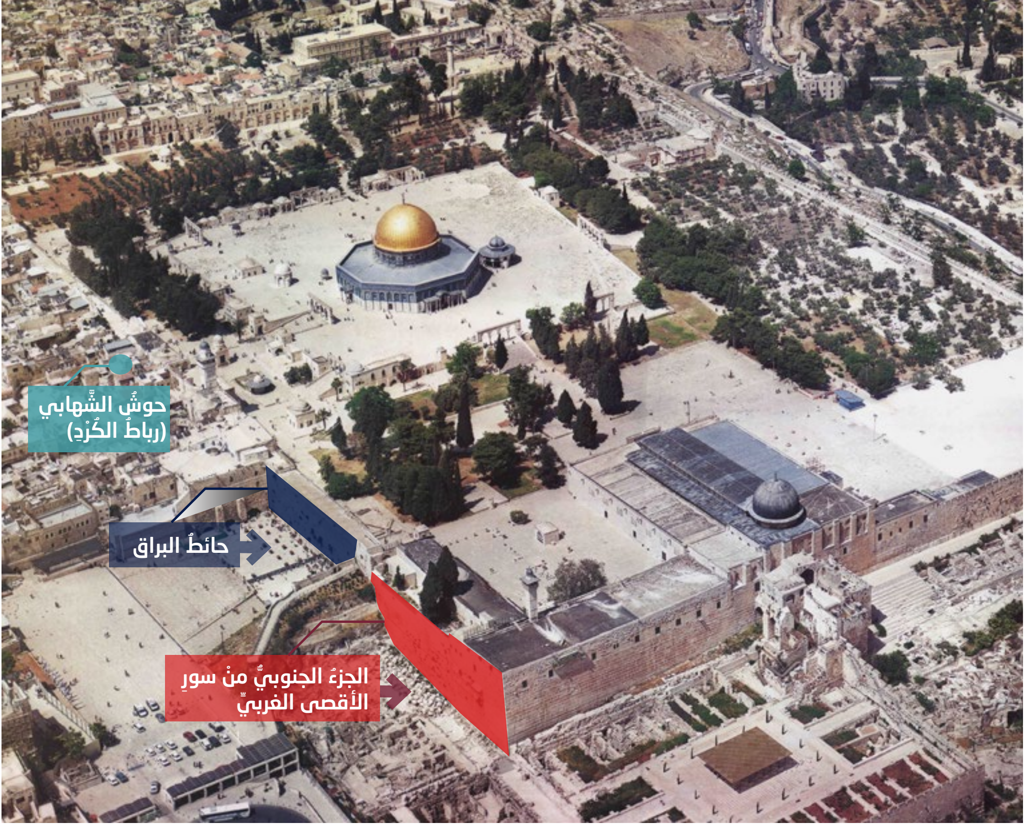
الصورة (31): المنصَّة التي بناها الاحتلال عام 2013 لصلاة اليهود غير المحافظين عند سور الأقصى الغربيّ
(The Times of Israel, 7/10/2013. https://tinyurl.com/2p8rn42r)

وبهذا التمدُّدِ التهويديِّ سيطرَ الاحتلالُ على ثلاثةِ أجزاءٍ منْ سورِ الأقصى الغربيِّ البالغِ طولُه 488 مترًا، وخصَّصَها لصلاةِ اليهودِ، وتُشكِّلُ بمجموعِها نحوَ ثلثِ طولِه، وهيَ:

أ. حائطُ البراقِ بينَ تلَّةِ بابِ المغاربةِ والمدرسةِ التنكزيَّةِ.

ب. حوشُ الشهابيِّ (رباطُ الكُرْدِ).

ت. المنطقةُ الممتدةُ منْ جنوبِ تلَّةِ بابِ المغاربةِ إلى الزَّاويةِ الجنوبيَّةِ الغربيَّةِ منَ المسجدِ الأقصى (الجزءُ الجنوبيُّ منْ سورِ الأقصى الغربيِّ).



الصُّورة (32): المناطقُ التي يستهدفُها الاحتلالُ في سورِ المسجدِ الأقصى الغربيِّ (مؤسسة القدس الدولية، معالم المسجد الأقصى)

والواقعُ أنَّ منشأَ الخلافِ في كونِ حائطِ البراقِ جزءًا منَ المسجدِ الأقصى أو لا، يُعزَى إلى سببينِ رئيسينِ هما:

أ. **الأوَّلُ:** بعضُ العباراتِ المضطربةِ أو المتناقضةِ التي تردِ في بعضِ المصادرِ العربيَّةِ والإسلاميَّةِ، ووثائقِ المنظَّماتِ الدَّوليَّةِ، ووسائلِ الإعلامِ العربيَّةِ والأجنبيَّةِ. على سبيلِ المثالِ، يردُ في مذكِّرةٍ صادرةٍ عنْ مديرِ أوقافِ القدسِ عامَ 1911 النَّصُّ الآتي: "إنَّ متولِّي أوقافِ أبي مدينَ الغوثِ شعيب - قدَّسَ اللّه سرَّه - قدْ رفعَ استدعاءً يبيِّنُ فيه أنَّ أفرادَ الطَّائفةِ اليهوديَّةِ الذين جرَتْ عادتُهم بالذَّهابِ إلى

الحائطِ المعروفِ بالبراقِ، الكائنِ خارجَ الحرمِ الشَّريفِ في القدسِ الشَّريفِ لجهته الغربيَّةِ، على أنْ يبقوا في أثناءِ زيارتِهم واقفينَ على أقدامِهم، أخذوا أخيرًا خلافًا للعادةِ يجلبونَ كراسي للجلوسِ عليها أثناءَ زياراتِهم"[1]. إنَّ جعلَ حائطِ البراقِ في هذا النَّصِّ خارجَ "الحرمِ الشَّريفِ" يعطي انطباعًا أنَّه ليسَ جزءًا منَ المسجدِ الأقصى، ويبدو أنَّ المقصودَ بـ"الحرمِ الشَّريفَ" هنا الجامعُ القبليُّ. وصدرَتْ عنْ منظَّمةِ اليونسكو قراراتٌ ذكرَتِ الأماكنَ الأثريَّةَ في البلدةِ القديمةِ في القدسِ، ومنْ ضمنِ هذه الأماكنِ "الحرمُ الشريفُ"، و"الحائطُ الغربيُّ"[2]. وهذا الفصلُ بينَ المسجدِ الأقصى وحائطِه الغربيِّ يوحي بأنَّهما مَعْلَمانِ منفصلانِ.

ويجعلُ موقعُ بي بي سي BBC باللُّغةِ العربيَّةِ حائطَ البراقِ حائطًا ملاصقًا للمسجدِ الأقصى كأنَّه منفصلٌ عنه؛ إذ يصفُ مسارَ نفقِ "دربِ الحجَّاجِ" الذي حفرَه الاحتلالُ الإسرائيليُّ جنوبَ الأقصى بأنَّه "الممتدُّ منْ قريةِ سلوانَ، والمؤدِّي إلى حائطِ البراقِ الملاصقِ للمسجدِ الأقصى في البلدةِ القديمةِ لمدينةِ القدسِ"[3].

أمَّا صحيفةُ "القدسِ العربيِّ" فإنَّها تذكرُ توصيفًا لحائطِ البراقِ يجعلُه جزءًا منَ "الحرمِ القدسيِّ" المحيطِ بالمسجدِ الأقصى، وكأنَّ حدودَ "الحرمِ القدسيِّ" تختلفُ عنْ حدودِ المسجدِ الأقصى الذي يُخرِجُ التوصيفُ حائطَ البراقِ منْ مكوِّناتِه، ويجعلُه جزءًا منَ "الحرمِ القدسيِّ". تقولُ الصَّحيفةُ: "يحدُّ حائطُ البراقِ الحرمَ القدسيَّ منَ الجهةِ الغربيَّةِ، ويشكِّلُ قسمًا منَ الحائطِ الغربيِّ للحرمِ المحيطِ بالمسجدِ الأقصى"[4]. ومثلُ هذا التَّوصيفِ

(1) الأوقاف الإسلاميَّة بجوار المسجد الأقصى بالقدس أصلها وتاريخها واغتصاب إسرائيل لها، مرجع سابق، ص 31 - 32.

(2) القرارات التي اعتمدها المجلس التنفيذيّ في دورته الـ 195، مرجع سابق، ص 9، 10، 11، 12.

(3) بي بي سي news: صحف عربية تصف افتتاح النفق الإسرائيلي في محيط المسجد الأقصى بأنه "ترجمة لصفقة القرن"، 2019/7/3، https://www.bbc.com/arabic/inthepress-48855913

(4) القدس العربيّ: الأطماع اليهودية في القدس المحتلة بدأت بمزاعم أن "حائط البُراق" هو ما تبقى من هيكلهم المزعوم، 2017/3/28، https://rb.gy/miien

الخاطئ لحائطِ البراقِ نجدُهُ في كثيرٍ منَ المواقعِ الإخباريَّةِ العربيَّةِ، والأجنبيَّةِ، والإسرائيليَّةِ(1).

ب.الثَّاني: ادِّعاءاتُ الاحتلالِ الإسرائيليِّ الذي يزعمُ أنَّ الحائطَ منْ آثارِ "المعبدِ الثَّاني المزعوم، وسلوكُ مستوطنيه الذين يقيمونَ طقوسَهم الدينيَّةَ، ويحيونَ مناسباتِهم الوطنيَّةَ، والدينيَّةَ، والاجتماعيَّةَ عندَه، بوصفِه رمزًا قوميًّا، وتاريخيًّا، ودينيًّا، وسياديًّا لليهودِ(2).

المطلبُ الثَّاني: الاهتمامُ اليهوديُّ بحائطِ البراقِ تاريخيًّا: ضعفٌ واستغلالٌ لتسامحِ المسلمينَ

لم يحظَ حائطُ البراقِ باهتمامِ اليهودِ قديمًا، وتكادُ تخلو العصورُ الوسطى الميلاديَّةُ (منَ القرنِ الخامسِ حتَّى القرنِ الخامسَ عشَرَ) منْ ذكرِ الحائطِ. وتشيرُ كتاباتُ الحجَّاجِ والزُّوَّارِ اليهودِ إلى أنَّهم كانوا يقيمونَ شعائرَهم الدِّينيَّةَ فوقَ جبلِ الزَّيتونِ شرقَ الأقصى، خارجَ البلدةِ القديمةِ.

منذُ القرنِ السَّادسَ عشَرَ الميلاديِّ، وتحديدًا في عهدِ الخليفةِ العثمانيِّ سليمانَ القانونيِّ (ت 974 هـ/1566 م)، برزَ اهتمامُ اليهودِ بالحائطِ، مستغلِّينَ تسامحَ الخلافةِ العثمانيَّةِ التي استقبلَتْ آلافَ اليهودِ الفارِّينَ منْ محاكمِ التَّفتيشِ الإسبانيَّةِ أواخرَ القرنِ

(1) على سبيل المثال:

مينا غبور: بالصور..حائط البراق..تاريخ إسلامي يتحدى "الأمر الواقع"، موقع "العين الإخباريَّة"، 2017/5/22، https://al-ain.com/article/what-is-al-buraq-wall

موقع صحيفة الوطن: حائط البراق فلسطيني..و"المبكى" لا وجود له، 2017/5/28، https://rb.gy/8r6md

أحمد الدَّبَش: حائط البراق..وقف مغربي، الجزيرة نت، 2018/2/16، https://rb.gy/bj60a

Marcia, Forest Rain: 8 things you need to know about the Kotel and the Temple Mount, The Israel Forever Foundation, https://rb.gy/4rloy

(2) Hattab, Kobi Cohen and Bar, Doron: From Wailing to Rebirth: The Development of the Western Wall as an Israeli National Symbol After the Six-Day War, Contemporary Jewry 38, 8 February 2018, p. 283 - 286.

الخامسَ عشرَ الميلاديِّ، وموجةِ اضطهادِ اليهودِ في أوروبا وروسيا، وسمحَتْ لهم بالوقوفِ مقابلَ الحائطِ لأداءِ طقوسِهم منْ دونِ أدواتٍ يحملونها معهم، وتطوَّرَ الأمرُ إلى أنْ أصبحَ حائطُ البراقِ عنوانًا دينيًّا مركزيًّا لليهودِ في القرنِ التَّاسعَ عشرَ، ثمَّ بدأَ اليهودُ تسييسَ قضيةِ الحائطِ في الرُّبعِ الأوَّلِ منَ القرنِ العشرينَ، مدعومينَ منَ الاحتلالِ البريطانيِّ. وقد أسهمَتِ الحركةُ الصِّهيونيَّةُ العلمانيَّةُ في تأجيجِ الصِّراعِ على حائطِ البراقِ، عبرَ استغلالِه، وترسيخِه رمزًا دينيًّا قوميًّا لليهودِ؛ خدمةً لأهدافِها، وصولاً إلى تطوُّرِ المزاعمِ اليهوديَّةِ منَ "الحقِّ" بالصَّلاةِ عندَ الحائطِ، إلى ادِّعاءِ ملكيَّتِه؛ وكلُّ هذا أدَّى إلى تصاعدِ التَّوتراتِ بينَ الفلسطينيِّينَ والمستوطنينَ اليهودِ.

معَ بروزِ المطامعِ اليهوديَّةِ في حائطِ البراقِ في القرنِ التاسعَ عشرَ، تنبَّهَتِ السلطاتُ الإسلاميَّةُ المشرفةُ على شؤونِ المسجدِ الأقصى، وحاولَتْ وضعَ حدٍّ لهذه المطامعِ، وأصدرَ إبراهيمُ باشا (ت 1264 هـ/1848 م) مرسومًا عامَ 1840 يحظرُ على اليهودِ تمهيدَ الممرِّ أمامَ حائطِ البراقِ حيثُ كانَ يقفُ اليهودُ. وفي عامِ 1911 أصدرَتِ السُّلطاتُ العثمانيَّةُ قرارًا بمنعِ اليهودِ منْ إحضارِ الكراسي أو الشَّاشاتِ؛ لفصلِ النِّساءِ عنِ الرِّجالِ في الرَّصيفِ المقابلِ للحائطِ[1].

وللقرارَيْنِ المشارِ إليهما، الصَّادرَيْنِ عامَ 1840 م، وعامَ 1911 م أهميَّةٌ كبرى؛ فقدْ كانَا منْ أهمِّ الوثائقِ التي استندَ إليها المجلسُ الإسلاميُّ الأعلى في العشرينيَّاتِ والثلاثينيَّاتِ منَ القرنِ العشرينَ، في دحضِ ادِّعاءاتِ اليهودِ، وإثباتِ أحقيَّةِ المسلمينَ الحصريَّةِ بحائطِ البراقِ.

أمَّا قرارُ عامِ 1911 فهوَ مذكِّرَةٌ صادرةٌ عنْ مديرِ أوقافِ القدسِ عامَ 1911، تتضمَّنُ دعوى متولِّي وقفِ أبي مدينَ الغوثِ (ت 594 هـ/1198 م) لمجلسِ إدارةِ القدسِ، وهذا نصُّها:

(1) Ricca, Simone: Heritage, Nationalism and the Shifting Symbolism of the Wailing Wall, Jerusalem Quarterly 24, Summer 2005, Institute of Jerusalem Studies, p. 40.
Ma'oz, Moshe: A National or Religious Conflict? The Dispute over the Temple Mount/Al-Haram Al-Sharif in Jerusalem, Friedrich-Ebert-Stiftung, Berlin, April 2015, p. 3.

"إنَّ متولِّي أوقافِ أبي مدينَ الغوثِ شُعَيب – قدَّسَ اللّه سرَّه – قدْ رفعَ استدعاءً يبيِّنُ فيه أنَّ أفرادَ الطَّائفةِ اليهوديَّةِ الذين جرَتْ عادتُهم بالذَّهابِ إلى الحائطِ المعروفِ بالبراقِ، الكائنِ خارجَ الحرمِ الشَّريفِ في القدسِ الشَّريفِ لجهتِه الغربيَّةِ، على أنْ يبقوا في أثناءِ زيارتِهم واقفينَ على أقدامِهم، أخذوا أخيرًا خلافًا للعادةِ يجلبونَ كراسي للجلوسِ عليها أثناءَ زياراتِهم.

وبما أنَّ البراقَ منْ أملاكِ الوقفِ المذكورِ أعلاه، ويؤدِّي إلى زقاقٍ غيرِ نافذٍ؛ فقدْ طلبَ المتولِّي المشارُ إليه توقيفَ هذه الحالةِ حالاً؛ تجنُّبًا لادِّعاءِ اليهودِ في المستقبلِ بملكيَّةِ المكانِ. وعندَ تقديمِ الاستدعاءِ السَّابقِ الذِّكرِ بيَّنَ فضيلةُ المفتي، ودائرةُ الأوقافِ، والمحكمةُ الشَّرعيَّةُ في مطالعاتِهم على الاستدعاءِ المشارِ إليه، بأنَّ الوقفَ المذكورَ كائنٌ داخلَ المسقَّفاتِ المجاورةِ لحائطِ المسجدِ الأقصى الشَّريفِ منْ جهتِه الغربيَّةِ، وهو عبارةٌ عنْ زقاقٍ غيرِ نافذٍ عائدٍ للوقفِ المذكورِ، وأنَّه محظورٌ بموجبِ الشَّرعِ منْ جميعِ الوجوهِ وضعُ الكراسي، أو ستارٍ، أو أشياءَ أخرى منْ هذا القبيلِ، أوْ إحداثِ أيَّةِ بدعةٍ ممَّا يؤولُ إلى احتلالِ موقعِ حائطِ المسجدِ الأقصى الشَّريفِ، وأنَّه يجبُ اتِّخاذُ التَّدابيرِ لمنعِهم. وبعدَ المذاكرةِ في الأمرِ، قرَّرَ المجلسُ في عدمِ السَّماحِ بوضعِ أشياءَ تُعتبَرُ بأنَّها منْ دلائلِ الملكيَّةِ، سواءٌ في الوقفِ المذكورِ، أوْ عندَ حائطِ الحرمِ الشَّريفِ، وأنَّه يجبُ أنْ لا تُعطَى فرصةٌ لأحدٍ بوضعِ أشياءَ كهذهِ، ومنَ الضّروريِّ المحافظةُ على العادةِ القديمةِ. وعليه نرفعُ هذا الاستدعاءَ المذكورَ معَ ملحقاتِه إلى سعادةِ المتصرِّفِ لإجراءِ الإيجابِ.

الختمُ
مديريَّةُ أوقافِ القدسِ

الإمضاءُ
عارف حكمت"[1].

(1) الأوقاف الإسلاميَّة بجوار المسجد الأقصى بالقدس أصلها وتاريخها واغتصاب إسرائيل لها، مرجع سابق، ص 31، 32، 33، 117.

وقدْ أشارَ مفتي القدسِ العامُّ، ورئيسُ المجلسِ الإسلاميِّ الأعلى، الشَّيخُ محمَّد أمين الحسينيُّ (ت 1394 هـ/1974 م)، إلى هذه المذكرةِ في رسالةٍ وجَّهَها إلى حاكمِ مقاطعةِ القدسِ البريطانيِّ بتاريخِ 1928/12/27، مستشهدًا بها على آخرِ وثيقةٍ عثمانيَّةٍ رسميَّةٍ أكَّدَتْ منعَ اليهودِ منْ وضعِ جميعِ الأدواتِ التي يحاولونَ وضعَها عندَ حائطِ البراقِ[1].

وأمَّا قرارُ عامِ 1840 ففي تفاصيلِه أنَّ الحاكمَ العامَّ على الأقطارِ الشَّاميَّةِ إبَّانَ الحكمِ المصريِّ لها بينَ عامَيِّ 1831 و1840 م محمَّد شريف (ت 1304 هـ/1887 م)، أرسلَ رسالةً إلى متسلِّمِ القدسِ الشَّريفِ حينَها أحمد آغا دُزْدَار (ت 1290 هـ/1873 م)، بتاريخ 24 ربيع الأوَّل 1256 هـ، الموافقِ لـ 1840/5/27 هـ، يبلِّغُه فيها فحوى القرارِ القاضي بعدمِ السَّماحِ لليهودِ بتبليطِ الرَّصيفِ المقابلِ لحائطِ البراقِ، ومنعِهم منْ رفعِ الأصواتِ وإظهارِ المقالاتِ عندَ الحائطِ، والسَّماحَ لهم بزيارةِ الحائطِ فقط، على الوجهِ القديمِ الذي كانوا يزورونَه فيه. وفي ما يأتي نصُّ هذه الوثيقةِ:

"افتخارَ الأماجدِ الكرامِ ذوي الاحترامِ أخينا السَّيِّدِ أحمد آغا دُزْدار متسلِّمِ القدسِ الشريف حالاً،

إنَّه وردَ لنا أمرٌ سامي سر عسكريّ مضمنُه صورةُ إرادةٍ شريفةٍ خديويَّةٍ صادرةٌ لدولتِه، يعربُ مضمونُها العالي أنَّه حيثُ قدِ اتَّضحَ منْ صورةِ مذاكرةِ مجلسِ شورى القدسِ الشَّريفِ، بأنَّ المحلَّ المستدعينَ تبليطَه اليهود هو ملاصقٌ إلى حايطِ الحرمِ الشَّريفِ، وإلى محلِّ ربطِ البراقِ، وهو كاينٌ داخلَ وقفيَّةِ حضرةِ أبو مدينَ (قُدِّسَ سِرُّه)، وما سبقَ لليهودِ تعميرُ هكذا أشيا بالمحلِّ المرقومِ، ووجدَ أنَّه غيرُ جايزٍ شرعًا، فمنْ ثَمَّ لا تحصلُ المساعدةُ لليهودِ بتبليطِه، وأن يتحذَّروا اليهود منْ رفعِ الأصواتِ، وإظهارِ المقالاتِ، ويُمْنَعوا عنها. فقط يُعطَى لهم الرُّخصةُ بزياراتِهم على الوجهِ القديمِ، وصادرٌ لنا الأمرُ السَّامي السر عسكري بإجرا العملِ بمقتضى الإرادةِ

(1) سميح حمُّودة: هبة البراق 1929، حوليات القدس، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، العدد الحادي عشر، صيف 2011، ص 67.

المشارِ إليها، فبحسَبِ ذلك اقتضى إفادتُكم بمنطوقِها السَّامي لكي بوصولِه تبادروا لإجرا العملِ بمقتضاها المنيفِ يكونُ معلومكم.

الختمُ

محمَّد شريف

في 24 را سنة 256

جرنال 368 نمرة 39"[1].

الصُّورة (33): وثيقة الدُّزدار (وثيقة الدُّزدار وقضية البراق، ص 3)

(1) أسد رستم: وثيقة الدُّزدار وقضيَّة البراق، المطبعة الأمريكيَّة، بيروت، 1930، لا ط، ص 3.
وأوردَ أسد رستم نصَّ هذه الوثيقةِ في:
أسد رستم: الأصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي باشا، الجامعة الأمريكيَّة (منشورات كليَّة العلوم والآداب)، بيروت، لا ط، 1933، مج 5، الوثيقة 517، ص 78.

عُرِفَتْ هذه الوثيقةُ بـ "وثيقةِ الدُّزْدارِ" نسبةً إلى متسلِّمِ القدسِ أحمد آغا الدُّزدار، وقد شكَّكَ اليهودُ فيها حينَ عرضَها مفتي القدسِ الشيخُ محمَّد أمين الحسينيُّ، أمامَ لجنةِ التحقيقِ الدوليَّةِ التي جاءَتْ للتحقيقِ في قضيَّةِ البراقِ عامَ 1930، مستدلاًّ بها على عدمِ وجودِ حقٍّ لليهودِ في جلبِ أيِّ أمتعةٍ لزومَ عبادتِهم عندَ حائطِ البراقِ، أو إجراءِ أيِّ تغييرٍ عندَه، فأقبلَ عليها المؤرِّخُ اللبنانيُّ أسد رستم (ت 1385 هـ/1965 م) بالدِّراسةِ والتَّحليلِ بالتَّفصيلِ في دراسةٍ وقعَتْ في 14 صفحةً حملَتْ عنوانَ "وثيقةِ الدُّزدارِ وقضيَّةِ البراقِ"، منتهيًا إلى إثباتِ صحَّتِها يقينًا[1]. ويلفتُ أسد رستم النَّظرَ إلى أنَّ قضيَّةً بحجمِ قضيَّةِ البراقِ لم تكنْ لِتُتْرَكَ للولاةِ والمتسلِّمينَ، بل كانَتِ القراراتُ المتعلِّقةُ بها تصدرُ عنِ الزَّعيمِ محمَّد علي باشا (ت 1265 هـ/1849 م) ونجلِه إبراهيم باشا (ت 1264 هـ/1848 م)، و"وثيقةُ الدُّزدارِ" هذه واحدةٌ منَ الأوامرِ التي تلقَّاها محمَّد شريف منَ القيادةِ المصريَّةِ مباشرةً، وليسَتْ منْ صنيعِه[2].

والحقيقةُ أنَّ حِقبةَ الحكمِ المصريِّ لفلسطينَ بينَ عامَيْ 1831 و1840 م، كانَتْ منعطفًا باتجاهِ توثيقِ علاقةِ اليهودِ بما يدَّعونَ أنَّها أماكنُ مقدَّسةٌ لهم، وتوفيرِ بيئةٍ منَ التَّسامحِ التي أتاحَتْ لهم التَّغلغلَ المتزايدَ بينَ سكَّانِ فلسطينَ، والتَّدفُّقَ الكثيفَ للرَّحَّالةِ الأوروبيِّينَ الذينَ جاؤوا إلى فلسطينَ بدوافعَ تصبُّ في مصلحتِهم ومصلحةِ اليهودِ.

فقدِ استُهِلَّ الحكمُ المصريُّ بقرارٍ صدرَ منْ إبراهيم باشا نجلِ محمَّد علي باشا لـ"أربابِ الأمرِ والنَّهيِ في القدسِ" في 10 رجب 1247 هـ الموافق لـ 1831/12/14 م، أمرَهم بحمايةِ الكنائسِ والأديرةِ في القدسِ، ورفعِ "جميعِ العبوديَّاتِ، والمرتَّباتِ، والمشقَّاتِ عنْ جميعِ الأديرةِ، والمعابدِ الكائنةِ بالقدسِ الشَّريفِ، المتعلِّقةِ بجميعِ طوايفِ الملَّةِ

(1) وثيقة الدُّزدار وقضيَّة البراق، مرجع سابق، ص 3، 4، 14.
أسد رستم: مصطلح التَّاريخ، مؤسسة هنداوي، بريطانيا، 2020 (ط 1 عام 1955)، ص 21 - 26.
(2) مصطلح التَّاريخ، مرجع سابق، ص 24.

العيسويَّةِ والموسويَّةِ"[1]، أيْ ملَّةِ المسيحيِّينَ، وملَّةِ اليهودِ. وصدرَ قرارٌ مشابهٌ في 19 من ذي الحجَّةِ 1247 هـ الموافقِ لـ 1832/5/19 م[2].

وشهدَتْ حقبةُ الحكمِ المصريِّ لفلسطينَ تساهلًا ملحوظًا معَ اليهودِ؛ إذْ سُمِحَ لهُمْ بزيارةِ بعضِ الأماكنِ التي يدَّعونَ أنَّها مقدَّسةٌ بالنِّسبةِ إليهم، مثلَ: مزارِ النَّبيِّ داودَ في القدسِ[3]، ومزارِ النَّبيِّ يعقوبَ في صفدَ[4]. وسُمِحَ لهم كذلكَ بترميمِ بعضِ مقاماتِهم وكُنُسِهم[5]، وبناءِ كُنسٍ جديدةٍ، وبيَّنَتْ وثائقُ تلكَ الحقبةِ أنَّ عددَ معابدِ اليهودِ في القدسِ بلغَ تسعةً حتَّى تاريخِ 3 رمضان 1255 هـ الموافقِ لـ 1839/11/9 م[6]. ويذكرُ المؤرِّخُ والدِّبلوماسيُّ الروسيُّ الذي عاصرَ تلكَ الحقبةَ قسطنطين بازيلي Kostantin Bazili (ت 1301 هـ/1884 م) أنَّ الكثيرينَ منَ الرَّحَّالةِ الأوربيِّينَ سُمِحَ لهم بزيارةِ المسجدِ الأقصى بمرافقةٍ عسكريَّةٍ لحمايتِهم، ويذكرُ بازيلي الذي عُيِّنَ قنصلًا لروسيا في يافا بتاريخِ 1838/12/24 أنَّ السَّماحَ للرَّحَّالةِ الأوروبيِّينَ بزيارةِ الأقصى، والقراراتِ التي اتُّخِذَتْ لمصلحةِ المسيحيِّينَ واليهودِ لم تكنْ ترضي المسلمينَ، وتسبَّبَتْ بنقمتِهم على محمَّد علي باشا، وإبراهيمَ باشا[7]. ويؤكِّدُ الكاتبُ والدِّبلوماسيُّ البريطانيُّ الذي عاصرَ تلك المرحلةَ جون بورينج John Bowring (ت 1289 هـ/1872 م) ما ذهبَ إليه بازيلي منْ تنامي نِقْمَةِ المسلمينَ في فلسطينَ خصوصًا، وبلادِ الشَّامِ عمومًا على محمَّد علي باشا، وإبراهيمَ باشا بسببِ سياساتِهما المتساهلةِ تُجاهَ المسيحيِّينَ واليهودِ وسائرِ

(1) أسد رستم: الأصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي باشا، الجامعة الأمريكيَّة (منشورات كليَّة العلوم والآداب)، بيروت، لا ط، 1933، مج 1، الوثيقة 36، ص 87 - 89.
(2) المرجع نفسه، الوثيقة 60، ص 131 - 132.
(3) أسد رستم: المحفوظات الملكيَّة المصريَّة: بيان بوثائق الشَّام، المطبعة الأمريكيَّة، بيروت، لا ط، 1941، مج 2، ص 326، رقم 3015.
(4) المرجع نفسه، مج 2، ص 330، رقم 3036.
(5) المرجع نفسه، مج 3، ص 134 - 135، رقم 4641.
(6) المرجع نفسه، مج 4، ص 296 - 298، الرقم 6206.
(7) قسطنطين بازيلي: سورية وفلسطين تحت الحكم العثمانيّ، تر: طارق معصراني، دار التقدُّم، موسكو، لا ط، 1989، ص 163 - 165.

الجماعاتِ منْ غيرِ المسلمينَ[1]. ويبدو أنَّ المسلمينَ في فلسطينَ كانوا يدركونَ مآربَ الرَّحَّالةِ الأجانبِ الذينَ زاروا فلسطينَ في القرنيْنِ الثَّامنَ عشرَ والتَّاسعَ عشرَ الميلاديَّيْنِ؛ فقد قَدِمَ كثيرٌ منهم بهدفِ استكشافِ الجغرافيةِ التَّوراتيَّةِ والأرضِ المقدَّسةِ وَفقَ رواياتِ التَّوراةِ، وكثيرًا ما كانَتْ تُستغَلُّ زياراتُهم لصياغةِ روايةٍ تاريخيَّةٍ ودينيَّةٍ تخدمُ مزاعمَ اليهودِ وهؤلاءِ الرَّحَّالةِ[2].

ويظهرُ أنَّ القرارَ المُشارَ إليه أعلاه، والصَّادرَ في 1831/12/14 م، والقاضي برفعِ "جميعِ العبوديَّاتِ، والمرتَّباتِ، والمشقَّاتِ" عنْ أماكنِ عبادةِ المسيحيِّينَ واليهودِ في القدسِ، لم يَدُمْ مفعولُه طويلًا؛ فقدْ فرضَتِ السُّلطاتُ العثمانيَّةُ التي استعادَتْ حكمَ القدسِ، بعدَ انتهاءِ الحكمِ المصريِّ عامَ 1840، رسومًا ماليَّةً على اليهودِ الرَّاغبينَ في الصَّلاةِ عندَ حائطِ البراقِ. يؤكِّدُ هذا الأمرَ القنصلُ البريطانيُّ جيمس فِنْ James Finn (ت 1289 هـ/1872 م) الذي تولَّى إدارةَ القنصليَّةِ البريطانيَّةِ في القدسِ، ما بينَ عامَيْ 1846 و1863؛ إذْ يقدِّمُ شهادتَه منْ وحيِ معايشتِه للحياةِ في الآونةِ التي مكثَ فيها في فلسطينَ، ويوضحُ أنَّ اليهودَ كانوا يدفعونَ مبلغًا قيمتُه 300 ليرةٍ إنجليزيَّةٍ كلَّ سنةٍ، للأفنديِّ الذي يجاورُ منزلُه حائطَ البراقِ، مقابلَ السَّماحِ لهم بالصَّلاةِ عندَ الحائطِ[3]. ويرجِّحُ المؤرِّخُ أسد رستم أنَّ هذا الأفنديَّ المشارَ إليه قد يكونُ وكيلَ وقفيَّةِ أبي مدينَ[4].

وبالعودةِ إلى المصادرِ اليهوديَّةِ، فإنَّ الموسوعةَ اليهوديَّةَ تورِدُ جملةَ حقائقَ تاريخيَّةٍ، ومنها أنَّ الحاخاماتِ اليهودَ الذين زارُوا القدسَ، منَ القرنِ الثاني عشَرَ إلى القرنِ

(1) Bowring, John: Report on the commercial statistics of Syria, Printed by William clowes and sons, London, 1840, p. 136 - 137.

(2) مروان فريد جرار: اليهود في مدينة القدس في ضوء كتابات رحَّالة غربيين (من القرن الثاني عشر - بداية القرن العشرين)، مجلة الدراسات الاجتماعية، جامعة العلوم والتكنولوجيا اليمنية، العدد 40، أبريل - يونيو 2014، ص 207 - 211.

Robson, Laura C.: Archeology and Mission: The British Presence in Nineteenth Century Jerusalem, Jerusalem Quarterly 40, Winter 2009, p. 6 - 13.

(3) Finn, James: Stirring Times (or Records from Jerusalem Consular Chronicles of 1853 to 1856), C. Kegan. Paul & co., London, vol 1, 1878, p. 118 - 119.

(4) مصطلح التَّاريخ، مرجع سابق، ص 25.

الخامسَ عشَرَ الميلاديَّيْن، أشارُوا إلى "أسوارِ جبلِ المعبدِ"، ولكنْ منْ دونِ تحديدِ مكانٍ خاصٍّ على طولِ السُّورِ الغربيِّ للأقصى، لتجمُّعِ اليهودِ عندَه للعبادةِ. وتؤكِّدُ الموسوعةُ اليهوديَّةُ أنَّ "الحائطَ الغربيّ" لمْ يردْ ذِكرُه على الإطلاقِ، في الوصفِ التفصيليِّ لموقعِ "المعبدِ" الذي وثَّقَه الحاخام اليهوديُّ موسى بنُ نَحْمان Moses ben Nachman (ت 668 هـ/1270 م)، في أثناءِ زيارتِه القدسَ عامَ 1267 م، ولا في تقريرِ الجغرافيِّ والطبيبِ اليهوديِّ إسحاقَ بنِ موسى Isaac Ben Moses (ت 756 هـ/1355 م) في القرنِ الرابعَ عشرَ الميلاديِّ. وتضيفُ الموسوعةُ أنَّ حائطَ البراقِ لا تظهرُ أوصافُه في المصادرِ اليهوديَّةِ في القرنِ الخامسَ عشرَ، على سبيلِ المثالِ: عندَ مشولام بنِ مناحيم Meshullam ben Menahem (ت 914 هـ/1508 م)، وعوفاديا بنِ أبراهام Ovadiah ben Abraham (ت 921 هـ/1515 م). ولا يوجدُ أيُّ تلميحٍ عندَ هذا الأخيرِ إلى وجودِ مكانٍ للعبادةِ اليهوديَّةِ عندَ حائطِ البراق، في الوقتِ الذي زارَ فيه القدسَ في القرنِ الخامسَ عشرَ الميلاديِّ.

وبحسْبِ الموسوعةِ اليهوديَّةِ، فإنَّ اليهودَ لمْ يبدؤوا الصَّلاةَ في المكانِ الحاليِّ مقابلَ حائطِ البراقِ، إلَّا منذُ القرنِ السَّادسَ عشرَ الميلاديِّ، وهذا واضحٌ منَ المصادرِ المتاحةِ التي تذكرُ أنَّ السَّماحَ لليهودِ بإقامةِ الصَّلاةِ مقابلَ حائطِ البراقِ، حصلَ في زمنِ السُّلطانِ العثمانيِّ سليم الأوَّلِ (ت 926 هـ/1520 م) الذي دخلَتِ القدسُ تحتَ سلطتِه في ذي الحجَّةِ منْ عامِ 922 هـ، الموافقِ لكانون الأوَّلِ/ديسمبر منْ عامِ 1516 م.

وتوضحُ الموسوعةُ أنَّ المنطقةَ المجاورةَ لحائطِ البراقِ دخلَتْ في ملكيَّةِ المسلمينَ (بوصفِها وقفًا إسلاميًّا)، منذُ القرنِ الثَّالثَ عشرَ الميلاديِّ، وأنَّ أهميَّةَ الحائطِ عندَ اليهودِ نمَتْ في القرنِ التَّاسعَ عشرَ الميلاديِّ، عُقْبَ ازديادِ عددِ اليهودِ في فلسطينَ. وبعدَ ذلك بدأَتْ تظهرُ صورُ الحائطِ في الفنِّ الفلكلوريِّ اليهوديِّ، والرُّسوماتِ الفنيَّةِ، وغيرِ ذلك. وبالتَّزامنِ معَ تنامي الاهتمامِ اليهوديِّ بحائطِ البراقِ، تعزَّزَتِ الحفريَّاتُ الأثريَّةُ في منطقةِ حائطِ البراقِ منذُ القرنِ التَّاسعَ عشرَ الميلاديِّ، وكانَتْ تهدفُ إلى إثباتِ صلةٍ بينَ الحائطِ و"المعبدِ"، ونشطَ في هذا المجالِ إدوارد روبنسون Edward Robinson

(ت 1279 هـ/1863 م)، وجيمس باركلي، وتشارلز ويلسون Charles Wilson (ت 1323 هـ/1905 م)، وتشارلز وارن Charles Warren (ت 1354 هـ/1927 م)، وغيرُهم[1].

منذُ النِّصفِ الثَّاني منَ القرنِ التَّاسعَ عشرَ الميلاديِّ، تكشَّفَتْ بوضوحٍ نيَّةُ اليهودِ للاستيلاءِ على حائطِ البراقِ، والرَّصيفِ الذي يقابلُه، وما حولَ الحائطِ منْ أوقافٍ إسلاميَّةٍ، ولا سيَّما حارةُ المغاربةِ، وتنامَتْ طموحاتُ الحركةِ الصِّهيونيَّةِ العلمانيَّةِ للسَّيطرةِ على منطقةِ حائطِ البراقِ. وفي خمسينيَّاتِ القرنِ التَّاسعَ عشرَ سعى الثَّريُّ البريطانيُّ اليهوديُّ موسى مونتفيوري Moses Montefiore (ت 1302 هـ/1885 م) إلى الحصولِ على إذنٍ منَ الدَّولةِ العثمانيَّةِ؛ لوضعِ مقاعدَ وطاولاتٍ لقراءةِ التوراةِ، ومظلَّةٍ واقيةٍ منَ المطرِ، مقابلَ حائطِ البراقِ، ولكنَّ الدَّولةَ العثمانيَّةَ رفضَتْ مساعيَه بالإجمالِ، معَ ملاحظةِ أنَّ الدَّولةَ العثمانيَّةَ كانتْ تتساهلُ أحيانًا، وتسمحُ بهامشٍ منَ الحريَّةِ لليهودِ مقابلَ حائطِ البراقِ، ولكنَّها في عامِ 1911 أمرَتْ بإزالةِ حاجزٍ بينَ الرِّجالِ والنِّساءِ، ومقاعدَ، وخزانةٍ زجاجيَّةٍ للشُّموعِ، وطاولةٍ لقراءةِ التَّوراةِ، وغيرِ ذلك.

لم تتوقَّفْ مساعي زعماءِ اليهودِ والحركةِ الصِّهيونيَّةِ عندَ محاولاتِ وضعِ طاولاتٍ، ومقاعدَ وما شابهَ عندَ حائطِ البراقِ، بل تطوَّرَ الأمرُ إلى حدِّ محاولاتِ شرائِه معَ محيطِه. ففي خمسينيَّاتِ القرنِ التَّاسعَ عشرَ فشلَ الحاخامُ عبدُ اللّه منْ بومباي Hakham Abdullah of Bombay (ت 1314 هـ/1896 م) في شراءِ حائطِ البراقِ.

وتكرَّرَتِ المحاولةُ عامَ 1887 حينَ خطَّطَ البارون إدموند جيمس دي روتشيلد Edmond James de Rothschild (ت 1353 هـ/1934 م) لشراءِ حارةِ المغاربةِ لإنشاءِ ساحةٍ لليهودِ مكانَها، ولكنَّ خطَّتَه فشلَتْ. وفي عامِ 1895 م حاولَ الحاخامُ حاييم هيرشينسون Chaim Hirschensohn (ت 1354 هـ/1935 م)، شراءَ حائطِ البراقِ، ولكنَّه فشِلَ.

---

(1) Encyclopaedia Judaica, ibid, volume 21, p. 25.

سلمان أبو ستَّة: أوروبا تعود إلى القدس، مجلة العربي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 606، أيار/مايو 2009، ص 62 - 65.

وقُبَيْلَ اندلاعِ الحربِ العالميَّةِ الأولى عامَ 1914 حاولَتْ شركةُ تطويرِ الأراضي الفلسطينيَّةِ شراءَ محيطِ حائطِ البراقِ، ولكنَّ محاولتَها لمْ تُؤتِ أُكلَها. وعامَ 1914 سعى المعلِّمُ والباحثُ السياسيُّ اليهوديُّ ديفيد يلين David Yellin (ت 1360 هـ/1941 م) إلى شراءِ حائطِ البراقِ، وانتهَتْ مساعيه بالفشلِ.

وفي 1918/5/1 كتبَ الزعيمُ اليهوديُّ الصِّهيونيُّ حاييم وايزمان Chaim Weizmann (ت 1372 هـ/1952 م) رسالةً إلى ويليام أورمسبي - جور William Ormsby-Gore (ت 1383 هـ/1964 م) ممثِّلِ بريطانيا في لجنةِ الانتداباتِ الدَّائمةِ في عصبةِ الأممِ، يقترحُ فيها نقلَ حائطِ البراقِ إلى اليهودِ مقابلَ 75000 جنيهٍ إسترلينيٍّ، متذرِّعًا بأنَّ الحائطَ محاطٌ بمبانٍ سيئةِ الصيانةِ، وأنَّه مأوى المتسكِّعينَ والمشرَّدينَ العربِ، مضيفًا أنَّ بقاءَ الحائطِ الذي يمثِّلُ نصبًا تذكاريًّا لأمجادِ إسرائيلَ القديمةِ بيدِ العربِ، يبعثُ على شعورِ اليهودِ بالإهانةِ والإذلالِ[1]. وتكرَّرَتْ محاولاتٌ أخرى في عامَيْ 1919، و1926، وفشلَتْ جميعُ هذه المحاولاتِ في شراءِ حائطِ البراقِ، أو حارةِ المغاربةِ والأوقافِ الإسلاميَّةِ المحيطةِ بالحائطِ[2].

والواقعُ أنَّ هدفَ شراءِ منطقةِ ساحةِ البراقِ، والسَّيطرةِ عليها، أصبحَ عنوانًا مركزيًّا تلتفُّ حولَه شرائحُ عريضةٌ منَ اليهودِ داخلَ فلسطينَ وخارجَها، وقد ذكرَتْ جريدةُ "فلسطينَ" الصَّادرةُ في 1929/1/22 أنَّ "جمعيَّةَ الحاخامينَ الأمريكانِ طلبَتْ منْ حاخامي

(1) Weizmann, Chaim: The Letters and Papers of Chaim Weizmann, ed. Dvorah Barzilay and Barnett Litvinoff, vol. 8, November 1917 - October 1918, New Brunswick, N.J.: Transaction Books, Rutgers University; Jerusalem: Israel Universities Press, 1977, Letter 185, p. 176 - 177.

Medad, Yisrael: UK - Israel 2021: The Roots of the "Al Aqsa is in Danger" Myth: Alfred Mond and a Speech Distorted, Fathom Journal, may 2021. https://bit.ly/3GZWGB2

(2) O'Neil, Maryvelma Smith: The Mughrabi Quarter Digital Archive and the Virtual Illés Relief Initiative, Jerusalem Quarterly 81, Spring 2020, Institute of Jerusalem Studies, p. 58.

Ivanovsky, Evgeny and others: The Western Wall, Israel Antiquities Authority - Conservation Department, Mars - June 2009. https://tinyurl.com/fhc6awsx

Encyclopaedia Judaica, Ibid, volume 21, p. 25 - 26.

بولونيا أنْ يشتركوا في التَّبرُّعِ برأسِ مالٍ يُخصَّصُ لابتياعِ ساحةِ حائطِ المبكى"[1]، وذكرَتِ الصَّحيفةُ نفسُها في عددِها الصَّادرِ في 1929/10/12، نقلًا عنْ صحيفةِ "دوارهايوم" (بريد اليوم) العبريَّةِ في عددِها الثَّامنِ الصَّادرِ في تشرينِ الأوَّلِ منْ عام 1929، أنَّ نحوَ ثلاثينَ ألفًا منَ اليهودِ تظاهروا في مدينةِ مونتريال في كندا، وبعدَ التظاهرِ عُقِدَ اجتماعٌ عامٌّ أُلقِيَتْ فيه الخُطَبُ الحماسيَّةُ، وقرَّرَ المجتمعونَ في نهايتِه جملةَ قراراتٍ، ونصَّ القرارُ السَّادسُ منها على: "مُشترَى مساحةِ البراقِ، وإرغامِ الحكومةِ على الاعترافِ بأنَّه مكانٌ مقدَّسٌ عندَ اليهودِ، وجعلِها تقومُ بالمحافظةِ عليه كما تحافظُ على مقدَّساتِ المسيحيِّينَ والمسلمينَ"[2].

المطلـبُ الثَّالـثُ: حِقْبَةُ الاحـتلالِ البريطانـيِّ: تنامي مطامعِ اليهودِ بحائطِ البراقِ

بعدَ إصدارِ بريطانيا تصريحَ بلفور في 1917/11/2، الذي نصَّ على تعهُّدِ بريطانيا بتأسيسِ وطنٍ قوميٍّ لليهودِ في فلسطينَ، عزَّزَتِ المؤسَّساتُ الصِّهيونيَّةُ تعاملَها معَ حائطِ البراقِ بوصفِه رمزًا وطنيًّا، وقوميًّا، ودينيًّا للشَّعبِ اليهوديِّ[3].

ومعَ وقوعِ القدسِ تحتَ الاحتلالِ البريطانيِّ في كانون الأوَّلِ/ديسمبر 1917 بدأَتْ حِقْبَةٌ جديدةٌ منْ تاريخِ القدسِ والمسجدِ الأقصى، عنوانُها التَّمكينُ لليهودِ في فلسطينَ، والاعترافُ بـ "حقوقِ اليهودِ" الدينيَّةِ والتاريخيَّةِ في فلسطينَ، وفي طليعتِها حقُّهم في العبادةِ مقابلَ حائطِ البراقِ[4].

(1) جريدة فلسطين: لابتياع ساحة المبكى، العدد 91 - 1151، السنة الثانية عشرة، 1929/1/22، ص 5.
(2) جريدة فلسطين: مقتطفات من أقوال الصحف العبرية، العدد 105-1266، السنة الثالثة عشرة، 1929/10/12، ص 2.
(3) Baruch, Yuval: The Real Story, Israel Antiquities Authority, https://tinyurl.com/jcdkv8au
(4) نظام العباسي: بريطانيا وتهويد مدينة بيت المقدس حتى عام 1948، مجلة دراسات بيت المقدس، المجلد 18، العدد 1، صيف 2018، ص 62 - 64.



الصورة (34): صورة مأخوذة بين عامَيّ 1900 و1920 ليهود يقفون عند حائط البراق
(Library of Congress, https://www.loc.gov/p/.ictures/item/2019704965)

شهدَتِ الأعوامُ منْ 1925 إلى 1929 أحداثًا متلاحقةً متَّصلةً بمخطَّطاتِ اليهودِ تجُاه حائطِ البراقِ، في محاولةٍ منهم لقلبِ الحقائقِ، وتكريسِ ادِّعائِهم أنَّه ملكُهم، وأنَّ منْ "حقِّهم" الصلاةَ بحريَّةٍ مقابلَه؛ ففي عامِ 1925 وضعَ اليهودُ مقاعدَ، وطاولاتٍ، وأدواتٍ خاصَّةً بطقوسِ اليهودِ مقابلَ حائطِ البراقِ، فاعترضَ المسلمونَ على ذلك، ووقفَتْ سلطاتُ الانتدابِ البريطانيِّ إلى جانبِ اعتراضِهم، فأزالَتْ ما وضعَه اليهودُ. وفي عامِ 1926 اعترضَ اليهودُ على الإصلاحاتِ التي يجريها المسلمونَ في حائطِ البراقِ، بما في ذلك إزالةُ الأعشابِ الضَّارَّةِ منَ الفجواتِ بيَنَ حجارةِ الحائطِ، وطالبوا بوضعِه تحتَ سيطرةِ دائرةِ الآثارِ الحكوميَّةِ البريطانيَّةِ(1).

وقدْ أصدرَتْ لجنةُ الدِّفاعِ عنِ البراقِ الشريفِ التي تأسَّسَتْ بمبادرةٍ منَ الوجهاءِ والمرجعيَّاتِ الإسلاميَّةِ في فلسطينَ؛ بهدفِ الدِّفاعِ عنْ حائطِ البراقِ، بيانًا إلى المسلمينَ عامَّةً، بيَّنَتْ فيه تطوَّرَ التعدِّياتِ اليهوديَّةِ عندَ حائطِ البراقِ، واعتراضاتِ المسلمينَ عليها في أعوامِ 1922، و1923، و1925، و1926، و1928، بما يؤكِّدُ وجودَ سلسلةٍ متواصلةٍ، ومتصاعدةٍ، ومنظَّمةٍ منَ الخططِ والإجراءاتِ لدى اليهودِ؛ لفرضِ واقعٍ جديدٍ عندَ حائطِ البراقِ، يمكِّنُهم منَ السيطرةِ الكاملةِ عليه، بدعمٍ مباشرٍ حينًا، وغيرِ مباشرٍ حينًا آخرَ، منَ السلطاتِ البريطانيَّةِ(2).

في 1928/9/24 أقدَمَ اليهودُ على وضعِ حاجزٍ خشبيٍّ عندَ حائطِ البراقِ، وإحضارِ أدواتٍ خاصَّةٍ لأداءِ الطُّقوسِ اليهوديَّةِ بخلافِ ما جرَتْ عليه العادةُ، وذلك لمناسبةِ "يومِ الغفرانِ" اليهوديِّ؛ فأدَّى ذلك إلى ردَّةِ فعلٍ منَ الفلسطينيِّينَ. ويشيرُ البلاغُ الرسميُّ الصادرُ عنِ السلطاتِ البريطانيَّةِ في أواخرِ أيلول/سبتمبر 1928، إثرَ التوتراتِ والمواجهاتِ التي شهدَتْها القدسُ في ذكرى "يومِ الغفرانِ" اليهوديِّ بتاريخِ 1928/9/24،

(1) Winder, Alex: The "Western Wall" Riots of 1929: Religious Boundaries and Communal Violence, Journal of Palestine Studies, Volume 42, Issue 1, September 2012, p. 12.

(2) لجنة الدِّفاع عن البراق الشريف: بيان إلى إخواننا المسلمين، البراق الشريف قطعة من المسجد الأقصى المبارك، مطبعة دار الأيتام، القدس، 18 جمادى الآخرة 1347 هـ، ص 5 - 10.

إلى اعترافِ بريطانيا بأنَّ حائطَ البراقِ والرَّصيفَ المقابلَ له يقعانِ في دائرةِ إشرافِ متولِّي وقفِ أبي مدينَ الغوثِ، وأنَّ وضعَ حاجزٍ، أو قناديلَ، أو ما شابهَ منْ أدواتٍ وأمتعةٍ بخلافِ ما كانَ مسموحًا بهِ سابقًا، يُعَدُّ "تعدِّيًا على الحالةِ الراهنةِ (الوضع القائم) ممَّا لا يمكنُ الحكومةُ السَّماحَ به".

لم يكنْ بوسعِ القياداتِ الإسلاميَّةِ السُّكوتُ إزاءَ هذه التطوراتِ الخطيرةِ؛ فتداعَتْ إلى اجتماعٍ إسلاميٍّ داخلَ المسجدِ الأقصى في 1928/9/30 حضرَه آلافُ المسلمينَ، وقرَّرَ المشاركونَ إرسالَ رسائلِ الاحتجاجِ على أعمالِ اليهودِ العدائيَّةِ للمندوبِ السَّامي البريطانيِّ، ووزارةِ المستعمراتِ البريطانيَّةِ، وعصبةِ الأممِ، وملوكِ المسلمينَ، والصحفِ الإسلاميَّةِ، وقرَّروا كذلك تنظيمَ مظاهراتٍ في القدسِ وعمومِ فلسطينَ[1].

بعدَ هذا الاجتماعِ بنحوِ شهرٍ دعَتْ لجنةُ الدِّفاعِ عنِ البراقِ الشَّريفِ إلى مؤتمرٍ إسلاميٍّ عُقِدَ في 1928/11/1 في القدسِ، بحضورِ أكثرَ منْ 700 مشاركٍ مِنْ فلسطينَ والأقطارِ العربيَّةِ والإسلاميَّةِ، وقرَّرَ المشاركونَ تأسيسَ جمعيَّةِ حراسةِ المسجدِ الأقصى والأماكنِ المقدَّسةِ برئاسةِ الشيخِ المفتي محمَّد أمين الحسينيِّ، رئيسِ المجلسِ الإسلاميِّ الشرعيِّ الأعلى في فلسطينَ، ومَهمَّتُها التعاونُ معَ لجنةِ الدِّفاعِ عنِ البراقِ الشريفِ في الدِّفاعِ عنِ الأقصى والأماكنِ المقدَّسةِ[2].

بعدَ أقلَّ منْ عشرينَ يومًا منْ هذا المؤتمرِ الإسلاميِّ في القدسِ، أصدرَ وزيرُ الدولةِ لشؤونِ المستعمراتِ في بريطانيا ليوبولد أمري Leopold H. Amery (ت 1955 م) في 1928/11/19 الكتابَ الأبيضَ حولَ "الوضعِ القائمِ" في حائطِ البراقِ، وأكَّدَ فيه أنَّ ما فعلَه اليهودُ عندَ حائطِ البراقِ في "يومِ الغفرانِ" اليهوديِّ في 1928/9/24 منْ وضعِ حاجزٍ خشبيٍّ، وإحضارِ أدواتٍ خاصَّةٍ بطقوسِ اليهودِ على خلافِ ما كانَتْ عليه العادةُ،

(1) جريدة الجامعة العربيَّة: هياج الرَّأي العامِّ الإسلاميّ والدعوة إلى اجتماع، السنة الثانية، العدد 169، 1928/10/1، ص 2.

(2) جريدة الجامعة العربيَّة: المؤتمر الإسلاميُّ العامُّ للدِّفاع عنِ المسجد الأقصى والأماكن الإسلاميَّة المقدَّسة، السنة الثانية، العدد 179، 1928/11/5، ص 1 - 3.

انتهاكٌ لـ"الوضعِ القائمِ" لا تسمحُ بهِ الحكومةُ البريطانيَّةُ التي كانَتْ مضطرَّةً إلى إزالةِ الحاجزِ. وأكَّدَ الكتابُ الأبيضُ أنَّ للمسلمينَ الملكيَّةَ المطلقةَ لحائطِ البراقِ، منَ الناحيةِ القانونيَّةِ، وأنَّ الرَّصيفَ المقابلَ له ملكٌ للأوقافِ الإسلاميَّةِ، كما هو موضَّحٌ في الوثائقِ المحفوظةِ لدى وليِّ الوقفِ الإسلاميِّ الذي يتبعُ له الحائطُ. وادَّعى الكتابُ أنَّ اليهودَ أنشأوا لهم "حقًّا" في الوصولِ إلى الرَّصيفِ المقابلِ للحائطِ بهدفِ العبادةِ، عبرَ القرونِ القليلةِ الماضيةِ، معَ التذكيرِ بأنَّ السلطاتِ العثمانيَّةِ كانَتْ تمنعُ اليهودَ منْ جلبِ المقاعدِ، والكراسي، ووضعِ الشَّاشاتِ مقابلَ الحائطِ، أو إحداثِ أيِّ فعلٍ يُفهَمُ منه أنَّه تغييرٌ للوضعِ الذي سمحَ به العثمانيُّونَ لليهودِ منْ وقوفٍ أمامَ الحائطِ فقط، واستشهدَ الكتابُ بالقرارِ الذي أصدرَتْه السُّلطاتُ العثمانيَّةُ عامَ 1911 وأكَّدَ هذا المضمونَ. وأوضحَ الكتابُ أنَّ بريطانيا والحكومةَ التي تمثِّلُها في فلسطينَ تبنَّتَا وجهةَ نظرٍ مفادُها "الحفاظُ على الحقِّ اليهوديِّ الرَّاسخِ في الوصولِ إلى الرَّصيفِ أمامَ الحائطِ"؛ بهدفِ العبادةِ، والسَّماحُ لليهودِ بإحضارِ الأدواتِ والأغراضِ التي كانَ يُسمَحُ لهم بها في عهدِ العثمانيِّينَ[1].

ويظهرُ بوضوحٍ كيفَ حوَّلَتْ بريطانيا وقوفَ اليهودِ عندَ حائطِ البراقِ منْ سلوكٍ يحصلُ بموافقةِ المسلمينَ، ونتيجةَ تسامحِهم، إلى "حقٍّ" مكتَسَبٍ لليهودِ، معَ تعهُّدِ بريطانيا بالحفاظِ على هذا "الحقِّ". ولا شكَّ في أنَّ هذا التعاملَ البريطانيَّ المنحازَ إلى اليهودِ في وقوفِهم أمامَ حائطِ البراقِ، أسهمَ في تكريسِ وضعٍ جديدٍ أصبحَ بموجبِه حائطُ البراقِ، بوصفِه مكانًا مقدَّسًا لدى اليهودِ، ضمنَ الأماكنِ المقدَّسةِ التي تشملُها ترتيباتُ "الوضعِ القائمِ" التاريخيِّ إلى جانبِ الأماكنِ الإسلاميَّةِ والمسيحيَّةِ.

على أيِّ حالٍ لم تلتزمْ بريطانيا بتعهُّدِها بالحفاظِ على "الوضعِ القائمِ" التَّاريخيِّ الذي كانَ زمنَ العثمانيِّينَ، واتَّبعَتْ حيالَ التَّجاوزاتِ الخطيرةِ التي أقدمَ عليها اليهودُ

(1) Amery, Leopold H: The Western or Wailing Wall in Jerusalem: Memorandum by the Secretary of State for the Colonies, His Majesty's Stationery Office, London, 19 November 1928, p. 2- 6.

جريدة فلسطين: الكتاب الأبيض الإنكليزيّ عنْ حادثة البراق، العدد 81 - 1141، السنة الثانية عشرة، 1928/12/11، ص 3. والعدد 82 - 1142، 1928/12/14، ص 6. والعدد 83 - 1143، 1928/12/18، ص 3.

عندَ حائطِ البراقِ سياسةَ غضِّ الطَّرفِ تارةً أولى، والمنعِ الرَّخوِ غيرِ الحاسمِ أوِ الجادِّ تارةً ثانيةً، وحمايتها بعشراتِ الجنودِ تارةً ثالثةً، وأسهمَتْ هذه السِّياسةُ في تشكيلِ "وضعٍ قائمٍ" جديدٍ عندَ حائطِ البراقِ، يعطي اليهودَ مكاسبَ ليسَتْ منْ حقِّهم، ومنْ أبرزِ تجاوزاتِ اليهودِ المستجدَّةِ عندَ حائطِ البراقِ:

- النَّفخُ بالبوقِ وما يرافقُه منْ صراخِ اليهودِ.
- السَّماحُ لليهودِ بالبقاءِ ليلًا، وإشعالُ الأضواءِ لهم (اللُّوكس).
- إغلاقُ بابِ زاويةِ البراقِ المؤدِّي إلى الأقصى.
- وضعُ طاولاتٍ للزَّيتِ، والتَّوراةِ، وأمورٍ أخرى.
- إحضارُ أدواتٍ لعبادةِ اليهودِ، ووضعُها عندَ الحائطِ (منها: طاولاتٌ، وقناديلُ، ووعاءُ ماءٍ، وطَسْتٌ، وخزانةُ كتبٍ، وتابوتُ عهدٍ، وحصرٌ).
- إشعالُ الشُّموعِ عندَ حائطِ البراقِ[1].

لم يكترثِ اليهودُ لما وردَ في الكتابِ الأبيضِ البريطانيِّ الصَّادرِ في 1928/11/19، وواصلوا تجاوزاتِهم عندَ حائطِ البراقِ معلنينَ رفضَهم هذا الكتابَ[2]، وبلغَ بهم الأمرُ حدَّ الاعتراضِ بشدَّةٍ على أعمالِ البناءِ التي نفَّذَتْها إدارةُ الأوقافِ في القدسِ بجانبِ حائطِ البراقِ، وتحريضِ السُّلطاتِ البريطانيَّةِ والجهاتِ الدَّوليَّةِ على المسلمينَ بسببِ البناءِ؛ مدَّعينَ أنَّه

(1) جريدة فلسطين: الحالة الراهنة، العدد 101 - 1262، السنة الثالثة عشرة، 1929/10/8، ص 3.
جريدة فلسطين: حول الاعتداء على الحالة الراهنة، ومسألة البراق، العدد 104 - 1265، السنة الثالثة عشرة، 1929/10/11، ص 3.
جريدة فلسطين: حول البراق: الاعتداء على الحالة الراهنة - بلاغ رسميّ - احتجاج البلاد - بيان لجمعيَّة حراسة الأماكن المقدَّسة، العدد 105 - 1266، السنة الثالثة عشرة، 1929/10/12، ص 2.
جريدة فلسطين: البوق في البراق، العدد 107 - 1268، السنة الثَّالثة عشرة، 1929/10/15، ص 2.
جريدة فلسطين: حول البراق بين الحكومة والمجلس الإسلاميّ الأعلى، العدد 109 - 1270، السنة الثَّالثة عشرة، 1929/10/18، ص 1، 6.
جريدة فلسطين: عند جدار البراق، العدد 107 - 1487، السنة الرابعة عشرة، 1930/7/23، ص 2.

(2) جريدة فلسطين: شؤون فلسطينية في مجلة النير إيست، العدد 93 - 1153، 1929/1/29، السنة الثالثة عشرة، ص 1.

مخالفٌ لـ"الوضعِ القائمِ" المتعلِّقِ بحائطِ البراقِ[1]، وبذلوا أقصى الجهودِ لتجييشِ اليهودِ داخلَ فلسطينَ وخارجَها، وتجييشِ أنصارِ فكرتِهم في بريطانيا وغيرِها؛ بهدفِ قلبِ الحقائقِ، وتثبيتِ "حقِّهم" في الصَّلاةَ مقابلَ حائطِ البراقِ، معَ حريَّةِ استخدامِ كلِّ الأدواتِ اللَّازمةِ لصلاتِهم، وعقدُوا منْ أجلِ ذلك المؤتمراتِ[2]، وأرسلوا الوفودَ إلى بريطانيا[3]، ونظَّموا المسيراتِ الضَّخمةَ[4]؛ لمحاولةِ ترهيبِ الفلسطينيِّينَ، والضَّغطِ على السُّلطاتِ البريطانيَّةِ لتتراجعَ عنِ الكتابِ الأبيضِ، وانتزاعِ "حقِّهم" بالصَّلاةِ كما يشاؤونَ عندَ حائطِ البراقِ.

استمرَّ خطُّ تجاوزاتِ اليهودِ في الصُّعودِ إلى أنِ انفجرَتِ الأوضاعُ واندلعَتْ ثورةُ البراقِ؛ ففي ذكرى "خرابِ المعبدِ" التي حلَّتْ في يومِ الأربعاءِ الواقعِ فيه 1929/8/14 تدفَّقَ إلى حائطِ البراقِ نحو 10000 يهوديٍّ منْ مختلفِ المستعمراتِ اليهوديَّةِ في فلسطينَ؛ لإقامةِ طقوسِهم الدينيَّةِ، ووقفَ بعضُ الحاخاماتِ والمسؤولينَ اليهودِ خطباءَ بينَ جموعِ اليهودِ، مُؤَجِّجينَ مشاعرَهم، ومُشعِلينَ حماستَهم الدِّينيَّةَ، ومتهجِّمينَ على كرامةِ المسلمينَ، وفي اليومِ التَّالي، أيْ في يومِ الخميسِ الواقعِ فيه 1929/8/15 نظَّمَ اليهودُ مظاهرةً كبرى وصلَتْ إلى حائطِ البراقِ حيثُ أنشدَ المتظاهرونَ اليهودُ نشيدَهم الوطنيَّ، وأرسلوا وفدًا منْ ثلاثةِ أشخاصٍ لمقابلةِ نائبِ السِّكرتيرِ العامِّ البريطانيِّ؛ ليشتكيَ منَ "اعتداءاتِ" المسلمينَ المتكرِّرةِ على حائطِ البراقِ. وذكرَ بيانٌ صدرَ عنِ السُّلطاتِ البريطانيَّةِ في 1929/8/17 أنَّه "في 15 الجاري [آب/أغسطس 1929] أثناءَ صومِ اليهودِ لذكرى خرابِ الهيكلِ، زارَ البراقَ، فضلاً عنِ الجمِّ الغفيرِ منَ اليهودِ الذينَ

(1) جريدة فلسطين: البناء قرب المبكى يقلق أفكار اليهود، العدد 59 - 1220، 1929/7/30، السنة الثالثة عشرة، ص 3.

جريدة فلسطين: استئناف البناء بجانب البراق، العدد 75 - 1236، 1929/9/7، السنة الثالثة عشرة، ص 3.

(2) جريدة فلسطين: قرارات اليهود في مؤتمر البراق، العدد 64 - 1225، 1929/8/10، السنة الثالثة عشرة، ص 5.

جريدة فلسطين: المؤتمر الصهيونيّ مقرَّراته النهائيَّة، العدد 66 - 1227، 1929/8/15، السنة الثالثة عشرة، ص 1.

(3) جريدة فلسطين: حائط المبكى في صحيفة إنكليزيَّة، العدد 67 - 1228، 1929/8/17، السنة الثالثة عشرة، ص 4.

(4) جريدة فلسطين: نظرة إلى الماضي القريب إلى مستهلّ المؤامرة اليهوديَّة، العدد 101 - 1262، 1929/10/8، السنة الثالثة عشرة، ص 1.

زاروه للصَّلاةِ حسَبَ العادةِ، بضعةُ مئاتٍ منَ شبَّانِ اليهودِ لغاياتٍ لا تنحصرُ بالصَّلاةِ العاديَّةِ، حيثُ ألقوا خطابًا ورفعوا علمًا". وبموازاةِ ذلكَ عقدَ اليهودُ اجتماعًا عظيمًا في "تلِّ أبيب" في 1929/8/14، أعقبَه خروجُ مظاهرةٍ كبرى في شوارعِ المدينةِ، وطالبَ المتظاهرونَ بمراسلةِ بريطانيا لتُرسِلَ لجنةً برلمانيَّةً لدراسةِ مسألةِ حائطِ البراقِ.

وبعدَ صلاةِ ظهرِ يومِ الجمعةِ الواقعِ فيه 1929/8/16، خرجَ منَ المسجدِ الأقصى نحوَ 2000 منَ المسلمينَ الذينَ كانوا يحتفلونَ بذكرى المولدِ النَّبويِّ الشَّريفِ، وساروا "بمظاهرةٍ احتجُّوا فيها على روحِ العدوانِ التي تجلَّتْ في حركاتِ اليهودِ الأخيرةِ، ثمَّ دخلوا البراقَ"، وكانَ بعضُ العلماءِ قدْ وقفوا خطباءَ في المسلمينَ داخلَ المسجدِ الأقصى، وخارجَه عندَ حائطِ البراقِ، مبيِّنينَ مطامعَ اليهودِ بحائطِ البراقِ، والأوقافِ والأماكنِ الإسلاميَّةِ، وحاثِّينَ على بذلِ كلِّ الجهودِ للدِّفاعِ عنْ مقدَّساتِ المسلمينَ وأوقافِهم، ثمَّ عادَ المتظاهرونَ إلى المسجدِ الأقصى وتفرَّقوا بعدَ ذلك، منْ دونَ أنْ يتعرَّضوا لليهودِ القلائلِ الذينَ كانوا عندَ البراقِ. وذكرَ بيانُ السُّلطاتِ البريطانيَّةِ الصَّادرُ في 1929/8/17 أنَّ المسلمينَ "توجَّهوا إلى البراقِ مارِّينَ في الشَّوارعِ الكائنةِ في وقفِ أبي مدينَ الذي يشتملُ على الرَّصيفِ الواقعِ أمامَ الحائطِ؛ ونظرًا لشدَّةِ الضَّغطِ الحاصلِ منْ تراكمِ الجمهورِ انقلبَتْ مائدةٌ خشبيَّةٌ كانَتْ على الرَّصيفِ فانكسرَتْ، وأُخرجَتْ منْ شقوقِ الحائطِ أوراقٌ تتضمَّنُ صلواتٍ واسترحاماتٍ فاحترقَتْ، وكانَ عندَ الحائطِ وقتَ زيارةِ المسلمينَ ثلاثةٌ منَ اليهودِ؛ فلذلكَ لا صحَّةَ للإشاعاتِ السَّائرةِ بأنَّ المسلمينَ هاجموا المصلِّينَ عندَ الحائطِ وأوقعوا بهم أضرارًا، كذلكَ لا صحَّةَ لما نشرَتْهُ الصُّحُفُ بأنَّ المسلمينَ هجموا على مكانِ البراقِ منَ الجهةِ الجنوبيَّةِ، ومرُّوا منْ بوابةٍ أنشِئَتْ حديثًا"[1].

وادَّعَتْ الجمعيَّاتُ اليهوديَّةُ في بيانٍ أصدرَتْهُ حولَ حوادثِ البراقِ أنَّ المسلمينَ اعتدوا على بعضِ اليهودِ وأدواتِهم عندَ البراقِ، وقالَتْ: "كسَّرَ الشَّعبُ وأحرقَ كلَّ ما وجدَه في

(1) جريدة فلسطين: حول حائط المبكى الدعوة اليهوديَّة تسبب الحوادث الجديدة، العدد 68 – 1229، 1929/8/20، السنة الثالثة عشرة، ص 5.

جريدة الجامعة العربية: حوادث وأخبار، مظاهرتان كبيرتان في البراق، العدد 256، السنة الثالثة، 1929/8/19، ص 3.

ذلكَ المكانِ؛ فكسَّرَ طاولةً، ومزَّقَ كتُبًا للصَّلاةِ، وكتبَ مزاميرَ، ولمَّا خرجَ الجمعُ منْ هناكَ وُجِدَتْ أكوامٌ كبيرةٌ منْ قصاصاتِ هذه الكتبِ الممزَّقةِ أو المحرقةِ، وقُصَاصَاتِ الاستدعاآتِ الدِّينيَّةِ التي اعتادَ المصلُّونَ أنْ يضعوها في ذلكَ المكانِ"[1].

وسطَ هذهِ الأجواءِ المشحونةِ تشاجرَتْ مجموعةٌ منَ الشُّبَّانِ المسلمينَ واليهودِ في 1929/8/17، وفي التَّفاصيلِ أنَّ مجموعةً منَ الشُّبَّانِ اليهودِ كانوا يلعبونَ بكرةِ القدمِ في ملعبِ الحاشموناي الواقعِ خارجَ محلَّةِ الشَّيخ جرَّاح، وكانَتْ كُرتُهم تخرجُ منَ الملعبِ إلى أرضٍ يملكُها فلَّاحونَ عربٌ، فيدخلُ الشُّبَّانُ اليهودِ إلى الأرضِ لإحضارِ الكرةِ، ويتلفونَ الزَّرعَ عمدًا؛ فنشبَ شجارٌ بينَ اليهودِ والعربِ، وكانَ سلاحُ الطَّرفينِ العصيَّ والحجارةَ والخناجرَ، ثمَّ ما لبثَ اليهودُ أنْ تكاثروا وبلغَ عددُهم بضعةَ آلافٍ، وهاجموا العربَ بعنفٍ؛ فتدخَّلَ بعضُ جنودِ الإنجليزِ لفضِّ المشكلةِ التي أسفرَتْ عنْ سبعةِ جرحى منَ اليهودِ، وتسعةٍ منَ الفلَّاحينَ العربِ. وكانَ بينَ المصابينَ اليهودِ مستوطنٌ أصيبَ بطعنةِ سكِّينٍ في ظهرِه؛ فانتشرَ خبرٌ أنَّه ماتَ؛ فثارَ اليهودُ يغتالونَ منَ العربِ، وينكِّلونَ بهم. وعلى إثرِ هذه الحوادثِ اشتدَّ الهياجُ اشتدادًا عظيمًا، وطارَتِ الإشاعاتُ أنَّ القتلى والجرحى يبلغونَ العشراتِ[2]. وفي 1929/8/20 ماتَ المستوطنُ اليهوديُّ المطعونُ؛ فحاولَ اليهودُ تحويلَ موكبِ جنازتِه إلى تظاهرةٍ للاعتداءِ على العربِ، ولكنَّ الجنودَ البريطانيِّينَ منعوهم منْ تغييرِ مسارِ الجنازةِ؛ فحصلَتْ مواجهاتٌ بينَ الجنودِ البريطانيِّينَ واليهودِ أسفرَتْ عنْ جرحِ 24 يهوديًّا[3]. واصلَ اليهودُ اعتداءاتِهم على الفلسطينيِّينَ، وما إنْ وصلَتْ أخبارُ انتهاكاتِ اليهودِ لحائطِ البراقِ، واعتداءاتِهم على الفلسطينيِّينَ حتَّى اهتاجَ الفلسطينيُّونَ في المناطقِ الفلسطينيَّةِ المختلفةِ، ولا سيَّما القدسُ، ونابلسُ، وحيفا، وعكَّا، وغزَّةُ، والخليلُ، والرَّملةُ، واللُّدُّ، وطولكرم، وجنينُ، وبيسانُ، وصفدُ، وبئرُ

(1) جريدة الجامعة العربيَّة: البيان الرسميّ لجمعيَّاتِ اليهودِ في صدد حوادث البراق، العدد 257، السنة الثالثة، 1929/8/22، ص 2.

(2) جريدة الجامعة العربية: العدد 256، 1929/8/19، مرجع سابق، ص 3.

(3) جريدة الجامعة العربيَّة: العدد 257، 1929/8/22، مرجع سابق، ص 1.

السَّــبعِ، وســرعانَ مــا اشــتعلَتِ المناطــقُ الفلســطينيَّةُ بالمظاهــراتِ والمواجهــاتِ بيَنَ الفلسطينيِّينَ واليهودِ[1].

وكانَ يومُ الجمعةِ الواقعُ فيه 1929/8/23 منعطفًا نحوَ الانفجارِ الكبيرِ؛ فقدْ نفدَ صبرُ الفلسطينيِّينَ على اعتداءاتِ اليهودِ؛ فهاجموهم بقوَّةٍ وبأعدادٍ كبيرةٍ، وشهدَتِ المدنُ والقرى الفلسطينيَّةُ المختلفةُ اشتباكاتٍ عنيفةً على مدارِ نحوِ أسبوعٍ، ولا سيَّما في الخليلِ وصفدَ، ومالَتْ كِفَّةُ النَّصرِ لمصلحةِ الفلسطينيِّينَ بعدما تمكَّنوا منْ إيقاعِ خسائرَ فادحةٍ باليهودِ، ولكنَّ القوَّاتِ البريطانيَّةَ ساندَتِ اليهودَ، وعطَّلَتِ الصحافةَ الفلسطينيَّةَ، وقمعَتْ ثورةَ الفلسطينيِّينَ، مستخدمةً الأسلحةَ المختلفةَ، والطائراتِ الحربيَّةَ[2].

أسفرَتْ ثورةُ البراقِ عنْ نجاحِ الفلسطينيِّينَ في تدمير 6 مستعمراتٍ يهوديَّةٍ تدميرًا تامًّا، ومقتلِ 133 يهوديًّا، وجَرحِ 339 آخرينَ، واستشهادِ 91 فلسطينيًّا (87 مسلمًا، و4 مسيحيِّينَ)، وجَرْحِ 181 آخرينَ، وكانَتْ أكثرُ إصاباتِ الفلسطينيِّين على أيدي الجنودِ البريطانيِّينَ الذينَ استقدَمَتْ بريطانيا الكثيرَ منهم منْ مصرَ لإخمادِ الثَّورةِ، والذينَ لولاهم "لقضى العربُ على اليهودِ"[3]. ونشرَتِ اللَّجنةُ الصِّهيونيَّةُ في صحفِ أمريكا أنَّ الفلسطينيِّينَ أحرقوا 12 مستعمرةً زراعيَّةً ودمَّروها[4].

كانَتْ ثورةُ البراقِ آنذاكَ الأشدَّ قوَّةً بيَنَ الثوراتِ الفلسطينيَّةِ، والأوسعَ انتشارًا، والأكثرَ مكاسبَ للفلسطينيِّينَ، والأكثرَ خسائرَ بيَنَ صفوفِ المستوطنينَ اليهودِ، والأوضحِ هدفًا لجهةِ رفضِ مطامعِ اليهودِ بحائطِ البراقِ.

---

(1) المرجع نفسه.
جريدة فلسطين: استمرار الاعتداءات، ويهود يافا يعتدون أيضًا، العدد 69 - 1230، السنة الثالثة عشرة، 1929/8/22، ص 4 - 5.
جريدة فلسطين: بلاغات رسميَّة، العدد 72 - 1233، السنة الثالثة عشرة، 1929/9/3، ص 1 - 2.

(2) بيان نويهض الحوت: القيادات والمؤسَّسات السِّياسيَّة في فلسطين 1917 - 1948، مؤسَّسة الدِّراسات الفلسطينيَّة، بيروت، ط 3، 1986، ص 222.
جريدة فلسطين: العدد 72 - 1233، 1929/9/3، مرجع سابق، ص 1 - 2.

(3) المفصل في تاريخ القدس، مرجع سابق، ج 1، ص 402 - 403.

(4) جريدة فلسطين: تدمير 12 مستعمرة، العدد 74 - 1235، السنة الثالثة عشرة، 1929/9/6، ص 1.

عقبَ أحداثِ البراقِ في آب/أغسطس 1929 شكَّلَتْ بريطانيا لجنةً في 1929/9/13؛ للتَّحقيقِ في الأسبابِ المباشرةِ التي أدَّتْ إلى الاضطراباتِ الأخيرةِ في فلسطينَ؛ ولوضعِ التَّوصياتِ بشأنِ التَّدابيرِ الواجبِ اتِّخاذُها لمنعِ تكرارِها. عُرِفَتْ هذه اللَّجنةُ باسمِ رئيسِها السِّياسيِّ البريطانيِّ السر والتر شو Walter Shaw (ت 1356 هـ/1937 م)، ووصلَتْ إلى فلسطينَ في 1929/10/24، وغادرَتْها في 1929/12/29، وأنهَتْ تقريرَها في 1930/3/12، ورفعَه وزيرُ المستعمراتِ البريطانيُّ اللورد باسفيلد Lord Passfield (يُعرَف باسمِ سدني وب Sidney Webb) (ت 1366 هـ/1947 م) إلى البرلمانِ البريطانيِّ في شهرِ آذار/مارس 1930.

تضاربَتْ آراءُ القياداتِ الفلسطينيَّةِ، والعربيَّةِ، والإسلاميَّةِ في مسألةِ مقاطعةِ لجنةِ شو أو عدمِ مقاطعتِها؛ فعقدَتِ اللَّجنةُ التَّنفيذيَّةُ العربيَّةُ اجتماعًا وطنيًّا عامًّا في 1929/10/27 بحضورِ ثمانمئةِ شخصيَّةٍ من فلسطينَ وخارجَها، وكانَ رأيُ بعضِ المتحدِّثينَ أنْ يقاطعَ العربُ اللَّجنةَ، وبالمقابلِ برزَ رأيُ المحامي عوني عبدِ الهادي (ت 1390 هـ/ 1970 م) الذي قالَ: "لا فائدةَ منْ مقاطعةِ اللَّجنةِ؛ لأنَّ الرأيَ العامَّ في بلادِ الإنكليزِ يريدُ أنْ يفهمَ الحقيقةَ بواسطةِ لجنةِ التَّحقيقِ، فلا يجبُ أنْ نتركَ الميدانَ لليهودِ، بل يجبُ أنْ نقدِّمَ براهينَنا لها ليطَّلعَ عليها الرأيُ العامُّ البريطانيُّ"، وانفضَّ الاجتماعُ على الاتِّفاقِ على عدمِ مقاطعةِ اللَّجنةِ[1].

اتَّهمَتِ اللَّجنةُ اليهودَ بإشعالِ الشَّرارةِ الأولى لأحداثِ ثورةِ البراقِ، وقالَتْ: "إنَّ سلسلةَ الحوادثِ المتعلِّقةِ بحائطِ المبكى قدْ توالَتْ دونَ انقطاعٍ منذُ عيدِ الغفرانِ في شهرِ أيلول سنةَ 1928 إلى 23 آب 1929، وفي رأينا يجبُ التَّدقيقُ فيها برُمَّتِها. فلو كانَ علينا أنْ نختارَ حادثًا واحدًا منْ سلسلةِ الحوادثِ هذهِ باعتبارِ أنَّه كانَ السَّببَ المباشرَ للاضطراباتِ أكثرَ منْ أيِّ حادثٍ آخرَ لـمَا كانَ ذلكَ الحادثُ، في رأينا، غيرَ المظاهرةِ اليهوديَّةِ التي وقعَتْ عندَ حائطِ المبكى في 15 آب".

(1) جريدة الجامعة العربية: الاجتماع الوطنيّ العامّ، العدد 275، السنة الثالثة، 1929/10/28، ص 2 - 3.

وذكرَ التَّقريرُ أنَّه "لو كان بالإمكانِ تطبيقُ المبادئِ المنصوصِ عليها في الكتابِ الأبيضِ الصَّادرِ سنةَ 1928 بحذافيرِها؛ لتوقَّفَ اعتبارُ مسألةِ حائطِ المبكى منَ المسائلِ السِّياسيَّةِ والقوميَّةِ الكبرى. غيرَ أنَّه لم يكنْ في الاستطاعةِ اتِّخاذُ قرارٍ ما لعدمِ ردِّ رئاسةِ الحاخامينَ على الكتبِ المتعدِّدةِ التي بعثَتْ بها الحكومةُ إليها طالبةً فيها إبرازَ بيِّنةٍ على القراراتِ التي اتَّخذَتْها الحكومةُ العثمانيَّةُ بشأنِ جلبِ مختلفِ الأدواتِ الطَّقسيَّةِ إلى الحائطِ".

وفي أثناءِ وجودِ اللَّجنةِ في فلسطينَ في شهرِ كانون الأوَّل/ديسمبر 1929، رفعَتْ توصيةً إلى الحكومةِ البريطانيَّةُ بتعيينِ لجنةٍ في أقربِ وقتٍ؛ "للفصلِ في الحقوقِ والمطالبِ المتعلِّقةِ بحائطِ المبكى (البراق)"، ورأَتْ أنَّ الإسراعَ في تنفيذِ هذه المَهمَّةِ ضروريٌّ[1].

عملًا بتوصيةِ لجنةِ شو المستعجلةِ، قدَّمَ مندوبُ بريطانيا في مجلسِ جمعيَّةِ الأممِ مقترحاتٍ بشأنِ تحديدِ الحقوقِ في حائطِ البراقِ، وبعدَ أنْ نظرَ المجلسُ في آراءِ لجنةِ الانتداباتِ الدَّائمةِ، اتَّخذَ قرارًا في 1930/1/14 بأنْ يُعهَدَ إلى لجنةٍ بتسويةِ حقوقِ المسلمينَ واليهودِ ومطالبِهم في حائطِ البراقِ، وفي 1930/5/15 وافقَ المجلسُ على تشكيلِ اللَّجنةِ حسْبَ اقتراحِ الحكومةِ البريطانيَّةِ. وصلَتِ اللَّجنةُ إلى القدسِ في 1930/6/19 وغادرَتْها في 1930/7/19، وعقدَتْ 23 جلسةً، وقدَّمَتْ تقريرَها في كانون الأوَّل/ديسمبر 1930.

في باديْ الأمرِ وُوجِهَ قرارُ تشكيلِ لجنةِ البراقِ الدَّوليَّةِ بمعارضةٍ إسلاميَّةٍ واسعةٍ، وناقشَتِ القياداتُ الإسلاميَّةُ فكرةَ مقاطعةِ اللَّجنةِ؛ "لأنَّ الأماكنَ المقدَّسةَ الإسلاميَّةَ

(1) Shaw, Walter (Chairman of the Committee) and others: Report of the Commission on the Palestine disturbances of August, 1929, Presented by the secretary of state for the colonies to Parliament by command of His Majesty, March 1930, London, Printed and published by His Majesty's Office, p. 3,4,154, 155, 166.

ولتر شو وآخرون: تقرير لجنة التحقيق عن اضطرابات فلسطين التي وقعت في شهر آب سنة 1929، رفعه وزير المستعمرات إلى البرلمان بأمر من جلالة الملك البريطاني، آذار 1930، لندن، طبعه ونشره مكتب صاحب الجلالة البريطاني، ص 6، 202، 203، 218، 219.

مصونةٌ وخارجةٌ عنْ أيِّ بحثٍ كانَ حتَّى في صكِّ الانتدابِ"، ولكنَّ النِّقاشاتِ انتهَتْ إلى أفضليَّةِ التَّجاوبِ معَها، خاصَّةً أنَّ أدلَّةَ المسلمينَ المتعلِّقةَ بحقِّ المسلمينَ بحائطِ البراقِ ورصيفِه، وما كانَ مسموحًا لليهودِ عندَه، موجودةٌ وقويَّةٌ، في مقابلِ غيابِ الأدلَّةِ لدى اليهودِ[1].

ومنَ الأهميَّةِ بمكانٍ أنْ نذكرَ الاستنتاجاتِ التي توصَّلَتْ إليها اللَّجنةُ بالاستنادِ إلى الاستدلالاتِ والشَّهاداتِ التي أشارَتْ إليها في متنِ التَّقريرِ:

أ. "للمسلمينَ وحدَهم تعودُ ملكيَّةُ الحائطِ الغربيِّ، ولهم وحدَهم الحقُّ العينيُّ فيه؛ لكونِه يؤلِّفُ جزءًا لا يتجزَّأُ منْ ساحةِ الحرمِ الشَّريفِ التي هيَ منْ أملاكِ الوقفِ.

وللمسلمينَ أيضًا تعودُ ملكيَّةُ الرَّصيفِ الكائنِ أمامَ الحائطِ، وأمامَ المحلَّةِ المعروفةِ بحارةِ المغاربةِ المقابِلَةِ للحائطِ؛ لكونِهِ موقوفًا حسْبَ أحكامِ الشَّرعِ الإسلاميِّ لجهاتِ البِرِّ والخيرِ.

إنَّ أدواتِ العبادةِ وَ (أوْ) غيرَها منَ الأدواتِ التي يحقُّ لليهودِ وضعُها بالقربِ منَ الحائطِ، إمَّا بالاستنادِ إلى أحكامِ هذا القرارِ أو بالاتفاقِ بينَ الفريقيْنِ، لا يجوزُ في حالٍ منَ الأحوالِ أنْ تُعتَبَرَ أوْ أنْ يكونَ منْ شأنِها إنشاءُ أيِّ حقٍّ عينيٍّ لليهودِ في الحائطِ، أوْ في الرَّصيفِ المجاورِ له.

ومنَ الجهةِ الأخرى يكونُ المسلمونَ ملزمينَ بعدمِ إنشاءِ أو إقامةِ أيِّ بناءٍ، أوَ هدمِ أو تعميرِ أيِّ بناءٍ منْ أبنيةِ الوقفِ (ساحةِ الحرمِ ومحلَّةِ المغاربةِ) المجاورةِ للحائطِ، بحيثُ يتجاوزونَ في عملِهم هذا على الرَّصيفِ، أو يعيقونَ سلوكَ اليهودِ إلى الحائطِ، أو بحيثُ ينطوي ما يقومونَ بهِ على إزعاجِ اليهودِ، أوِ التَّعرُّضِ لهم في مواعيدِ زياراتِهم إلى الحائطِ لإقامةِ تضرُّعاتِهم، إنْ كانَ اجتنابُ ذلكَ مُستَطاعًا بأيِّ وجهٍ كانَ.

(1) جريدة فلسطين: لجنة البراق الدوليَّة في فلسطين، العدد 83 - 1463، السنة الرابعة عشرة، 1930/6/25، ص 2.

ب. لليهودِ حريَّةُ السُّلوكِ إلى الحائطِ الغربيِّ لإقامةِ التَّضرُّعاتِ في جميعِ الأوقاتِ، معَ مراعاةِ الشُّروطِ الصَّريحةِ المشارِ إليها في ما يلي:

1. إنَّ التَّعليماتِ المؤقَّتةَ التي أصدرَتْها إدارةُ فلسطينَ في أواخرِ شهرِ أيلولَ سنةَ 1929م، بشأنِ أدواتِ العبادةِ يجبُ أنْ تَكتسِبَ الصِّيغةَ القطعيَّةَ، على أن يجريَ فيها تعديلٌ واحدٌ هوَ السَّماحُ بوضعِ الخزانةِ المحتويةِ على سِفْرِ أو أسفارِ التَّوراةِ، والمائدةِ التي توضَعُ عليها الخزانةُ، والمائدةِ التي توضَعُ عليها الأسفارُ عندَ القراءةِ فيها عندَ الحائطِ، في المناسبتيْنِ التَّاليتيْنِ فقط:

أ. عندَ وقوعِ صومٍ أوِ اجتماعٍ خاصٍّ للصَّلاةِ العامَّةِ تأمرُ رئاسةُ حاخامي القدسِ بهِ؛ بسببِ وقوعِ كارثةٍ، أوْ نكبةٍ، أوْ مصيبةٍ عموميَّةٍ، على أنْ تبلِّغَ إدارةَ فلسطينَ بذلكَ في الوقتِ اللَّازمِ.

ب. في يومِ عيدِ رأسِ السَّنةِ، وفي يومِ عيدِ الغفرانِ، وأيضًا في أيَّامِ الأعيادِ المخصوصةِ الأخرى المعترفِ بها منَ الحكومةِ، والتي جرَتِ العادةُ فيها على جلبِ الخزانةِ المحتويةِ على الأسفارِ إلى الحائطِ.

وعدا ما هوَ منصوصٌ عليه في أحكامِ هذا القرارِ لا يجوزُ جلبُ أيَّةِ أدواتِ عبادةٍ إلى جوارِ الحائطِ.

2. لا يعارَضُ ولا يمانَعُ اليهودُ، كأفرادٍ، منْ جلبِ كتبِ صلاةٍ يدويَّةٍ معَهم إلى الحائطِ، أوْ أيَّةِ أدواتٍ أخرى اعتادوا استعمالَها في صلواتِهم، إمَّا بصورةٍ مطلقةٍ أو في مناسباتٍ مخصوصةٍ. ولا يُعارَضونَ ولا يُمانَعونَ في ارتداءِ أيِّ ألبسةٍ استُعمِلَتْ منذُ القديمِ في صلواتِهم.

3. إنَّ منعَ جلبِ المقاعدِ، والسَّجاجيدِ، والحصرِ، والكراسي، والسَّتائرِ، والحواجزِ، إلخ، وسوقِ الدَّوابِّ عندَ الرَّصيفِ في ساعاتٍ معيَّنةٍ، المقرَّرةِ في التَّعليماتِ المؤقَّتةِ، كما أنَّ وجوبَ إبقاءِ البابِ الكائنِ في طرفِ الحائطِ الجنوبيِّ مقفلاً أثناءَ ساعاتٍ معيَّنةٍ، يجبُ أنْ يقرَّرَ ويصبحَ مطلقًا، على أنْ يُحترَمَ في ذلك حقُّ

المسلمينَ في الذَّهابِ والإيابِ على الرَّصيفِ بالطَّريقةِ الاعتياديَّةِ، ويبقى حقُّهم هذا مصونًا منْ كلِّ تعَدٍّ كما هوَ الآنَ.

4. يُمنَعُ جلبُ أيَّةِ خيمةٍ، أو ستارٍ، أو ما شابَههما منَ الأدواتِ إلى الحائطِ لوضعِها هناكَ، حتَّى لو كانَ ذلكَ لمدَّةٍ محدودةٍ منَ الزَّمنِ.

5. لا يُسمَحُ لليهودِ بنفخِ البوقِ (الشُّوفار) بالقربِ منَ الحائطِ، ولا أنْ يُسبِّبوا أيَّ إزعاجٍ آخرَ للمسلمينَ ممَّا يمكنُ تحاشيه. ومنَ الجهةِ الأخرى لا يُسمَحُ للمسلمينَ بإقامةِ حفلةِ "الذِّكرِ" بقربِ الرَّصيفِ في أثناءِ قيامِ اليهودِ بالصَّلاةِ، وبإزعاجِ اليهودِ على وجهٍ آخرَ.

6. بالنَّظرِ لكونِ الحائطِ أثرًا تاريخيًّا؛ يناطُ بإدارةِ فلسطينَ تعميرُه التَّعميرَ اللَّازمَ اللَّائقَ به. وكلُّ تعميرٍ تستدعي الضَّرورةُ إجراءَه فيه تقومُ به تلكَ الإدارةُ، ويجري تحتَ إشرافِها، وإنَّما بعدَ مشاورةِ المجلسِ الإسلاميِّ الأعلى والمجلسِ الرَّبانيِّ لفلسطينَ"(1).

رفضَ الفلسطينيُّونَ ما توصَّلَتْ إليه لجنةُ البراقِ الدَّوليَّةُ، وانهالَتْ بياناتُ الاحتجاجِ منَ المناطقَ والهيئاتِ الفلسطينيَّةِ المختلفةِ(2)، وأرسلَ المجلسُ الإسلاميُّ الأعلى رسالةً إلى الحكومةِ البريطانيَّةِ، أوضحَ فيها أنَّ المجلسَ قد أبلغَ عصبةَ الأممِ قبلَ قدومِ اللَّجنةِ، أنَّ العربَ غيرُ ملزَمينَ بقَبولِ ما تقرِّرُه اللَّجنةُ، وأنَّ لجنةَ الدِّفاعِ عنِ البراقِ الشَّريفِ قدْ أعلنَتْ إلى اللَّجنةِ الدَّوليَّةِ أنَّ المسلمينَ لا يعترفونَ بصلاحيَّتِها في البتِّ في هذه القضيَّةِ؛

(1) Löfgren, Eliel (Chairman of the Committee) and others: Report of the Commission appointed by His Majesty's Government in the United Kingdom of Great Britain and Northern Ireland, with the approval of the Council of the League of Nations, to determine the rights and claims of Moslems and Jews in connection with the Western or Wailing Wall at Jerusalem, December 1930, Printed and published by His Majesty's Office on 1931, p. 3, 4, 5, 57, 58, 59.

(2) جريدة مرآة الشَّرق: الاحتجاجات على تقرير البراق، العدد 809، السنة الثانية عشرة، 1931/6/17، ص 1 - 2.

جريدة الحياة: بيان مستفيض عن تقرير لجنة البراق، احتجاج الجمعيَّة الإسلاميَّة المسيحيَّة بيافا، العدد 349، السنة الثانية، 1931/7/7، ص 3.

لأنَّه لا حقَّ لغيرِ المسلمِ في الفصلِ في المسائلِ الشَّرعيَّةِ، وأكَّدَ المجلسُ رفضَه تقريرَ اللَّجنةِ؛ لأنَّه يعطي اليهودَ في البراقِ الشَّريفِ حقوقًا ليسَتْ لهم، وفي هذا مخالفةٌ لقانونِ التَّملُّكِ؛ لأنَّه يسلبُ المسلمينَ حقَّ التَّصرُّفِ في ملكِهم[1].

وعقدَ المؤتمرُ الإسلاميُّ العامُّ مؤتمرًا في القدسِ بتاريخ 7 – 1931/12/17، بمشاركةِ شخصيَّاتٍ منْ معظمِ الأقطارِ الإسلاميَّةِ، وأرسلَ رسالةً إلى المندوبِ السَّامي البريطانيِّ أكَّدَ فيها أنَّ حائطَ البراقِ وما حولَه ملكيَّةٌ إسلاميَّةٌ، وأنَّه حائطٌ مقدَّسٌ لكونِه جزءًا منَ المسجدِ الأقصى، وأنَّ "تمكينَ غيرِ المسلمينَ منْ إقامةِ الصَّلواتِ وممارسةِ الشعائرِ الدِّينيَّةِ فيه، هو مخالفٌ لنصوصِ الشرَّيعةِ الإسلاميَّةِ".

وأوضحَتِ الرِّسالةُ أنَّ "العادةَ الجاريةَ المؤيَّدةَ منْ قبلِ الحكوماتِ السَّابقةِ في فلسطينَ بموجبِ الوثائقِ الرَّسميَّةِ المحفوظةِ، تمنعُ اليهودَ منْ إقامةِ الصَّلواتِ والشَّعائرِ الدِّينيَّةِ، ووضعِ الأدواتِ الطَّقسيَّةِ في المكانِ، ولا تسمحُ لهم إلَّا بالزيارةِ العاديَّةِ مثلَ سائرِ الطَّوائفِ غيرِ الإسلاميَّةِ".

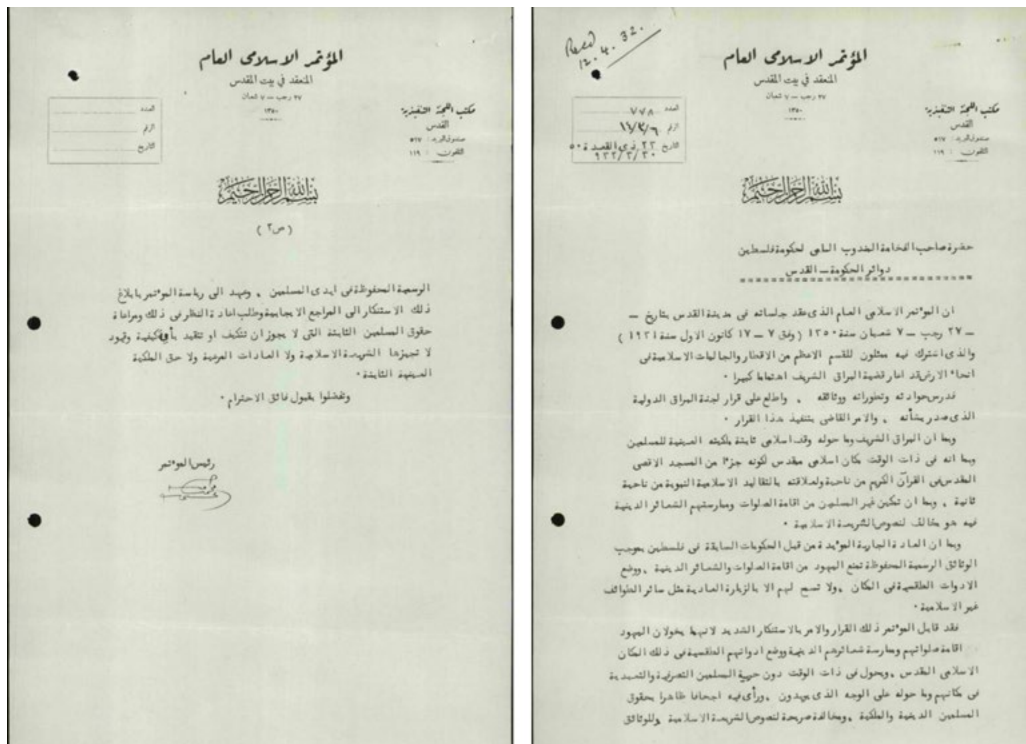
بناءً على ذلك، قابلَ المؤتمرُ قراراتِ لجنةِ البراقِ الدَّوليَّةِ بالاستنكارِ الشَّديدِ، مطالبًا الحكومةَ البريطانيَّةَ بـ"إعادةِ النَّظرِ، ومراعاةِ حقوقِ المسليمنَ الثَّابتةِ التي لا يجوزُ أنْ تتكيَّفَ أوْ تتقيَّدَ بأيِّ كيفيَّةٍ وقيودٍ لا تجيزُها الشَّريعةُ الإسلاميَّةُ، ولا العاداتُ المرعيَّةُ، ولا حقُّ الملكيَّةِ العينيَّةِ الثَّابتةِ"[2].

أمَّا على صعيدِ اليهودِ، فقدْ أجمعَتِ الصُّحفُ اليهوديَّةُ على التَّعبيرِ عنِ رضاها عنِ التَّقريرِ، واستحسنَتِ "الطَّريقةَ التي انتهجَتْها الحكومةُ البريطانيَّةُ في تأليفِ لجنةٍ دوليَّةٍ لهذه القضيَّةِ، واقترحَتْ على الحكومةِ البريطانيَّةِ أنْ تؤلِّفَ لجانًا دوليَّةً أخرى؛ لوضعِ حلولٍ حاسمةٍ للمشكلاتِ السِّياسيَّةِ والقوميَّةِ المتنازَعِ عليها في هذه البلادِ"[3].

(1) جريدة الحياة: حوادث وأخبار، العدد 335، السنة الثانية، 1931/6/19، ص 2.
(2) محمَّد أمين الحسينيّ (رئيس المؤتمر الإسلاميّ العامّ): رسالة باسم المؤتمر الإسلاميّ العامّ الذي عُقد في القدس بتاريخ 7 - 1931/12/17 إلى المندوب السَّامي البريطانيّ لحكومة فلسطين.
(3) جريدة صوت الشَّعب: قرار لجنة البراق والصُّحف اليهوديَّة، العدد 695، السنة العاشرة، 1931/6/20، ص 3.



الصورة (35): المؤتمرُ الإسلاميُّ العامُّ الذي عُقِدَ في القدس عامَ 1931 (الموسوعة التفاعلية للقضيَّة الفلسطينيَّة، https://tinyurl.com/2jhvkfeh)



المؤتمر الاسلامي العام
المنعقد في بيت المقدس
٢٧ رجب – ٧ شعبان
١٣٥٠

مكتب اللجنة التنفيذية
القدس

العدد ٧٧٨
الرقم ١٧/٣/٦
التاريخ ٢٢ ذي القعدة ٥٠
٣٠/٣/٩٣٢

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الفخامة المندوب السامي لحكومة فلسطين
دوائر الحكومة – القدس

ان المؤتمر الاسلامي العام الذي عقد جلساته في مدينة القدس بتاريخ ٢٧ رجب – ٧ شعبان سنة ١٣٥٠ (وفق ٧ – ١٧ كانون الاول سنة ١٩٣١) والذي اشترك فيه ممثلون للقسم الاعظم من الاقطار والجاليات الاسلامية في انحاء الارض قد اعار قضية البراق الشريف اهتماما كبيرا .

فدرس حوادثه وتطوراته ووثائقه ، واطلع على قرار لجنة البراق الدولية الذي صدر بشأنه ، والامر القاضي بتنفيذ هذا القرار .

وبما ان البراق الشريف وما حوله وقف اسلامي ثابتة ملكيته الصحيحة للمسلمين وبما انه في ذات الوقت مكان اسلامي مقدس لكونه جزءا من المسجد الاقصى المقدس في القرآن الكريم من ناحية ولعلاقته بالتقاليد الاسلامية النبوية من ناحية ثانية ، وبما ان تمكين غير المسلمين من اقامة الصلوات وممارستهم الشعائر الدينية فيه هو مخالف لنصوص الشريعة الاسلامية .

وبما ان العادة الجارية المؤيدة من قبل الحكومات السابقة في فلسطين بموجب الوثائق الرسمية المحفوظة تمنع اليهود من اقامة الصلوات والشعائر الدينية ، ووضع الادوات الطقسية في المكان ، ولا تسمح لهم الا بالزيارة العادية مثل سائر الطوائف غير الاسلامية .

فقد قابل المؤتمر ذلك القرار والامر بالاستنكار الشديد لانهما يخولان اليهود اقامة صلواتهم وممارسة شعائرهم الدينية ووضع ادواتهم الطقسية في ذلك المكان الاسلامي المقدس ، ويحول في ذات الوقت دون حرية المسلمين التصرفية والتعبدية في مكانهم وما حوله على الوجه الذي يريدون ، ورأى فيه اجحافا ظاهرا بحقوق المسلمين الدينية والملكية ، ومخالفة صريحة لنصوص الشريعة الاسلامية وللوثائق

المؤتمر الاسلامي العام
المنعقد في بيت المقدس
٢٧ رجب – ٧ شعبان
١٣٥٠

مكتب اللجنة التنفيذية
القدس

العدد
الرقم
التاريخ

بسم الله الرحمن الرحيم

(ص٢)

الرسمية المحفوظة في ايدي المسلمين ، وعهد الى رياسة المؤتمر بابلاغ ذلك الاستنكار الى المراجع الايجابية وطلب اعادة النظر في ذلك ومراعاة حقوق المسلمين الثابتة التي لا يجوز ان تكيف او تقيد بأي كيفية وقيود لا تجيزها الشريعة الاسلامية ولا العادات المرعية ولا حق الملكية الصحيحة الثابتة .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

رئيس المؤتمر

الصُّورة (36): رسالةُ المؤتمرِ الإسلاميِّ العامِّ للمندوبِ السَّامي البريطانيِّ رفضًا لتقريرِ لجنةِ البراقِ الدَّوليَّةِ (وثائقُ المؤتمرِ الإسلاميِّ العامِّ)

لم يتغيَّرْ شيءٌ منْ سلوكِ اليهودِ واقعيًّا بعدَ ثورةِ البراقِ، وتقريرِ لجنةِ شو، وتقريرِ لجنةِ البراقِ الدَّوليَّةِ، وواصلوا استفزازاتِهم، ومسيراتِهم، ومحاولاتِهم تشكيلَ وضعٍ جديدٍ لليهودِ عندَ حائطِ البراقِ، طَوالَ عقدَيِ الثلاثينيَّاتِ والأربعينيَّاتِ منَ القرنِ العشرينَ[1].

وكانَتْ تجاوزاتُ اليهودِ تحظَى بدعمِ السُّلطاتِ البريطانيَّةِ التي اعتمدَتْ سياسةَ الخداعِ والتَّحايلِ في قضيَّةِ البراقِ؛ فمنْ جهةٍ أولى حرَصَتْ على تأكيدِ ملكيَّةِ المسلمينَ لحائطِ البراقِ ورصيفِه، وتمسَّكِها بترتيباتِ "الوضعِ القائمِ" التَّاريخيِّ عندَ البراقِ، حسْبَ ما كانَ معمولاً بهِ في زمنِ الدَّولةِ العثمانيَّةِ. ومنْ جهةٍ ثانيةٍ اتَّخذَتْ إجراءاتٍ جديدةً لمصلحةِ اليهودِ، تعارضُ صراحةً ترتيباتِ "الوضعِ القائمِ" التَّاريخيِّ، ولم تتَّخذْ إجراءاتٍ حازمةً لمنعِ تجاوزِ اليهودِ القواعدَ التي وضعَتْها السُّلطاتُ البريطانيَّةُ نفسُها.

فبُعَيْدَ ثورةِ البراقِ أصدرَ المندوبُ السَّامي للحكومةِ البريطانيَّةِ جملةَ تعليماتٍ تتعلَّقُ باستعمالِ حائطِ البراقِ، ومنْ بينها السَّماحُ لليهودِ بالذَّهابِ إلى حائطِ البراقِ للصَّلاةِ والعبادةِ في جميعِ الأوقاتِ، والسَّماحُ لهم بأنْ يجلبوا معَهم يوميًّا إلى رصيفِ البراقِ قاعدةً تحتوي على قناديلَ طقسيَّةٍ، وطستَ غسيلٍ، ووعاءَ ماءٍ يوضعانِ على قاعدةٍ، والسَّماحُ لهم ضمنَ الزَّمنِ الممتدِّ منْ غروبِ الشَّمسِ مساءَ يومِ الجمعةِ، إلى غروبِها مساءَ يومِ السَّبتِ، ومنْ غروبِ الشَّمسِ في ليلةِ أيِّ عيدٍ منَ الأعيادِ اليهوديَّةِ المعتبرةِ لدى الحكومةِ، إلى غروبِ الشَّمسِ في ذلك اليومِ، بوضعِ قاعدةٍ تحتوي على كتبِ الصَّلاةِ في الطَّرفِ الشِّماليِّ منَ الحائطِ، وطاولةٍ في الطَّرفِ الجنوبيِّ تُوضَعُ فوقَها خزانةٌ صغيرةٌ، وتابوتُ عهدٍ يحتوي على كتبِ الشَّريعةِ، وطاولةٍ أخرى توضَعُ عليها هذه الكتبُ للقراءةِ. وتُرفَعُ الطَّاولاتُ، والخزانةُ، أو تابوتُ العهدِ والقاعدةُ عندَ انتهاءِ يومِ السَّبتِ، أو يومِ العيدِ. وأجازَتْ تعليماتُ المندوبِ السَّامي لكلِّ مُصَلٍّ يهوديٍّ بأنْ يجلبَ معه حصيرًا للصَّلاةِ في يومَيْ عيدِ رأسِ السَّنةِ، وعيدِ الغفرانِ، وأنْ يضعَه على الرَّصيفِ أمامَ الحائطِ، ولكنْ بصورةٍ لا تعوقُ حقَّ المرورِ على الرَّصيفِ[2].

---

(1) The Mughrabi Quarter Digital Archive and the Virtual Illés Relief Initiative, Ibid, p. 58.

(2) جريدة فلسطين: حول البراق بين الحكومة والمجلس الإسلامي الأعلى، العدد 108 - 1269، السنة الثالثة عشرة، 1929/10/16، ص 1، 4.



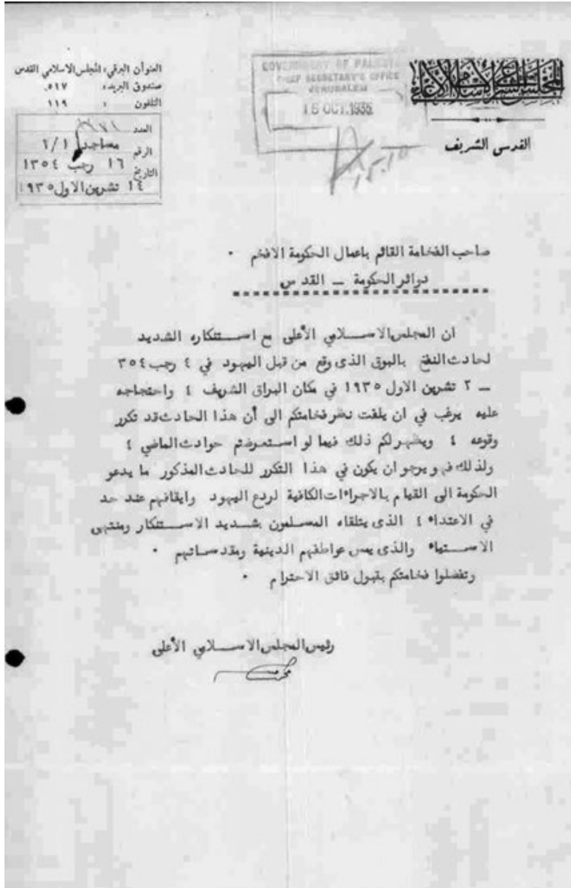
الصورة (37): يهود يؤدُّون طقوسًا دينيَّة عند حائط البراق تحت حراسة جنود الاحتلال البريطانيّ عامَ 1934 (ويكيبيديا، https://tinyurl.com/3ybrkz3n)

لم يقْنَعِ اليهودُ بكلِّ ما قدَّمَتْه لهم بريطانيا منْ مكاسبَ في قضيَّةِ حائطِ البراقِ ورصيفِه، وتمرَّدوا على التَّعليماتِ البريطانيَّةِ، وقراراتِ لجنَتَيْ شو والبراقِ الدَّوليةِ التي منعَتِ اليهودَ منَ النَّفخِ بالبوقِ على سبيلِ المثالِ؛ ففي 1934/9/19 أقدمَ يهوديٌّ على النَّفخِ بالبوقِ عندَ حائطِ البراقِ؛ وذلكَ ضمنَ طقوسِ اليهودِ لإحياءِ "عيدِ الغفرانِ" الذي

شهدَ حشودًا يهوديَّةً كبيرةً، حوَّلَتْ رصيفَ حائطِ البراقِ إلى مناحةٍ، وسطَ اهتمامٍ وعنايةٍ منَ الشُّرطةِ البريطانيَّةِ[1].

تكرَّرَ نفخُ اليهودِ بالبوقِ عندَ حائطِ البراقِ كثيرًا، ومنها في 1935/10/2، وأرسلَ المجلسُ الإسلاميُّ الأعلى رسالةَ احتجاجٍ للقائمِ بأعمالِ الحكومةِ البريطانيَّةِ في فلسطينَ، تضمَّنَتْ إشارةً إلى أنَّ نفخَ اليهودِ بالبوقِ "قدْ تكرَّرَ وقوعُه"، ودَعَتِ إلى "أنْ يكونَ في هذا التَّكرُّرِ للحادثِ المذكورِ ما يدعو الحكومةَ إلى القيامِ بالإجراءاتِ الكافيةِ لردعِ اليهودِ، وإيقافِهم عندَ حدٍّ في الاعتداءِ"[2].

ومنَ الأمثلةِ على نفخِ اليهودِ بالبوقِ ما حصلَ في 1937/9/16 حينَ نفخَ اليهودُ بالبوقِ عندَ حائطِ البراقِ؛ لمناسبةِ انتهاءِ صومِ أيَّامِ "عيدِ الغفرانِ"[3]، وما حصلَ في


المجلس الاسلامي الأعلى

القدس الشريف

GOVERNMENT OF PALESTINE
CHIEF SECRETARY'S OFFICE
JERUSALEM
15 OCT. 1935

العنوان البرقي: المجلس الاسلامي القدس
صندوق البريد: ٥١٧
التلفون: ١١٩
العدد
الرقم: مساجد ١/١
التاريخ: ١٦ رجب ١٣٥٤
١٤ تشرين الاول ١٩٣٥

صاحب الفخامة القائم باعمال الحكومة الافخم .
دوائر الحكومة ــ القدس

ان المجلس الاسلامي الأعلى مع استنكاره الشديد لحادث النفخ بالبوق الذى وقع من قبل اليهود في ٤ رجب ٣٥٤ ــ ٢ تشرين الاول ١٩٣٥ في مكان البراق الشريف ، واحتجاجه عليه يرغب في ان يلفت نظر فخامتكم الى أن هذا الحادث قد تكرر وقوعه ، ويظهر لكم ذلك فيما لو استعرضتم حوادث الماضي ، ولذلك فهو يرجو ان يكون في هذا التكرر للحادث المذكور ما يدعو الحكومة الى القيام بالاجراءات الكافية لردع اليهود وايقافهم عند حد في الاعتداء ، الذى يتلقاه المسلمون بشديد الاستنكار ومنتهى الاستياء والذى يمس عواطفهم الدينية ومقدساتهم .
وتفضلوا فخامتكم بقبول فائق الاحترام .

رئيس المجلس الاسلامي الأعلى

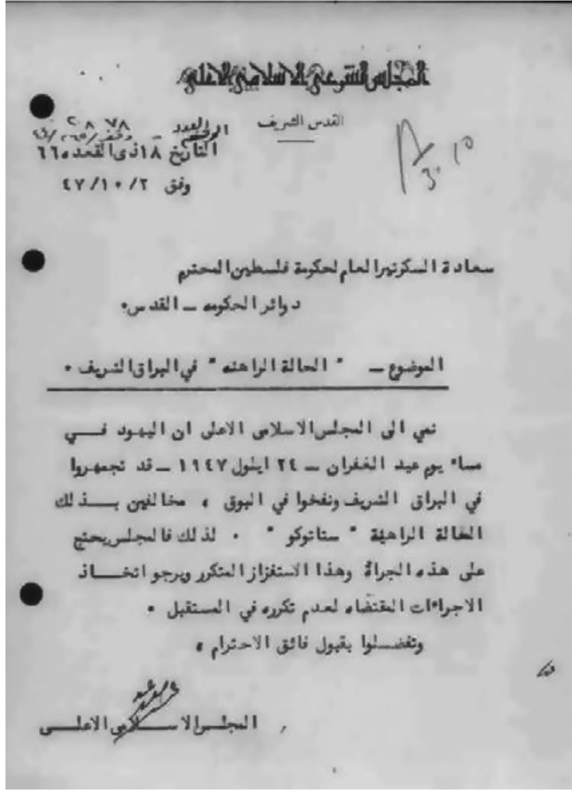
الصُّورة (38): رسالة المجلس الإسلامي الأعلى احتجاجًا على نفخِ اليهودِ بالبوق في 1935/10/2 (وثائق المجلس الإسلاميّ الأعلى)

(1) جريدة فلسطين: حادث خطير في البراق، العدد 174 - 2747، السنة الثامنة عشرة، 1934/9/20، ص 5.

(2) محمَّد أمين الحسينيّ (رئيس المجلس الإسلامي الأعلى): رسالة المجلس الإسلاميّ الأعلى بتاريخ 1935/10/14 إلى القائم بأعمال الحكومة البريطانيَّة في فلسطين احتجاجًا على نفخِ اليهودِ بالبوقِ عندَ حائطِ البراقِ في 1935/10/2.

(3) جريدة الجامعة الإسلاميَّة: النَّفخ في البوق عند البراق الشَّريف، العدد 1355، السَّنة السَّادسة، 1937/9/17، ص 6.

1947/9/24 حينَ أقدمَ بعضُ اليهودِ على النَّفخِ بالبوقِ في أثناءِ الاحتفالِ بـ"عيدِ الغفرانِ"؛ فاعتقلَ البوليسُ البريطانيُّ تسعةً منَ اليهودِ، وكانَ لافتًا أنَّ السُّلطاتِ البريطانيَّةَ لم تفرِّقِ المظاهرةَ الاستفزازيَّةَ التي نظَّمَها اليهودُ في شوارعِ القدسِ، وأنشدوا فيها الأناشيدَ الصِّهيونيَّةَ؛ لمناسبةِ "عيدِ الغفرانِ"[1] الذي حاولَ اليهودُ تكريسَه مناسبةً سنويَّةً دائمةً للنَّفخِ بالبوقِ عندَ حائطِ البراقِ، وتنفيذِ استفزازاتٍ وأنشطةٍ تهدفُ إلى إيجادِ وقائعَ جديدةٍ تحقِّقُ لليهودِ تقدُّمًا في مساعيهم إلى السَّيطرةِ على حائطِ البراقِ ورصيفِه.



المجلس الشرعي الاسلامي الاعلى

القدس الشريف

الرقم العدد

التاريخ ١٨ ذى القعدة ٦٦

وفق ٢/ ١٠/ ٤٧

سعادة السكرتيرا العام لحكومة فلسطين المحترم

دوائر الحكومه ـ القدس:

الموضوع ـ "الحالة الراهنه" في البراق الشريف.

نمي الى المجلس الاسلامى الاعلى ان اليهود في مساء يوم عيد الغفران ـ ٢٤ ايلول ١٩٤٧ ـ قد تجمهروا في البراق الشريف ونفخوا في البوق، مخالفين بذلك الحالة الراهنة "ستاتوكو". لذلك فالمجلس يحتج على هذه الجراءة وهذا الاستفزاز المتكرر ويرجو اتخاذ الاجراءات المقتضاه لعدم تكرره في المستقبل.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام.

المجلس الاسلامي الاعلى

الصُّورة (39): رسالةُ المجلسِ الإسلاميِّ الأعلى للسِّكرتيرِ العامِّ لحكومةِ فلسطينَ احتجاجًا على نفخِ اليهودِ بالبوقِ في 1947/9/24 (وثائقُ المجلسِ الإسلاميِّ الأعلى)

المطلبُ الرَّابعُ: إبعادُ اليهودِ عنْ حائطِ البراقِ منذُ قرارِ التَّقسيمِ إلى نكسةِ 1967 ثمَّ استيلاؤُهم عليه

يذكرُ الباحثُ الإسرائيليُّ نداف شرغاي Nadav Shragai أنَّ آخرَ صلاةٍ عامَّةٍ أقامَها اليهودُ عندَ حائطِ البراقِ، إبَّانَ حقبةِ الاحتلالِ البريطانيِّ، كانَتْ في أواخرِ شهرِ نوفمبر/تشرين الثَّاني منْ عامِ 1947، عشيَّةَ صدورِ قرارِ تقسيمِ فلسطينَ في

(1) جريدة فلسطين: النَّفخُ بالبوق...مخالفة الستاتيسكو والقيام بمظاهرة استفزاز، العدد 176 - 6723، السَّنة 31، 1947/9/25، ص 1.

1947/11/29. في ذلك اليوم، اجتمعَ نحوَ 1500 يهوديٍّ للصلاةِ عندَ حائطِ البراقِ "احتفالاً بنجاحِ دولةٍ في طَوْرِ التَّكوينِ"؛ إذْ كانَتِ العصاباتُ الصِّهيونيَّةُ تشقُّ طريقَها نحوَ إعلانِ تأسيسِ "دولةِ إسرائيلَ"، بعد أنْ مهَّدَتْ بريطانيا لها الطريقَ. بعدَ ذلكَ اليومِ قطعَ البريطانيُّونَ الطريقَ المؤدِّي إلى حائطِ البراقِ[1]؛ بسببِ تصاعدِ حدَّةِ المواجهاتِ بينَ الفلسطينيِّينَ والعصاباتِ الصِّهيونيَّةِ، عقبَ صدورِ قرارِ التَّقسيمِ الذي رفضَه العربُ والفلسطينيُّونَ. تعرَّضَ "الحيُّ اليهوديُّ" في القدسِ القديمةِ للحصارِ، وشهدَ معاركَ ضاريةً في الأشهرِ التي تلَتْ صدورَ قرارِ التَّقسيمِ، حتَّى سقطَ بيدِ الجيشِ الأردنيِّ والمقاتلينَ الفلسطينيِّينَ في 1948/5/28، بعدَ استسلامِ اليهودِ المتحصِّنينَ فيه[2].

بحسَبِ شرغاي؛ فإنَّ اتِّفاقيَّةَ الهدنةِ الإسرائيليَّةَ الأردنيَّةَ الموقَّعةَ في 1949/4/3 نصَّتْ على السَّماحِ للإسرائيليِّينَ بزيارةِ حائطِ البراقِ[3]. ولكنْ في الواقعِ، مُنِعَ الإسرائيليُّونَ منَ الوصولِ إلى الحائطِ إبَّانَ الحكمِ الأردنيِّ للشَّطرِ الشَّرقيِّ منَ القدسِ، منذُ توقيعِ هدنةِ 1949 حتَّى الاحتلالِ الإسرائيليِّ للشَّطرِ الشَّرقيِّ منَ القدسِ في 1967/6/7. في بدايةِ الحكمِ الأردنيِّ مُنِعَ السُّيَّاحُ الأجانبُ منْ زيارةِ الحائطِ، ولكنْ بعدَ بضعِ سنواتٍ، سُمِحَ لهم بزيارتِه. ويضيفُ شرغاي أنَّ اليهودَ كانوا يذهبونَ إلى المرتفعاتِ في الشَّطرِ الغربيِّ منَ القدسِ، أو يصعدونَ إلى جبلِ صهيونَ، ليتمكَّنوا منَ النَّظرِ إلى حائطِ البراقِ في ذكرى "خرابِ المعبدِ" منْ كلِّ عامٍ[4].

في 1967/6/5 شنَّ الاحتلالُ الإسرائيليُّ حربًا على عددٍ منَ الدُّولِ العربيَّةِ التي

(1) Shragai, Nadav: The Western Wall and the Jews: More than a Thousand Years of Prayer, Jerusalem Center for Public Affairs, Jerusalem Issue Briefs, Vol. 20, No. 16, 29/7/2020, https://rb.gy/ip62c

(2) بلادنا فلسطين، مرجع سابق، ج 10، القسم 2، ص 289، 296، 297.

(3) نصَّتِ المادَّةُ الثَّامنةُ على تشكيلِ لجنةٍ خاصَّةٍ "توجِّهُ اهتمامَها إلى وضعِ الخططِ والتَّرتيباتِ المتَّفقِ عليها في الشُّؤونِ التي يعرضُها عليها أيٌّ منَ الفريقيْنِ، وتشتملُ هذه الشُّؤونُ في أيَّةِ حالٍ على ما يلي ممَّا تمَّ الاتفاقُ عليه مبدئيًّا:...وحريَّة الوصولِ إلى الأماكنِ المقدَّسةِ والمؤسَّساتِ الثَّقافيَّةِ، واستعمال المقبرةِ على جبلِ الزَّيتونِ". انظرْ مؤسَّسة الدِّراسات الفلسطينيَّة: اتفاقيَّات الهدنة العربيَّة - الإسرائيليَّة، شباط (فبراير) - تموز (يوليو) 1949 (نصوص الأمم المتحدة وملحقاتها)، منشورات مؤسسة الدِّراسات الفلسطينيَّة، بيروت، 1968، ص 58 - 59.

(4) The Western Wall and the Jews: More than a Thousand Years of Prayer, ibid.

مُنِيَتْ قوَّاتُها الجوِّيَّةُ بضربةٍ قاصمةٍ، وأفضَتِ الحربُ التي دامَتْ ستَّةَ أيَّامٍ إلى استيلاءِ الاحتلالِ الإسرائيليِّ على سيناءَ المصريَّةِ، والجولانِ السُّوريِّ، والضَّفَّةِ الغربيّةِ بما فيها الشَّطرُ الشَّرقيُّ منَ القدسِ، وقطاعِ غزَّةَ[1]. وفي صباحِ يومِ 1967/6/11 هدمَتِ الجرَّافاتُ والآليَّاتُ الإسرائيليَّةُ حارةَ المغاربةِ؛ فتشكَّلَتْ ساحةٌ واسعةٌ مقابلَ حائطِ البراقِ، وبهدمِ حارةِ المغاربةِ ضَمِنَ الاحتلالُ تحقيقَ التَّواصلِ بينَ "حارةِ اليهودِ" التي وسَّعَها الاحتلالُ، وحائطِ البراقِ الذي أبرزَه الاحتلالُ ليكونَ مَعلَمًا دينيًا وقوميًا كبيرًا ومسيطِرًا يُشاهَدُ منْ "حارةِ اليهودِ"، وأوجدَ الاحتلالُ كذلكَ ساحةَ البراقِ لتستقبلَ حشودَ اليهودِ، وتكونَ حيِّزًا واسعًا لاستعراضِ الاحتلالِ حضورَ اليهودِ الكثيفَ عندَ الحائطِ، وتنظيمِ الفعاليَّاتِ الدِّينيَّةِ، والسِّياسيَّةِ، والاجتماعيَّةِ فيها[2].



الصورة (40): آليَّات الاحتلال الإسرائيليّ تهدم حارةَ المغاربة في حزيران/يونيو 1967
(Jerusalem Story, 7/4/2022. https://tinyurl.com/3nt9zbky)

(1) Herzog, Chaim: The Arab-Israeli wars, Published by Random House, New York, first edition, 1982, p. 189 - 191.

(2) حارة اليهود وحارة المغاربة في القدس القديمة، مرجع سابق، ص 49 - 50.

ومنذُ احتلالِ الشَّطرِ الشَّرقيِّ منَ القدسِ، بما في ذلك المسجدُ الأقصى وحائطُ البراقِ الذي يشكِّلُ جزءًا منْ سورِه الغربيِّ، حتَّى كتابةِ هذا البحثِ، أصبحَ الاحتلالُ المتحكِّمَ الوحيدَ بشؤونِ حائطِ البراقِ الذي ظلَّ موضوعًا مركزيًّا، وعنوانًا منْ عناوينِ الصِّراعِ معَ الاحتلالِ الإسرائيليِّ.



الصورة (41): ساحة البراق بعد هدم حارة المغاربة وتوسيعها
(Religious Action Center, https://rac.org/blog/victory-pluralism-kotel)

تُظهِرُ لنا المحطَّاتُ التَّاريخيَّةُ التي وقفْنا عندَها، والمعطياتُ التي أورَدْناها، الحقائقَ الآتيةَ المتعلِّقةَ بحائطِ البراقِ:

- حائطُ البراقِ جزءٌ طبيعيٌّ منْ سورِ المسجدِ الأقصى الغربيِّ، وهوَ معَ الرَّصيفِ الذي كانَ يقابلُه قبلَ هدمِ حارةِ المغاربةِ، وساحةِ البراقِ التي أوجدَها الاحتلالُ بعدَ هدمِ حارةِ المغاربةِ، وحارةِ المغاربةِ المهدومةِ نفسِها، أوقافٌ إسلاميَّةٌ موثَّقةٌ

بوثائقَ لدى المسلمينَ، ومقرَّةٌ في الوثائقِ والتَّصريحاتِ الرَّسميَّةِ الصَّادرةِ عنِ السُّلطاتِ البريطانيَّةِ، وفي تقريرِ لجنةِ البراقِ الدَّوليةِ التي أكَّدَتْ أنَّ الأوقافَ المذكورةَ تعودُ ملكيَّتُها إلى المسلمينَ وحدَهم.

- تفيدُ المصادرُ اليهوديَّةُ أنَّ اليهودَ لم يهتمُّوا بحائطِ البراقِ قديمًا، ولم يذكروه في كتبِهم بما يشيرُ إلى مكانةٍ خاصَّةٍ له عندَهم، بلْ بدأَ اهتمامُ اليهودِ بحائطِ البراقِ ورصيفِه يبرزُ في القرنِ التَّاسعَ عشرَ الميلاديِّ، ثمَّ شرعوا في تسييسِ قضيةِ الحائطِ في الرُّبعِ الأوَّلِ منَ القرنِ العشرينَ، مدعومينَ منَ الاحتلالِ البريطانيّ.
- قدَّمَتْ بريطانيا خدماتٍ جليلةً لليهودِ، وأسهمَتْ سياساتُها في تقدُّمِ اليهودِ شيئًا فشيئًا في مكاسبِهم المتعلِّقةِ بحائطِ البراقِ ورصيفِه، واستخدَمَ الجنودُ البريطانيُّونَ العنفَ والقوَّةَ المفرطةَ لقمعِ تحرُّكاتِ الفلسطينيِّينَ للتَّصدِّي لمطامعِ اليهودِ بحائطِ البراقِ.
- تدرَّجَ اليهودُ منْ مرحلةِ عدمِ الاهتمامِ بحائطِ البراقِ ورصيفِه، إلى البدءِ بزيارتِه والوقوفِ عندَه، إلى محاولاتِ شرائِه، إلى إقامةِ الطُّقوسِ اليهوديَّةِ عندَه، إلى الاعتراضِ على ترميمِ المسلمينَ له، إلى إحضارِ أدواتٍ طقسيَّةٍ ووضعِها مقابلَه، إلى النَّفخِ بالبوقِ عندَه، إلى ادِّعاءِ ملكيَّتِه بوصفِه جزءًا منَ "المعبدِ" الثَّاني المزعومِ، إلى احتلالِه وإبعادِ المسلمينَ منه والتحكُّمِ بشؤونِه.

خلاصةُ الفصلِ الثَّاني

مثَّلَ الفصلُ الثَّاني منَ البابِ الثَّاني دراسةً تطبيقيَّةً لكلِّ ما وردَ في الفصولِ السَّابقةِ، ولا سيَّما ما يتعلَّقُ برَحَبَةِ المسجدِ الأقصى وحريمِه، وطرحَ إشكاليَّاتِ المعالمِ التي اشتُبِهَ في كونِها جزءًا منَ المسجدِ الأقصى أو لا، وقدَّمَ دراسةً شاملةً وافيةً منَ النَّواحي الدِّينيَّةِ، والأثريَّةِ، والتَّاريخيَّةِ، والقانونيَّةِ، والسِّياسيَّةِ انتهَتْ إلى إصدارِ رأيٍ نهائيٍّ يبيِّنُ إذا كانَتْ هذه المعالمُ جزءًا منَ المسجدِ الأقصى أو لا.

وإذا كنَّا قدْ ركَّزْنا في تلَّةِ بابِ المغاربةِ، والزَّاويةِ الخُتَنِيَّةِ، وحائطِ البراقِ؛ فلأنَّ هذهِ المعالمَ بارزةٌ، وتثيرُ انتباهَ النَّاظرِ إلى المسجدِ وتساؤلاتِه، ولأنَّ بعضَ الكتاباتِ عنها كانَتْ ملتبِسَةً، وأثارَتِ التَّساؤلاتِ حولَ ارتباطِها العمرانيِّ بالمسجدِ الأقصى، إضافةً إلى كونِها محلَّ استهدافٍ وتضليلٍ منْ طرفِ الاحتلالِ الإسرائيليِّ الذي يدَّعي أنَّ له حقَّ التَّصرُّفِ فيها وتهويدِها؛ منْ بابِ أنَّ بعضَها ليسَ منَ الأقصى كتلَّةِ بابِ المغاربةِ، وبعضَها تعودُ الأحقيَّةُ فيه إليه كحائطِ البراقِ.

ولنا أن نقيسَ ما خلَصْنا إليه منْ أحكامٍ تتعلَّقُ بالمعالمِ المذكورةِ في مباحثِ هذا الفصلِ على سائرِ المرافقِ، والمعالمِ، والمباني المرتبطةِ بالمسجدِ الأقصى على معيارِ أنَّ: ما كانَ ضمنَ حدودِ أسوارِ المسجدِ فهوَ منه، وما كانَ خارجَ أسوارِه، أو متِّصلًا به منَ الخارجِ، أو محيطًا بهِ على مقربةٍ منه، أو موقوفًا عليه، فهوَ منْ حريمِه، أو أوقافِه، أو ملحقاتِه وتوابعِه، وحريمُه وأوقافُه وتوابعُه منْ حقوقِه التي تمثِّلُ الاعتداءاتُ عليها اعتداءاتٍ عليه.

خلاصةُ البابِ الثَّاني

كانَ البابُ الثَّاني مختبرًا عمليًّا أعمَلْنا فيه أدواتِ الدِّراسةِ في جنباتِ المسجدِ الأقصى، وما يقعُ في محيطِه، وما يتّصلُ ببنائِه منَ الخارجِ، ويرتبطُ بهِ بوصفِه حريمَه أو وقفًا تابعًا له، أو وقفًا إسلاميًّا، بعدَ أنْ برهنَّا في البابِ الأوَّلِ أنَّ حقيقةَ المسجدِ الأقصى تتمثَّلُ في كونِه كلَّ ما دارَ عليه السُّورُ.

وقدَّمَ البابُ الثَّاني تأصيلًا شرعيًّا وافيًا يؤكِّدُ أنَّ رَحَبَةَ المسجدِ الأقصى، أيْ ساحاتِه المكشوفةَ وما فيها منْ معالمَ، جزءٌ أساسيٌّ أصيلٌ منه، ولها حكمُه، ولا يصحُّ أنْ تُعَدَّ ساحاتٍ عامَّةً يُتعامَلُ معَها كأنَّها مُشاعٌ منَ الأرضِ، تشتركُ فيها أطرافٌ متعدِّدَةٌ، والاحتلالُ منْ ضمنِها، وهذه مزاعمُ سُلطاتِ الاحتلالِ الإسرائيليِّ الباطلةُ.

واهتمَّ البابُ الثَّاني بتحريرِ مفهومِ حريمِ المسجدِ الأقصى، وبيانِ حقوقِه، وهذا كانَ حاجةً ضروريَّةً؛ لأنَّ جُلَّ المصادرِ الإسلاميَّةِ وغيرِ الإسلاميَّةِ تقصُرُ الكلامَ على ما هو منْ ضمنِ مساحةِ المسجدِ الأقصى فقط، ولا تتطرَّقُ إلى حريمِه؛ وهذا يعطي انطباعًا بأنَّ حريمَ المسجدِ الأقصى لا أحكامَ له، ولا حقوقَ واجبةٌ له، وربَّما أسهمَ إهمالُ التَّأصيلِ والإبرازِ لحريمِ المسجدِ الأقصى بوصفِه تابعًا له، يأخذُ أحكامَه منْ جهةِ صيانتِه، وتحريمِ الاعتداءِ عليه، في تجرُّؤِ الاحتلالِ الإسرائيليِّ على بعضِ حريمِه كتلَّةِ بابِ المغاربةِ.

وبعدَ تقديمِ تأصيلٍ لرَحَبَةِ المسجدِ الأقصى وحريمِه، ناقشَ الفصلُ الثَّاني منَ البابِ الثَّاني الإشكاليَّاتِ المثارةَ حولَ بعضِ المعالمِ المرتبطةِ بالمسجدِ الأقصى، متوقِّفًا عندَ الآراءِ والأسبابِ التي أدَّتْ إلى نشوءِ جدلٍ حولَ كونِها جزءًا منَ المسجدِ الأقصى أو لا، وخصَّصَ النِّقاشَ لثلاثةِ معالمَ أساسيَّةٍ هي: تلَّةُ بابِ المغاربةِ، والزَّاويةُ الخُتَنيَّةُ، وحائطُ البراقِ. وعالجَ البحثُ هذه القضيَّةَ بأبعادِها الدِّينيَّةِ، والتَّاريخيَّةِ، والأثريَّةِ، والقانونيَّةِ، والسِّياسيَّةِ، مبيِّنًا ما هو منْ ضمنِ مساحةِ المسجدِ الأقصى، وما هو منْ حريمِه تابعٌ له، وله حقوقُ حريمِ المسجدِ. وتُعَدُّ الأحكامُ التي انتهى إليها البحثُ في ما يتعلَّقُ بهذه المعالمِ الثَّلاثةِ، معاييرَ يمكنُ تطبيقُها على كلِّ المعالمِ الأخرى المرتبطةِ بالمسجدِ الأقصى.

الخاتمةُ

إلى هنا يحطُّ البحثُ رحالَه، بعدَ رحلةٍ منَ الدَّرسِ الذي استغرقَ بابيْنِ تضمَّنَا أربعةَ فصولٍ، وكانَ زادُه موثوقيَّةَ المصادرِ، وموضوعيَّةَ المعالجةِ، ودقَّةَ الطَّرحِ، وترابُطَ الأفكارِ، والتزامَ المنهجيَّةِ العلميَّةِ، ما استطاعَ إلى ذلك سبيلاً. لقد غاصَ البحثُ في بطونِ المصادرِ والمراجعِ المختلفةِ، ملامسًا الأبعادَ الدِّينيَّةَ، والتَّاريخيَّةَ، والجغرافيَّةَ، والأثريَّةَ، والعمرانيَّةَ، والسِّياسيَّةَ، والقانونيَّةَ؛ ليخرجَ بنتائجَ علميَّةٍ تبيِّنُ حقيقةَ المسجدِ الأقصى المباركِ، عبرَ استقراءِ أهمِّ ما كتبَه العلماءُ، والمؤرِّخونَ، والرَّحَّالةُ، والباحثونَ، والسِّياسيُّونَ، إلخ، ثمَّ استلالِ أوصافِ المسجدِ، وخصائصِه، ومكوِّناته، وحدودِه؛ للخُلوصِ إلى تعريفٍ جامعٍ مانعٍ له، وسِجِلٍّ يبرزُ غناه التَّاريخيَّ والحضاريَّ، ورفعةَ مكانتِه الدِّينيَّةِ، وتأصيلٍ يحسمُ القولَ في ما هوَ جزءٌ منه، وما هو تابعٌ له وليسَ ضمنَ مِساحتِه، وردٍّ علميٍّ يصحِّحُ الأخطاءَ الشَّائعةَ التي تعرِّفُه خطأً وتختزلُه بأحدِ معالمِه.

وبعدَ هذا التَّطوافِ في صفحاتِ هذا البحثِ الذي حملَ عنوانَ "**حقيقةُ المسجدِ الأقصى المباركِ: دراسةٌ تأصيليَّةٌ لأوصافِه، ورَحَبَتِه، وحَرِيمِه**"، يمكنُ إيجازُ أبرزِ خلاصاتِه ونتائجِه التي توصَّلَ إليها في النِّقاطِ الآتيةِ:

1. اهتمَّ العلماءُ، والمؤرِّخونَ، والرَّحَّالةُ المسلمونَ بتحديدِ أوصافِ المسجدِ الأقصى، وموقعِه، وحدودِه، وشكلِ بنائِه، ومكوِّناته؛ فذكرُوا مكانَهُ في القدسِ، ووثَّقُوا أطوالَ أسوارِه، ووصفُوا أبرزَ معالمِه، ولا سيَّما الجامعُ القِبليُّ وقبَّةُ الصَّخرةِ. وما وردَ في كتبِ هؤلاءِ كافٍ ووافٍ لتأكيدِ أنَّ المسجدَ الأقصى هو كلُّ ما دارَ عليه السُّورُ، بمساحةٍ تبلغُ نحوَ 144 ألفَ مترٍ مربَّعٍ. وأضافَ الباحثونَ المسلمونَ المعاصرونَ، والجهاتُ الإسلاميَّةُ ذاتُ الصِّلةِ بشؤونِ المسجدِ الأقصى، عناصرَ مهمَّةً إلى تعريفِه، منها أنَّه يشملُ ما تحتَ سطحِ أرضِه منْ مصلَّياتٍ، وآبارٍ، وتسوياتٍ، إلخ، ويشملُ كلَّ ما هو قائمٌ على سطحِه منْ معالمَ كالمساطبِ، والمنابرِ، والمدارسِ، والقبابِ، وأسبلةِ المياهِ، وما هو في فضائِه فوقَ سطحِه كالمآذنِ. وكانَتْ هذه

الإضافاتُ ضروريَّةً في ظلِّ مخطَّطات الاحتلالِ الإسرائيليِّ لاستهدافِ المسجدِ الأقصى بالحفريَّاتِ أسفلَه، وافتتاحِ مزاراتٍ تهويديَّةٍ فيها، والادِّعاءِ أنَّ المسجدَ الأقصى هو الجامعُ القِبليُّ فقط، وسائرَ السَّاحاتِ والمعالم هي بحكم السَّاحاتِ والمرافقِ العامَّةِ، ولا تأخذُ حكمَ المسجدِ الأقصى. وقد بَنَيْنا على ما نقلْناه منْ كلامِ العلماءِ، والمؤرِّخينَ، والرَّحَّالةِ، والباحثينَ، والسِّياسيِّينَ المسلمينَ، وقدَّمْنا تعريفًا مقترحًا منْ جوامعِ الكَلِمِ، آخذينَ بعينِ الاعتبارِ الأبعادَ الدِّينيَّةَ، والجغرافيَّةَ، والتَّاريخيَّةَ، والسِّياسيَّةَ، والعمرانيَّةَ، والحِجاجيَّةَ البرهانيَّةَ.

2. إنَّ وشائجَ العلاقةِ بينَ المسجدِ الحرامِ والمسجدِ الأقصى وثيقةٌ جدًّا، ومتشعِّبةٌ، وممتدَّةٌ في الزَّمانِ والمكانِ، والشُّهودِ والغيوبِ، والماديِّ والمعنويِّ، إلخ. فالمسجدانِ شقيقانِ منْ حيثُ الولادةُ العمرانيَّةُ الزمنيَّةُ؛ إذْ يكبرُ المسجدُ الحرامُ المسجدَ الأقصى بأربعينَ سنةً فقط. وهما طَرَفا البركةِ، وصاحبانِ تجمعُهما الآيةُ القرآنيَّةُ في مستهلِّ سورةِ الإسراءِ، وأحاديثُ نبويَّةٌ كثيرةٌ. وهما قِبلَتا المسلمينَ على مرِّ الأزمانِ، بقيَتِ الكعبةُ قِبلةً، ونُسِخَ المسجدُ الأقصى. والتَّخطيطُ الهندسيُّ لكعبةِ المسجدِ الحرامِ والمسجدِ الأقصى متشابهٌ؛ إذ تتطابقُ زوايا بنائِهما، بما يشيرُ إلى أنَّ واضعَهما واحدٌ، وفي مدَّةٍ زمنيَّةٍ متقاربةٍ جدًّا بينَهما. وهذه العلاقةُ مركزيَّةٌ في الثَّقافةِ الإسلاميَّةِ، وما زالَتْ مغريةً لمزيدٍ منَ الأبحاثِ المعمَّقةِ لتسليطِ الضوءِ على أسرارِها، وأبعادِها، ودرجاتِها، ومجالاتِها، وحقوقِها.

3. لم يشهَدْ مسجدٌ في تاريخِ الإسلامِ إثارةَ شبهاتٍ، وشيوعَ أخطاءٍ تشوِّشُ على حقيقتِه، كتلكَ التي شهدَها المسجدُ الأقصى. بعضُ هذه الشبهاتِ والأخطاءِ برزَ بقصدٍ خبيثٍ، وبعضُها بجهلٍ أضرَّ بالمسجدِ. وقد اقتصَرْنا في بحثِنا على الوقوفِ عندَ خطأِ تعريفِ المسجدِ الأقصى بأنَّه الجامعُ القِبليُّ (هذا الخطأُ شائعٌ جدًّا)، أو أنَّه قبَّةُ الصَّخرةِ (هذا الخطأُ قليلُ الشُّيوعِ). وتبيَّنَ أنَّ خطأَ اختزالِ المسجدِ الأقصى بالجامعِ القِبليِّ قديمٌ؛ وقد ألمحَ إلى انتشارِه بينَ النَّاسِ الرَّحَّالةُ ناصر خُسرو الذي زارَ القدسَ عامَ 437 هـ، وأشارَ إليه بوضوحٍ علماءُ ومؤرِّخونَ عاشوا في القرنيْنِ

السَّابعِ والثَّامنِ الهجريَّيْنِ (ابنُ تيميَّةَ وابنُ فضلِ اللّه العمريُّ)، والقرنِ التَّاسعِ الهجريِّ (القَلْقَشَنْدِيُّ)، والقرنِ العاشرِ الهجريِّ (مجيرُ الدِّينِ العُليميُّ)، وما زالَ هذا الخطأُ منتشرًا بينَ النَّاسِ في أيَّامِنا، بِمَنْ فيهم علماءُ، وباحثونَ، وأكاديميُّونَ، وإعلاميونَ، إلخ. إنَّ خطورةَ هذا الخطأِ تضاعفَتْ معَ وجودِ الاحتلالِ الإسرائيليِّ الذي يستغلُّه؛ ليدَّعيَ أنَّ ساحاتِ المسجدِ الأقصى عامَّةٌ ومشتركةٌ بينَ الجمهورِ، وأنَّ المسجدَ الأقصى هو الجامعُ القِبليُّ فقط، كما يعتقدُ طيفٌ واسعٌ منَ المسلمينَ.

4. يتَّفقُ علماءُ المسلمينَ على أنَّ المسجدَ الأقصى ليسَ حرمًا بالمعنى الشَّرعيِّ؛ ولا تُطبَّقُ فيه الأحكامُ والحدودُ التي تُطبَّقُ في الحرمينِ المكِّيِّ والمدنيِّ. ورصدَ البحثُ بداياتِ إطلاقِ وصفِ "الحرم" على المسجدِ الأقصى، ووجدَ أنَّها كانَتْ بينَ عامَيْ 485 هـ و489 هـ، ثمَّ انتشرَ وصفُ المسجدِ الأقصى بـ"الحرم" أواخرَ العصرِ الأيوبيِّ، وازدادَ انتشارُه بكثرةٍ في العصرِ المملوكيِّ الذي أقرَّ حكامُّهُ وظيفةَ "ناظرِ الحرمينِ" في فلسطينَ، أيْ حرم المسجدِ الأقصى، وحرم المسجدِ الإبراهيميِّ في الخليلِ حسبَ مقصودِ هؤلاءِ الحكَّامِ. وكانَ الشَّيخُ ابنُ تَيْمِيَّةَ والإمامُ شمسُ الدِّينِ السُّيوطيُّ المنهاجيُّ اللَّذانَ عاشَا في العصرِ المملوكيِّ منْ أبرزِ العلماءِ القدامى الذين أوضحُوا أنَّ المسجدَ الأقصى ليسَ حرمًا بالمعنى الشَّرعيِّ، ويبدو أنَّ توضيحَهما الصَّريحَ جاءَ بسببِ انتشارِ وصفِ المسجدِ الأقصى بـ"الحرم"، وانتشارِ اعتقادِ المسلمينَ بأنَّ المسجدَ الأقصى هو الجامعُ القِبليُّ فقط. وتقصَّى البحثُ الأسبابَ الممكنةَ التي أدَّتْ إلى شيوعِ وصفِ المسجدِ الأقصى بـ"الحرم"، ورجَّحَ أنَّها لتعظيمِ المسجدِ، وتبجيلِه، والتَّذكيرِ بمنزلتِه الرَّفيعةِ في الإسلامِ إلى جانبِ شقيقَيْهِ الحرمينِ المكِّيِّ والمدنيِّ. وأشارَ البحثُ إلى وجودِ فسحةٍ لإطلاقِ وصفِ "الحرم" على المسجدِ الأقصى إذا قُصِدَ المعنى اللُّغويُّ أو العُرْفيُّ، كما في قولِهم: "حرمُ الرَّجلِ"، و"حرمُ البيتِ"، أو في سياقِ التَّغليبِ في قولِهم: "ثالثُ الحرمينِ". ومعَ وجودِ هذه الفسحةِ، أكَّدَ البحثُ الحقيقةَ الشَّرعيَّةَ التي تنصُّ على أنَّ المسجدَ الأقصى ليسَ حرمًا، ودعا إلى تضييقِ استعمالِ هذا الوصفِ حتَّى لو قُصِدَ المعنى

اللُّغويُّ، أوِ العُرْفِيُّ، أوِ التَّغليبُ؛ وذلك لأنَّ الاحتلالَ الصِّهيونيَّ يستغلُّ وصفَ المسجدِ الأقصى بـ"الحرمِ"، ويدَّعي أنَّ المسجدَ الأقصى و"الحرمَ القدسيَّ الشَّريفَ" مكانانِ مختلفانِ؛ فالأوَّلُ هو الجامعُ القبليُّ فقط، وللمسلمينَ أنْ يُصَلُّوا فيه وحدَهم، والثَّاني هو المساحةُ الكاملةُ داخلَ السُّورِ (144 دونمًا)، وساحاتُه المكشوفةُ عامَّةٌ يُسمَحُ لأتباعِ كلِّ الشَّرائعِ بدخولِها وأداءِ الطُّقوسِ الدِّينيَّةِ فيها. ولفتَ البحثُ إلى أنَّ جهودَ توضيحِ أنَّ المسجدَ الأقصى ليسَ حرمًا بالمعنى الشَّرعيِّ يجبُ أنْ ترافقَها الحكمةُ، والأساليبُ المناسبةُ، ومراعاةُ السِّياقاتِ والمقاصدِ؛ حتَّى لا تتحوَّلَ هذه المسألةُ إلى قضيَّةٍ خلافيَّةٍ كبرى، يتخاصمُ فيها المسلمونَ، ويفرِّقونَ شملَهم، ويهينونَ بعضَهم، ويبخِّسونَ مسجدَهم الأقصى الذي لا يُنتقَصُ منْ قدرِه وفضلِه حينَ تقرِّرُ الشَّريعةُ أنَّه ليسَ حرمًا شرعيًّا؛ ففضائلُه التي جاءَتْ بها الشَّريعةُ حسمَتْ مكانتَه العاليةَ إلى جانبِ شقيقيْه الحرميْنِ المكِّيِّ والمدنيِّ.

5. تبوَّأَ المسجدُ الأقصى مكانةً رفيعةً في الإسلامِ؛ فقدْ بيَّنَتْ نصوصُ القرآنِ الكريمِ، والسُّنَّةِ النَّبويَّةِ الشَّريفةِ قيمتَه، وفضلَه، وبركتَه. وبموازاةِ أهميَّتِه الدِّينيَّةِ، حظيَ المسجدُ الأقصى بأهميَّةٍ تاريخيَّةٍ وحضاريَّةٍ قلَّما يحظَى بها مكانٌ آخرُ؛ وذلك لغنى الحضاراتِ والشُّعوبِ التي كانَ شاهدًا على تعاقُبِها. وقد أرَّخَ جمهورٌ واسعٌ منَ الباحثينَ لبدايةِ تاريخِ المسجدِ الأقصى المعلومِ، بشروعِ سيِّدِنا آدمَ - عليه السَّلامُ - في بنائِه، ثمَّ اتَّسعَ سِجلُّه ليوثِّقَ بصماتٍ حضاريَّةً لأممٍ كثيرةٍ. وكانَ تفاعلُ الأنبياءِ - عليهم السَّلامُ - معَ المسجدِ الأقصى أرقى تفاعلٍ لبني البشرِ معَه. وتُوِّجَ هذا التَّفاعلُ باجتماعِهم فيه ليلةَ الإسراءِ والمعراجِ، وصلاتِهم خلفَ سيِّدِنا محمَّدٍ - صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ - الذي ترجِّحُ الدِّراساتُ أنَّه رسَمَ خطَّةً استراتيجيَّةً لفتحِه. وسجَّلَتْ حقبةُ الحكمِ الإسلاميِّ للمسجدِ الأقصى أطولَ مدَّةٍ على مدارِ تاريخِه، وأغناها ثقافيًّا، وعمرانيًّا، وجهاديًّا.

6. تعودُ جذورُ تطبيقِ مفهومِ "الوضعِ القائمِ" رسميًّا في الأماكنِ المقدَّسةِ في فلسطينَ، إلى القرنِ التَّاسعَ عشرَ الميلاديِّ، وتحديدًا إلى اتِّفاقيَّتَيْ باريسَ عامَ 1856 م،

وبرلينَ عامَ 1878 م، وكانَ يعني بقاءَ الوضعِ في الأماكنِ المقدَّسةِ المسيحيَّةِ كما كانَ، قبلَ نشوءِ النِّزاعِ بينَ الأطرافِ والطَّوائفِ التي تزعمُ أنَّ لها مصالحَ وحقوقًا في الأماكنِ المقدَّسةِ، على أنْ تبقى إدارةُ شؤونِ المسيحيِّينَ وأماكنِهم المقدَّسةِ حصرًا بيدِ الدَّولةِ العثمانيَّةِ التي تراعي مصالحَ طوائفِ المسيحيِّينَ والدُّولِ التي تدعمُها وترتبطُ بها. كانَ هذا المفهومُ خاصًّا بالأماكنِ المقدَّسةِ المسيحيَّةِ في أوَّلِ بروزِه؛ وذلك لحلِّ المشاكلِ المترتِّبةِ عنِ التَّنافسِ والصِّراعِ بينَ الطَّوائفِ المسيحيَّةِ في فلسطينَ، والدُّولِ التي تقفُ خلفَها داعمةً لها. ولكنَّه انسحبَ بعدَ ذلكَ على المسجدِ الأقصى، وخاصَّةً في حقبةِ الاحتلالِ البريطانيِّ لفلسطينَ بينَ عامَيْ 1917 و1948. والحقيقةُ أنَّنا لا نجدُ مسوِّغاتٍ منطقيَّةً، أو قانونيَّةً، أو شرعيَّةً لقياسِ المسجدِ الأقصى على الأماكنِ المقدَّسةِ المسيحيَّةِ، وتطبيقِ مفهومِ "الوضعِ القائمِ" عليه، كما طُبِّقَ عليها. فالمسجدُ الأقصى لم يكنْ محلَّ نزاعٍ بينَ مجموعةِ أطرافٍ متناحرةٍ، كما هي حالُ الأماكنِ المقدَّسةِ المسيحيَّةِ في ذلك الوقتِ، بل كانَ مكانًا حصريًّا للمسلمينَ، ولم ينافسْهم أحدٌ في إدارتِه. بقيَ مفهومُ "الوضعِ القائمِ" في المسجدِ الأقصى يعني حصريَّةَ الإدارةِ الإسلاميَّةِ له، منذُ بروزِه في زمنِ العثمانيِّينَ، حتَّى احتلالِ الصَّهاينةِ المسجدَ في حزيران/يونيو عامَ 1967؛ فبعدَ هذا التَّاريخِ أجرَتْ سلطاتُ الاحتلالِ الإسرائيليِّ تغييراتٍ جذريَّةً على "الوضعِ القائمِ" في الأقصى، وسعَتْ إلى تكريسِ نفسِها مرجعيَّةً في حمايتِه، وإدارتِه، وصيانتِه، وتشريعِ أبوابِه لاقتحاماتِ المستوطنينَ، في مقابلِ إقصاءِ دائرةِ الأوقافِ الإسلاميَّةِ في القدسِ؛ وكلُّ ذلك يعني نسفَ "الوضعِ القائمِ" بمفهومِه التَّاريخيِّ، واستحداثَ "وضعٍ قائمٍ" جديدٍ حسبَ رؤيةِ الاحتلالِ وأجندتِه.

7. حرَّرَ البحثُ مسألةَ اللَّعبِ في المسجدِ الأقصى، وبيَّنَ أنَّ الشَّرعَ يبيحُ ذلك وَفقَ ضوابطَ، ونبَّهَ منْ خطورةِ سعيِ سلطاتِ الاحتلالِ الإسرائيليِّ إلى منعِ لعبِ الأطفالِ في ساحاتِ المسجدِ الأقصى؛ وذلك في سياقِ تطبيقِ التَّعريفِ اليهوديِّ للمقدَّسِ على المسجدِ الأقصى، وكأنَّ المسجدَ مكانٌ مقدَّسٌ يهوديٌّ، ومعلومٌ أنَّ

اليهودَ يحرِّمونَ اللَّعبَ في أماكنِهم المقدَّسةِ. ونادى البحثُ بضرورةِ تشجيعِ حضورِ الفتيةِ إلى المسجدِ الأقصى، وتنفيذِ برامجِ التَّرفيه لهم وَفقَ الضَّوابطِ الشَّرعيَّةِ؛ وذلك لإفشالِ مساعي الاحتلالِ إلى تفريغِه منَ المسلمينَ والاستفرادِ به.

8. أصَّلَ البحثُ مفهومَ رَحَبَةِ المسجدِ الأقصى، وهي ساحاتُه المكشوفةُ التي ضمنَ سورِه، وبيَّنَ أنَّها بجميعِ ما فيها منْ معالمَ جزءٌ منه، ولها أحكامُه. ونبَّهَ منْ تعاملِ الاحتلالِ معَ ساحاتِ المسجدِ الأقصى على أنَّها ساحاتٌ عامَّةٌ مشتركَةٌ للجمهورِ المختلفِ، وليسَتْ جزءًا منَ المسجدِ.

9. أبرزَ البحثُ مصطلحَ "حريمِ المسجدِ الأقصى"، وبيَّنَ أنَّه يعني المعالمَ، والمرافقَ، والأراضي المرتبطةَ به منَ الخارجِ، أو القريبةَ منه في محيطِه ما لم تكنْ حقًّا لغيرِه. وأوضحَ أنَّ حريمَ المسجدِ الأقصى ليسَ جزءًا منْ مساحتِه، ولكنْ له حقوقُه منْ حيثُ حرمةُ الاعتداءِ عليه، والانتفاعُ به لغيرِ مصالحِ المسجدِ الأقصى.

10. بعدَ تقديمِ تأصيلٍ يوضحُ أنَّ المسجدِ الأقصى كلُّ ما دارَ عليه السُّورُ، وأنَّ رَحَبَتَه جزءٌ منه ولها أحكامُه، وحريمَه ليسَ جزءًا منه وله حقوقُه، خصَّصَ البحثُ مساحةً وافيةً لإجراءِ دراسةٍ تطبيقيَّةٍ على ثلاثةِ معالمَ أساسيَّةٍ اشتُبِه في كونِها جزءًا منه أو لا، هيَ: تلَّةُ بابِ المغاربةِ، والزَّاويةُ الخُتَنيَّةُ، وحائطُ البراقِ. وناقشَ البحثُ هذه المسألةَ منْ جوانبِها الدِّينيَّةِ، والتَّاريخيَّةِ، والعمرانيَّةِ، والقانونيَّةِ، والسِّياسيَّةِ، وانتهى إلى تأكيدِ أنَّ حائطَ البراقِ جزءٌ منَ المسجدِ الأقصى، أمَّا تلَّةُ بابِ المغاربةِ، والزَّاويةُ الخُتَنيَّةُ فليسَتا منْ ضمنِ مساحتِه، بل هما متَّصلتانِ به، تابعتانِ له، وهما منْ حريمِه الذي له حقوقُ المسجدِ. وشكَّلَتْ خلاصاتُ دراسةِ هذه القضيَّةِ معاييرَ يمكنُ القياسُ عليها؛ لتحديدِ ما هو جزءٌ منَ المسجدِ، وما هو منْ حريمِه وخارجَه وليسَ جزءًا منه.

توصياتُ البحثِ

1. تعميمُ التَّعريفِ الصَّحيحِ الذي يبيِّنُ حقيقةَ المسجدِ الأقصى بأنَّه كلُّ ما دارَ عليه السُّورُ، والتَّنبيهُ منْ خطورةِ استغلالِ الاحتلالِ الإسرائيليِّ خطأَ اختزالِه بالجامعِ القِبليِّ أو قبَّةِ الصَّخرةِ؛ وذلك عبرَ توظيفِ الوسائطِ والوسائلِ الحديثةِ، وخاصَّةً المرئيَّةَ منها، والعودةِ إلى الأوصافِ التي ذكرَها العلماءُ والباحثونَ، وأكَّدوا فيها أنَّ مساحتَه بينَ أسوارِه تبلغُ نحوَ 144 ألفَ مترٍ مربَّعٍ، وتشملُ نحو 200 مَعلَمٍ تاريخيٍّ.

2. بذلُ مزيدٍ منَ الجهودِ العلميَّةِ والفنِّيةِ؛ لاستكشافِ أبعادٍ جديدةٍ في أواصرِ العلاقةِ بينَ المسجدِ الحرامِ والمسجدِ الأقصى، وتعضيدُ الدِّراسةِ شبهِ اليتيمةِ التي أعدَّها الدُّكتور المهندسُ هيثم الرَّطروط، وأثبتَ فيها تطابقَ التَّخطيطِ الهندسيِّ بينَ الكعبةِ المشرَّفةِ والمسجدِ الأقصى. وهذا يتطلَّبُ جهودًا كبيرةً تتكاملُ فيها أدوارُ علماءِ الشَّريعةِ، والمؤرِّخينَ، والمهندسينَ، وعلماءِ الآثارِ، وغيرِهم منْ ذوي الاختصاصِ. وإذا انتهَتْ جهودُ هؤلاءِ العلماءِ إلى النَّتيجةِ نفسِها التي انتهى إليها الدُّكتورُ المهندسُ هيثم الرَّطروط؛ فإنَّ منَ الأهميَّةِ بمكانٍ ترسيخَ حقيقةِ تطابقِ أسسِ الكعبةِ والمسجدِ الأقصى بينَ النَّاسِ عامَّةً والمسلمينَ خاصَّةً؛ ونشرَ الدِّراساتِ عنها باللُّغاتِ الأجنبيَّةِ، وإدراجَها في المناهجِ الدِّراسيَّةِ بوصفِها مسألةً دينيَّةً وعلميَّةً قيِّمةً.

3. وفي هذا السِّياقِ، يجبُ التَّحذيرُ منْ خطورةِ بترِ أضلاعِ ثلاثيَّةِ الجغرافيةِ المقدَّسةِ المتمثِّلةِ بالمسجدِ الحرامِ، والمسجدِ النَّبويِّ، والمسجدِ الأقصى، عبرَ إقصاءِ المسجدِ الأقصى، وتقزيمِ أهميَّتِه، وإهمالِ تناولِه بالدِّراسةِ، والخطابِ العامِّ السِّياسيِّ، والدِّينيِّ، والثَّقافيِّ، والأدبيِّ، وإثارةِ الشُّبهاتِ والأخطاءِ حولَه. إنَّ العاطفةَ الإسلاميَّةَ تجاهَ المقدَّساتِ لا تتجزَّأُ؛ لأنَّ اللّٰه ورسولَه وثَّقَا العُرى بينها في نصوصٍ لا يأتيها الباطلُ، وما وصلَه اللّٰه ورسولُه لا يجوزُ قطعُه، وإنَّ ممَّا هوَ مستغرَبٌ أنْ يتسابقَ الخطباءُ، والشُّعراءُ، والمُدَّاحُ، وغيرُهم منْ أربابِ المنابرِ والمحابرِ في أمَّةِ الإسلامِ اليومَ، إلى بثِّ الأشواقِ، وتسطيرِ الأوراقِ، عشقًا

ودرسًا لبيتَي اللّه المعظَّميْن في مكَّةَ المشرَّفةِ والمدينةِ المنوَّرةِ، وهما يستحقَّانِ ذلك وأكثرَ، ثمَّ تبردَ المشاعرُ، وتُبَحَّ الحناجرُ، وتجفَّ المحابرُ، حينَ يتعلَّقُ الأمرُ ببيتِ اللّه المباركِ في بيتِ المقدسِ، وهوَ المصفَّدُ بالأطواقِ، والمكتوي بالإحراقِ، والمحرومُ منْ روَّادِه بسببِ سياساتِ الإبعادِ، والاعتقالِ، والإغلاقِ!

4. إبرازُ المعنى الحقيقيِّ لمفهومِ "الوضعِ القائمِ" التَّاريخيِّ في المسجدِ الأقصى، وكشفُ تجاوزاتِ الاحتلالِ الإسرائيليِّ البالغةِ والمتصاعدةِ له، وصولاً إلى اختلاقِه "وضعًا قائمًا" جديدًا طَوالَ مدَّةِ احتلالِ المسجدِ الأقصى منذُ حزيران/يونيو 1967 حتَّى أيَّامِنا هذه. وهذا "الوضعُ القائمُ" الجديدُ يعني باختصارٍ فرضَ السَّيطرةِ الإسرائيليَّةِ الكاملةِ على المسجدِ الأقصى.

5. الحذرُ منْ خطورةِ التَّشدُّدِ في إطلاقِ الأحكامِ على المسلمينَ، بذريعةِ تصحيحِ ما يُعتقَدُ أنَّها أخطاءٌ، ومنْ ضمنِها وصفُ المسجدِ الأقصى بـ"الحرمِ"، ووصفُ حائطِ البراقِ بـ"الشَّريفِ"، والصَّخرةِ بـ"المشرَّفةِ". إنَّ الحكمَ على الشَّيءِ فرعٌ عنْ تصوُّرِه، ولا يصحُّ إطلاقُ الأحكامِ قبلَ معرفةِ المقاصدِ الشَّرعيَّةِ، واللُّغويَّةِ، والعُرفيَّةِ. وهذا لا يعني غضَّ الطَّرفِ عنِ الأخطاءِ الحقيقيَّةِ، وخاصَّةً وصفَ المسجدِ الأقصى بـ"الحرمِ" بمعناه الشَّرعيِّ، بيدَ أنَّ المبتغى التَّنبيهُ منْ خطورةِ إطلاقِ أحكامِ التَّكفيرِ، والتَّبديعِ، والتَّفسيقِ على المسلمينَ، بما يشقُّ صفَّهم، ويؤدِّي إلى تقزيمِ مكانةِ المسجدِ الأقصى، والتَّعريضِ به، واستخدامِ لغةٍ ساخرةٍ أو متحاملةٍ تنالُ منْ رفعتِه، وفضلِه، وشرفِه. وفي هذا السِّياقُ نوصي بالإقلاعِ عنِ استخدامِ عبارةِ "الحرمِ القدسيِّ الشَّريفِ"؛ لأنَّه ثبتَ يقينًا أنَّ شريحةً عريضةً منَ النَّاسِ صارُوا يعتقدونَ أنَّ "الحرمَ القدسيَّ الشَّريفَ" شيءٌ، والمسجدَ الأقصى شيءٌ آخرُ، وقدِ استغلَّ الاحتلالُ الإسرائيليُّ هذا الاعتقادَ الخاطئَ أبشعَ استغلالٍ؛ للاستيلاءِ على ساحاتِ المسجدِ الأقصى، والادِّعاءِ أنَّها ساحاتٌ عامَّةٌ تابعةٌ لـ"الحرمِ القدسيِّ الشَّريفِ" وليسَ للمسجدِ الأقصى الذي يختزلُه بالجامعِ القبليِّ.

6. تعميقُ البحثِ في مسألةِ اللَّعبِ في ساحاتِ المسجدِ الأقصى، وخاصَّةً لعبَ الأطفالِ، والسَّعيُ إلى إصدارِ موقفٍ شرعيٍّ فقهيٍّ مقاصديٍّ يبيِّنُ الأحكامَ الشَّرعيَّةَ في هذه المسألةِ، على أنْ يُؤخَذَ بعينِ الاعتبارِ مقصدُ جذبِ الأطفالِ إلى المسجدِ، في ظلِّ سعيِ الاحتلالِ إلى تفريغِه، ومنعِ مَنْ تقلُّ أعمارُهم عنْ 50 عامًا منْ دخولِه في أحيانٍ كثيرةٍ، وفرضِ التَّعريفِ اليهوديِّ للمقدَّسِ على المسجدِ الأقصى، ويشملُ هذا التَّعريفُ تحريمَ اللَّعبِ فيه.

7. إعدادُ المزيدِ منَ الأبحاثِ لتأصيلِ كلِّ ما يتعلَّقُ برَحَبَةِ المسجدِ الأقصى شرعيًّا، وتأكيدِ أنَّها جزءٌ منه، وقطعِ الطَّريقِ على الاحتلالِ الإسرائيليِّ الذي يصنِّفُ ساحاتِ الأقصى أنَّها ساحاتٌ عامَّةٌ، يحقُّ لأيِّ أحدٍ استباحتَها وأداءَ الطُّقوسِ الدِّينيَّةِ، وإحياءَ المناسباتِ الوطنيَّةِ، والاجتماعيَّةِ، والدِّينيَّةِ فيها.

8. تخصيصُ حريمِ المسجدِ الأقصى باهتمامٍ كبيرٍ دراسةً، وعنايةً، وحمايةً منْ مساعي الاحتلالِ إلى قضمِه بذريعةِ أنَّه خارجَ المسجدِ، وإظهارُ حقوقِ حريمِ المسجدِ الأقصى الشَّرعيَّةِ والقانونيَّةِ، والتَّعاملُ معَه على أنَّه سدُّ دفاعٍ عنِ المسجدِ، إذا نجحَ الاحتلالُ في السَّيطرةِ عليه، سينتقلُ بعدَ ذلك إلى السَّيطرةِ على المسجدِ أو جزءٍ منه.

9. تحاشي العباراتِ الموهِمةِ التي توجدُ التباساتٍ لدى الجمهورِ، في ما يتعلَّقُ بالمعالمِ التي يُشتَبَهُ في كونِها جزءًا منَ المسجدِ، أو منْ حريمِه، أو غيرِ ذلك.

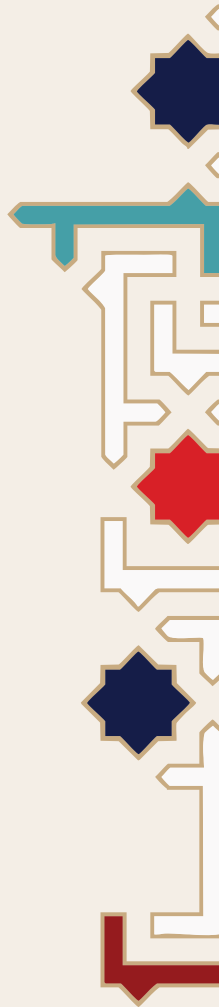
10. تكثيفُ الجهودِ الرَّاميةِ إلى الحفاظِ على تلَّةِ بابِ المغاربةِ، ومنعِ الاحتلالِ منْ هدمِها، والعبثِ فيها، وتزويرِ الآثارِ الإسلاميَّةِ والإنسانيَّةِ فيها وطمسِها، وبناءِ جسرٍ تهويديٍّ مكانَها يؤدِّي إلى بابِ المغاربةِ، والحذرِ منْ سياسةِ الاحتلالِ الهادفةِ إلى التخلُّصِ منَ التَّلَّةِ عبرَ هدمِها إنْ أمكنَ، أو تركِها عُرضةً للأمطارِ، والثُّلوجِ، والعواصفِ، والانهياراتِ، والهدمِ المتدرِّجِ؛ لتتآكلَ وتتلاشى شيئًا فشيئًا؛ وبذلك يتهرَّبُ الاحتلالُ منْ مسؤوليَّةِ هدمِها، ويتحاشى ردودَ الأفعالِ الفلسطينيَّةَ، والإسلاميَّةَ، والدَّوليَّةَ ضدَّه.

11. استعادةُ الاهتمام بحائطِ البراقِ بوصفِه جزءًا منَ المسجدِ الأقصى، وتسليطُ الضَّوءِ على اعتداءاتِ المستوطنينَ على حرمتِه، والتَّعاملُ معَ هذه الاعتداءاتِ كأنَّها اقتحاماتٌ للمسجدِ الأقصى، واعتداءاتٌ مباشرةٌ عليه؛ لأنَّ الحائطَ جزءٌ منه.

12. توجيهُ الباحثينَ في الجامعاتِ العربيَّةِ والإسلاميَّةِ، إلى تخصيصِ جزءٍ كافٍ منْ رسائلِهم وأطاريحِهم الجامعيَّةِ؛ لدراسةِ شؤونِ المسجدِ الأقصى المختلفةِ، وسياساتِ الاحتلالِ الإسرائيليِّ الجائرةِ ضدَّه.

13. إدراجُ المباحثِ الأساسيَّةِ المتعلِّقةِ بالمسجدِ الأقصى في المناهجِ الدِّراسيَّةِ، بأساليبَ تناسبُ المراحلَ العمريَّةَ والدِّراسيَّةَ، ووسائلَ جذَّابةٍ ومفيدةٍ.

فهارسُ البحثِ



فِهْرِسُ الآياتِ القرآنيَّةِ

الآيةُ	السُّورةُ ورَقْمُها	رَقْمُ الآيةِ	الصَّفحةُ
﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾	(1)	49	71
﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾	(1)	144	110
﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ (٢٠) يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ (٢١) قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ (٢٢) قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٣) قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا ۖ فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (٢٤) قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ۖ فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٢٥) قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ۚ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٢٦)﴾	(5)	26-20	72-71
﴿الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾	(7)	137	109

الآيةُ	السُّورةُ ورَقْمُها	رَقْمُ الآيةِ	الصَّفحةُ
﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ ۚ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ (١٧) إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ ۖ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (١٨)﴾	التَّوبةُ (9)	18–17	32
﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾	الإسراءُ (17)	1	42، 66
﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾	الأنبياءُ (21)	71	70
﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ ۖ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾	سَبَأ (24)	18	67
﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾	الجِنُّ (72)	18	51

فِهْرِسُ الأحاديثِ النَّبويَّةِ

الحديثُ	الصَّفحةُ
"أَنَّ رَسُولَ اللّه – صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – اعْتَكَفَ فِي قُبَّةٍ تُرْكِيَّةٍ فِي المَسْجِدِ".	132
"أينَ ترى أنْ نبنيَ مُصلَّى المسلمينَ؟ فقالَ: خلفَ الصخرةِ، فقالَ: يا ابنَ اليهوديةِ! خالَطَتْكَ يهوديةٌ، بلْ أبنيه أمامَها؛ فإنَّ لنا صدورَ المساجدِ".	44
"...جُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا...".	29
"دعاني رسولُ اللّه صلى اللّه عليه وسلم والحبشةُ يلعبونَ بحرابِهم في المسجدِ في يومِ عيدٍ، فقال لي: يا حُمَيْراءُ! أتحبِّينَ أنْ تَنظرِي إليهم؟ فقلتُ: نعم، فأقامَني وراءَه...".	118
"سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ لِكَعْبٍ: أَيْنَ تَرَى أَنْ أُصَلِّيَ؟ فَقَالَ: إِنْ أَخَذْتَ عَنِّي صَلَّيْتَ خَلْفَ الصَّخْرَةِ، فَكَانَتِ الْقُدْسُ كُلُّهَا بَيْنَ يَدَيْكَ...".	44 (حاشية)
"...فَلَمَّا دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسْجِدَ الأَقْصَى قَامَ يُصَلِّي فَالْتَفَتَ ثُمَّ الْتَفتَ فَإِذَا النَّبِيُّونَ أَجْمَعُونَ يُصَلُّونَ مَعَهُ...".	68
"قُلْتُ: يا رَسولَ اللّه، أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ أَوَّلُ؟ قالَ: المَسْجِدُ الحَرَامُ. قُلتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قالَ: ثُمَّ المَسْجِدُ الأقْصَى...".	68
"لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلاَّ إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ: المَسْجِدِ الحَرَامِ ومَسْجِدِ الرّسول صلّى اللّه عليْهِ وسَلّم وَمَسْجِدِ الأَقْصَى".	67
"لَيْسَ لِعِرْقٍ ظَالِمٍ حَقٌّ".	137
"منْ كانَ أصبحَ صائمًا، فليتمَّ صومَهُ، ومنْ كانَ أصبحَ مفطِرًا، فليتمَّ..".	118
"...وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الأَنْبِيَاءِ...فَحَانَتِ الصَّلاَةُ فَأَمَمْتُهُمْ...".	68 – 67

فِهرِسُ الأعلامِ

فِهرِسُ الأماكنِ

فِهْرِسُ الشَّواهدِ الشَّعريَّةِ

مطلعُ البيتِ	كلمةُ القافية (الرَّوي)	البحرُ	عددُ الأبياتِ	الشَّاعرُ	الصَّفحةُ
رويُّ اللَّامِ					
حَبَانِي إلهي بالتِصَاقِي لِقِبْلَةٍ	حولَهُ	الطَّويل	2	شهاب الدِّينِ أحمد بن الفقيه الرَّمليّ الشافعيّ	178

فِهْرِسُ الصُّورِ، والخرائطِ، والوثائقِ

11	تشيرُ الخريطةُ إلى أنَّ المسجدَ الأقصى في المنطقةِ الجنوبيَّةِ، و"الحرمَ القدسيَّ الشَّريفَ" هو على كاملِ المساحةِ المُسوَّرةِ.	105
12	يبدو المسجدُ الأقصى في هذه الخريطةِ كأنَّه جزءٌ منَ "الحرمِ القدسيِّ الشَّريفِ".	106
13	صورة نشرَتْها منظَّمةُ "عمق شبيه" الإسرائيليَّةُ الأثريَّةُ، وهي حسبَ المنظمةِ لـ"الحرمِ القدسيِّ الشَّريفِ" الذي يتضمَّنُ المسجدَ الأقصى الذي يحمل الرقم "1" في الصورة.	107
14	صورةٌ متخيَّلَةٌ لـ"المعبدِ" المزعومِ.	116
15	مقبرةُ بابِ الرَّحمةِ بمحاذاةِ سورِ المسجدِ الأقصى الشَّرقيِّ.	147
16	تلَّةُ بابِ المغاربةِ أسفل شمالِ الصورةِ قبلَ انهيارِها عامَ 2004.	151
17	الشيخ عكرمة صبري	152
18	الدكتور عبد الله معروف	153
19	الباحث رضوان عمرو	154
20	الباحث إيهاب الجلاد	155
21	على يمينِ الصورةِ ما تبقَّى منْ تلَّة بابِ المغاربةِ، حيث يظهر عمَّالُ سلطةِ الآثارِ الإسرائيليَّةِ، وعلى شمالِها الجسرُ الخشبيُّ الذي بناه الاحتلالُ عامَ 2004.	162
22	يظهرُ في يمينِ الصورةِ الجسرُ الخشبيُّ الذي بناه الاحتلالُ عامَ 2014 قبل أن يأمر نتنياهو بتفكيكه.	166
23	الزاويةُ الخُتَنيَّةُ والمدرسةُ التنكزيةُ.	175
24	ما قبلَ الخطِّ الواضحِ في الصورةِ جزءٌ من المسجدِ الأقصى، وما بعدَه مدخلُ المكتبةِ الختنيةِ خارجَ الأقصى.	180
25	المدرسة العثمانيَّة.	181
26	المدرسة الأشرفيَّة.	182

قائمةُ المصادرِ والمراجعِ

القرآنُ الكريم.

أوَّلًا: المصادرُ والمراجعُ العربيَّةُ

1. إبراهيم بن صالح الخضيريّ: أحكام المساجد في الشريعة الإسلامية، دار الفضيلة للنشر، الرياض، ط 2، 2001.
2. إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجمُ الوسيط، مَجمَع اللُّغة العربيَّة في القاهرة، طبعة المكتبة الإسلاميَّة، اسطنبول.
3. الإِسْنَويُّ (جمال الدين عبد الرَّحيم): المهمَّات في شرح الرَّوضة والرافعيّ، اعتنى به: أحمد بن عليّ الدمياطي، مركز التراث الثقافيّ المغربيّ (الدار البيضاء) ودار ابن حزم (بيروت)، ط 1، 2009.
4. الإصطخريّ (إبراهيم بن محمَّد الفارسيّ): مسالك الممالك، مطبعة بريل، ليدن (هولندا)، 1937.
5. أسامة جمعة الأشقر: البركة مقوّماتها ومنازلها بين مكة وبيت المقدس، مؤسسة الفرسان للنشر والتوزيع، عمّان، ط 1، 2015.
6. أسامة جمعة الأشقر: جغرافية العشق المقدَّس، مؤسسة الفرسان للنشر والتوزيع، عمَّان، ط 1، 2017.
7. ابن الأثير (علي بن أبي الكرم): الكامل في التاريخ، راجعه: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط 4، 2003.
8. أحمد أحمد غلوش: دعوة الرّسل عليهم السلام، مؤسسة الرسالة، القاهرة، ط 1، 2002.
9. أحمد بن حنبل: مسند الإمام أحمد، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 2001 م.

10. أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، لا ط، 1979.

11. أحمد بن محمد الفيّوميّ: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تح: عبد العظيم الشنَّاوي، دار المعارف، القاهرة، ط 2، لا ت.

12. أحمد حسين عبد الجبوري: القدس في العهد العثمانيّ 1516 – 1640 م، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمّان، ط 1، 2011.

13. أحمد الصاوي: بُلْغَةُ السالك لأقربِ المسالك، ضبطَه وصحَّحَه: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1995.

14. أحمد فارس الشِّدياق: كنز الرغائب في منتخبات الجوائب، جمعها سليم فارس، مطبعة الجوائب، الآستانة، ط 1، 1294 هـ.

15. أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربيَّة المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 2008.

16. أحمد وجيه عبيد: القاعدة الفقهيَّة "الحريم له حكم ما هو حريم له"، دار الإمام، طرابلس (لبنان)، لا ط، 2017.

17. الأزهريُّ (محمد بن أحمد): تهذيب اللغة، تعليق: عمر سلامي وعبد الكريم حامد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 1، 2001.

18. أسد رستم: الأصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي باشا، الجامعة الأمريكيَّة (منشورات كليَّة العلوم والآداب)، بيروت، لا ط، 1933.

19. أسد رستم: المحفوظات الملكيَّة المصريَّة: بيان بوثائق الشَّام، المطبعة الأمريكيَّة، بيروت، لا ط، 1941.

20. أسد رستم: مصطلح التَّاريخ، مؤسسة هنداوي، بريطانيا، 2020 (ط 1 عام 1955).

21. أسد رستم: وثيقة الدُّزدار وقضيَّة البراق، المطبعة الأمريكيَّة، بيروت، 1930، لا ط.

22. البخاريُّ (محمد بنُ إسماعيلَ): الجامعُ الصحيحُ، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ط 1، 1422 هـ.

23. برهان الدِّين الطرابلسيّ (إبراهيم بن موسى): الإسعاف في حكم الأوقاف، اعتنى بإخراجه وعلَّق عيه: عبد الله مزي، مركز النشر العلميّ في جامعة الملك عبد العزيز، السعودية، ط 1، 2013.

24. بدرُ الدينِ العينيُّ (محمود بن أحمد): عمدةُ القاري شرح صحيحِ البخاري، إدارة الطباعة المنيريَّة، القاهرة، لا ط، لا ت، (تصوير: دار الفكر، بيروت).

25. أبو البراء المصريُّ: المسجد الأقصى الأسير الذي لا يعرفه الكثير، المكتبة الإسلاميَّة، القاهرة، ط 1، 2001.

26. ابن بَشْكُوال (أبو القاسم، خلف بن عبد الملك): الصِّلة، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري (القاهرة) ودار الكتاب اللبناني (بيروت)، ط 1، 1989.

27. بشير بركات: المحدِّثون المقدسيُّون، مركز التاريخ العربي للنشر، اسطنبول، ط 1، 2022.

28. البَغَوِيُّ (الحسينُ بنُ مسعود): تفسيرُ البغويِّ (معالمُ التنزيلِ)، تح: محمد النمر وآخرين، دار طيبة، الرياض، لا ط، 1412 هـ.

29. البلقينيّ (سراج الدِّين عمر بن رسلان): التَّدريب في الفقه الشافعيّ، تح: نشأت المصريّ، دار القبلتيْن، الرياض، ط 1، 2012.

30. بهاء الدين ابن شدَّاد (أبو المحاسن يوسف بن رافع): النَّوادرُ السُّلطانيَّةُ والمحاسنُ اليوسفيَّةُ، تح: جمال الدِّين الشَّيال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 2، 1994.

31. بيان نويهض الحوت: القيادات والمؤسَّسات السِّياسيَّة في فلسطين 1917 - 1948، مؤسَّسة الدِّراسات الفلسطينيَّة، بيروت، ط 3، 1986.

32. البيضاوي (عبد الله بن عمر بن محمد): أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط 1، لا ت.

33. تركي عيسى المطيري وآخرون: الدُّرَرُ البهيَّةُ منَ الفتاوى الكويتيَّة، إدارة الإفتاء في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميَّة الكويتيَّة (جمع وترتيب: وحدة البحث العلميّ)، الكويت، ط 1، 2015.

34. ابن تميم المقدسيّ (أحمد بن محمد): مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام، تح: أحمد الخطيمي، دار الجيل، بيروت، ط 1، 1994.

35. ابنُ تَيْمِيَّة (تقيُّ الدِّين أحمد بن عبد الحليم): اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تح: فؤاد بن علي حافظ، جمعية إحياء التراث الإسلاميّ، الكويت، ط 1، 2000.

36. ابنُ تَيْمِيَّة (تقيُّ الدِّين أحمد بن عبد الحليم): مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مُجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، لا ط، 2004.

37. الجُراعيّ (أبو بكر بن زيد): تحفة الراكِع والساجد بأحكام المساجِد، اعتنى به صالح سالم النّهام وآخرون، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاَميّة، الكويت، ط 1، 2004.

38. جواد الحمد (محرِّر): المدخل إلى القضية الفلسطينية، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمّان، ط 6، 1999.

39. الجوهريّ (إسماعيلُ بنُ حمَّادٍ): الصِّحاح تاج اللُّغةِ وصِحاح العربيَّة، تح: أحمد عبد الغفور عطَّار، دار العلم للملايين، بيروت، ط 4، 1990.

40. ابن الحاجب (جمال الدين بن عمر): جامعُ الأمَّهات، تح: أبو عبد الرحمن الأخضر الأخضري، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق - بيروت، ط 1، 1998.

41. حاييم هرزوج: الحروب العربية - الإسرائيلية 1948 - 1982، تر: بدر الرفاعي، سينا للنشر، القاهرة، ط 1، 1993.

42. ابن حَجَر العسقلانيُّ (أحمد بن عليّ): فتح الباري بشرح صحيح البخاريِّ، تح: عادل مرشد وأحمد برهوم، دار الرسالة العالمية، دمشق، ط 1، 2013.

43. ابن حَجَر الهيتميُّ (شهاب الدِّين أحمد بن محمَّد): الفتاوى الكبرى الفقهيَّة، دار صادر، بيروت، لا ط، لا ت.

44. ابن حزم الأندلسيّ (علي بن أحمد بن سعيد): الـمُحَلَّى بالآثار، تح: عبد الغفار البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2003.

45. حسن خاطر: القدس الأطلس التعليميّ المصوَّر، مركز القدس الدوليّ، القدس، ط 1، 2013.

46. حسن المصطفوي: التَّحقيق في كلمات القرآن الكريم، مركز نشر آثار العلَّامة المصطفوي، طهران، ط 1، 1385 هـ.

47. حسن يشو: علاقة المغاربة بفلسطين: الرِّحلة والوقف، كتاب الأمَّة، العدد 172، السنة السادسة والثلاثون، الدوحة، ط 1، ربيع الأول 1437 هـ.

48. حسين مؤنس: المساجد، سلسلة عالم المعرفة، المجلسُ الوطنيُّ للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 37، يناير 1981.

49. ابن حَوْقَل (أبو القاسم محمد بن حوقل): صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لا ط، 1992.

50. الخِرَقيُّ (أبو القاسم عمر بن الحسين): متن الخِرَقيّ، علَّق عليه إبراهيم بن محمد، دار الصحابة للتراث، طنطا (مصر)، ط 1، 1993.

51. خير الدِّين الزِّرِكلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط 17، 2007.

52. أبو داود (سليمان بن الأشعث الأزديّ): سنن أبي داود، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصريّة، صيدا (لبنان)، لا ط، لا ت.

53. ابنُ الرِّفْعَة (نجم الدِّين أحمد بن محمد): كفاية النَّبيه شرح التَّنبيه، تح: مجدي باسلوم، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط 1، 2009.

54. رياض حمودة ياسين: التكوين السياسيّ والتاريخيّ لمدينة القدس، مؤسسة القدس الدولية، بيروت، ط 1، 2020.

55. ابن رُشد (أبو الوليد، محمد بن أحمد القرطبيّ): البيان والتَّحصيل، تح: أحمد إقبال، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 2، 1988.

56. رونالد ستورس: توجُّهات بريطانيَّة – شرقيَّة (مذكرات السير رونالد ستورس)، تعريب: رءوف عبَّاس، المجلس الأعلى للثقافة، القاهؤة، ط 1، 2004.

57. رائف يوسف نجم: الحفريات الأثرية في القدس، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمّان، ط 1، 2009.

58. الرّازي (فخر الدين محمد): مفاتيح الغيب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، 1981.

59. الرَّازي (محمَّد بن أبي بكر): مختار الصِّحاح، مكتبة لبنان، بيروت، 1986.

60. الرافعيُّ (عبد الكريم بن محمد القزوينيّ): العزيز شرح الوجيز (الشرح الكبير)، تح: علي معوّض وعادل عبد الموجود، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط 1، 1997.

61. ابن رجب الحنبليّ (عبد الرحمن بن أحمد): القواعد الفقهيَّة، علَّق عليه محمد البنَّا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2008.

62. الزَّركشيُّ (بدرُ الدّينِ محمد بن عبد اللّه): إعلامُ الساجدِ بأحكامِ المساجدِ، تح: مصطفى المراغي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، ط 4، 1996.

63. الزَّركشيّ (بدرُ الدّينِ محمد بن عبد اللّه): المنثور في القواعد، تح: تيسير محمود، شركة دار الكويت للطباعة، الكويت، ط 2، 1985.

64. زكي محمَّد حسن: الرَّحَّالة المسلمون في العصور الوسطى، مؤسَّسة هنداوي، المملكة المتَّحدة، 2013 (صدرت الطبعة الأولى عام 1945).

65. زياد ابحيص: الموقف العربيّ والإسلاميّ تجاه القدس: قراءة في الإشكاليّات وآفاق التطوير، مؤسسة القدس الدولية، بيروت، ط 1، 2017.

66. زين الدِّينِ ابن نجيم المصريّ: البحر الرَّائق شرح كنز الدَّقائق، ضبطه وخرَّج أحاديثه وآياته زكريَّا عميراتً، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط 1، 1997.

67. السُّيوطيّ (جلال الدين عبد الرحمن): الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعيّة، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط 1، 1983.

68. السُّيوطيّ المنهاجيّ (شمسُ الدِّين محمد بن شهاب الدين أحمد): إتحاف الأخِصّا بفضائل المسجد الأقصى، تح: أحمد رمضان أحمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، لا ط، 1982.

69. السَّرَخْسِيُّ (أبو بكر، محمد بن أحمد بن سهل): المبسوط، الناشر مطبعة السعادة بمصر، تصوير دار المعرفة ببيروت، 1993.

70. سعيد عاشور: المؤسسات الاجتماعية في الحضارة العربيَّة، بحث في موسوعة الحضارة العربية الإسلامية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت) ودار الفارس للنشر والتوزيع (عمَّان)، ط 1، 1995.

71. أبو شامة (شهاب الدِّين عبد الرَّحمن بن إسماعيل): كتابُ الرَّوضتيْنِ في أخبارِ الدَّولتيْنِ النُّوريَّةِ والأيوبيَّةِ، وضع حواشيه وعلَّق عليه إبراهيم شمس الدِّين، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط 1، 2002.

72. الشَّريف الإدريسيّ (محمَّد بن محمَّد بن عبد اللّه): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينيَّة، القاهرة، لا ط، 2002.

73. شهاب اللّه بهادر: معجم ما أُلِّف في فضائل وتاريخ المسجد الأقصى والقدس وفلسطين ومدنها، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي (الإمارات)، ط 1، 2009.

74. الشَّربيني (محمد بن الخطيب): مُغْني المُحتاجِ إلى معرفةِ معاني ألفاظِ المِنهاج، اعتنى به: محمد خليل عيتاني، دار المعرفة، بيروت، ط 1، 1997.

75. شوقي إبراهيم: ديان يعترف، دار التعاون للطبع والنشر، القاهرة، لا ط، لا ت.

76. صالح علي الشورة: مدينة القدس تحت الاحتلال والانتداب البريطانيين، دار كنور المعرفة العلمية للنشر، عمّان، ط 1، 2010.

77. الصندوقُ الهاشميُّ لإعمارِ المسجدِ الأقصى المباركِ وقبّةِ الصخرةِ المشرّفةِ: دليل المسجدِ الأقصى المبارك (الحرم القدسيّ الشريف)، عمّان، ط 2، 2020.

78. ضياءُ الدِّين المقدسيّ (أبو عبد اللّه محمد بن عبد الواحد): الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، تح: عبد الملك بن عبد اللّه بن دهيش، دار خضر، بيروت، ط 4، 2001.

79. ابن ضُوَيَّان (إبراهيم بن محمد): منار السبيل في شرحِ الدليل، وقفَ على طبعِه: محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي (منشورات مؤسسة دار السلام)، دمشق، ط 1، 1378 هـ.

80. الطبريّ (محمد بن جرير): جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبريّ)، تح: بشار معروف وعصام الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 1994.

81. الطَّحاويُّ (أبو جعفر، أحمد بن محمَّد بن سلامة الحنفيّ)، شرح معاني الآثار، تح: محمَّد النجَّار ومحمَّد جاد الحق، عالم الكتب، بيروت، ط 1، 1994.

82. العِزُّ بنُ عبدِ السَّلامِ: الغاية في اختصار النهاية، تح: إياد خالد الطبَّاع، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط 1، 2016.

83. ابن عابدين (محمد أمين): رَدُّ المحتارِ على الدُّرِّ المختار شرح تنوير الأبصار (حاشية ابن عابدين)، تح: عادل عبد الموجود وعلي معوّض، دار عالم الكتب، الرياض، طبعة خاصّة، 2003.

84. عارف العارف: المفصل في تاريخ القدس، مطبعة المعارف، القدس، ط 5، 1999.

85. عاصم محمَّد رزق: خانقاوات الصوفيَّة في مصر في العصريْن الأيوبيِّ والمملوكيِّ، مكتبو مدبولي، القاهرة، ط 1، 1997.

86. عبد اللّه بن سعيد اللَّحْجِيّ: إيضاح القواعد الفقهيَّة، عناية: أحمد الحدَّاد، دار الضياء، الكويت، ط 1، 2013.

87. عبد الله الحسن: عين على الأقصى، التقرير الثاني، مؤسسة القدس الدوليَّة، بيروت، لا ط، 2008.

88. عبد الله معروف عمر: المدخل إلى دراسة المسجد الأقصى المبارك، دار العلم للملايين، بيروت، ط 1، 2009.

89. عبد الله معروف عمر: بيت المقدس في استراتيجيّةِ النبيّ صلى الله عليه وسلم، الدار العربيّة للعلوم، بيروت، ط 1، 2014.

90. عبد الله معروف عمر: المدخل إلى دراسات بيت المقدس، مؤسسة الفرسان للنَّشر والتَّوزيع، عمَّان، ط 1، 2018.

91. عبد اللطيف الطيباويّ: الأوقاف الإسلاميَّة بجوار المسجد الأقصى بالقدس أصلها وتاريخها واغتصاب إسرائيل لها، نقله من الإنجليزيَّة إلى العربيَّة: عزَّت جرادات، وزارة الأوقاف والمقدسات والشؤون الإسلامية، الأردن، لا ط، 1981.

92. عبد الفتاح محمد العويسي: تقديم بيت المقدس، مؤسسة فلسطين للثقافة، دمشق، ط 3، 2008.

93. عبد المهدي حسن عبد الجليل: بيت المقدسِ في أدبِ الحروبِ الصَّليبيَّةِ 492 هـ - 648 هـ، وزارة الثقافة الأردنية (مطبعة أروى) عمَّان، لا ط، 2013.

94. عبد الله معروف ورأفت مرعي: أطلس معالم المسجد الأقصى المبارك، مؤسسة الفرسان للنشر والتوزيع، عمّان، ط 1، 2010.

95. عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، المؤسَّسة العربيَّة للدراساتِ والنَّشر، بيروت، ط 1، 1994.

96. عبد الوهّاب المسيري: موسوعة اليهود واليهوديّة والصهيونيّة، دار الشروق، القاهرة، ط 1، 1999.

97. أبو عبيد الله البكريّ (عبد الله بن عبد العزيز): المسالك والممالك، تح: جمال طلبة، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط 1، 2003.

98. ابن العربيّ (أبو بكر، محمَّد بن عبد اللّه الأندلسيّ): قانون التَّأويل، تح: محمَّد السُّليمانيّ، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ط 2، 1990.

99. ابن العربيّ (أبو بكر، محمَّد بن عبد اللّه الأندلسيّ): أحكام القرآن، راجعه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط 3، 2003.

100.عزمي عبد محمد أبو عليان: معالم القدس الحضارية، مطابع أروى، عمّان، ط 1، 2012.

101.علي بن عبد العزيز بن أحمد الخضير: موسوعة الإجماع في الفقه الإسلاميّ، دار الهدي النبويّ (مصر) ودار الفضيلة (الرياض)، ط 1، 2012.

102.علي جمعة محمَّد: المكاييل والموازين الشَّرعيَّة، شركة القدس للإعلان والنَّشر، القاهرة، ط 2، 2001.

103.علي حيدر: درر الحكَّام شرح مجلَّة الأحكام، تعريب: فهمي الحسيني، دار عالم الكتب، السعودية، طبعة خاصَّة، 2003.

104.عليّ السيّد عليّ: القدس في العصر المملوكيّ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 1986.

105.عماد الدِّين الكاتب الأصفهاني (محمَّد بن محمَّد بن حامد): الفتح القُسِّيّ في الفتح القدسيّ (حروب صلاح الدِّين الأيوبيّ)، دار المنار،القاهرة، ط 1، 2004.

106.عمّار محمد النّهار: هكذا سلّم هؤلاء بيت المقدس للفرنج الصليبيين، مؤسسة فلسطين للثقافة (دمشق) ومؤسسة القدس الدولية (بيروت)، ط 1، 2011.

107.الغزاليُّ (أبو حامد محمد بن محمد): إحياء علوم الدّين، دار ابن حزم، بيروت، ط 1، 2005.

108.فائق عمر سرسك: الموسوعة الميسَّرة في الأحكام الآداب، دار اليازوري العلمية، عمّان، الطبعة العربيّة، 2017.

109.الفاكِهانيّ (تاج الدِّين عمر بن عليّ): رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام، تح: نور الدِّين طالب، دار النوادر، دمشق وبيروت، ط 1، 2010.

110.ابن فضل اللّه العمريّ (شهاب الدِّين أحمد بن يحيى): التَّعريف بالمصطلح الشَّريف، تح: محمَّد حسين شمس الدِّين، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط 1، 1988.

111.ابن فضل اللّه العمريّ (شهاب الدِّين أحمد بن يحيى): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح: كامل سليمان الجبوري، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط 1، 2010.

112.ابن الفقيه (أحمد بن محمَّد الهمذانيّ): البلدان، تح: يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، ط 1، 1996.

113.ابن قُدامة المقدسيّ (موفَّق الدين عبد اللّه بن محمد): المُغني، تح: طه محمد الزيني، مكتبة القاهرة، القاهرة، لا ط، 1968.

114.قسطنطين بازيلي: سورية وفلسطين تحت الحكم العثمانيّ، تر: طارق معصراني، دار التقدُّم، موسكو، لا ط، 1989.

115.قاسم حسن السامرائي: جامع المنصور ببغداد وأثره في تطور الحركة الفكرية في العصور العباسية، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط 1، 2013.

116.القَلقَشَنْديّ (أبو العبَّاس أحمد بن عليّ): صبح الأعشى في قوانين الإنشا، المطبعة الأميريَّة، القاهرة، الجزء الرابع (1914)، والجزء الثاني عشر (1918).

117.ابن كثير (إسماعيل بن عمر): تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمّد السّلَامَة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرِّياض، ط 2، 1999.

118.ابن كثير (إسماعيل بن عمر): مسند الفاروق أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه وأقواله على أبواب العلم، تح: إمام بن علي بن إمام، دار الفلاح، الفيُّوم (مصر)، ط 1، 2009.

119.لجنة الدِّفاع عن البراق الشريف: بيان إلى إخواننا المسلمين، البراق الشريف قطعة من المسجد الأقصى المبارك، مطبعة دار الأيتام، القدس، 18 جمادى الآخرة 1347 هـ.

120.مؤسسة آل البيت الملكيَّة للفكر الإسلاميّ: الوصاية الهاشميَّة على المقدَّسات الإسلاميَّة والمسيحيَّة في القدس 1917 – 2020، المطبعة الوطنيَّة الأردنيَّة، الأردن، لا ط، 2020.

121.مؤسَّسة الدِّراسات الفلسطينيَّة: اتفاقيَّات الهدنة العربيَّة – الإسرائيليَّة، شباط (فبراير) – تموز (يوليو) 1949 (نصوص الأمم المتحدة وملحقاتها)، منشورات مؤسسة الدِّراسات الفلسطينيَّة، بيروت، 1968.

122.م.ت. هوتسما (محرِّر) وآخرون: موجز دائرة المعارف الإسلاميَّة، تر: نخبة منْ أساتذة الجامعات المصريَّة والعربيَّة، مركز الشَّارقة للإبداع الفكريّ، الشَّارقة، ط 1، 1998.

123.مالك بن أنس: المدوَّنة الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1994.

124.مالك بن أنس: موطَّأ الإمام مالك، تح: محمد الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيريَّة والإنسانيَّة، أبو ظبي، ط 1، 2004.

125.الـماورديُّ (أبو الحسن علي بن محمد): الأحكام السُّلطانية، تح: أحمد جاد، دار الحديث، القاهرة، لا ط، 2006.

126.مايكل دَمّبَر: سياسة إسرائيل تجاه الأوقاف الإسلاميّة في فلسطين 1948 – 1988، مؤسسة الدراسات الفلسطينيّة، بيروت، ط 1، 1992.

127.مجير الدين الحنبليّ العلَيميّ: الأُنسُ الجليل بتاريخ القدس والخليل، تح: محمود عودة الكعابنة، مكتبة دنديس، الخليل (فلسطين)، ط 2، 2009.

128.مجير الدين الحنبليّ العلَيميّ: التاريخ المعتبَر في تاريخ مَنْ غبر، تح: مجموعة من المحقِّقين بإشراف نور الدِّين طالب، دار النوادر (دمشق، بيروت، الكويت)، ط 1، 2011.

129.مجموعة من الباحثين: الموسوعة العربيَّة العالميَّة، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، ط 2، 1999.

130.محسن محمد صالح: دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، مركز الإعلام العربي، مصر، ط 1، 2003.

131.محمد الأمين الهَرَريّ البُوَيْطِيّ: شرح سنن ابن ماجَه، دار المنهاج (جدّة) ودار طوق النجاة (بيروت)، ط 1، 2018.

132.محمد بن إبراهيم التويجريّ: موسوعة الفقه الإسلاميّ، بيت الأفكار الدوليَّة، السعودية والأردن، ط 1، 2009.

133.محمد بن أبي بكر المقدسيّ البشاريّ: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط 3، 1991.

134.محمد بن صالح العثيمين: فتاوى نور على الدَّرب، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، السعودية، ط 1، 1434 هـ.

135.محمد بن مفلح المقدسي: كتاب الفروع، تح: عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة (بيروت) ودار المؤيد (الرياض)، ط 1، 2003.

136.محمد الحافظ النقر: تاريخ بيت المقدس من الفتح العمريّ حتى نهاية العهد الأيوبي، دار الرازي، عمّان، ط 1، 2003.

137.محمد رشيد رضا: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1999.

138.محمد روَّاس قلعه جي: معجم لغة الفقهاء، دار النفائس، بيروت، ط 1، 1996.

139.محمد عيد الخربوطي: مدارس القدس ومكتباتها، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، لا ط، 2011.

140.محمد عثمان شبير: بيت المقدس وما حوله، هيئة علماء فلسطين في الخارج ومؤسسة فلسطين للثقافة (دمشق)، ط 4، 2011.

141.محمد عبده وآخرون: الفتاوى الإسلاميَّة من دار الإفتاء المصريَّة، وزارة الأوقاف (المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية) القاهرة، لا ط، 1980.

142. محمد مصطفى الزُّحَيْلِيّ: القواعد الفقهيَّة وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة، دار الفكر، دمشق، ط 3، 2009.

143. محمَّد نجم الدِّين الكرديّ: المقادير الشَّرعيَّة والأحكام الفقهيَّة المتعلِّقة بها كيل – وزن – مقياس منذُ عهدِ النَّبيِّ صلَّى اللّه عليه وسلَّم وتقويمها بالمعاصر، مطبعة السَّعادة، القاهرة، ط 2، 2005.

144. محمد هاشم غوشة: تاريخ المسجد الأقصى، وزارة الأوقاف والشؤون الدينيَّة في فلسطين، ط 1، 2002.

145. محمود أبو عطا: هجمة شرسة على المسجد الأقصى، تقرير صادر عن مؤسسة الأقصى للوقف والتراث، 2012/7/31.

146. مسلم بن الحجّاج: صحيح مُسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربيّة، القاهرة، ط 1، 1991.

147. مصطفى الدَّبَّاغ: بلادنا فلسطين، دار الهدى، كفر قرع (فلسطين)، لا ط، 1991.

148. منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) واللجنة الوطنيَّة الفلسطينيَّة للتربية والثقافة والعلوم: التقرير الفنيّ والقانونيّ الموثق بالخرائط والصور بشأن الحفريات التي تقوم بها سلطات الاحتلال الإسرائيلي حول المسجد الأقصى في القدس الشريف (إعداد: لجنة خبراء الإيسيسكو الآثاريِّين).

149. ابن منظور (محمَّد بنُ مكرم): لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلميّة، ط 1، 2005.

150. الموسوعة الفقهيَّة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت، طباعة ذات السلاسل، الكويت، ج 17، ط 2، 1990.

151. الموسوعةُ الفقهيَّةُ: وزارة الأوقاف والشُّؤون الدينيَّة في الكويت، مطابع دار الصفوة، مصر، ج 37، ط 1، 1997.

152.نائلة الوعريّ: فلسطين في كتبِ الجغرافيِّينَ والرَّحَّالةِ العربِ والمسلمينَ منَ القرنِ الثَّالثِ إلى القرنِ الرَّابعَ عشرَ الهجريِّ، دار ورد الأردنية للنَّشر والتَّوزيع، عمَّان، ط 1، 2014.

153.ناصر خسرو علوي: سَفر نامَه، تر: يحيى الخشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط 2، 1993.

154.نصير الدِّينِ السَّامريّ (محمد بن عبد اللّه): المستوعِب، تح: عبد الملك بن عبد اللّه بن دهيش، مكة المكرمة، ط 2، 2003.

155.نظمي الجعبة: حارة اليهود وحارة المغاربة في القدس القديمة، مؤسسة الدراسات الفلسطينيَّة، بيروت، ط 1، 2019.

156.النَّوويُّ (مُحْيي الدِّين بن شرف): روضة الطالبين وعمدة المفتين، إشراف: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق - عمَّان، ط 3، 1991.

157.النَّوويُّ (مُحْيي الدِّين بن شرف): كتابُ المجموع شرح المهذَّب، تح: محمد نجيب المطيعي، مكتبة الإرشاد، جدة، لا ط، لا ت.

158.ابن واصل (جمال الدِّين محمَّد بن سالم): مفرِّجُ الكروبِ في أخبارِ بني أيُّوب، تح: جمال الدِّين الشَّيال (ج 1، 2، 3)، وحسنين محمد ربيع وسعيد عبد الفتاح عاشور (ج 4، 5)، دار الكتب والوثائق القوميَّة-المطبعة الأميرية، القاهرة، ط 1، 1957.

159.الهرويّ (أبو الحسن عليّ بن أبي بكر): الإشارات الى معرفة الزيارات، تح: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينيَّة، القاهرة، ط 1، 2002.

160.وليم الصّوري: الحروب الصليبية، تر: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، لا ط، 1992.

161.وليد الخالدي: بناء الدولة اليهوديّة 1897 - 1948 الأداة العسكريّة، مجلة الدراسات الفلسطينيّة، مج 10، العدد 39، صيف 1999.

162.ولتر شو وآخرون: تقرير لجنة التحقيق عن اضطرابات فلسطين التي وقعت في شهر آب سنة 1929، رفعه وزير المستعمرات إلى البرلمان بأمر من جلالة الملك البريطاني، آذار 1930، لندن، طبعه ونشره مكتب صاحب الجلالة البريطاني.

163.ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لا ط، 1977.

164.يحيى بن حمزة الوزنة: مدينة مرو والسلاجقة حتَّى سنجر، مكتبة الثقافة الدينيَّة، القاهرة، ط 1، 2007.

165.يحيى بن سعيد الأنطاكيّ: تاريخ الأنطاكيّ المعروف بـ "صِلَة تاريخ أوتيخا"، تح: عمر تدمري، جرّوس برس، طرابلس (لبنان)، لا ط، 1990.

ثانيًا: المجلَّات والصُّحفُ

1. أنس الجاعد: تحقيق مختلف الحديث في أول مسجد وضع في الأرض، مجلة كلية اللاهوت بجامعة توكات غازي عثمان باشا، مج 6، العدد 1، 2018.

2. جريدة الجامعة الإسلاميَّة: النَّفخ في البوق عند البراق الشَّريف، العدد 1355، السَّنة السَّادسة، 1937/9/17.

3. جريدة الجامعة العربية: الاجتماع الوطنيّ العامّ، العدد 275، السنة الثالثة، 1929/10/28.

4. جريدة الجامعة العربيَّة: البيان الرسميّ لجمعيَّاتِ اليهودِ في صدد حوادث البراق، العدد 257، السنة الثالثة، 1929/8/22.

5. جريدة الجامعة العربيَّة: المؤتمر الإسلاميُّ العامُّ للدِّفاع عنِ المسجد الأقصى والأماكن الإسلاميَّة المقدَّسة، السنة الثانية، العدد 179، 1928/11/5.

6. جريدة الجامعة العربية: حوادث وأخبار، مظاهرتان كبيرتان في البراق، العدد 256، السنة الثالثة، 1929/8/19.

7. جريدة الجامعة العربيَّة: هياج الرَّأي العامِّ الإسلاميّ والدعوة إلى اجتماع، السنة الثانية، العدد 169، 1928/10/1.

8. جريدة الحياة: بيان مستفيض عن تقرير لجنة البراق، احتجاج الجمعيَّة الإسلاميَّة المسيحيَّة بيافا، العدد 349، السنة الثانية، 1931/7/7.

9. جريدة الحياة: حوادث وأخبار، العدد 335، السنة الثانية، 1931/6/19.

10. جريدة صوت الشَّعب: قرار لجنة البراق والصُّحف اليهوديَّة، العدد 695، السنة العاشرة، 1931/6/20.

11. جريدة فلسطين: استمرار الاعتداءات، ويهود يافا يعتدون أيضًا، العدد 69 – 1230، السنة الثالثة عشرة، 1929/8/22.

12. جريدة فلسطين: استئناف البناء بجانب البراق، العدد 75 – 1236، 1929/9/7، السنة الثالثة عشرة.

13. جريدة فلسطين: البناء قرب المبكى يقلق أفكار اليهود، العدد 59 – 1220، 1929/7/30، السنة الثالثة عشرة.

14. جريدة فلسطين: البوق في البراق، العدد 107 – 1268، السنة الثَّالثة عشرة، 1929/10/15.

15. جريدة فلسطين: الحالة الراهنة، العدد 101 – 1262، السنة الثالثة عشرة، 1929/10/8.

16. جريدة فلسطين: الكتاب الأبيض الإنكليزيّ عنْ حادثة البراق، العدد 81 – 1141، السنة الثانية عشرة، 1928/12/11.

17. جريدة فلسطين: الكتاب الأبيض الإنكليزيّ عنْ حادثة البراق، العدد 82 – 1142، السنة الثانية عشرة، 1928/12/14.

18. جريدة فلسطين: الكتاب الأبيض الإنكليزيّ عنْ حادثة البراق، العدد 83 – 1143، السنة الثانية عشرة، 1928/12/18.

19. جريدة فلسطين: المؤتمر الصهيونيّ مقرَّراته النهائيَّة، العدد 66 - 1227، 1929/8/15، السنة الثالثة عشرة.

20. جريدة فلسطين: النَّفخُ بالبوق...مخالفة الستاتيسكو والقيام بمظاهرة استفزاز، العدد 176 - 6723، السَّنة 31، 1947/9/25.

21. جريدة فلسطين: بلاغات رسميَّة، العدد 72 - 1233، السنة الثالثة عشرة، 1929/9/3.

22. جريدة فلسطين: تدمير 12 مستعمرة، العدد 74 - 1235، السنة الثالثة عشرة، 1929/9/6.

23. جريدة فلسطين: حادث خطير في البراق، العدد 174 - 2747، السنة الثامنة عشرة، 1934/9/20.

24. جريدة فلسطين: حائط المبكى في صحيفة إنكليزيَّة، العدد 67 - 1228، 1929/8/17، السنة الثالثة عشرة.

25. جريدة فلسطين: حول الاعتداء على الحالة الراهنة، ومسألة البراق، العدد 104 - 1265، السنة الثالثة عشرة، 1929/10/11.

26. جريدة فلسطين: حول البراق بين الحكومة والمجلس الإسلاميّ الأعلى، العدد 109 - 1270، السنة الثَّالثة عشرة، 1929/10/18.

27. جريدة فلسطين: حول البراق بين الحكومة والمجلس الإسلامي الأعلى، العدد 108 - 1269، السنة الثالثة عشرة، 1929/10/16.

28. جريدة فلسطين: حول البراق: الاعتداء على الحالة الراهنة - بلاغ رسميّ - احتجاج البلاد - بيان لجمعيَّة حراسة الأماكن المقدَّسة، العدد 105 - 1266، السنة الثالثة عشرة، 1929/10/12.

29. جريدة فلسطين: حول حائط المبكى الدعوة اليهوديَّة تسبب الحوادث الجديدة، العدد 68 — 1229، 1929/8/20، السنة الثالثة عشرة.

30. جريدة فلسطين: شؤون فلسطينية في مجلة النير إيست، العدد 93 - 1153، 1929/1/29، السنة الثالثة عشرة.

31. جريدة فلسطين: عند جدار البراق، العدد 107 - 1487، السنة الرابعة عشرة، 1930/7/23.

32. جريدة فلسطين: قرارات اليهود في مؤتمر البراق، العدد 64 - 1225، 1929/8/10، السنة الثالثة عشرة.

33. جريدة فلسطين: لابتياع ساحة المبكى، العدد 91 - 1151، السنة الثانية عشرة، 1929/1/22.

34. جريدة فلسطين: لجنة البراق الدوليَّة في فلسطين، العدد 83 - 1463، السنة الرابعة عشرة، 1930/6/25.

35. جريدة فلسطين: مقتطفات من أقوال الصحف العبرية، العدد 105 - 1266، السنة الثالثة عشرة، 1929/10/12.

36. جريدة فلسطين: نظرة إلى الماضي القريب إلى مستهلّ المؤامرة اليهوديَّة، العدد 101 - 1262، 1929/10/8، السنة الثالثة عشرة.

37. جريدة مرآة الشَّرق: الاحتجاجات على تقرير البراق، العدد 809، السنة الثانية عشرة، 1931/6/17.

38. حامد الشَّافعيّ دياب: مكتبة المسجد الأقصى المبارك ماضيها وحاضرها، مجلَّة مركز الوثائق والدِّراسات الإنسانيَّة - جامعة قطر، العدد الخامس عشر، 2003.

39. حسام عواد خليفة القيسي: الأرض المقدسة والوادي المقدس في القرآن الكريم، مجلة كليّة العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، العدد 38، 5 حزيران/يونيو 2014.

40. حمدان رمضان محمد: دور المسجد في تحقيق الاندماج السياسي في المجتمع العراقي المعاصر، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة الموصل، مج 7، العدد 13، 2013.

41. خالد عزب: قباب الحرم القدسي الشريف، مجلَّة العربيّ، العدد 606 (عدد خاص لمناسبة اختيار القدس عاصمة للثقافة العربية)، 2009.
https://alarabi.nccal.gov.kw/Home/Article/5121

42. سلمان أبو ستَّة: أوروبا تعود إلى القدس، مجلة العربي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 606، أيار/مايو 2009.

43. سميح حمُّودة: هبة البراق 1929، حوليات القدس، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، العدد الحادي عشر، صيف 2011، ص 67.

44. عبد اللّه سليم عمارة: إخفاق الغزاة في محو التسمية العربيّة للقدس، مجلة الفيصل، الرياض، العدد 309، مايو – يونيو 2002.

45. عبد الرؤوف خريوش: أسماء مدينة القدس ودلالتها في لسان العرب، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، فلسطين، العدد السادس والعشرون (1)، كانون الثاني، 2012.

46. علاء الدِّين زكي موسى: القدس في أدب الرَّحَّالة العرب القدماء، رحلة ابن العربي (ت 543 هـ) نموذجًا، حوليَّات آداب عين شمس، جامعة عين شمس (كلية الآداب)، المجلد 50، عدد يوليو – سبتمبر 2022.

47. محمَّد الحبيب ابن الخوجة: القدس وفلسطين بين معاناة الاحتلال ومقاومته، بحث في مجلة مجمع الفقه الإسلاميّ، الدَّورة الثَّالثةَ عشرةَ، العدد 13، ج 1، 2001.

48. محمد سليم مصطفى: مصطلح "رحاب" المسجد الأقصى والألفاظ ذات الصلة – دلالات فقهيَّة، مجلّة المرقاة، هيئة علماء فلسطين في الخارج، السنة الثانية، مج 2، العدد 2، مارس 2019.

49. محمد عمراني زريفي: المقاييس في بلاد المغرب والأندلس خلال العصر الوسيط وحدة الذِّراع الشَّرعي أنموذجًا، دوريَّة كان التَّاريخيَّة، العدد 32، السنة التاسعة، يونيو 2016.

50. محمد كمال عليوة المسلمي: الوظيفة التربويَّة للمسجدِ في ظلِّ المتغيِّراتِ المجتمعيَّة المعاصرةِ، مجلَّة كليَّة التربية، بور سعيد، العدد 7، يناير 2010.

51. مروان فريد جرار: اليهود في مدينة القدس في ضوء كتابات رحَّالة غربيين (من القرن الثاني عشر – بداية القرن العشرين)، مجلة الدراسات الاجتماعية، جامعة العلوم والتكنولوجيا اليمنية، العدد 40، أبريل – يونيو 2014.

52. مهنّد مصطفى: المسجد الأقصى في الخطاب الدينيّ الصهيونيّ من علمنة المقدّس إلى استعادته، مجلة قضايا إسرائيليّة، العدد 60، 2015.

53. نظام العباسي: بريطانيا وتهويد مدينة بيت المقدس حتى عام 1948، مجلة دراسات بيت المقدس، المجلد 18، العدد 1، صيف 2018.

54. نوَّاف هايل التَّكروريّ: ما اختص به المسجد الأقصى عن المسجدين من فضائل وأحكام، مجلَّة المرقاة، السَّنة 2، مج 3، العدد الثَّالث، 1441 هـ/2019 م.

55. هيثم الرطروط: المسجد الأقصى في الآثار القرآنيّة، مجلة دراسات بيت المقدس، السنة السادسة، العدد الأول، صيف 2005.

ثالثًا: الرَّسائلُ الجامعيَّةُ

1. خالد مطلق بكر عيسى: القيم الجماليَّة وهندسة العمارة في مسجد قبة الصخرة المشرَّفة وسبل الاستفادة منها في العمارة المعاصرة، رسالة ماجستير في الهندسة المعمارية (غير مطبوعة)، نوقشت في الجامعة الإسلامية، غزة (فلسطين)، 2011.

2. سعاد حلمي عبد الفتاح غزال: حماية الممتلكات الثقافيَّة في القدس في ظلِّ القانون الدوليّ، رسالة ماجستير في القانون العام (غير مطبوعة)، نوقشت في جامعة النجاح الوطنية، نابلس (فلسطين)، 2013.

رابعًا: أوراقُ مؤتمراتٍ

1. عمر حمدان: ظاهرة المجاورة بالقدس الشريف وديمومتها على الطبقات والأعصار مع دراسة لمكانته الدينيّة والتاريخيّة في الإسلام، بحث مقدَّم لمؤتمر "المدينة الفلسطينيّة في الأدب والفنّ"، تنظيم مجمع القاسمي وقسم اللغة العربيّة في أكاديميّة القاسمي، فلسطين المحتلة، 2017/3/18.

خامسًا: الوثائق التَّاريخيَّةُ

1. محمَّد أمين الحسينيّ (رئيس المجلس الإسلامى الأعلى): رسالة المجلس الإسلاميّ الأعلى بتاريخ 1935/10/14 إلى القائم بأعمال الحكومة البريطانيَّة في فلسطين احتجاجًا على نفخِ اليهودِ بالبوقِ عندَ حائطِ البراقِ في 1935/10/2.
2. محمَّد أمين الحسينيّ (رئيس المؤتمر الإسلاميّ العامّ): رسالة باسم المؤتمر الإسلاميّ العامّ الذي عُقد في القدس بتاريخ 7 – 1931/12/17 إلى المندوب السَّامي البريطانيّ لحكومة فلسطين.

سادسًا: المواقعُ الإلكترونيَّةُ بالعربيَّةِ

1. أحمد الحجي الكردي: المقادير الشَّرعية (ذِراع)، شبكة الفتاوى الشَّرعية، http://tiny.cc/q94ivz
2. أحمد الدَّبَش: حائط البراق..وقف مغربي، الجزيرة نت، 2018/2/16، https://rb.gy/bj60a
3. إذاعة القران الكريم (نابلس – فلسطين): الفرق بين المسجد الأقصى وقبة الصخرة، 2014/11/17. https://tinyurl.com/y5nmuxnt

4. أسماء سعد الدِّين: الفرق بين قبة الصخرة والمسجد الاقصى، المرسال، 2014/9/29. https://www.almrsal.com/post/159650

5. بي بي سي news: صحف عربية تصف افتتاح النفق الإسرائيلي في محيط المسجد الأقصى بأنه "ترجمة لصفقة القرن"، 2019/7/3، https://www.bbc.com/arabic/inthepress-48855913

6. حسن أمين الزَهيريّ: شرح كتاب الإبانة من أصول الديانة، دروس صوتية فرَّغها موقع الشَّبكة الإسلاميَّة ونشرتها المكتبة الشَّاملة، الجزء/الدَّرس 17. المكتبة الشاملة: https://shamela.ws/book/37436/352#p1

7. دافيد هوروفيتس: القدس في قبضة الحمة الدينية الغير مقدسة، تايمز أوف إسرائيل، 2014/11/9. https://tinyurl.com/vd9bsf3

8. شبكة المرصد الإخباريَّة: أنفاق و8 مرافق للهيكل المزعوم تهدف لتطويق المسجد الاقصى، 2012/8/1. https://marsadpress.net/?p=5216

9. صالح المغامسيّ: شرح المدائح النَّبويَّة، دروس صوتية فرَّغها موقع الشَّبكة الإسلاميَّة ونشرَتْها المكتبة الشَّاملة بصيغة pdf، الدَّرس الثَّالث عشر، ص 8. المكتبة الشَّاملة: https://shamela.ws/book/37737/101

10. عبد الرؤوف أرناؤوط: "أوقاف" القدس تدين منع إسرائيل للأطفال من اللعب في باحات المسجد الأقصى، وكالة الأناضول، 2017/10/5. https://tinyurl.com/rz9mhyxa

11. القدس العربيّ: الأطماع اليهودية في القدس المحتلة بدأت بمزاعم أن "حائط البُراق" هو ما تبقى من هيكلهم المزعوم، 2017/3/28، https://rb.gy/miien

12. كل العرب: الأقصى: الاحتلال يبدأ بتأسيس مرحلة لبناء جسر عسكري وسلسلة كنس يهودية، 2014/4/8. https://www.alarab.com/Article/604213

13. اللجنة الوطنيَّة الأردنيَّة للتربية والثقافة والعلوم: جهود الأردن في المحافظة على تراث مدينة القدس. http://www.natcom.gov.jo/node/109

14. مؤسسة الدراسات الفلسطينيَّة: مؤسسة الأقصى للوقف والتراث تصدر مذكرة وتقريرًا يؤكدان استمرار استهداف منطقة باب المغاربة وحائط البراق الملاصقين للمسجد الأقصى، 2011/11/23. https://tinyurl.com/yn2z9d8j

15. المجلس الإسلاميّ للإفتاء (الداخل الفلسطيني 48): ما حكم اللعب وإقامة بعض أنواع الرياضة في ساحات المسجد الأقصى؟ الفتوى رقم 708، 2015/4/6. http://www.fatawah.net/Fatawah/708.aspx

16. المجلس الإسلاميّ للإفتاء (الداخل الفلسطينيّ 48): ما حكم تسمية المسجد الأقصى بالحرم أو ثالث الحرمين؟ الفتوى رقم 723، 2015/5/9. http://www.fatawah.net/Fatawah/723.aspx

17. محمَّد بن صالح العثيمين: كتاب الشرح الصوتي لزاد المستقنع، ج 2، ص 256، المكتبة الشَّاملة، https://shamela.ws/book/142264/10683#p1

18. محمَّد صالح المنجِّد: المسجد الأقصى وقبة الصخرة، موقع الإسلام سؤال وجواب (المشرف العامُّ محمَّد صالح المنجَّد)، رقم السُّؤال 20903، 2003/2/26. https://tinyurl.com/3nfp6s9s

19. محمَّد صالح المنجد: موقع الإسلام سؤال وجواب، هل المسجد الأقصى يعتبر حرمًا؟ رقم السُّؤال: 34751، 2003/2/17، http://tiny.cc/q94ivz

20. محمد القاضي: 7 فروق بين المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة بالقدس، مبتدا نيوز، 2017/12/7. https://www.mobtada.com/details/676597

21. مكتبة المسجد الأقصى: https://tinyurl.com/mry2hbh5

22. ملتقى القدسِ الثقافيُّ: https://bit.ly/3yXkO1n

23. منظمة الأمم المتحدةِ للعلمِ والتربيةِ والثقافةِ "يونسكو": القرارات التي اعتمدها المجلس التنفيذي في دورته الـ 199، باريس، 2016/4/11. https://tinyurl.com/2j68hryn

24. منظمة التعاون الإسلامي: البيان الختامي للدورة الـ 14 لمؤتمر القمة الإسلامي، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 2019/5/31. https://tinyurl.com/d9ytruvu

25. موقع صحيفة الوطن: حائط البراق فلسطيني..و"المبكى" لا وجود له، 2017/5/28، https://rb.gy/8r6md

26. موقع الملك الأردنيّ عبد الله الثاني: اتفاق أردني فلسطيني لحماية المسجد الأقصى والدفاع عنه، 2013/3/31. https://tinyurl.com/y5tharsg

27. مينا غبور: بالصور..حائط البراق..تاريخ إسلامي يتحدى"الأمر الواقع"، موقع "العين الإخباريَّة"، 2017/5/22، https://tinyurl.com/3vyedxjz

28. نزار رمضان: بناء جسر إسرائيلي يهدد الآثار الإسلامية قرب حائط البراق، الجزيرة نت، 2005/4/21. https://tinyurl.com/2667fcra

29. وزارة التربية والتعليم الأردنيَّة: ورشات الأقصى كلّ السُّور. https://tinyurl.com/yertpbwt

30. وزارة الخارجيَّة الإسرائيليَّة: بيان سكرتير الحكومة في ختام جلسة مجلس الوزراء ليوم 2007/2/11، 2007/2/11. https://tinyurl.com/26drs8mx

31. وزارة الخارجيَّة الإسرئيليَّة: مجلس الوزراء يصادق على مواصلة أعمال الحفريات في طريق باب المغاربة (بيان صادر عن المستشار الإعلامي لرئيس الوزراء)، 2007/2/11. https://tinyurl.com/ysc8vvy9

32. وزارة الخارجيَّة وشؤون المغتربينَ الأردنيَّة: القدس والوصاية الهاشمية في رعاية المقدسات. https://tinyurl.com/yckhuc2s

33. وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينيّة "وفا": مؤسسة الأقصى: هدم طريق باب المغاربة يعني هدم جزء من الأقصى، 2011/11/26. https://tinyurl.com/2uyw9mkm

34. وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينيّة "وفا": مؤسسة الأقصى تحذر من مخطط إسرائيلي يهدف إلى إزالة تلة باب المغاربة في القدس، 2006/7/1. https://tinyurl.com/2p8ruy6b

35. وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينيّة "وفا": مدينة القدس، جبالها وتلالها ووديانها. https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=9556

36. وكالة الصحافة الفلسطينيَّة "صفا": لزيادة أعداد المقتحمين، مساعٍ إسرائيلية لإقامة جسر ضخم جديد في باب المغاربة، 2021/6/5. https://safa.ps/p/307008

37. يونسكو: القرارات التي اعتمدها المجلس التنفيذيّ في دورته الـ 195، باريس، 2014/8/18. https://tinyurl.com/4sb989yb

38. يونسكو: القرارات التي اعتمدها المجلس التنفيذي في دورته الـ 196، باريس، 2015/5/22. https://tinyurl.com/bdfh2pte

39. يونسكو: القرارات التي اعتمدها المجلس التنفيذي في دورته الـ 200، باريس، 2016/11/18. https://tinyurl.com/dvz6u5w6

سابعًا: المقابلاتُ

1. مقابلة مع الأستاذ إيهاب الجلّاد، الباحث المقدسيّ والمرشد السياحيّ، بتاريخ 2022/1/14 (عن طريقِ التواصلِ عبرَ الرسائلِ الصوتيَّةِ).

2. مقابلة معَ الأستاذ رضوان عمرو، الباحث المقدسيّ ومدير مركز مخطوطات المسجد الأقصى سابقًا، بتاريخ 2022/1/13 (عن طريقِ التواصلِ عبرَ الرسائلِ الصوتيَّةِ).

3. مقابلة معَ الدكتور عبد الله معروف أستاذ التاريخ ودراسات بيت المقدس، بتاريخ 2022/1/13 (عن طريقِ التواصلِ عبرَ الرسائلِ الصوتيَّةِ).

4. مقابلة معَ الشيخ الدكتور عكرمة صبري، مفتي القدسِ السابق ورئيس الهيئة الإسلاميَّة العليا، بتاريخ 2022/1/5 (عن طريقِ التواصلِ عبرَ الرسائلِ الصوتيَّةِ).

ثامنًا: المراجعُ الأجنبيَّةُ

1. Al-Jubeh, Nazmi: Bab al-Magharibah: Joha's Nail in the Haram al-Sharif, Jerusalem Quarterly File, Published by Institute of Jerusalem Studies, Issue 18, 2003.
2. Altman, Yair: Jerusalem tourists irked by closing of Mughrabi Bridge, Y Net News, 12/12/2011. https://tinyurl.com/2p8zcdp2
3. Amery, Leopold H: The Western or Wailing Wall in Jerusalem: Memorandum by the Secretary of State for the Colonies, His Majesty's Stationery Office, London, 19 November 1928.
4. Avni, Gideon: Why must excavations be conducted next to the Temple Mount right now, of all times? Israel Antiquities Authority. https://tinyurl.com/mvk4nfmn
5. Baruch, Yuval: The Real Story, Israel Antiquities Authority. https://tinyurl.com/jcdkv8au
6. Bowring, John: Report on the commercial statistics of Syria, Printed by William clowes and sons, London, 1840.
7. Dayan, Moshe: Story of My Life, William Morrow and Company, Inc., New York, First Edition, 1976.
8. Eisenbud, Daniel K.: Archeology in Israel as a political weapon, The Jerusalem Post, 4/12/2017. https://tinyurl.com/4cvvwy26
9. Emek Shaveh: Press Release: Construction of New Temporary Ramp beside Mughrabi Ramp, August 15, 2014. https://tinyurl.com/ycksr99p
10. Emek Shaveh: Press Release: Construction of New Temporary Ramp beside Mughrabi Ramp, August 15, 2014. https://tinyurl.com/ycksr99p
11. Finn, James: Stirring Times (or Records from Jerusalem Consular Chronicles of 1853 to 1856), C. Kegan. Paul & co., London, vol 1, 1878.

12. Hattab, Kobi Cohen and Bar, Doron: From Wailing to Rebirth: The Development of the Western Wall as an Israeli National Symbol After the Six-Day War, Contemporary Jewry 38, 8 February 2018.
13. Herzog, Chaim: The Arab-Israeli wars, Published by Random House, New York, first edition, 1982.
14. Heyden, Katharina and Lissek, Maria: Jerusalem II: Jerusalem in Roman-Byzantine Times, Mohr Siebeck Tübingen, Germany, 2021.
15. Honenu "National Legal Defence Organization": Appeal to stop Temple Mount soccer games, 23/8/2017. https://tinyurl.com/fed3ftdc
16. Houk, Marian: Dangerous Grounds at al-Haram al-Sharif: The Threats to the Status Quo, Jerusalem Quarterly, Published by Institute of Jerusalem Studies, Issue 63/64 - Winter, Autumn 2015.
17. Ir-Amim: The Mugrabi Gate Access Ramp A Troubling Development in the Old City, January 2007. https://tinyurl.com/4thazf4y
18. Israel Ministry of Foreign Affairs: Israel Antiquities Authority begins salvage excavations for new Mugrabi ramp, 6/2/2007. https://tinyurl.com/2p85fyhu
19. Israel Ministry of Foreign Affairs: The Mughrabi Gate Access Restoration Project, 12/2/2007. https://tinyurl.com/2p96p8ww
20. Ivanovsky, Evgeny and others: The Western Wall, Israel Antiquities Authority - Conservation Department, Mars - June 2009. https://tinyurl.com/fhc6awsx
21. Keinon, Herb: "PM delays demolition of Mughrabi Bridge", The Jerusalem Post, 27/11/2011. https://tinyurl.com/fvfhm3nd
22. Lefkovits, Etgar: Smaller bridge to Mughrabi okayed, The Jerusalem Post, 26/7/2007. https://tinyurl.com/2769jv7u
23. Levm David and Soffer, Ari: Police Promise: No More Soccer on Temple Mount, Israel National News, 12/9/2013. https://tinyurl.com/4frur332

24. Lidman, Melanie: Mugrabi Bridge closed due to safety concerns, The Jerusalem Post, 12/12/2011. https://tinyurl.com/yckmayhw

25. Lidman, Melanie: Mugrabi Bridge opens after temporary closure, The Jerusalem Post, 14/11/2011. https://tinyurl.com/5n9ypme9

26. Löfgren, Eliel (Chairman of the Committee) and others: Report of the Commission appointed by His Majesty's Government in the United Kingdom of Great Britain and Northern Ireland, with the approval of the Council of the League of Nations, to determine the rights and claims of Moslems and Jews in connection with the Western or Wailing Wall at Jerusalem, December 1930, Printed and published by His Majesty's Office on 1931.

27. Ma'oz, Moshe: A National or Religious Conflict? The Dispute over the Temple Mount/Al-Haram Al-Sharif in Jerusalem, Friedrich-Ebert-Stiftung, Berlin, April 2015.

28. Marcia, Forest Rain: 8 things you need to know about the Kotel and the Temple Mount, The Israel Forever Foundation. https://rb.gy/4rloy

29. Medad, Yisrael: UK - Israel 2021: The Roots of the "Al Aqsa is in Danger" Myth: Alfred Mond and a Speech Distorted, Fathom Journal, may 2021. https://bit.ly/3GZWGB2

30. Mizrachi, Yonathan: The Temple Mount/Haram al-Sharif – Archaeology in a Political Contex, Emek Shaveh, March 2017.

31. Mowat, R. B.: Select Treaties and Documents to Illustrate the Development of the Modern European States System 1815 - 1916, The Clarendon press, Oxford, 1916.

32. O'Neil, Maryvelma Smith: The Mughrabi Quarter Digital Archive and the Virtual Illés Relief Initiative, Jerusalem Quarterly 81, Spring 2020, Institute of Jerusalem Studies.

33. Pyutrikovsky, Shlomo: Police to clarify policy regarding soccer on Temple Mount, Israel National News, 2/10/2017. https://tinyurl.com/597d9yvj

34. Ravid, Barak and Hasson, Nir: PM Orders Removal of Wooden Ramp at Temple Mount, Following Pressure From Jordan, Haaretz, 3/9/2014. https://tinyurl.com/2p8m4hju

35. Reiter, Yitzhak: Feminists in the Temple of Orthodoxy: The Struggle of the Women of the Wall to Change the Status Quo, Shofar "An Interdisciplinary Journal of Jewish Studies", Volume 34, Number 2, Winter 2016.

36. Reiter, Yitzhak: The Eroding Status-Quo: Power Struggles on the Temple Mount, The Jerusalem Institute for Policy Research, 2017.

37. Ricca, Simone: Heritage, Nationalism and the Shifting Symbolism of the Wailing Wall, Jerusalem Quarterly 24, Summer 2005, Institute of Jerusalem Studies.

38. Robson, Laura C.: Archeology and Mission: The British Presence in Nineteenth Century Jerusalem, Jerusalem Quarterly 40, Winter 2009.

39. Scruton, Roger: The Palgrave Macmillan Dictionary of Political Thought, Palgrave Macmillan, New York, 3rd edition, 2007.

40. Shaw, Walter (Chairman of the Committee) and others: Report of the Commission on the Palestine disturbances of August, 1929, presented by the secretary of state for the colonies to Parliament by command of His Majesty, March 1930, London, Printed and published by His Majesty's Office.

41. Shragai, Nadav: The "Status Quo" on the Temple Mount, Jerusalem Center for Public Affairs, Jerusalem,2015.

42. Shragai, Nadav: The Mughrabi Bridge must be built, The Jerusalem Post, 25/10/2011. https://tinyurl.com/48wwyvxu

43. Shragai, Nadav: The Western Wall and the Jews: More than a Thousand Years of Prayer, Jerusalem Center for Public Affairs, Jerusalem Issue Briefs, Vol. 20, No. 16, 29/7/2020. https://rb.gy/ip62c

44. Skolnik, Fred (Editor in Chief): Encyclopaedia Judaica, Keter Publishing House, Jerusalem, Second Edition, 2007, volume 21.

45. Storrs, Ronald: Orientations, Ivor Nicholson and Watson, London, 1937.
46. Tessler, Dalia (editor): Antiquities in the Basement: Ideology and Real Estate at the Expense of Archaeology In Jerusalem's Old City, Emek Shaveh, October 2015.
47. The Hashemite Kingdom of Jordan and the State of Palestine: Status Report on the State of Conservation of the Old City of Jerusalem and its Walls, Presented to the UNESCO World Heritage Centre, 30/1/2014.
48. The Israeli Information Center for Human Rights in the Occupied Territories "B'Tselem": East Jerusalem: 6 Voices - Yonathan Mizrahi, 19 September 2010. https://tinyurl.com/3yzb63xt
49. Times of Israel: Full Text: The Complete Version of the Western Wall Compromise from January 2016, 4/7/2017. https://tinyurl.com/3ytns5wu
50. U.S. Department of State: The Abraham Accords, https://www.state.gov/the-abraham-accords/
51. UNESCO: Convention for the Protection of Cultural Property in the Event of Armed Conflict, The Hague, 14 May 1954. https://tinyurl.com/mr2w4bfy
52. United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization (UNESCO): Report of the technical mission to the Old City of Jerusalem (27 February - 2 March 2007), Thirty-first Session, 23 June – 2 July 2007.
53. United Nations "Economic and Social Commission for Western Asia – ESCWA: maintenance of the status quo. https://tinyurl.com/2s44x6cv
54. Weizmann, Chaim: The Letters and Papers of Chaim Weizmann, ed. Dvorah Barzilay and Barnett Litvinoff, vol. 8, November 1917 - October 1918, New Brunswick, N.J.: Transaction Books, Rutgers University; Jerusalem: Israel Universities Press, 1977.

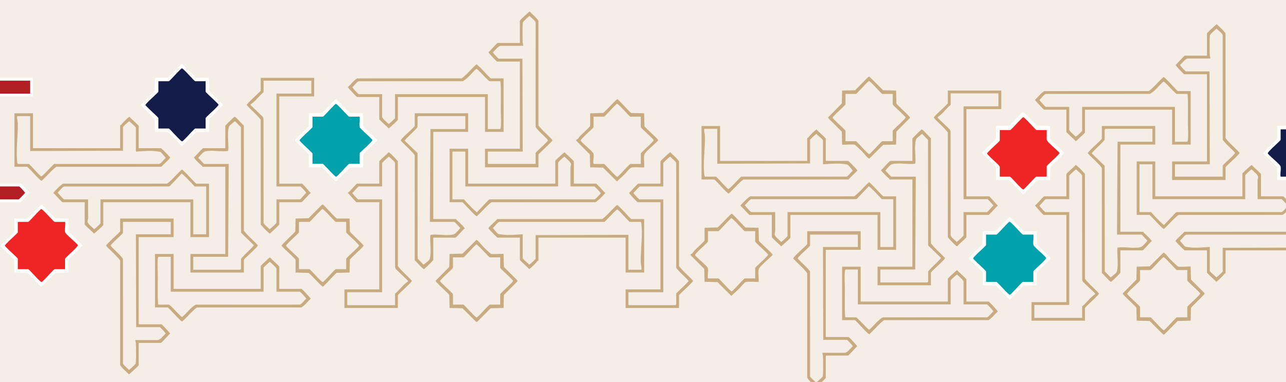
55. Western Wall Heritage Foundation: What is the Western Wall and why is it important? https://thekotel.org/en/facts-and-figures/

56. White house: Joint Statement of the United States, the State of Israel, and the United Arab Emirates, 13/8/2020, https://tinyurl.com/3ra75tj7.

57. White house: Peace to Prosperity, January 2020.

58. Winder, Alex: The "Western Wall" Riots of 1929: Religious Boundaries and Communal Violence, Journal of Palestine Studies, Volume 42, Issue 1, September 2012.

فِهْرِسُ المحتوياتِ





الإدارة العامة
شارع الحمرا - بناية السارولا - الطابق 11
هاتف: 00961-1-751725
فاكس: 00961-1-751726
ص.ب: 113-5647 بيروت لبنان
info@alqudsmail.org
www.qii.media